

الامام

في التاريخ

لابن الأثير

دار الكتب والوثائق
بيروت

الكلام
والتاريخ

التكامل في

فالتاريخ

للامام العلامة عمده المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيبياني المعروف بابن الاثير
الجزري الملقب بعز الدين
المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

الجزء الثاني

عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه
بمخبة من العلماء

وتميزت لغتها الطبعة بفهارس شاملة

الناشر

دار الكتاب العربي

صرب ٥٧٦٩-١١ بيروت

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الخامسة
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع نلمون: ٨٠٠٨١١ ٨٠٠٨٢٢ ٨٠٥٤٧٨
تلکسر: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقیاً: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وذكر بعض أخبار آباءه وأجداده

واسم رسول الله ﷺ محمد، وقد تقدم ذكر ولادته في ملك كسرى أنوشروان، وهو محمد بن عبد الله ويكنى عبد الله أبان، وقيل أبان محمد. وقيل أبا أحمد بن عبد المطلب وكان عبد الله أصغر ولد أبيه^(١) فكان عبد الله وأبو طالب واسمه عبد مناف، والزيير، وعبد الكعبة وعاتكة، وأميمة. وبرة ولد عبد المطلب أمهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عايد بن عمرو ابن مخزوم بن يقظة، وكان عبد المطلب نذر حين لقي من قريش العنت في حفر زمزم كما ذكره لئن ولد عشرة نفر وبلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم عند الكعبة لله تعالى فلما بلغوا عشرة^(٢) وعرف أنهم سيمنعونه أخبرهم بنذره فأطاعوه وقالوا كيف نصنع؟ قال يأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه ففعلوا وأتوه بالقدح فدخلوا على هبل في جوف الكعبة، وكان أعظم أصنامهم وهو على بئر يجمع فيه ما يهدى إلى الكعبة وكان عند هبل سبعة قدح في كل قدح كتاب: فقدح فيه العقل إذا اختلفوا في العقل من يحملة منهم ضربوا بالقدح السبعة؛ وقدح فيه نعم للأمر إذا أرادوه يضرب به فان خرج نعم عملوا به، وقدح فيه لا فإذا أرادوا أمراً ضربوا به فإذا خرج لا لم يعملوا ذلك الأمر، وقدح فيه منكم، وقدح فيه ملصق، وقدح فيه من غيركم، وقدح فيه المياه إذا أرادوا أن يحفروا للساء ضربوا بالقدح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به

(١) ولا بد من قيد هنا أي أصغر ولد أبيه حين أراد نحره لأن العباس وحمة رضى الله عنهما كانا أصغر منه، أولم الأصل أصغر بنى أمه. الإدارة (٢) قال في تاريخ الخبيس فجملته النسوة التي تزوجهن عبد المطلب خمس فولدن له اثني عشر ابناً على ماني الصفوة أو ثلاثة عشر على ماني ذخائر العقبى أو عشرة على ماني سيرة ابن هشام والا اكتفاء، وست بنات باتفاق الكل اهـ. الإدارة *

و كانوا اذا أرادوا أن يختنوا غلاما او ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب أحد منهم ذهبوا به الى هبل و بمائة درهم و جزور فأعطوه صاحب القداح الذي يضربها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا : يا إلهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا و كذا فأخرج الحق فيه ، ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسيطا^(١) وان خرج عليه من غيركم كان حليفا ، وان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لانسب له ولا حلف ، وإن خرج عليه شيء سوى هذا مما يعملون به ، فان خرج نعم عملوا به ، وإن خرج لا أخروه عامهم ذلك حتي أتوه به مرة أخرى يتهنون في أمورهم الى ذلك مما خرجت به القداح *

وقال عبد المطلب لصاحب القداح : اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذر الذي نذر ، وكان عبد الله أصغر بني أبيه وأحبهم اليه فلما أخذ صاحب القداح يضرب قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ، ثم ضرب صاحب القداح فخرج قدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده ، ثم أقبل الى أساف و نائلة وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما ، فقامت قریش من أنديةها ، فقالوا ما تريد ؟ قال اذبحه ، فقالت قریش و بنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه لأن فعلت هذا لا يزال الرجل منا يأتي بابنه حتى يذبحه ، فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم : والله لا تذبحه حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه ، وقالت له قریش و بنوه : لا تفعل وانطلق الى كاهنة^(٢) بالحجر^(٣) فسلها فان أمرتك يذبحه ذبحته فان أمرتك بمالك وله فيه فرج قبلته ، فانطلقوا اليها وهي بخير فقص عليها عبد المطلب خبره ، فقالت : ارجعوا اليوم حتي يأتيني تابعي فأسأله فارجعوا عنها ثم غدوا عليها ، فقالت نعم قد جاءني الخبر فكم الدية فيكم ؟ قالوا : عشر من الابل وكانت كذلك قالت ارجعوا إلى بلادكم وقربوا عشرا من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشرا حتي يرضى بكم ، وان خرجت على الابل فانحروها فقدرضى بكم ونجا صاحبكم ، فخرجوا حتى أتوا مكة ، فلما أجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله ، ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل فخرجت القداح على عبد الله فزادوا عشرا فخرجت القداح على عبد الله فما برحوا يزيدون عشرا وتخرج القداح على عبد الله حتي بلغت الابل مائة ، ثم ضربوا فخرجت القداح على الابل ، فقال

(١) الوسيط الشريف (٢) واسمها قطبة كما نقله السهيلي عن كتاب الغوامض والمهمات لعبد الغني

ونقل عن ابن إسحق ان اسمها سجاح (٣) بكسر أوله موضع بالقرب من المدينة المنورة *

من حضر: قد رضى ربك يا عبدالمطلب، فقال عبدالمطلب: لا والله حتى أضرب ثلاث مرات فضربوا ثلاثاً فخرجت القداح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها إنسان ولا سبع*

وأما تزويج عبد الله بن عبدالمطلب بآمنة ابنة وهب أم رسول الله ﷺ فإنه لما فرغ عبدالمطلب من الابل انصرف بابنه عبد الله وهو آخذ بيده فر على أم قتال ابنة نوفل ابن أسد أخت ورقة بن نوفل وهي عند البيت، فقالت له حين نظرت إليه وإلى وجهه أين تذهب يا عبد الله؟ فقال: مع أبي قالت: لك عندي مثل الذى نحر عنك ابوك من الابل وقع على الآن، قال: ان معى أبى لأستطيع خلفه ولا فراقه، فخرج به عبدالمطلب^(١) حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة - وهو سيد بنى زهرة - فزوجه ابنته آمنة بنت وهب^(٢) وهي لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي، وبرة لأم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج ابن عدى بن كعب، فدخل عبد الله عليها حين ملكها مكانها فوقع عليها فحملت بسيدنا محمد ﷺ، ثم خرج من عندها^(٣) حتى أتى المرأة التى عرضت عليه نفسها بالأمس، فقال لها: مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت بالأمس؟ فقالت: فارقك النور الذى كان معك بالأمس فليس لى بك اليوم حاجة، وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل انه كائن لهذه الأمة نبي من بنى اسماعيل؛ وقيل ان عبدالمطلب خرج بابنه عبد الله ليزوجه فمر به على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر متهودة^(٤) من أهل تبالة^(٥) فرأت في وجهه نورا، وقالت له: يا قتي هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الابل؟ فقال لها: أما الحرام فاللمات دونه * والحل لاحل فأستبينه فكيف بالأمر الذى تبغينه؟ * يحمى الكريم عرضه ودينه

(١) لاأظن أنه يصح شيء في هذه الرواية وأشباهها وانما هي من اختلاق القصص إذ المعقول أن يترى عبدالمطلب بمد ذلك المجهود المضنى حتى يريح نفسه ثم يذهب ليخطب لابنه ودعوة أم قتال لعبد الله الى نفسها ويده في يد أبيه غير معقولة ايضا. الادارة وفي تاريخ الخميس ان أبا آمنة قال لزوجته انطلقى اليه فأعرضى ابنتى عليه لعله يتزوجها لما رأى وهب أبوآمنة الخصال الجميلة التى فى عبد الله (٢) سرعة غريبة مذهشة وماأظن الأمر وقع على هذا الوجه (٣) ليس من المعقول أن يذهب عبد الله يبنى الزنا فى السائة التى تزوج فيها ودخل فيها على امرأته ولكنهما مسئلة النور فى وجهه يري دون اثباتها ورسول الله غنى عن هذا كله (٤) فى الأصول مشهورة وهو منحريف (٥) هى بدالين وفى الأصول قبائله وهو منحريف لامتني له. الادارة*

ثم قال لها: أنا مع أبي ولا أقدر أن أفارقه، فمضى، فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة، فاقام عندها ثلاثا، ثم انصرف، فر بالختعمية فدعته نفسه إلى مادعته إليه، فقال لها: هل لك (١) فيما كنت أردت؟ فقالت: يا قتي ما أنا بصاحبة رية ولكني رأيت في وجهك نورا فأردت أن يكون لي فأبي الله إلا أن يجعله حيث أراد فما صنعت بعدى؟ قال: زوجني أبي آمنة بنت وهب، قالت فاطمة بنت مر (٢):

إني رأيت مخيلة لمعت * فتلايلات بختام القطار (٣)
فسماها نور يضى به * ماحولة كاضاة البدر
ورأيت سقياها حيا بلد * وقعت به وعمارة القفر
فرجوته نخرا أبوء به * ما كل قادح زنده يورى
لله مازهرية سلبت * منك الذى سلبت وما تدرى

وقالت أيضا في ذلك :

نبى هاشم قد غادرت من أخيكم * أمينة إذ للباه يعتر كان
كما غادر الصباح عند خموده * فتائل قد بلت له بدهان
فما كل ما يحوى الفتى من ملاذه * لعزم ولا ما فاته لتوان
فأجمل اذا طالبت أمرا فانه * سيكفيك جدان يعتلجان
سيكفيك اما يد مقفلة (٤) * واما يد مبسوطة بينان
ولما حوت منه أمينة ما حوت * حوت منه نخرا مالذلك شانى
وقيل: ان الذى اجتاز بها غير هذا والله أعلم *

قال الزهرى أرسل عبد المطلب ابنه عبد الله إلى المدينة يمتار لهم تمرا، فمات بالمدينة، وقيل: بل كان في الشام، فاقبل في غير قریش، فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفى بها ودفن في دار النابغة الجعدى وله خمس وعشرون سنة وقيل: ثمان وعشرون سنة، وتوفى قبل أن يولد رسول الله ﷺ *

(١) وأين الحرام الذى دونه المات؟ واذا كان الأمر صحيحا فما المانع من تزوجها منه؟ (٢) هذه الأبيات والى بعدها ظاهرة فيها الصنعة ولم تكن لها حقيقة وانما هي من وضع القصاص وارباب السير. وهنا أقول ذكر أصحاب السير ان عبد المطلب لما زوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب تزوج هو في ذلك المجلس هالة بنت وهب بنت عم آمنة فولدت له حمزة وصفته (٣) المخلة البرق، والختام السجائب السود (٤) أي مشحة ومقبوضة *

﴿عائذ بن عمرو﴾ بالذال المعجمة والياء تحتها نقطتان، و﴿عبيد﴾ بفتح العين وكسر الباء الموحدة، و﴿عويج﴾ بفتح العين وكسر الواو وآخره جيم *
 ﴿ابن عبدالمطلب﴾ واسمه شيبه سمي بذلك لأنه كان في رأسه لما ولد شيبه؛ و اسمه سلى بنت عمر وبن زيد الخزرجية النجارية ويكنى أبا الحرث و انما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشمًا شخص في تجارة الى الشام ، فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجي من بني النجار فرأى ابنته سلى فاعجبته فتزوجها و شرط أبوها ان لاتلد ولدا إلا في أهلها ثم مضى هاشم لوجهه و عاد من الشام فبني بها في أهلها ثم حملها الى مكة ، فحملت فلما أثقلت ردها الى أهلها و مضى إلى الشام ، فمات بغزة فولدت له سلى عبد المطلب ، فمكث بالمدينة سبع سنين *

ثم أن رجلا من بني الحرث بن عبد مناف مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون (١) ففعل شيبه إذا أصاب قال: أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي: من أنت؟ قال: أنا ابن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثي مكة قال للمطلب وهو بالحجر: يا أبا الحرث تعلم أني وجدت غلمانا يثرب ، وفيهم ابن أخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب: لا أرجع إلى أهلي حتى آتي به فأعطاه الحارثي ناقة فركبها و قدم المدينة عشاء فرأى غلمانا يضربون كرة فعرف ابن أخيه فسأل عنه فأخبر به فأخذه وأركبه على عجز الناقة . وقيل: بل أخذه باذن أمه و سار الى مكة فقدمها ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون له: من هذا وراءك؟ فيقول: هذا عبدى حتى أدخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا الذى معك؟ قال: عبدلى (٢) واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشى فجلس الى مجلس بني عبد مناف؛ فأعلمهم أنه ابن أخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدى ، ثم أوقفه المطلب على ملك أبيه فسلمه إليه ، فعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمه الا آخر بعد موت المطلب في ركب له - وهو الفناء - فأخذه فشى عبد المطلب إلى رجالات قريش وسألهم النصرة على عمه، فقالوا له: ما ندخل بينك وبين عمك ، فكتب إلى أخواله من بني النجار يصف لهم حاله ، فخرج أبو سعيد بن عدس النجارى في ثمانين راكبا حتى أتى الأبطح فخرج عبد المطلب يتلقاه فقال له المنزل يا خال قال

(١) أى يرمون بالنبل (٢) الذى فى سيرة ابن هشام ان قر يشأ لساراته مردفه معه على بعير قالوا: هذا عبده ابتاعه فقال المطلب ويحكم هو ابن اخى هاشم. الادارة *

حتى ألقى نوفلا وأقبل حتى وقف على رأسه في الحجر مع مشايخ قريش ، فسل سيفه^(١) ثم قال ورب هذه البنية لتردن على ابن أختنا ركحه أو لأملأن منك السيف قال فاني ورب هذه البنية أرد عليه ركحه فأشهد عليه من حضر ؛ ثم قال لعبد المطلب المنزل يا ابن أختي ، فأقام عنده ثلاثا ، فاعتمروا وانصرفوا ، فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف ، فدعا بشر^(٢) بن عمرو وورقاء بن فلان ورجالا من رجالات خزاعة ، فخالفهم في الكعبة وكتبوا كتابا ، وكان إلى عبد المطلب السقاية والرفادة وشرف في قومه وعظم شأنه * ثم انه حفر زمزم وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام التي أسقاه الله تعالى منها ، فدفنتها جرهم وقد تقدم ذكر ذلك ، وكان سبب حفره إياها أنه قال : بينا أنا نائم بالحجر اذا أتاني آت ، فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب . فرجعت الغدالى مضجعي فمت فيه ، فجاءني ، فقال : احفر برة قال قلت : وما برة ؟ قال : ثم ذهب عني ، قال : فلما كان الغد رجعت الى مضجعي : فمت فيه فجاءني فقال : احفر المذنونة^(٣) قال قلت : وما المذنونة ؟ قال : فذهب عني ، فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فمت فيه ، فجاءني فقال احفر زمزم إنك ان حفرتها لاتندم ، فقلت وما زمزم ؟ قال : تراث من أيك الأعظم لاتنزف أبدا ولا تدم * تسقى الحجيج الأعظم * مثل نعام جافل لم يقسم * ينذر فيها ناذر لمنعم * يكون ميراثا وعقد محكم * ليس كبعض ماقد تعلم ، وهي بين الفرث والدم ، عندنقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل ، فلما بين له شأنها ودل على موضعها ، وعرف أنه قد صدق غدا بمعوله ، ومعه ابنه الحرث ليس له ولد غيره فحفر بين أساف ونائلة في الموضع الذي تنحر قريش لأصنامها ، وقد رأى الغراب ينقر هناك فلما بدا له الطوى كبر . فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا اليه ، فقالوا : انها بئر أيينا إسماعيل ، وان لنا فيها حقا فأشر كنا معك قال : ما أنا بفاعل هذا أمر خصصت به دونكم قالوا : فانا غير تاركك حتى نخاصمك فيها قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم ، قالوا : كاهنة بني سعد بن هذيم ، و كانت بمشارف الشام ،

(١) ان الحرم كان أكرم عليهم من أن يعمل به هذا . أقول بل روى ابن جرير عن محمد بن أبي بكر اني حدثت موسى بن عيسى قال يا ابن أبي بكر هذا شئ ترويه الانصار تقر بنا اليها اذ صير الله الدولة فينا وعبد المطلب كان أعز في قومه من أن يحتاج الى أن تترك بنو النجار من المدينة اليه ثم استدل ابن أبي بكر بنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا مغالطة لان عبد المطلب سيدهم وكان على دينهم فالقياس اذن مع الفارق . الادارة (٢) في ابن جرير بس بن عمرو (٣) وبين السهيلي علة اسماء زمزم فقال طيبة لأنها للطيبين وبرة لأنها فاضة للابرار والموضونة لأنها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق . الادارة *

فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام في ماء عبد المطلب وأصحابه فظموا حتى ايقنوا بالهلكة فطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم، فقال لأصحابه ماذا ترون؟ فقالوا: رأينا تبع لرأيتك فرنا بما شئت قال فاني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فكلما مات واحد واره أصحابه حتى يكون آخركم موتا قد وارى الجميع فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما رأيت ففعلوا ما أمرهم به، ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه: والله ان إلقاءنا بأيدينا هكذا للوت لا نضرب في الأرض ونبغى لأنفسنا لعجز، فارتحلوا ومن معه من قبائل قريش ينظرون اليهم، ثم ركب عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحت خفها عين عذبة من ماء فكبر وكبر أصحابه وشربوا وملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا الى الماء فقد سقانا الله فقال أصحابه: لانسقيهم لأنهم لم يسقونا فلم يسمع منهم، وقال: فنحن إذا مثلهم، فجاء اولئك القرشيون فشربووا وملؤا أسقيتهم، وقالوا: قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب، والله لانخاصمك في زمزم أبدا ان الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذى سقاك زمزم، فارجع الى سقايتك راشد افرجعوا اليه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها، فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين اللذين دفنتهما جرهم فيها وهما من ذهب، ووجد فيها أسيافاً قلعية وادراعا فقالت له قريش: يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق، فقال: لا ولكن هلم الى امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح فقالوا: كيف تصنع؟ قال: أجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولى قدحين فمن خرج قداحه على شيء أخذه ومن تخلف قداحه فلا شيء له قالوا: أنصفت، ففعلوا ذلك وضربت القداح عند هبل، فخرج قدح الكعبة على الغزالين وخرج قدح عبد المطلب على الأسياف والأدراع ولم يخرج لقريش شيء من القداح، فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة، وجعل فيه الغزالين صفائح من ذهب فكان أول ذهب حليت به الكعبة، وقيل: بل بقيا في الكعبة وسرقا على ما نذكره *

وأقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركاً بها ورغبة فيها، وأعرضوا عما سواها من الأبار^(١) ولما رأى عبد المطلب تظاهر قريش عليه نذر الله تعالى أن يرزقه عشرة

(١) كذا في الاصل والذي في كتب اللغة كالصحيح واللسان ان جمع القلة ابؤر و ابا رومن العرب من

يقول آبار فاذا كثرت فهي البثار *

من ولدان يبلغون ان يمنعوه و يذبوا عنه نحر احدهم قرباناً لله تعالى وقد ذكر النذر في اسم عبد الله أبي النبي ﷺ ، و عبد المطلب أول من خضب بالوسمة وهو السواد لان الشيب أسرع اليه ، و كان لعبد المطلب جار يهودى يقال له أذينة يتجروله مال كثير فغاض ذلك حرب بن أمية ، و كان نديم عبد المطلب فأغرى به فتياناً من قریش ليقتلوه و يأخذوا ماله ؛ فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار و صخر بن عمرو بن كعب التيمى جد أبي بكر رضى الله عنه فلم يعرف عبد المطلب قاتله فلم يزل يبحث حتى عرفهما ، و اذاهما قد استجارا بحرب بن أمية ، فأتي حرباً و لامة و طلبهما منه فأخفاهما فتغالظا في القول حتى تنافرا الى النجاشى ملك الحبشة فلم يدخل بينهما ؛ فجعل بينهما نفيل بن عبد العزى العدوى جد عمر بن الخطاب ، فقال لحرب يا أبا عمرو أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة ، و أوسم و سامة ، و أعظم منك هامة ، و أقل منك ملامة ، و أكثر منك ولداً ، و أجزل منك صفداً^(١) ، و أطول منك مدداً ؟ و إني لأقول هذا ، و إنك لبعيد الغضب ، رفيع الصوت فى العرب ؛ جلد المريرة^(٢) لحبل العشيرة ؛ و لكنك نافرت منفراف غضب حرب و قال من انتكاس الزمان أن جعلت حكماً فترك عبد المطلب منادمة حرب ، و نادى عبد الله ابن جده ان التيمى ، و أخذ من حرب مائة ناقة فدفعها الى ابن عم اليهودى ، و ارتجع ماله إلا شيئاً هلك فغرمه من ماله و هو أول من تحنث بحراء فكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء و اطعم المساكين جميع الشهر^(٣) و توفى وله مائة و عشرون سنة ، و كان قد عمى ، و قيل غير ذلك *

* ابن هاشم * و اسم هاشم عمرو ، و كنيته أبو نضلة و انما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة و أطعمه^(٤) قال ابن الكبي كان هاشم أكبر ولد عبد مناف ،

(١) أى اعظم منك عطاء (٢) أى قوى المزيمة (٣) قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف : يرفع من مائة عبد المطلب للوحوش و الطير فى رؤس الجبال ، فىقال له الفياض لجوده و مطعم طير السماء ، و كان مجاب الدعوة فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم و أمهرها مائة ناقة كوماً (أى ضخمة السنام) و عشرة أواق من ذهب فعى مخزومية و جدة أولى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم . ادارة الطباعة المنيرية (٤) و وجه السهيلي ذلك فى شرح سيرة ابن هشام حيث قال كان امر الرفاة لهاشم بمعونة قریش فحصل غلاء كره فيه هاشم أن يكاف قریشا فجمع ماله كله و ذهب به الى الشام فاشترى به كمكاً و دقيقاً فهشم الكمك للحاج فلذلك سمى هاشماً لان الكمك البابس لا يثرد و انما يهشم فبذلك مدح فى قول ابن الزبيرى :

والمطلب أصغرهم أمه عاتكة بنت مرة السلمية، ونوفل وأمه واقدة، وعبد شمس، فسادوا كلهم و كان يقال لهم: المجيرون، وهم أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذ لهم هاشم خيلا من الروم وغسان بالشام، وأخذ لهم عبد شمس خيلا من النجاشي بالحبشة وأخذ لهم نوفل خيلا من الأ كاسرة بالعراق وأخذ لهم المطلب خيلا من حمير باليمن فاختلفت قریش بهذا السبب الى هذه النواحي، فجز الله بهم قریشا، وقيل: ان عبد شمس وهاشما توأمان، وان أحدهما ولد قبل الآخر، وإصبع له ملتصقة بجمبة صاحبه فنحيت، فسال الدم، فقيل: يكون بينهما دم * وولى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان اليه من السقاية والرفادة فحسده أمية بن عبد شمس على رياسته وإطعامه فتكلف أن يصنع صنيع هاشم، فعجز عنه، فشتمت به ناس من قریش فغضب ونال من هاشم، ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قریش حتى نافرته على خمسين ناقة والجللاء عن مكة عشر سنين فرضى أمية . وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي وهو وجد عمرو بن الحمق ومنزله بعسفان، و كان مع أمية همهمة بن عبد العزى الفهرى وكانت ابنته عند أمية، فقال الكاهن: والقمر الباهر، والكوكب الزاهر. والغمام الماطر. وما بالجو من طائر. وما اهتدى بعلم مسافر. من منجد وغائر. لقد سبق هاشم أمية الى المآثر. أول منه وآخر. وأبو همهمة بذلك خابر. فقضى لهاشم بالغلبة، وأخذ هاشم الابل فنحراها وأطعمها، وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين ^(١) فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأميه، و كان يقال لهاشم والمطلب البدران لجمالهما، ومات هاشم بغزة وله عشرون سنة، وقيل: خمس وعشرون سنة، وهو أول من مات من بني عبد مناف، ثم مات عبد شمس بمكة فقبر بأجباد، ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق، ثم مات عبد المطلب بردمان من أرض اليمن ^(٢) و كانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الى أخيه المطلب لصغير ابنه عبد المطلب بن هاشم *

عمرو الذي هشم الثريد لقومه * قوم بمكة مستنين عجاف

سنت اليه الرحلتان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة الايلاف

وكان قال ذلك من قصيدة في مدح بني عبد مناف وذكرهاشما خاصة لانه سيدهم . الادارة *

(١) كان مقام أمية في سنين الجلاء بصفورية: كمورية بلدة من الاردن (٢) وفي الاصول ثم مات عبد المطلب بردمان من أرض العراق وهو خطأ مرتين لأن عبد المطاب تقدمت وفاته في بحثه وهنا وفيات اخوه هاشم وردمان من اليمن لامن العراق كذا في معجم البلدان وتاريخ ابن جرير ورثاه مطرود

﴿ ابن عبد مناف ﴾ واسمه المغيرة وكنيته أبو عبد شمس وكان يقال له : القمر لجماله وكانت أمه حين ولدته دفعته الى مناف صنم بمكة تدينا بذلك فغلب عليه عبد مناف ، وكان عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار بنوقصى اخوة امهم حبي ابنة حليل بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وهو الذى عقد الحلف بين قريش والأحباش ، والأحباش بنو الحرث بن عبد مناف بن كنانة . و بنو المصطلق من خزاعة ، و بنو الهون من خزيمة وكان قصى يقول ولدلى أربعة بنين فسميت ابنين بالاهى وهما عبد مناف وعبد العزى وواحد ابدارى وهو عبد الدار وواحد ابي وهو عبد قصى ^(١) ﴿ حليل ﴾ بضم الحاء المهملة وفتح اللام الاولى و ﴿ حبشية ﴾ بضم الحاء *

﴿ ابن قصى ﴾ واسمه زيد وكنيته أبو المغيرة وانما قيل له قصى لان ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوج أمه فاطمة ابنة سعد بن سيل ، واسمه جبر بن جمالة بن عوف ، وهى أيضا أم أخيه زهرة ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشام وحملت معها قصيا لصغره وتخلف زهرة فى قومه لكبره ، فولدت أمه فاطمة لربيعة ابن حرام رزاح بن ربيعة فهو أخو قصى لأمه ، وكان لربيعة ثلاثة نفر من امرأة أخرى وهم حن بن ربيعة . ومحمود . وجلهمة وقيل : ان حنا كان أخا قصى لأمه فشب زيد فى حجر ربيعة فسمى قصيا لبعده عن دار قومه . وكان قصى ينتمى الى ربيعة الى ان كبر ، وكان بينه وبين رجل من قضاة شىء ، فعيره القضاة بالغرابة فرجع قصى الى أمه وسألها عما قال ، فقالت له : يا بني أنت أكرم منه نفسا وأبا أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام ، فصبر حتى دخل الشهر الحرام ، وخرج مع حاج قضاة حتى قدم مكة ، وأقام مع أخيه زهرة ثم خطب الى حليل بن حبشية الخزاعى ابنته حبي فزوجه — وحليل يومئذ يلى الكعبة فولدت أولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصى ، وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل وأوصى بولاية البيت لابنته حبي ، فقالت إني لأقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش

ابن كعب الخزاعى بقوله :

ثم اندبى الفيض والفياض مطلبا * واستخرطى بعد فيضات بجمات

أمسى بردمان عنا اليوم مفتربا * يالهف نفسى عليه بين أموات

وهى قصيدة طويلة رثاه وأخواته ابنا عبد مناف وأوردنا ما يدل على محل وفاته . الادارة (١) فى الاصول

ابن قصى وهو غلط كما فى تاريخ ابن جرير وغيره وصوابه ، بحذف ابن وبتاء قصى *

وهو أبو غبشان فاشترى قصى منه ولاية البيت بزق خمر وبعود فضربت به العرب
المثل، فقالت: أخسر صفقة من أبي غبشان: فلما رأت ذلك خزاعة كثروا
على قصى فاستنصر أخاه رزاحا، فحضر هو وأخوته الثلاثة فيمن تبعه من قضاة الى
نصرته ^(١) ومع قصى قومه بنو النضر، وتهايا لحرب خزاعة وبني بكر وخرجت اليهم
خزاعة فاقتلوا قتالا شديدا، فكثرت القتل في الفريقين والجراح، ثم تداعوا
إلى الصلح على أن يحكموا بينهم عمرو بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناف
ابن كنانة ففضى بينهم بأن قصيا أولى بالبيت ومكة من خزاعة وأن كل دم أصابه من خزاعة
وبني بكر موضوع فيشدخه تحت قدميه وأن كل دم أصابت خزاعة وبني بكر من قريش
وبني كنانة ففي ذلك الدية مؤداة فسمى بعمر والشداخ بما شدخ من الدماء وما وضع
منها فولى قصى البيت وأمر مكة ^(٢) وقيل: ان حليل بن حبشية أوصى قصيا بذلك وقال:
أنت أحق بولاية البيت من خزاعة، فجمع قومه وأرسل إلى أخيه يستنصره، فحضر
في قضاة في الموسم، وخرجوا إلى عرفات وفرغوا من الحج ونزلوا منى وقصى يجمع
على حربهم وإنما ينتظر فراغ الناس من حجهم، فلما نزلوا منى ولم يبق إلا الصدر،
وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفات وتجزهم إذا تفرقوا من منى إذا كان يوم النفر أتوا
لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فاذا فرغوا من منى أخذت

(١) وفي ذلك يقول ثعلبة القضاة :

جلبنا الخيل مضمرة تغالى * من الأعراف أعراف الخباب

الى غورى تهامة فالتقينا * من الفيحاء في قاع يباب

فاما صوفة الخنثى فخلوا * منازلهم محاذرة الضراب

وقام بنو على إذ رأونا * الى الأسياف كالابال الطراب

ويقول ابن هشام ان قصيا في احد قصائده ذكر انتصار رزاح أخيه اليه بموله :

رزاح ناصرى وبه اسامى * فلست أخاف ضيا ما حيت

فكان وجود قصى في بلاد الغربية البعيدة سببا في مدة تمكينه في القرب حيث أعاد ملك آبائه وتولى

على مكة . الادارة (٢) وذكر في الخميس قول الشاعر :

ابو غبشان اظلم من قصى * وأظلم من بنى فهر خزاعة

فلا تلحوا قصيا في شراء * ولوموا شيخكم اذ كان يباعه

وهذا بين رأى الامة وانها تريد أن يعود الحق المهضوم الى أهله وان الحكم كان فرصة لولا قوة قصى

وتغلبه عليهم لما جأهروا به . الادارة *

صوفة بناحتي العقبة وحبسوا الناس ، فقالوا أجزى صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت
 خلى سبيل الناس ، فانطلقوا بعدهم ، فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل
 قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين في أنفسهم فاتاهم قصى ومن معه من قومه ومن قضاة
 فمنعهم وقال: نحن أولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالا شديدا ، فانهزمت صوفة وغلبهم
 قصى على ما كان بأيديهم وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم
 كما منع صوفة فلما انحازوا عنه بادأهم فقاتلهم فكثر القتل في الفريقين وأجلى خزاعة
 عن البيت وجمع قصى قومه الى مكة من الشعاب والأودية والجبال فسمى مجمعا (١)
 ونزل بني بغيض بن عامر بن لؤى وبني تيم الأدرم بن غالب بن فهر وبني محارب بن
 فهر وبني الحرث بن فهر إلا بني هلال بن أهيب رهط أبي عبيدة بن الجراح ، وإلا رهط
 عياض بن غنم بطواهر مكة ، فسموا قریش الظواهر وتسمى سائر بطون قریش البطاح ،
 وكانت قریش الظواهر تغزو وتغزو وتسمى قریش البطاح الضب للزومها الحرم؛ فلما
 ترك قصى قریشا بمكة وما حولها ملكوه عليهم ، فكان أول ولد كعب بن لؤى أصاب
 ملكا أطاعه به قومه ، وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء؛ فحاز شرف
 قریش كله ، وقسم مكة أرباعا بين قومه فبنوا المساكن واستأذنوه في قطع الشجر؛ فمنعهم
 فبنوا والشجر في منازلهم ، ثم انهم قطعوه بعد موته . وتيمنت قریش بامرهم فما تنكح امرأة
 ولا رجل الا في داره . ولا يتشاورون في أمر ينزل بهم الا في داره ، ولا يعقدون لواء للحرب
 الا في داره يعقده بعض ولده ، وما تدرع جارية اذا بلغت أن تدرع الا في داره . وكان امره في
 قومه كالدين المتبع في حياته وبعد موته ، فاتخذ دار الندوة وبابها في المسجد ، وفيها كانت
 قریش تقضى أمورها فلما كبر قصى ورق وكان ولده عبد الدار اكبر ولده وكان
 ضعيفا ، وكان عبد مناف قد ساد في حياة أبيه ، وكذلك اخوته فقال قصى لعبد الدار والله
 لا لحقنك بهم فاعطاه دار الندوة والحجابة وهي حجابة الكعبة واللواء فهو كان يعقد
 لقریش ألويتهم والسقاية كان يسقى الحاج ، والرفادة وهي خرج تخرجه قریش ، في
 كل موسم من امرها الى قصى بن كلاب فيصنع منه طعاما للحاج يأكله الفقراء ، وكان قصى

(١) وفي ذلك يقول حذافة بن غانم :

أبوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
 هماملوا البطحاء مجداً وسوددا * وهم طردوا عنا غواة بني بكر

قد قال لقومه: انكم جيران الله وأهل بيته، وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج ففعلوا فكانوا يخرجون من اموالهم فيصنع به الطعام ايام مني فجرى الأمر على ذلك في الجاهلية والاسلام الى الآن فهو الطعام الذي يصنعه الخلفاء كل عام بمنى فاما الحجابة فهي في ولده الى الان وهم بنو شيبه ابن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار * وأما اللواء فلم يزل في ولده إلى ان جاء الاسلام فقال بنو عبد الدار: يا رسول الله اجعل اللواء فينا فقال: الاسلام أوسع من ذلك فبطل * وأما الرقادة والسقاية فان بنى عبد مناف بن قصي عبد شمس؛ وهاشم، والمطلب، ونوفل أجمعوا ان يأخذوها من بنى عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم، ففرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بنى عبد مناف وطائفة مع بنى عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصي وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، فكان بنو أسد بن عبد العزى. وبنو زهرة بن كلاب. وبنو تميم بن مرة. وبنو الحرث بن فهر مع بنى عبد مناف، وكان بنو مخزوم، وبنو سهم، وبنو جمح، وبنو عدى مع بنى عبد الدار، فتحالف كل قوم حلفاء كدا، واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوأة طيبا فوضعوها عند الكعبة وتحالفوا وجعلوا أيديهم في الطيب، فسموا المطيبين وتعاهد بنو عبد الدار ومن معهم وتحالفوا فسموا الأحلاف وتعبوا للقتال ثم تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرقادة فرفضوا بذلك وتحاجز الناس عن الحرب، واقترعوا عليها فصارت لهاشم بن عبد مناف، ثم بعده للمطلب بن عبد مناف، ثم لابي طالب بن عبد المطلب ولم يكن له مال فادان من أخيه العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف مالا فانفقه، ثم عجز عن الاداء فاعطى العباس السقاية والرقادة عوضا عن دينه فولياها، ثم ابنه عبد الله، ثم على ابن عبد الله ثم محمد بن على ثم داود بن على بن سليمان بن على ثم وليها المنصور وصار يليها الخلفاء * وأما دار الندوة فلم تزل لعبد الدار ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكة وهي الآن في الحرم معروفة مشهورة، ثم هلك قصي فأقام امره في قومه من بعده ولده، وكان قصي لا يخالف سيرته وأمره، ولما مات دفن بالحجون فكانوا يزورون قبره ويعظمونه، وحفر بمكة بئرا سماها العجول وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة * (سيل) بفتح السين المهملة والياء المشناة التحتية و (حرام) بفتح الحاء والراء المهملتين و (رزاح) بكسر الراء وفتح الزاى وبعد الالف

حاهمهمة و ﴿حبي﴾ بضم الحاء المهمله وتشديد الباء الموحدة و ﴿ملكان﴾ بكسر الميم وسكون اللام وأما ملكان بن حزم بن ريان وملكان بن عباد بن عياض فهما بفتح الميم واللام ﴿ابن كلاب﴾ ويكنى أبازهرة (١) وأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث ابن فھر بن مالك وله اخوان لأبيه من غير أمه ، وهما تيم ويقظة أمهما أسماء بنت جارية البارقية وقيل : يقظة لهند بنت سرير أم كلاب ﴿يقظة﴾ بالياء تحتها نقطتان و بفتح القاف والظاء المعجمة *

﴿ابن مرة﴾ ويكنى أبا يقظة ، وأم مرة محشية (٢) ابنة شيان بن محارب بن فھر وأخواه لأبيه وأمه هُصيص وعدي ، وقيل : أم عدي رقاش بنت ركة بن نائلة بن كعب ابن حرب بن تميم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان ﴿هصيص﴾ بضم الهاء وفتح الصاد المهمله بعدها ياء تحتها نقطتان وصاد ثانية *

﴿ابن كعب﴾ ويكنى أبا هصيص وأم كعب مارية ابنة كعب بن القين بن جسر القضاعية ، وله اخوان لأبيه وأمه ، أحدهما عامر والآخر سامة ، ولهم من أبيهم أخ كان يقال له : عوف امه الباردة ابنة عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان وانتمى ولده الى غطفان (٣) وكان خرج مع أمه الباردة الى غطفان فزوجهها سعد بن ذيان فتنبأه سعد ،

(١) واسمه حكيم كما نقله صاحب الخميس عن الاكتفاء ، وقيل عروة كما في سيرة مغلطاي والمواهب اللدنية واورد حكاية تصلح ان تكون سببا لتسمية حكيم بكلات وهي : سئل اعرابي لم تسمون اولادكم بشر الاسماء نحو كعب وذئب : وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال : انما نسمى أبناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون ان الابناء عدة للاعداء وسهام في نحورهم فاخترنا لهم هذه الاسماء . الادارة (٢) الذي في ابن هشام وغيره وحشية ولعله الصواب لأنه المستعمل لدى العرب حتى الآن . وفي بعض الروايات محشية بالجيم المعجمة . الادارة (٣) بل صاروا سادات غطفان لأن منهم هرم بن سنان المري والحرث بن عوف والحصين بن الحمام وغيرهم ، وقال ابن هشام في سيرته : ان الحرث بن ظالم المري بعد هريبه من النعمان ادعى ذلك بقوله :

فما قومي بعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي ان سألت بني لؤي * بمكة علموا مضر الضرابا
سفنها باتباع بني بفيض * وترك الاقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تروى * هراق الماء واتبع السرابا
فلو طوعت عمرك كنت فيهم * وما الفيت انتجع السحابا
وخش رواحة القرشي رحلى * بناحية ولم يطلب ثوابا

ولكعب أيضا اخوان من غير امه، أحدهما خزيمه وهي عائذة قريش وعائذة امه وهي ابنة الحمس بن قحافة من خثعم والآخر سعد، ويقال له: بنانة وبنانة أمه فأهل البادية منهم في بني سعد بن همام في بني شيبان بن ثعلبة، والحاضرة ينتمون الى قريش، وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا أرخوا لموته الى عام الفيل، ثم أرخوا بالفيل^(١) وكان يخطب الناس أيام الحج وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبي ﷺ^(٢) * (جسر) * بفتح الجيم وسكون السين المهملة وآخره راء *

* (ابن لؤي) * ويكنى أبا كعب، وأم لؤي عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة

إلى ان قال :

لعمرك اني لاحب كعبا * وسامة اخوتي حبي الشرابا
فعارضه الحصين بن الحمام المرى بقوله :
الا لستم منا ولسنا اليكم * برئنا اليكم من لؤي بن غالب
أقمنا على عز الحجاز وأتم * بمعتلج البطحاء بين الاخشاب
ثم ندم على ذلك وأكذب نفسه بقوله :

ندمت على قول مضى كنت قلت * تبينت فيه انه قول كاذب
فليت لساني كان نصفين منهما * بكم ونصف عند مجرى الكواكب
ابونا كناني بمكة قبره * بمعتلج البطحاء بين الاخشاب
لنا الربع من بيت الحرام وراثة * وربيع البطاح عند دار ابن حاطب

وروى ان عمر بن الخطاب قال لرجال من بني مرة ان شتم ان ترجعوا الى نسبكم فارجموا اليه ولعلمهم لم يرجعوا ترجيحاً لمقامهم الذي احتلوه وهو سيادة قبائل غطفان واما سامة فقد سكن عمان وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم - الشاعر ولا زالت أولاده هناك . الادارة (١) ونقل في الخيس نقلا عن الاكتفاء انه كان بين موت كعب والفيل خمسمائة وعشرون سنة وفي شواهد النبوة بين موت كعب ومبعث نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة وستون سنة وهو موافق لقول صاحب الاكتفاء . الادارة (٢) منها : اما بعد فاسمعوا وانصتوا وتعلموا واعلموا الليل ساج . ونهار صاح . والارض مهاد . والسماء بناء . والجبال اوتاد . والنجوم اعلام والاولون كالآخرين فصلوا أرحامكم . واحفظوا اصهاركم . وثمروا أموالكم الدار امامكم والظن غير ما تقولون ، قال في السيرة الحلبية : ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعلمهم بانهم من ولده ويأمرهم باتباعه ويقول سيأتي لحرمكم نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد اياتاً آخرها :

على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر اخباراً صدوق خيرها
وينشد ايضا :

يا ليتني شاهد فحوا دعوته * حين المشيرة تبني الحق خذلانا
وذكر بعد ذلك المدة التي نقلناها . الادارة *

وهي أول العواتك اللاتي ولدن رسول الله ﷺ من قريش، وله أخوان أحدهما تيم الأدرم، والدرم نقصان في الذقن قيل: انه كان ناقص اللحي، والآخر قيس، ولم يبق منهم أحد وآخر مات منهم في زمن خالد بن عبد الله القسري^(١) فبقى ميراثه لا يدري من يستحقه، وقيل: ان أمهم سلى بنت عمرو بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة الخزاعي.

﴿يخلد﴾ بفتح اليا، تحتها نقطتان وسكون الحاء المعجمة وبعد اللام دال مهملة *

﴿ابن غالب﴾ ويكنى أبا تيم، وأم غالب ليلي ابنة الحرث بن تيم بن سعد بن هذيل وأخوته من أبيه وأمه، الحرث، ومحارب، وأسد، وعوف، وجون، وذئب، وكانت محارب والحرث من قريش الظواهر فدخلت الحرث الأبطح *

﴿ابن فهر﴾ ويكنى أبا غالب وفهر هو جماع قريش في قول هشام، وأمه جندلة بنت عامر بن الحرث بن مضاض الجرهمي، وقيل غير ذلك، وكان فهر رئيس الناس بمكة، وكان حسان فيم قيل: أقبل من اليمن مع حمير وغيرهم يريد أن ينقل أحجار الكعبة الى اليمن، فزل بنخلة فاجتمع قريش وكنانة وخزيمة وأسد وجزام وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك فاقتلوا قتالا شديدا وأسرحسان، وانهزمت حمير وبقي حسان بمكة ثلاث سنين، وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن *

﴿ابن مالك﴾ وكنيته أبو الحرث وأمه عاتكة بنت عدوان وهو الحرث بن قيس عيلان ولقبه عكرشة، وقيل: غير ذلك *

﴿ابن النضر﴾ ويكنى أبا يخلد، كني بابنه يخلد، واسم النضر قيس، وقيل: ان النضر بن كنانة كان اسمه قريشاً، وقيل: لما جمعهم قصى قيل لهم: قريش - والتقرش التجمع - وقيل: لما ملك قصى الحرم وفعل أفعالا جميلة قيل له: القرشي^(٢) وهو أول من سمي به وهو من الاجتماع أيضاً أي لاجتماع خصال الخير فيه، وقد قيل في تسمية قريش قريشاً: أقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها^(٣) وقصى أول من أحدث وقود النار بالزبدقة

(١) قال السهيلي وبنو الأدرم هؤلاء هم أعراب مكة وهم من قريش الظواهر لا من قريش البطاح فاذن لم ينقضوا. الادارة (٢) وهذا القول منقول عن المبرد في المقتضب ورواه السهيلي بان هذا اللقب موجود قبل زمن كعب لوروده في شعره. الادارة (٣) منها ان النضر كان يقرش عن حاجة الناس فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيسعدونها بما يلزمهم لان التقريش التفتيش واستشهد له بقول الشاعر:

أيها الناطق المقرش عنا * عند عمرو فهل لنا انتهاء

و كانت توقد على عهد رسول الله ﷺ ومن بعده، وانما قيل له: النضر لجماله، وأمه برة
ابنة مر بن أد بن طابخة أخت تميم بن مرة، واخوته لأبيه وأمه: نصير، ومالك، وملكان،
وعامر، والحرث، وعمر و، وسعد، وعوف، وغنم، ومخرمة، وجرول، وغزوان، وجدال،
وأخوهم لأبيهم عبد مناة، وأمه فكيهة وهي الذفراء ابنة هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن
قضاة، وأخو عبد مناة لأمه علي بن مسعود بن مازن الغسانی، وكان قد حضن أولاد
أخيه عبد مناة فنسبوا إليه، فقيل لبني عبد مناة بنو علي، وإياهم عنى الشاعر بقوله:

لله درُبني على * أيم منهم ونا كح

وقيل: تزوج امرأة عبد مناة فولدت له، وحضن بني عبد مناة فغلب على نسبهم، ثم
وثب مالك بن كنانة على علي بن مسعود فقتله فواراه أسد بن خزيمه *
* ابن كنانة * ويكنى أبا النضر، وأم كنانة عرانة بنت سعد بن قيس عيلان، وقيل:
هند ابنة عمرو بن قيس واخوته لأبيه، أسد وأسدة، ويقال: انه أبو جذام والهون وأمه
برة بنت مر وهي أم النضر خلف عليها بعد أبيه *

* ابن خزيمه * ويكنى أبا أسد وأمه سلى ابنة أسلم بن الحاف بن قضاة وأخوه
لأمه تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف وأخوه خزيمه لأبيه وأمه هذيل، وقيل:
امهما سلى بنت أسد بن ربيعة وخزيمه هو الذي نصب هبل على الكعبة فكان يقال:
هبل خزيمه * أسلم * بضم اللام *

* ابن مدركة * واسمه عمرو ويكنى أبا هذيل، وقيل: أبا خزيمه، وأمه خندف
وهي ليلي^(١) ابنة حلوان بن عمران، وأمهاضرية ابنة ربيعة بن نزار وبها سمي حمى ضرية *

ومنها سميتها بدابة في البحر تسمى القرش من أعظم دواب البحر قوة تأكل ولا تؤكل وكل ماسواها
يخافها كما ذكره ابن سيده ولذلك يقول الشاعر:

وقريش هي التي تسكن الب * حر بها سميت قريش قريشا
تأكل الفئ والسمن ولاتة * رك فيه لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قريش * يأكلون البلاد اكلا كيشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموش

كذا في تاريخ ابن جرير وحياة الحيوان للدميري . الادارة *

(١) قال السهيلي في شرح السيرة وفي الخبر ان الياس قال ليلي هذه مالك تخندفين ؟ وكانت أقبلت وهي تخندف
أى تسرع في مشيتها فسميت خندف ثم قال وضرب الامثال بمخزنها على الياس وذلك انها تركت بنيا

واخوة مدركة لأبيه وأمه عامر وهو طابخة وعمير وهو قعدة يقال: إنه أبو خزاعة، قال هشام خرج إلياس في نجوة له فنفرت إبله من أرنب، فخرج إليها عمر وفأدر كما فسمى مدركة وأخذها عامر، فطبخها فسمى طابخة، وانقمع عمير في الخباء فسمى قعدة، وخرجت أمهم ليلى تمشى، فقال لها إلياس: أين تخندين؟ فسميت خندف، والخندفة ضرب من المشى *

* ابن إلياس * وكان يكنى أبا عمرو وأمه الرباب ابنة جندة بن معد وأخوه لأبيه وأمه، الناس بالنون وهو عيلان^(١) وسمى عيلان لفرس له كان يدعى عيلان، وقيل لأنه ولد في أصل جبل يسمى عيلان، وقيل: غير ذلك، ولما توفي حزنت عليه خندف حزناً شديداً فلم تقم حيث مات ولم يظلمها سقف حتى هلكت فضرب بها المثل، وتوفي يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من غدوته إلى الليل *

* ابن مضر * وأمه سودة بنت عك، وأخوه لأبيه وأمه إياد، ولهما أخوان من أبيهما، ربيعة، وأثمار أمهما جدالة ابنة وعلان من جرهم، وذكر أن نزار بن معد لما حضرته الوفاة أوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال: يا بني هذه القبة وهي من آدم حمراء وما أشبهها من مالي لمضر فسمى مضر الحمراء، وهذا الخباء الأسود وما أشبهه من مالي لربيعة. وهذه الخادم وما أشبهها من مالي لإياد. وكانت شمطاء فأخذ البلق والنقد^(٢) من غنمه، وهذه البردة والمجلس لأنمار يجلس عليه فأخذ أنمار ما أصابه، فان أشكل في ذلك عليكم شيء واختلفتم في القسمة فعليكم بالأفعى الجرهمي، فاختلفوا فتوجهوا إلى الأفعى الجرهمي فبينما هم يسرون في مسيرهم إذ رأى مضر كلاً قد رعى، فقال: إن البعير الذي قد رعى هذا الكلاً لأعور، وقال ربيعة: هو أزور^(٣)، وقال إياد: هو أوتر^(٤) وقال أنمار هو: شرود

وساحت في الأرض تبكيه حتى ماتت كمداء، وكان مات يوم خميس فإذا جاء بكتته من أول النهار إلى آخره وكانوا يسمون يوم الخميس المؤنس ولذلك قيل في خندف:

إذا مؤنس لاحت خراطم شمسه * بكتته به حتى ترى الشمس تغرب

فأرد يأساً حزنها وعويلها * ولم يغنها حزن ونفس تعذب

وإنما نسب أبناءها لأبهم فيقال أبناء خندف لأنها لما تركتهم حزناً على زوجها أبيهم رحمهم الناس وهم أيتام صغار فيقولون هؤلاء أبناء خندف. الإدارة (١) ونقل السهيلي أن عيلان هو قيس فيكون أبناء مضر ثلاثة إلياس، والناس، وقيس عيلان. الإدارة (٢) بالتحريك جنس من الغنم قبيح الشكل (٣) الأزور بالتحريك الميسل وعوج الأزور أو أشرف أحد جانبيه على الآخر ولا زور — من به ذلك — والأزور وسبط الصدر (٤) أي مقطوع الذنب *

فلم يسيروا إلا قليلاً حتى لقيهم رجل توضع^(١) به راحلته ، فسألهم عن البعير ، فقال مضر : هو أعور ؟ قال : نعم قال ربيعة : هو أزور قال نعم ، وقال إياد : هو أتر قال نعم ، وقال أنمار هو شرود ؟ قال نعم : هذه صفة بعيري دلوني عليه فخلفوا له مارأوه فلزمهم ، وقال : كيف أصدقكم وهذه صفة بعيري فساروا جميعاً حتى قدموا نجران ، فنزلوا على الأفي الجرهمي ، فقص عليه صاحب البعير حديثه ، فقال لهم الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه ، قال مضر : رأيت يري جانباً ويدع جانباً فعرفت أنه أعور ، وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتة والأخرى فاسدة الأثر فعرفت أنه أزور ، وقال إياد : عرفت أنه أتر باجتماع بعره ولو كان أذنب لمسح^(٢) به وقال أنمار : عرفت أنه شرود لأنه يري المكان الملتف نبتة ثم يجوزه إلى مكان أرق منه نبتاً وأخبث ، فقال الجرهمي : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه . ثم سألهم من هم ؟ فأخبروه فرحب بهم ، وقال أتحتاجون أتم إلى واتم كما أرى ؟ ودعاهم بطعام فأكلوا وشربوا ، فقال مضر لم أر كالسيوم خمرأ أجود لولا أنها نبتت على قبر ، وقال ربيعة : لم أر كالسيوم لحم أطيب لولا أنه ربي بلبن كلبة ، وقال إياد لم أر كالسيوم رجلاً أسرى^(٣) لولا أنه لغير أبيه الذي ينتمى إليه ، وقال أنمار : لم أر كالسيوم كلاماً أنفع لحاجتنا وسمع الجرهمي الكلام فعجب فأتى أمه وسألها فأخبرته أنها كانت تحت ملك لا يولد له ، فكرهت أن يذهب الملك فأمكننت رجلاً من نفسها ، فحملت به ، وسأل القهرمان عن الخمر ، فقال : من حيلة^(٤) غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم ، فقال شاة أرضعها لبن كلبة ، فقيل لمضر : من أين عرفت الخمر ؟ فقال : لأنني أصابني عطش شديد ، وقال ربيعة : فيما قال فذكر كلاماً ، وأتاهم الجرهمي وقال صفوا لي صفتكم فقصوا عليه قصتهم ، فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والابل وهي حمر لمضر ، وقضى بالخباء الأسود والخيل الدهم لربيعة . وقضى بالخادم وكانت شمطاء والماشية البلق لا ياد ، وقضى بالأرض والدرهم لأنمار * ومضر أول من حدا^(٥) وكان سبب ذلك أنه سقط من بعيره فانكسرت يده ، فجعل يقول يا يداه يا يداه فأتته الابل من المرعى فلما صلح وركب حداً ، وكان من أحسن الناس صرتاً ، وقيل : بل انكسرت يد مولى له فصاح ، فاجتمعت الابل ، فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه ، وهو أول من قال حينئذ بصبصن^(٦) إذ حدين بالأذنان فذهب مثلاً ، وروى ان النبي ﷺ قال

(١) أي تسرع في سيرها (٢) مصع البعير بذنبه حركة (٣) أسرى أي أشرف (٤) أي كرمه

وهي شجرة العنب (٥) الحد وسوق الابل والغناء لها (٦) بصبصن أي حركن اذناهن *

لا تسبوا مضر وربيعة فانهما مسلمان *

﴿ ابن نزار ﴾ وقيل: كان يكنى أبا إياد، وقيل: أبا ربيعة، أمه معانة ابنة جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جرهم واخوته لآييه: وأمه، قنص، وقناصة، وسالم، وجندة. وجناد وجنادة. والقحم وعبيدالرباح والغرف، والعوف، وشك، وقضاة، وبه كان يكنى معد وعدة درجوا *

﴿ ابن معد ﴾ وأمه مهدة^(١) ابنة اللهم ويقال: اللهم بن جلهب^(٢) بن جديس، وقيل، ابن طسم واخوته من أيه الريث، وقيل الريث عك، وقيل عك بن الريث وعدن ابن عدنان، قيل هو صاحب عدن أبين وإليه تنسب أبين، ودرج نسله ونسل عدن وأد وأبي بن عدنان ودرج والضحاك والغني، فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب مختصر، وحمل أرميا وبرخيا معدا إلى حران فأسكناه بها، فلما سكنت الحرب رداه إلى مكة فرأى اخوته قد لحقوا باليمن *^(٣)

﴿ ابن عدنان ﴾ ولعدنان أخوان يدعى أحدهما: نبتا والآخر عامر افسب النبي ﷺ لا يختلف الناسون فيه إلى معد بن عدنان على ما ذكرت، ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافا عظيما لا يحصل منه على غرض فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين إسماعيل عليه السلام أربعة آباء ويجعل آخر بينهما أربعين آباء، ويختلفون أيضا في الأسماء أشد من اختلافهم في العدد، فحيث رأيت الأمر كذلك لم أعرج على ذكر شيء منه، ومنهم من يروى عن النبي ﷺ في نسبه حديثا يصله بإسماعيل ولا يصح في ذلك الحديث *

﴿ ذكر الفواطم والعواتك ﴾

أما الفواطم اللاتي ولدن رسول الله ﷺ فخمسة قرشية، وقيسيتان، ويمنيتان * أما القرشية فأم أيه عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عايد بن عمران بن مخزوم المخزومية * وأما القيسيتان فأم عمرو بن عايد بن فاطمة ابنة عبد الله بن رزاح بن ربيعة ابن جحوش^(٤) بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأما فاطمة بنت الحرث بن بهثة بن

(١) وفي تاريخ الطبري مهدد بنت اللهم (٢) الذي في القاموس واللهم بكسرها و يضم وابن جلهب من جديس (٣) وأورد ابن جرير قول الشاعر:

تركن الريث اخوتنا وعكا * إلى سمران فانطلقوا سراعا
وكانوا من بني عدنان حتى * اضاعوا الامر بينهم فضاعا

الريث كذا في النسخ بالراء وفي الطبري وسيرة ابن هشام بالبدال المهملة (٤) بفتح فسكون ففتح واصله الغلام السمين او من لم يشتد بمد كافي لسان العرب، وفي الأصول جحوش بالسين المهملة وهو غلط *

سليم بن منصور * وأما النيمانان فأم قصى بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل بن أزد شنوأة
وام حبي بنت حليل بن حبشية بن كعب بن سلول، وهي أم ولد قصى فاطمة بنت نصر
ابن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعية * وأما العواتك فاثنتا عشرة اثنتان من
قريش، وواحدة من بني يخلد بن النضر، وثلاث من سليم، وعدويتان، وهذلية، وقضاعية
وأسدية * فأما القرشيتان: فأم أمه آمنة بنت وهب برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار
وأم برة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى، وأم أسد ريطه بنت كعب بن سعد بن تيم
وأمه أميمة بنت عامر الخزاعية وأمها عاتكة بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث
ابن فهم، وأم هلال هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة وأم أهيب بن ضبة عاتكة بنت
غالب بن فهر؛ وأمها عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة * وأما السليات فأم هاشم بن
عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن بهثة بن سليم بن منصور،
وأم عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج والثالثة أم جده لأمه وهب وهي عاتكة
بنت الأوقص بن مرة بن هلال *

* (قلت) هكذا ذكر بعض العلماء عواتك سليم وجعل أم عبد مناف عاتكة بنت مرة
وليس بشيء، فإن أم عبد مناف حبي بنت حليل الخزاعية، وقال غيره: أم هاشم عاتكة بنت
مرة وأم مرة بن هلال عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن
بهثة بن سليم، وأم هلال بن فالج عاتكة بنت عصية بن خفاف بن امرئ القيس * وأما
العدويتان فمن جهة أبيه عبد الله فان أم عبد الله فاطمة بنت عمرو، وأم فاطمة تخمر
بنت عبد قصى، وأمها هند بنت عبد الله بن الحرث بن وايلة بن الظرب. وأمها زينب
بنت مالك بن ناصرة بن كعب الفهمية وأمها عاتكة بنت عامر بن الظرب بن عمرو بن
عباد بن بكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، وأم مالك بن النضر
عاتكة وهي عكرشة وهي الحصان بنت عدوان * وأما الأزدية فأم النضر بن كنانة
بنت مرة بن أد أخت تميم وأمها مارية من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وأمها عاتكة
بنت الأزد بن الغوث وقد ولدته هذه الأزدية مرة أخرى من قبل غالب بن فهر فان أم غالب ليلي
بنت الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل وأمها سلمى بنت طاخنة بن الياس بن مضر، وأمها
عاتكة بنت الأزد هذه * وأما الهذلية فعاتكة بنت سعد بن سيل هي أم عبد الله بن رزام
جد عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم لأمه، وعمرو وجد رسول الله ﷺ أبو أمه * وأما

القضاعية فأم كعب بن لؤى مارية بنت القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن
 وبرة وأمها وحشية بنت ربيعة بن حرام بن ضنة العذرية وأمها عاتكة بنت
 رشدان بن قيس بن جهينة * وأما الأسدية فأم كلاب بن مرة هند بنت سرير بن
 ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كلاب وأمها عاتكة بنت دودان بن أسد بن خزيمة *
 ﴿وعايد بن عمران﴾ بالياء المثناة من تحتها والذال المعجمة، و﴿سعد بن سيل﴾ بفتح السين
 المهملة والياء المثناة من تحتها المفتوحة، و﴿حي﴾ بضم الحاء^(١) المهملة والياء المثناة من تحتها
 وتشديد الياء الممالة، و﴿حليل﴾ بضم الحاء المهملة والياء المثناة من تحتها، و﴿جسر﴾ بفتح
 الجيم وتسكين السين المهملة، و﴿حارثة﴾ بالحاء المهملة والياء المثناة. و﴿وايلة بن الظرب﴾
 بالياء المثناة من تحتها، و﴿ضبة بن الحرث﴾ بالضاد المعجمة المفتوحة والباء المشددة
 الموحدة، ﴿وشيع الله﴾ بالشين المعجمة المفتوحة والياء المثناة من تحتها الساكنة و﴿حرام﴾
 بفتح الحاء المهملة والراء المهملة، وضنة العذرية بكسر الضاد المعجمة والنون المشددة،
 و﴿عصية﴾ بالعين المهملة المضمومة وفتح الصاد والياء المثناة من تحتها *

﴿عدنا الى ذكر النبي ﷺ﴾ توفي عبدالمطلب بعد الفيل بثمان سنين، وأوصى أباطال
 برسول الله ﷺ. فكان أبوطالب هو الذي قام بأمر النبي ﷺ بعد جده، ثم ان أباطالب
 خرج الى الشام فلما أراد المسير لزمه رسول الله ﷺ فرق له وأخذه معه ولرسول الله
 ﷺ تسع سنين، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له: بحيرا في
 صومعة له، وكان ذا علم في النصرانية ولم يزل بتلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم
 وبها كتاب يتوارثونه، فلما رآهم بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا، وذلك لانه رأى على
 رأس رسول الله ﷺ غمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا في ظل شجرة قريبا
 منه، فنظر الى الشجرة وقد هصرت أغصانها حتى استظل بها، فنزل اليهم من صومعته
 ودعاهم، فلما رأى بحيرا رسول الله ﷺ جعل يلحظه لحظا شديدا، وينظر الى أشياء
 من جسده كان يجدها من صفته، فلما فرغ القوم من الطعام، وتفرقوا سأل النبي ﷺ
 عن أشياء من حاله في يقظته ونومه فوجدها بحيرا^(٢) موافقة لما عنده من صفته، ثم

(١) تقدم للمصنف ضبطها بالحاء المهملة بمدّها باء موحدة في صحيفة ١٥ وهي هي والله اعلم
 (٢) في انجيل برنابا حوارى المسيح ابن المسيح اخبره بشأن محمد رسول الله وان شخصا من امته سيعرف
 ذلك فينطبق على الرواية الاولى التي اوردتها المؤلف واما الرواية الثانية وهي حضور الفرسان من الروم
 في طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأراها موضوعا مضاهاة لما يذكره الانجيليون من ان ناسا طلبوا

نظر الى خاتم النبوة بين كتفيه ، ثم قال بحيرا لعمه ابي طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني قال: ما ينبغي أن يكون أبوه حيا قال: فانه ابن أخي مات أبوه وأمه حبلت به قال صدقت ارجع به الى بلدك واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليغنه شرا فانه كائن له شأن عظيم فخرج به عمه حتى أقدمه مكة ، وقيل بينما هو يقول لعمه في إعادته الى مكة وتخوفهم عليه من الروم إذ أقبل سبعة نفر من الروم ، فقال لهم بحيرا: ما جابكم قالوا: جئنا لأن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث اليها ناس ، وإنا بعثنا الى طريقك قال: أرايتم أمراً أراد الله هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا وتابعوا بحيرا واقاموا عنده ، وقال رسول الله ﷺ ما هممت بشيء مما كان الجاهلية يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبينه ، ثم ما هممت به حتى أكرمني برسالة قلت ليلة للغلام يرعى معي بأعلى مكة لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة وأسر بها كما يسر الشباب ، فقال: افعل فخرجت حتى اذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفا فقلت ما هذا؟ فقالوا: عرس فلان بفلانة فجلست أسمع فضرب الله على أذني فتمت ، فما ايقظني إلا حر الشمس ، فعدت الى صاحبي فسألني فأخبرته ، ثم قلت له ليلة أخرى: مثل ذلك ودخلت مكة فاصابني مثل أول ليلة ثم ما هممت بعده بسوء *

﴿ ذكر نكاح النبي ﷺ خديجة ﴾

ونكح رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ ابنة اربعين سنة * وسبب ذلك ان خديجة بنت خويلد بن أسد^(١) بن عبد العزى ابن قصي^(٢) كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم لإياه بشيء يجعله لهم منه ، وكانت قریش تجار افلحوا بلغها عن رسول الله ﷺ صدق الحديث، وعظم الأمانة وكرم الأخلاق أرسلت اليه ليخرج في مالها الى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره مع غلامها ميسرة فاجابها ، وخرج معه ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب ، فأطلع الراهب رأسه الى ميسرة ، فقال من هذا؟ فقال ميسرة: هذا رجل من قریش ، فقال الراهب: ما نزل تحت

المسيح عقب ولادته لقتله وهي عند المسيحيين مضاهاة لما عند الوثنيين من ان بوذا لما وضعت أمه المذراء طلبه الأعداء ليقتلوه (١) وفي النسخ سعد وهو غلط (٢) وعلى هذا فهي من اقرب نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليه لانه لم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة كما نقله الحلبي عن الحافظ ابن حجر. الادارة *

هذه الشجرة لإلاني، ثم باع رسول الله ﷺ واشترى وعاد، فكانت مسيرة إذا كانت الهاجرة يرى ملكين يظلاله من الشمس وهو على بعيره، فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحا كثيرا وحدثها مسيرة عن قول الراهب، وما رأى من إظلال الملكين إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما أراد الله من كرامتها. فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فعرضت عليه نفسها (١) وكانت أوسط نساء قریش نسبا وأكثرهن مالا وشرفا وكل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه، فلما أرسلت إلى النبي ﷺ قال لأعمامه وخرج ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب (٢) وغيرهما من عمومته حتى دخل على خويلد (٣) بن أسد، فخطبها إليه، فتزوجها فولدت له أولاده كلهم إلا إبراهيم، وزينب ورقية، وأم كلثوم وفاطمة، والقاسم وبه كان يكنى، وعبدالله، والطاهر، والطيب، وقيل: إن عبدالله ولد في الإسلام هو والطاهر، والطيب فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فاسلمن وهاجرن معه؛ وقيل: إن الذي زوجها عمها عمرو بن أسد وإن أباهما مات قبل التجارة * قال الواقدي وهو الصحيح لأن أباهما توفي قبل الفجار، وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذي يعرف بها اليوم، فيقال إن معاوية اشتراه وجعله مسجدا يصلى فيه، وكان الرسول بين خديجة وبين النبي ﷺ نفيسة بنت منية اخت يعلى بن منية وأسلمت يوم الفتح فبرها رسول الله ﷺ وأكرمها * منية بالنون الساكنة والياء المثناة من تحتها *

* ذكر حلف الفضول *

قال ابن إسحاق: وكان نفر من جرهم وقطوراء يقال لهم: الفضيل بن الحرث الجرهمي

(١) وعرضت نفسها بواسطة نفيسة بنت منية اخت يعلى بن منية كما سئد كره المصنف الإدارة (٢) وكان الذي تولى خطبة النكاح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباطالب وكانت خطبته كما أوردها السهيلي في شرح سيرة ابن هشام: أما بعد فإن محمدا ممن لا يوزن به فتى من قریش الأرجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وإن كان في المال قل فأما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك فكان جواب ولي خديجة عمها عمرو بن أسد هو الفحل الذي لا يقدر أنفه فأنكحها منه. الإدارة (٣) هذا قول ابن إسحاق، وقال بعضهم: بل الذي تولى النكاح عن خديجة ورقة بن نوفل، وقال المبرد وطائفة إن عمرو بن أسد عم خديجة هو الذي ناب عنها في إجراء العقد ورجحه السهيلي لأن خويلد أهلك في حرب الفجار ومع وجود عمرو عمها لم تجر عادة العرب بأن يقدموا البعيد عليه في ولاية النكاح ولكن أورده المصنف بقيل ونقل قول الواقدي بأنه الصحيح. الإدارة *

(٤٢ - ج ٢ الكامل)

والفضيل بن وداعة القطورى، والمفضل بن فضالة الجرهمى اجتمعوا فتحالفوا ان لا يقرؤا بطن مكة ظالما، وقالوا لا ينبغي إلا ذلك لما عظم الله من حقها، فقال عمرو بن عوف الجرهمى: (١)

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا * أن لا يقر بطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا * فالجار والمعتز فيهم سالم
ثم درس ذلك فلم يبق إلا ذكره في قریش، ثم أن قبائل من قریش تداعت الى ذلك الحلف (٢) فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه، وكانوا بني هاشم، وبني المطلب، وبني أسد بن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاقدوا ان لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس الا قاموا معه، وكانوا على ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، فسمت قریش ذلك الحلف حلف الفضول، وشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال حين أرسله الله تعالى: لقد شهدت مع عمومتى حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما أحب ان لى به حمر النعم، ولودعيت به في الاسلام لأجبت قال وقال محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى: كان بين الحسين بن على بن أبي طالب وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال كان بينهما، والوليد يومئذ أمير على المدينة لعمه معاوية فتحامل الوليد لسلطانه، فقال له الحسين: أقسم بالله لتنصفني أو لاخذن سيفي

(١) الذى فى السهيلي أن القائل هذين البيتين هو الزبير بن عبد المطلب . الادارة (٢) وأول من تكلم بهذا الحلف الزبير بن عبد المطلب لان رجلا من زبيدأتى بتجارة الى مكة فاشتراها العاص بن وائل السهمى فحبس حقه فاستعدى عليه قبائل قریش والأحلاف فأبوا أن ينصروه فوقف عند الكعبة وأنشد:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته يبطن مكة نائى الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام الزبير بن عبد المطلب وقال: ما لهذا مترك فاجتمع الذين ذكروهم المؤلف في بيت عبد الله بن جدعان التيمى وكان ذلك في شهر ذى القعدة ولذلك يفتخر الزبير فيقول:

حانت لنمقذن حلفا عليهم وان كنا جميعاً أهل دار
نسميه الفضول اذا عقدنا يعزبه الغريب لدى الجوار
ويعلم من حوالى البيت انا أباة الضيم، نمنع كل غار

فلما تم الحلف ذهبوا الى العاص بن وائل فاستخلصوا حق الزبير بل حصل أثرها أن نبيه بن الحجاج فصب بنتا لرجل من خثعم فخلصها منه أهل حلف الفضول كذا فى السهيلي وغيره . الادارة *

ثم لا قوم من في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ثم لا دعون بحلف الفضول، فقال عبد الله بن الزبير وكان حاضرا وأنا أحلف بالله لودعا به لاجبته حتى ينصف من حقه أو نموت وبلغ المسور بن مخرمة الزهري، فقال مثل ذلك، وبلغ عبد الرحمن بن عثمان ابن عبد الله التيمي، فقال مثل ذلك، فلما بلغ الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتى رضى*

﴿ ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها ﴾

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ هدمت قريش الكعبة، وكان سبب هدمهم إياها أنها كانت رضية فوق القامة، فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك أن نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب، وكان في بئر في جوف الكعبة، وكان أمر غزالي الكعبة أن الله لما أمر إبراهيم وإسماعيل ببناء الكعبة ففعلا ذلك وقد تقدم ذكره وأقام إسماعيل بمكة، وكان يلي البيت حياته، وبعده وليه ابنه نبت^(١) فلما مات نبت ولم يكثر ولد إسماعيل غلبت جرهم على ولاية البيت، فكان أول من وليه منهم مضاض، ثم ولده من بعده حتى بغت جرهم واستحلوا حرمة البيت فظلموا من دخل مكة حتى قيل إن أسافا ونائلة زنيا في البيت فمسخا حجريين، وكانت خزاعة قد أقامت بتهمة بعد تفرق أولاد عمرو بن عامر من اليمن، فأرسل الله على جرهم الرعاف أفنهم، فاجتمعت خزاعة على اجلاء من بقى منهم، ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتلوا، فلما أحس عامر بن الحرث الجرهمي بالهزيمة خرج بغزالي الكعبة والحجر الأسود يلتمس التوبة وهو يقول:

لاهم ان جرهما عبادكا * والناس طرف وهم تلادكا * وهم قديما عمر وا بلادكا
فلم تقبل توبته، فدفن غزالي الكعبة ببئر زمزم وطمها، وخرج بمن بقى من جرهم الى أرض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم أجمعين، وقال عمرو بن الحرث:
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف اللالي والجدود العواثر

وولى البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة، وقيل: وليه عمرو بن الحرث الغساني ثم خذاعة بعده غير أنه كان في قبائل مضر ثلاث خلال الاجازة بالحج من عرفة. وكان ذلك

(١) الذي في السيرة نابت ويؤيده قول عمرو بن الحارث:

وكنا ولاية البيت من بعد نابت بطوف بذاك البيت والحير ظاهر

الى الغوث بن مر بن أد وهو صوفة، والثانية الافاضة من جمع الى منى، وكانت الى بنى زيد ابن عدوان، وآخر من ولى ذلك منهم أبو سيارة عميلة بن الأعزل بن خالد، والثالثة النسيء للشهور الحرام فكان ذلك الى المقلس وهو حذيفة بن فقيم بن كنانة، ثم الى بنيه من بعده، ثم صار ذلك الى أبي ثمامة وهو جنادة بن عوف بن قلع بن حذيفة، وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى أصلها، فابطل الله عز وجل النسيء، ثم وليت البيت بعد خزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكر قصي بن كلاب، ثم حفر عبد المطلب زمزم فاخرج الغزاليين كما تقدم، وكان الذي وجد الغزاليان عنده دويك مولى لبنى مليح بن خزاعة، فقطعت قريش يده، وكان فيمن اتهم في ذلك عامر بن الحرث بن نوفل وأبو هارب بن عزيز، وأبولهب بن عبد المطلب، وكان البحر قد ألقى سفينة الى جدة لتاجر رومي فتحطمت فاخذوا خشبها فأعدوه لسقفها فتبها لهم بعض ما يصلحها، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها أحد الا كشت وفتحت فاما فكانوا يهايونها فيبئها هي يوم اعل جدار الكعبة اختطفها طائر فذهب بها فقالت قريش: إنا لندرجو أن يكون الله عز وجل قد رضى ما أردناه^(١) وكان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة

(١) وقد جمع هذه الحكاية الزبير بن عبد المطالب في قصيدته المشهورة وهي:

عجبت لما تصوبت العقاب	الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كيش	وأحياناً يكون لها وثاب
إذا قمنا الى التأسيس شدت	تهيبنا البناء وقد نهاب
فلما ان خشينا الرجز جاءت	عقاب تتائب لها انصباب
فضممتها اليها ثم خلت	لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء	لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه	وليس على مسوينا ثياب
أعزبه المايك بنى لؤى	فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنوعدى	ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المايك بذاك عزا	وعند الله يلتمس الثواب

قل السهيلي في شرحها تتلأب يقال انلأب على طريقته اذالم يرج ينة ولايسرةاه، وقال في وليس على مسوينا ثياب وروي مساوينا أى السوات هو في معنى الحديث الصحيح في نقلاتهم الحجارة الى الكعبة فانهم كانوا ينقلونها عراة وپرون ذلك ديناواه من باب التشهير والجدي في الطاعة اه الادارة *

وبعد الفجار بخمس عشرة سنة فلما أرادوا هدمها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى موضعه^(١) فقال يامعشر قريش لا تدخلوا في بنائها الا طيبا، ولا تدخلوا فيه مهر بنى ولا زنا ولا مظلمة أحد * وقيل: إن الوليد بن المغيرة قال هذا، ثم أن الناس هابوا هدمها؛ فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم به، فأخذ المعول فهدم فتربص الناس به تلك الليلة، وقالوا: ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا فاصبح الوليد ساء لما وغدا إلى عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى الأساس، ثم أفضوا الى حجارة خضرا أخذ بعضها ببعض فأدخل رجل من قريش عتلة^(٢) بين حجرين منها ليقلع به أحدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة بأسرها، ثم جمعوا الحجارة لبنائها، ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن^(٣) فأراد كل قبيلة رفعه الى موضعه حتى تحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم فسموا لعقمة الدم بذلك فمكثوا على ذلك أربع ليال ثم تشاوروا: فقال أبو أمية بن المغيرة وكان أسن قريش: اجعلوا بينكم حكما أول من يدخل من باب المسجد يقضى بينكم فكان أول من دخل رسول الله ﷺ فلما رآوه قالوا: هذا الأمين قد رضينا به وأخبروه الخبر، فقال: هلموا الى ثوبا فأتي به فاخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه *

﴿ ذكر الوقت الذي أرسل فيه رسول الله ﷺ ﴾

بعث الله نبيه محمدا ﷺ لعشرين سنة مضت من ملك كسرى أبرويز بن هر مزبن

(١) كذا في سيرة ابن هشام وتاريخ ابن جرير والله اعلم بالحقيقة (٢) العتلة بالتحريك حديدة كأنها رأس فاس اه قاموس (٣) الذي في سيرة ابن هشام وتاريخ ابن جرير ان شق الباب كان لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم كبنى تيم وغيرهم، والحطيم أو حجر اسماعيل ابني عبد الدار ولبنى أسد بن عبد العزى ولبنى عدى وظهر الكعبة لبني جمح وبنى سهم، وروى السهيلي ان الركن اليماني سمي باليماني فيما ذكر القتيبي لأن رجلا من اليمن بناه اسمه أبي بن سالم وانشد

لنا الركن من يدك الحرام وراثته بقية ما بقى أبي بن سالم

ولكن هذا يمارضه وجود الركن الشامي. والركن العراقي مما يدل على ان تسمية الأركان المذكورة يجب

وقوعها في جهتها الادارة

انو شروان ، و كان على الحيرة اياس بن قبيصة الطائي عاملا للفرس على العرب. قال ابن عباس من رواية حمزة وعكرمة عنه ، وأنس بن مالك ، وعروة بن الزبير : ان النبي ﷺ بعث وأنزل عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة ، وقال ابن عباس من رواية عكرمة أيضا عنه وسعد بن المسيب : انه أنزل عليه ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، و كان نزول الوحي عليه يوم الاثنين بلا خلاف واختلفوا في أي الاثنين كان ذلك ، فقال أبو قلابة الجرمي : أنزل الفرقان على النبي ﷺ لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان ، وقال آخرون : كان ذلك لتسع عشرة مضت من رمضان و كان ﷺ قبل ان يظهر له جبريل يرى ويعاين آثارا من آثار من يريد الله ما كرامه بفضله ، و كان من ذلك ما ذكرت من شق الملكين بطنه واستخراجهما مافي قلبه من الغل والدنس ، ومن ذلك انه كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه فكان يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى أحدا ، و كانت الأمم تتحدث بمبعثه وتخبر علماء كل أمة قومها بذلك قال عامر بن ربيعة : سمعت زيد بن عمرو ابن نفيل يقول : انا لنتظرنيا من ولد اسمعيل ، ثم من بني عبد المطلب ولا أراني أدركه وأنا أو من به وأصدقه وأشهد انه نبي فان طالت بك حياة ورأيت فقرأه مني السلام ، وسأخبرك مانعته حتي لا يخفى عليك قلت : هلم قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تفارق عينه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرج قومه ويكرهون ما جاء به ويهاجر الى يثرب ، فيظهر بها أمره ، فاياك ان تنخدع عنه فاني طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم ، فكل من أسأله من اليهود والنصارى و المجوس يقول : هذا الدين وراءك وينعتونه مثل مانعته لك ويقولون لم يبق نبي غيره قال عامر فلما أسلمت أخبرت رسول الله ﷺ بقول زيد وقرأته السلام فرد عليه رسول الله ﷺ وترحم عليه ، وقال : قد رأيت في الجنة يسحب ذيو لا ، وقال جبير بن مطعم : كنا جلوسا عند صنم بوانة ^(١) قبل أن يبعث رسول الله ﷺ بشهر نحرننا جزورا فاذا صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا الى العجب * ذهب استراق ^(٢) الوحي ونرمى بالشهب * لني بمكة اسمه أحمد مهاجره الى يثرب * قال فأمسكنا وعجبنا ، وخرج رسول الله ﷺ

(١) بوانة بالضم وتخفيف الواو هضبة وراء ينبع قرية من ساحل البحر ويطلق على جبل في الحجاز كما يفيد شجر الشماخ ، وبوانة ماء بنجد لني عجل كذا في معجم البلدان ، وفي الأصول سوانة وهو غلط .
الادارة (٢) أصله اشراق ولا معنى له وانما هو استراق كما في تاريخ ابن جرير . الادارة *

والاخبار عن دلائل نبوته كثيرة، وقد صنف العلماء في ذلك كتباً كثيرة^(۱) ذكروا فيها كل عجيبة ليس هذا موضع ذكرها *

﴿ ذكر ابتداء الوحي الى النبي ﷺ ﴾

قالت عائشة رضي الله عنها: «كان أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة كانت تبي مثل فلق الصبح؛ ثم حُبب اليه الخلاء، فكان بغار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد، ثم يرجع الى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق^(۲) فأتاه جبريل فقال: يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله ﷺ: فخشوت لرأيتي، ثم رجعت ترجف بوادري^(۳) فدخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني، ثم ذهب عني الروح، ثم أتاني فقال يا محمد أنت رسول الله، قال: فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق فتبدى لي حين هممت بذلك فقال: يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال: اقرأ قلت وما اقرأ؟ قال فأخذني فغطني^(۴) ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد؛ ثم قال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) فقرأت فأتيت خديجة، فقلت لقد أشفقت على نفسي وأخبرتني خبري، فقالت: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتحمل الكل^(۵) وتقرى الضيف^(۶) وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت بي الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها، وكان قد تنصر، وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل، فقالت: اسمع من ابن أخيك، فسألني فأخبرته خبري، فقال: هذا الناموس الذي أنزل على موسى بن عمران ليتني كنت حياً حين يخرجك قومك، قلت: أخرجني هم؟ قال نعم انه لم يجي أحد بمثل ما جئت به الا عودي، وأئن أدركني يومك لا أنصرك نصراً مؤزراً ثم ان أول ما نزل عليه من القرآن بعد اقرأ (ن والقلم وما يسطرون) و (يا أيها المدثر) (والضحى) وقالت خديجة لرسول الله ﷺ فيما تثبته فيما أكرمه الله به من نبوته: يا ابن عم أتعلم أن تخبرني بصاحبك، هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم، فجاءه جبريل فأعلمها، فقالت: قم فاجلس على فخذي اليسرى، فقام ﷺ فجلس عليها، فقالت: هل تراه؟ قال نعم: قالت:

(۱) كدلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني المتوفى سنة ۴۳۰هـ وللبيهقي المتوفى سنة ۴۵۸هـ الهجرة. الادارة (۲) اي جاءه بفتة من غير تقدم سبب (۳) جمع بادرة لجمة بين النكب والعنق (۴) هو بالنين المعجمة والتاء المثناة من فوق والفت والفت سواء، قال في النهاية: كأنه أراد عصري عصراً شديداً حتى وجدت منه المشقة كما يجهد من يغمس في الماء قهراً (۵) هو الثقل من كل ما يتكاف، والكل العيال (۶) أي تحسن اليه *

فتحول فاقعد على فخذي اليمى فجلس عليها ، فقالت: هل تراه؟ قال نعم ، فتحسرت فالتفت
خمارها ورسول الله ﷺ في حجرها ، ثم قالت هل تراه؟ قال : لا قالت : يا ابن عم ائبت
وأبشر فوالله انه ملك ما هو بشيطان*

وقال يحيى بن أبي كثير: سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال : نزلت (يا أيها
المدثر) أول قال : قلت أنهم يقولون : (اقرأ باسم ربك) قال : سألت جابر بن عبد الله
قال : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال : جاورت بحراء فلما قضيت جوارى
هبطت فسمعت صوتاً فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ، ونظرت عن يساري فلم أر شيئاً ،
ونظرت خلفي وأمامي فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فإذا هو - يعني الملك - جالس على
عرش بين السماء والأرض ، فخشيت منه ، فأتيت خديجة ، فقلت : دثروني دثروني وصبوا
عليّ ماء ففعلوا فنزلت (يا أيها المدثر) هذا حديث صحيح * قال هشام بن الكلبي : أتى جبريل
النبي ﷺ أول ما أتاه ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين ،
فعله الوضوء والصلاة ، وعليه (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وكان لرسول الله ﷺ
اربعون سنة * قال الزهري : قر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة فحزن حزناً شديداً ،
وجعل يندو إلى رؤس الجبال ليردى منها^(١) ، فكلمها وفي بذروة جبل تبدى له جبريل^(٢)
فيقول : انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه ، فلما أمر الله نبيه ﷺ ان
ينذر قومه عذاب الله على ما هم عليه من عبادة الأصنام دون الله الذي خلقهم ورزقهم ،
وأن يحدث بنعمة ربه عليه - وهي النبوة في قول ابن اسحق - فكان يذكر ذلك سرا
إلى من يطمئن إليه من أهله ، فكان أول من آمن به وصدقته من خلق الله تعالى خديجة
بنت خويلد زوجته * قال الواقدي : أجمع أصحابنا على ان أول من استجاب لرسول الله ﷺ
من أهل القبلة خديجة ، ثم كان أول شيء فرض الله من شرائع الإسلام عليه بعد الاقرار
بالتوحيد والبرائة من الأوثان الصلاة ، وان الصلاة لما فرضت عليه ﷺ أتاه جبريل
وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي ، فانفجرت فيه عين ، فتوضا جبريل وهو
ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة ، ثم توضأ رسول الله ﷺ مثله ، ثم قام جبريل
فصلى به وصلى النبي ﷺ بصلاته ، ثم انصرف ، وجاء رسول الله ﷺ إلى خديجة ، فعلها
الوضوء : ثم صلى بها فصلت بصلاته *

(١) أي ليرمي نفسه منها (٢) أي فكلمها أشرف بأعلى جبل ظهر له جبريل عليه السلام .

﴿ ذكر المعراج برسول الله ﷺ ﴾^(١)

اختلف الناس في وقت المعراج ، فقيل : كان قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل : بسنة واحدة ، واختلفوا في الموضع الذي أسرى برسول الله ﷺ منه ، فقيل : كان نائماً بالمسجد في الحجر فأسرى به منه ، وقيل : كان نائماً في بيت أم هانئ بنت أبي طالب ، وقائل هذا يقول : الحرم كله مسجد ، وقد روى حديث المعراج جماعة من الصحابة بأسانيد صحيحة قالوا قال رسول الله ﷺ : أتاني جبريل وميكائيل ، فقالا بايهم أمرنا ؟ فقالا أمرنا بسيدهم ، ثم ذهبنا ؛ ثم جاء من القابلة وهم ثلاثة فلقوه وهو نائم ، فقلبوه لظهره وشقوا بطنه ؛ وجاؤا بماء زمزم فغسلوا ما كان في بطنه من غل وغيره ؛ وجاؤا بطست مملوءة إيماناً وحكمة فملئ قلبه وبطنه إيماناً وحكمة * قال : وأخرجني جبريل من المسجد ، وإذا أنا

(١) اختلف ايضا في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة ام لا ؟ وهل كانا او احدهما يقظة او مناما ؟ وهل كان المعراج مرة او مرات ، والصحيح ان الاسراء والمعراج في ليلة واحدة وانهما كانا في اليقظة بجسده مرات متعددة وانه رأى ربه بعيني رأسه صلى الله عليه وآله وسلم ولا مانع من وقوع الاسراء والمعراج حقيقة عقلا وقد ثبتنا بالشرع بادلة تفوق الحصر ولا أرى من يتوقف في ذلك الا زنديقا مبتدعا او ملحدا مختبلا هدام الله الى دينه القويم وصراطه المستقيم * وبما يؤسف له أن نعمة جديدة أذاعها فريق من الملاحدة الذين تستروا بالصفة العلمية واتخذوها مجنبا يسترون تحتها نياتهم الخبيثة وعقائدهم الزائفة فزعموا ان الاسراء والمعراج عبارة عن مجرد رواية قاتلهم الله وهل تحسب الرواية من أجل نعم الله على أشرف عباده محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويمتن عليه بها ويمجد نفسه فيقول . (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) ، إنهم يزعمون ان المعجزات يجب أن تكون خاضعة لنواميس العادة التي تحيط بها عقولهم القاصرة وغاب عن ذهنهم ان الأمر اذا لم يكن خارقا للعادة لا يسمى معجزة ولا أدري ماذا يقولون عما جاء به الأنبياء من الخوارق كصيرورة النار بردا وسلاما وانقلاب العصي حية تلقف ما صنعوا واحياء الموتى فان كانوا ينجابون عن ذلك فالاسراء والمعراج أحق بالجواب وإن كانوا يقولون عن المعراج بما قالته عائشة فلا يخفى ان المعراج فرضت فيه الصلاة وذلك قبل أن تولد عائشة فاسناد القول اليها و أنها عارضت فيما كان قبل أن تخلق أمر ليس مقبولا وان تجوز الاسراء تجوز للمعراج لو عقلوا لأن قطع المسافات الطويلة المخالفة للعادة اذا جاز في أمر جاز في آخر وإن كانت تلك الفرقة تقول بمعجزات ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وتمنحها لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فانها والله فئة من مبشرى المسيحيين قد تجملت باسم الدين والعلم وان كانت تنكر على الكل المعجزات الثابتة بكتاب الله تعالى فانها فرقة الحادية يجب على أهل العلم أن يقطعوا صلتهن بها ويسلبوا أفرادها تلك الصفة المجيدة صفة العلم التي ينتمون اليها بشر الضلالة والفساد قاتلهم الله أنى يؤفكون . الادارة *

(٢ - ٥ - ج ٢ الكامل)

بدابة وهي البراق وهي فوق الحمار ودون البغل ، ثم مثل البراق خطوه عند منتهى طرفه .
فقال : اركب فلما وضعت يدي عليه تشامس واستصعب . فقال جبريل : يا براق مار كبك
نبي أكرم على الله من محمد ، فانصب عرقا وانخفض لي حتي ركبتك ، وسار بي جبريل نحو
المسجد الأقصى ، فاتيت بانائين أحدهما لبن والآخر خمر ، فقيل لي : اختر أحدهما ، فاخذت
اللبن فشربته ، فقيل لي : أصبت الفطرة أما انك لو شربت الخمر لغوت أمتك بعدك ، ثم
سرنا فقال لي : انزل فصل فنزلت فصليت ، فقال : هذه طيبة واليه المهاجر ، ثم سرنا فقال لي : انزل
فصل فنزلت فصليت ، فقال : هذا طور سيناء حيث كلم الله موسى ؛ ثم سرنا فقال : انزل فصل
فنزلت فصليت ، فقال : هذا بيت لحم حيث ولد عيسى ثم سرنا حتى أتينا بيت المقدس
فلما انتهينا الى باب المسجد أنزلني جبريل وربط البراق بالحلقة التي كان يربط بها الأنبياء
فلما دخلت المسجد اذا أنا بالأنبياء حوالى ، وقيل : بأرواح الأنبياء الذين بعثهم الله قبلي
فسلموا عليّ ، فقلت : يا جبريل من هؤلاء ، قال اخوانك من الأنبياء زعمت قریش ان لله
شريكا وزعمت النصارى ان لله ولداً سل هؤلاء النبيين هل كان لله عز وجل شريك
أو ولد؟ فذلك قوله تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون ؟) فأقروا بالوحدانية لله عز وجل ، ثم جمعهم جبريل وقد منى فصليت بهم
ركعتين ، ثم انطلق بي جبريل الى الصخرة فصعد بي عليها فاذا معراج الى السماء لا ينظر
الناظرون الى شيء أحسن منه ومنه تعرج الملائكة أصله في صخرة بيت المقدس ورأسه
ملتصق بالسماء فاحتملني جبريل ووضعني على جناحه وصعد بي الى السماء الدنيا
فاستفتح فقيل : من هذا؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد ، قيل وقد بعث اليه؟ قال نعم ،
قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء ففتح فدخلنا فاذا أنا برجل تام الخلقة عن يمينه باب يخرج
منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر الى الباب الذي عن يمينه
ضحك واذا نظر الى الباب الذي عن يساره بكى فقلت : من هذا؟ وما هذان البابان؟ فقال :
هذا أبوك آدم والباب الذي عن يمينه باب الجنة فاذا نظر الى من يدخلها من ذريته
ضحك والباب الذي عن يساره باب جهنم اذا نظر الى من يدخلها من ذريته بكى وحزن ،
ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح فقيل : من هذا؟ قال جبريل قيل : ومن معك؟ قال محمد
قيل : وقد بعث اليه قال نعم قيل حياها الله مرحبا به ونعم المجيء جاء ففتح لنا فدخلنا فاذا
بشابين فقيل : يا جبريل من هذان؟ فقال هذان عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا ثم صعد بي

الى السماء الثالثة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال جبريل قيل: ومن معك؟ قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل قد فضل الناس بالحسن قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخرك يوسف ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا؟ قال جبريل قيل: ومن معك؟ قال محمد قيل وقد بعث اليه، قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل فقلت من هذا؟ قال ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل قيل: ومن معك؟ قال محمد قيل وقد بعث اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا رجل جالس وحوله قوم يقص عليهم، قلت من هذا؟ قال هذا هرون والذين حوله بنو اسرائيل ثم صعد بي الى السماء السادسة، فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل قيل: ومن معك؟ قال محمد قيل: وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل جالس فجاوزناه فبكى الرجل فقلت يا جبريل من هذا؟ قال هذا موسى، قلت فما باله يبكي قال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم على الله من بنى آدم وهذا الرجل من بنى آدم قد خلفني وراءه قال ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد قيل: وقد بعث اليه قال نعم، قيل: مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا رجل أشمط جالس على كرسى على باب الجنة وحوله قوم بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء فقام الذين في ألوانهم شيء فاغتسلوا في نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه أصحابهم، فقلت من هذا؟ قال أبوك ابراهيم، وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واذا ابراهيم مستندا الى بيت فقال: هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون اليه قال وأخذني جبريل فانهينا الى سدرة المنتهى واذا نبقها مثل قلال هجر يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فاما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات؟ قال: وغشيتها من نور الله ما غشيتها وغشيتها الملائكة كأنهم جراد من ذهب من خشية الله وتحولت حتى ما يستطيع أحد أن ينعتها وقام جبريل في وسطها فقال جبريل: تقدم يا محمد فتقدمت وجبريل معي الى حجاب فأخذ بي ملك وتخلف عنى جبريل فقلت الى أين؟ فقال (وما منا إلا له مقام معلوم) وهذا منتهى الخلائق فلم ازل كذلك حتى وصلت الى العرش، فاتضع كل شيء عند العرش وكل لسان

من هبة الرحمن ، ثم أنطق الله لساني . فقلت : التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله ، وفرض الله على وعلى أمتي في كل يوم وليلة خمسين صلاة ، ورجعت الى جبريل فاخذيدي وأدخلني الجنة فرأيت التمسر من الدر والياقوت والزبرجد ورأيت نهرا يخرج من أصله ماء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يجري على رضراض من الدر والياقوت والمسك فقال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ، ثم عرض على النار فنظرت الى أغلالها وسلاسلها وحياتها وعقاربها وما فيها من العذاب ثم اخرجني فأنحدرنا حتى أتينا موسى فقال بماذا فرض عليك وعلى أمتك؟ قلت خمسين صلاة قال : فاني قد بلوت بني إسرائيل قبلك وعالجتهم أشد المعالجة على أقل من هذا فلم يفعلوا فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فرجعت الى ربي وسألته فخفف عني عشرة فرجعت الى موسى فاخبرته فقال : ارجع واسأله التخفيف فرجعت فخفف عني عشرة فلم أزل بين ربي وموسى حتى جعلها خمسا فقال ارجع فاسأله التخفيف فقلت : إني قد استجيت من ربي وما أنا براجع ، فنوديت إني قد فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة والخمس بخمسين وقد أمضيت فريضي وخففت عن عبادي ، ثم انحدرت أنا وجبريل الى مضجعي ، وكان كل ذلك في ليلة واحدة فلما رجعت الى مكة علمت ان الناس لا يصدقونه ، ففعدت في المسجد مغموماً ، فمر به أبو جهل فقال له كالمستهزي : هل استفدت الليلة شيئاً؟ قال : نعم أسرى بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهر انينا ، فقال نعم نخاف أن يخبر بذلك عنه فيججده النبي ، فقال : أتخبر قومك بذلك؟ فقال : نعم ، فقال أبو جهل : يامعشر بني كعب بن لؤي هلموا فاقبلوا فحدثهم النبي ﷺ فمن بين مصدق ومكذب ومصفق وواضع يده على رأسه ، وارتد الناس ممن كان آمن به وصدقه ، وسعى رجال من المشركين الى أبي بكر فقالوا : ان صاحبك يزعم كذا وكذا ، فقال : ان كان قال ذلك فتمد صدق إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدرة أو روحة ، فسمى أبو بكر الصديق من يومئذ ، قالوا : فأنعت لنا المسجد الأقصى قال : فذهبت أنعت حتى التبس على قال : فجئء بالمسجد وإني أنظر اليه فجاءت أنعته قالوا : فأخبرنا عن غيرنا قال : قد مررت على غير بني فلان بالروحاء ، وقد أضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه ، فأخذت قدحاً فيه ماء فشربته فسلوهم عن ذلك ، ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان . فرأيت راكباً وقعوداً بذى مر فففر بكرها مني فسقط فلان فانكسرت يده فسلوهما ، قال : ومررت بعير كم بالتنعيم يقدمها

جعل أورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم من طلوع الشمس ، فخرجوا إلى الثانية فجلسوا ينظرون طلوع الشمس ليكذبوه إذ قال قائل: هذه الشمس قد طلعت ؛ فقال آخر: والله هذه الدير قد طلعت يقدمها بدير أورق كما قال فلم يفلحوا ، وقالوا: إن هذا سحر مبين *

﴿ ذكر الاختلاف في أول من أسلم ﴾

اختلف العلماء في أول من أسلم مع الاتفاق على أن خديجة أول خلق الله اسلاما ، فقال: قوم أول ذكر آمن على ، روى عن علي عليه السلام انه قال : أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقو لها بعدى إلا كاذب مفتر صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس بسبع سنين ، وقال ابن عباس : أول من صلى على ، وقال جابر بن عبد الله بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء ، وقال زيد بن أرقم: أول من أسلم مع النبي ﷺ على ، وقال عفيف الكندي : كنت امرأ تاجرا فقدمت مكة أيام الحج ، فأتيت العباس فبينما نحن عنده إذ خرج رجل فقام تجاه الكعبة يصلي ثم خرجت امرأة تصلي معه ، ثم خرج غلام فقام يصلي معه فقلت : يا عباس ما هذا الدين فقال : هذا محمد بن عبد الله ابن أخي زعم ان الله أرسله ، وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة آمنت به ، وهذا الغلام علي بن أبي طالب آمن به وأيم الله ما أعلم على ظهر الأرض أحدا على هذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة ، قال عفيف ليتني كنت رابعا ، وقال محمد بن المنذر وربيعة بن أبي عبد الرحمن وأبو حازم المدني والكلبى : أول من أسلم على قال الكلبى كان عمره تسع سنين وقيل : إحدى عشرة سنة وقال ابن اسحق : أول من أسلم على وعمره إحدى عشرة سنة ، و كان من نعمة الله عليه ان قریشا أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال يوما رسول الله ﷺ لعمة العباس (١) : يا عم ان أبا طالب كثير العيال ، فانطلق بنا نخفف عن عيال أبي طالب فانطلقا اليه وأعلماه ما أرادا فقال أبو طالب : اترك كالى عقيل (٢) واصنعنا ماشئتما . فاخذ رسول الله ﷺ عليا ، وأخذ العباس جوفرا فلم يزل على عند النبي ﷺ حتى أرسله الله فاتبعه وكان النبي ﷺ اذا أراد الصلاة انطلق هو وعلى الى بعض الشجاب بمكة فيصليان ويعودان فعثر عليهما

(١) وكان من أيسر بني هاشم (٢) قال ابن هشام و يقال عقيل وطالبا اه ، وكان على كرم الله وجهه حين أسلم صغيرا لم يدرك ، وكان أصغر من جعفر بعشر سنين ، وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين ، وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين وكلهم اسلم الا طالبا اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه *

ابو طالب، فقال: يا ابن أخي ما هذا الدين، قال: دين الله وملائكته ورسوله ودين أيننا
ابراهيم بعثني الله تعالى به الى العباد وأنت أحق من دعوته الى الهدى وأحق من أجنبي
قال: لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي، ولكن والله لا تخلص قريش اليك بشيء
تكرهه ما حيت، فلم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغني عنه. قال: وقال أبو طالب
لعلي: ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ قال: 'أبت آمنت بالله وبرسوله وصاليت معه فقال: أما
انه لا يدعوننا الا الى الخير فالزمه*

وقيل: أول من أسلم ابو بكر رضي الله عنه قال الشعبي: سألت ابن عباس عن أول من أسلم
فقال أما سمعت قول حسان بن ثابت:

اذ اتذرت شجوا من أخي ثقة * فازكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعد لها * بعد النبي وأوفاهما بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس قدما صدق الرسلا

وقال عمرو بن عبسة: أتيت رسول الله ﷺ بعكاظ فقلت: يا رسول الله من تبعك على
هذا الأمر؟ قال تبني عليه حر وعبد أبو بكر وبلال فأسلمت عند ذلك فلقدر أيتني رابع
الاسلام، وكان ابو ذر يقول: لقد رأتني ربيع الاسلام لم يسلم قبلي الا النبي وأبو بكر وبلال،
وقال ابراهيم النخعي: أبو بكر أول من أسلم*

وقيل: أول من أسلم زيد بن حارثة، قال الزهري وسليمان بن يسار، وعمران بن أبي أنس،
وعروة بن الزبير أول من أسلم زيد بن حارثة (١) وكان هو وعلى يلزمان النبي ﷺ، وكان

(١) حاصل قصته على ما حكاه ابن هشام في سيرته والسهيلى عليها: ان حكيم بن حزام بن خو يلد كان قدم
من الشام برقيق فيهم زيد بن حارثة وصيف (أى غلام لم يراهق) فدخلت عليه خديجة بنت خو يلد وهي يومئذ عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختارى يا عمة أى هؤلاء الغلمان شئت فهولك فاخترت زيدا فأخذته
فراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندها فاستوهبه منها فوهبته له فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وتبناه وذلك قبل أن يوحى اليه، وكان ابوه حارثة قد جزع عليه جزعا شديدا وبكى عليه حين فقده فقال:

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل أحى فيرجى أم أنى دونه الأجل

ولما بلغ زيد أقول ابيه ذلك قال بحيث يسمعه الركب ان:

احن الى اهلى وان كنت نائيا بانى قعيد البيت عند الشاعر
فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم ولا تعملوا فى الأرض نص الاباعر
فانى بحمد الله فى خير اسرة كرام معد كبرا بعد كابر

ﷺ يخرج الى الكعبة اول النهار و يصلى صلاة الضحى و كانت قریش لا تنكرها ، و كان اذا صلى غيرها قعد على وزيدين حارثة يرصدانه ، وقال ابن إسحق: أول ذكر اسلم بعد النبي على وزيدين حارثة ثم أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه (١) و كان مانعاً لقومه محبباً فيهم ، و كان أعلمهم بأنساب قریش و ما كان فيها ، و كان تاجراً يجتمع اليه قومه فجعل يدعو من يثق به من قومه ، فأسلم على يديه عثمان بن عفان ، و الزبير بن العوام ، و عبد الرحمن ابن عوف ، و سعد بن أبي وقاص ، و طلحة بن عبيد الله ، فجاء بهم الى النبي ﷺ حين استجابوا له فأسلموا و صلوا و كان هؤلاء النفر هم الذين سبقوا الى الاسلام ، ثم تتابع الناس في الاسلام حتى فشا ذكر الاسلام بمكة و تحدث به الناس * قال الواقدي: و أسلم أبو ذر قالوا رابعاً أو خامساً ، و أسلم عمرو بن عبسة السلمي (٢) رابعاً أو خامساً ، و قيل : ان الزبير أسلم رابعاً أو خامساً ، و أسلم خالد بن سعيد بن العاص خامساً ؛ و قال ابن إسحق : أسلم هو و زوجته هيمينة (٣) بنت خلف بن أسعد بن عامر بن يياضة من خزاعة بعد جماعة كثيرة *

﴿ ذكر أمر الله تعالى نبيه ﷺ باظهار دعوته ﴾

فبلغ اباه قوله فجاء هو و عمه كعب حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة و ذلك قبل الاسلام فقال له: يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه اتم جيران الله و تفكون العاني و تطعمون الجائع و قد جئناك في ابنا عبدك لتحسن الينا في فدائه فقال او غير ذلك ؟ فقالا وما هو ؟ فقال ادعوه و اخبره فان اختاركما فذاك و ان اختارني فوالله ما انا بالذي اختارني احد ا فقالا قد زدنا عن النصف فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما جاء قال من هذان ؟ فقال هذا ابن حارثة بن شراحيل و هذا عمي كعب بن شراحيل فقال قد خيرتك ان شئت ذهبت معهما و ان شئت أقمت معي فقال بل اقيم معك فقال له ابره يازيد ان اختار العبودية على ابيك و أمك و بلدك و قومك ؟ فقال: إني قد رأيت في هذا الرجل شيئاً و ما انا بالذي افارقه ابداً فعند ذلك اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده و قام به الى الملاء من قریش فقال: اشهدوا ان هذا ابني و اراثاً و مور و ثأفطابت نفس ابيه عند ذلك و لم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعثه الله فصدقه و اسلم و صلى معه فلما انزل الله عز و جل (ادعوهم لا بأهم) قال انا زيد بن حارثة ، و الله اعلم ادارة (١) و سبب إسلامه على ما حكاه السهيلي انه رأى في منامه القمر ينزل الى مكة ثم رآه قد تفرق على جميع منازل مكة و بيوتها فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كأنه جمع في حجره فقصها على بعض الكتائبين فعبها له بأن النبي المنتظر الذي قد اظل زمانه تتبعه و تكون أسعد الناس به فلما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف ، و الله اعلم . ادارة (٢) عبسة بفتححات قال في القاموس عمرو بن عبسة صحابي (٣) جرى المصنف على ان اسم زوجة خالد بن سعيد هيمينة و ذكرها بصيغة الجزم ، قال ابن هشام . و امرأته امينة بنت خلف ، و يقال هيمينة بنت خلف ام و هي على وزن هجينة . الادارة *

ثم ان الله تعالى امر النبي ﷺ بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما يؤمر^(١)، و كان قبل ذلك في السنين الثلاث مستترا بدعوته لا يظهرها إلا لمن يثق به، فكان أصحابه اذا ارادوا الصلاة ذهبوا الى الشعاب فاستخفوا، فبينما سعد بن أبي وقاص وعمار و ابن مسعود، و خباب، و سعد بن زيد يصلون في شعب، اطلع عليهم نفر من المشركين منهم أبو سفيان ابن حرب، و الأخنس بن شريق وغيرهما فسبوهم و عابوهم حتى قاتلوهم، فضرب سعد رجلا من المشركين بلحى جمل^(٢) فشجه فكان أول دم أريق في الاسلام في قول *

قال ابن عباس لما نزلت (و أنذر عشيرتك الأقربين) خرج رسول الله ﷺ، فصعد على الصفا، فهتف يا صباحاه فاجتمعوا اليه، فقال: يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه، فقال: أرأيتم لو أخبرتمكم أن خيلا تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبا قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب: تبالك أما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام فنزلت (تبت يدا أبي لهب) السورة* وقال جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم لما أنزل الله على رسوله (و أنذر عشيرتك الأقربين) اشتد ذلك عليه و ضاق به ذرعا فجلس في بيته كالمرريض فأتته عماته يعدنه. فقال: ما اشتكيت شيئا ولكن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فقلن له: فادعهم ولا تدع أبا لهب فيهم فانه غير مجيبك، فدعاهم ﷺ فحضروا و معهم نفر من بني المطلب بن عبد مناف، فكانوا خمسة و أربعين رجلا، فبادره أبو لهب و قال: هؤلاء هم عمومك و بنو عمك فتكلم و دع الصباة، و اعلم انه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة و ان أحق من أخذك فحبسك بنو أيك و ان أقت على ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن يثب بك بطون قريش و تمدهم العرب فما رأيت أحدا جاء على بنى أيه بشر مما جتتهم به، فسكت رسول الله ﷺ و لم يتكلم في ذلك المجلس، ثم دعاهم ثانية، و قال: الحمد لله أحمده و أستعينه و أو من به و أتوكل عليه و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثم قال: ان الرائد لا يكذب أهله و الله الذي لا إله إلا هو

(١) لقوله جل ذكره (فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين) أي افرق بين الحق و الباطل، قال أبو ذؤيب الهذلي يصف ابن وحش و فلها:

وكانهن ربابة و كأنه يسر يفيض على القداح و يصدع

أي يفرق على القداح و بين انصباءها، و الربابة خرقة تلف فيها القداح. و تكون أيضا جلد أتلغ فيه القداح، و يسر هو الذي يدخل في اليسر، و القداح جمع قدح بكسر اوله هو السهم (٢) هو ثنية لحى و اللحي العظام الذي على الخد وهو من الانسان المظام الذي تبت عليه الاحية، و شجه جرحه *

إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون وإنها الجنة أبدا والنار أبدا، فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك وأقبلنا لنصيحتك واشد تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو أهلك مجتمعون وإنما أنا أحدهم غير أنني أسرعهم إلى ما تحب فامض لما أمرت به، فوالله لأزال أحوطك وأمنعك غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب. فقال أبو لهب: هذه والله السوأة خذوا على يديه قبل أن ياخذ غيركم، فقال أبو طالب: والله لنمنعنه ما بقينا *

وقال علي بن أبي طالب: لما نزلت (وأنذر عشيرتكم الأقرين) دعاني النبي ﷺ فقال: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقرين، فضقت ذرعا وعلت أني متي أبادرهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل، فقال: يا محمد إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن واجعل لي بني عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت له فلبا وضعت تناول رسول الله ﷺ حزة من اللحم^(١) فتنفها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحيفة ثم قال: خذوا باسم الله فاكل القوم حتى مالهم بشيء من حاجة، وما أرى إلا مواضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس على يديه إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم فجثتهم بذلك العس^(٢) فشربو منه حتى رووا جميعا، وأيم الله إن كان الرجل الواحد ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بده أبو لهب إلى الكلام، فقال لعلى سحركم به صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم ﷺ، فلما كان الغد قال يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرقوا قبل أن أكلهم فعدلنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلى ففعل مثل ما فعل بالأمس فأكلوا وسقيتهم ذلك العس فشربو حتى رووا جميعا وشبعوا ثم تكلم رسول الله ﷺ، فقال: يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتمكم به قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة. وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي

(١) هي قطعة من اللحم تقطع دولا (٢) هو بالضم القدح الكبير وجمعه عساس *

فيكم؟ فاحجم القوم عنها جميعا وقلت - واني لا أحدثهم سناو أرمصهم عينا وأعظمهم بطنا واحشهم ساقا - انا يانبي الله أكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ، ثم قال : ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ^(١) فاسمعوا له وأطيعوا قال : فقام القوم بضحك كون فيقولون لابي طالب : قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع *

و أمر رسول الله ﷺ أن يصدع بما جاءه من عند الله وأن يبادي الناس بامرره ويدعوهم إلى الله ، فكان يدعو في أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً إلى أن أمر بالظهور للدعاء ، ثم صدع بأمر الله ، وبأدأ قومه بالاسلام فلم يبعثوا منه ولم يردوا عليه إلا بعض الرد حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أجمعوا على خلافه إلا من عصمه الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون ، وحدث ^(٢) عليه عمه أبو طالب ، ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله مظهرا لامرره لا يردده شيء فلما رأت قريش انه ﷺ لا يعتبهم ^(٣) من شيء يكرهونه ، وان أبا طالب قد قام دونه ولم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشرفهم إلى أبي طالب ، عتبة ، وشيبة ابناربيعة . وأبو البخترى بن هشام ، والأسود ابن المطلب ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن مشى منهم ، فقالوا : يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا ، فاما أن تكفه عنا ، واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فقال لهم أبو طالب : قولوا لاجيلا وردهم ردا رقيقا فانصرفوا عنه ، ومضى رسول الله ﷺ لما هو عليه ، ثم شرى ^(٤) الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال فتضاغروا ^(٥)

(١) قال الاستاذ . لا أرى هذا الحديث إلا مصنوعا والافلم لم يحتج به على في استحقاق الخلافة ؟ اه
اقول فعدم احتجاج على به لا يدل على صنعه لأنها قضية حال اذ لم يكن غيره يومئذ من الممامه صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي رواية للطبري في التاريخ ان عليا كرم الله وجهه قام مرتين والنبي يقول له اجلس وامضاه في الثالثة وهماك نصها فايكم بيا يعني على ان يكون أخي وصاحبي ووارثي فلم يتم اليه احد فقمت إليه وكنت اصفر القوم قال فقال اجلس قال ثم قال ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول لي اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي اه (٢) اصل الحذب إنحناء في الظهر ثم استمير فيمن عطف على غيره ورق له كما قال النابغة
حدثت على بطون ضبة كلها ان ظالمافهم وان مظلوما
(٣) اي لا يرضيهم يقال استعبتني فاعتبته أي ارضيته وأزلت العتاب عنه (٤) بالشين المعجمة معناه كثر وتزيد يقال شرى البرق يشري اذا كثر لمعانه ويقال شرى الرجل أيضا اذا غضب ، وفي الاصول شرى بالسين المهملة وهي مخالفة لما في الطبري والسيرة وشرحها (٥) اي تمادوا ، والضغن العداوة والحقد *

وأكثر قريش ذكر رسول الله ﷺ وقد تأمروا فيه ، فمشوا إلى أبي طالب مرة أخرى ، فقالوا : يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا وانا قد استهينناك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل وانا والله لانصبر على هذا من شتم آلنا وآبائنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفه عنا أو تنازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا ، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم له ولم تطب نفسه باسلام رسول الله ﷺ وخذلانه ، وبعث الى رسول الله ﷺ فأعلمه ما قالت قريش ، وقال له : أبق على نفسك وعلى ولا تحملى من الأمر مالا أطيق ، فظن رسول الله ﷺ انه قد بدا لعمه بدو (١) وأنه خذله وقد ضعف عن نصرته ، فقال رسول الله ﷺ : يا عمه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي (٢) على ان أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ، ثم بكى رسول الله ﷺ وقام ، فلما ولي ناداه أبو طالب فاقبل عليه ، وقال : اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك بشيء أبدا (٣) فلما علمت قريش ان أبا طالب لا يخذل رسول الله ﷺ وأنه يجمع لعداوتهم مشورا بعماره بن الوليد ، فقالوا : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد قتي قريش وأشعرهم وأجملهم ، فخذة فلك عتله ونصرته ، فاتخذة ولدا وأسلم لنا ابن أخيك هذا الذى سفه أحلامنا وخالف دينك ودين آبائك و فرق جماعة قومك نقتله ، فأنما رجل برجل ، فقال : والله لبئس ماتسوموني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيتكم ابني تقتلونه ؟ هذا والله لا يكون أبدا ، فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف : والله لقد أنصفك قومك وما أراك تريد ان تقبل منهم ، فقال ابو طالب : والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدالك ، فاشتد الأمر عند ذلك وتنازد القوم (٤) واشتدت قريش على من فى القبائل من الصحابة الذين أسلموا ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم . ومنع الله

(١) أى ظهر له رأى (٢) خص رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس باليمين لأنها الآية البصرة وخص القمر بالشمال لأنها الآية المحجرة ، قال السهيلي وقد قال عمر رحمه الله لرجل قال له إنى رأيت فى المنام كأن الشمس والقمر يقتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال عمر مع ايهما كنت فقال : مع القمر قال : كنت مع الآية المحجوة اذهب فلا تعمل لى عملا وكان عالا له فعزله فقتل الرجل فى سفين مع معاوية واسمه حابس بن سعد * (٣) وأنشد فى ذلك أبيتا منها :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا

(٤) أى تركوا ما كان بينهم من عهد *

رسوله بعمه أبي طالب، وقام أبو طالب في بني هاشم، فدعاهم إلى منع رسول الله ﷺ، فاجابوا إلى ذلك، واجتمعوا إليه إلا ما كان من أبي لهب، فلما رأى أبو طالب من قومه ماسره أقبل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم،^(١) وقد مشت قریش إلى أبي طالب عند موته، وقالوا له: أنت كبيرنا وسيدنا فأنصفنا من ابن أخيك، فمره فليكشف عن شتم آلهتنا وندعه وإلهه، فبعث إليه أبو طالب فلما دخل عليه قال له: هؤلاء سروات^(٢) قومك يسألونك إن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك وإهلك قال له رسول الله ﷺ: أي عم أولاً أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها؟ كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم، فقال أبو جهل: ما هي؟ وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها قال تقولون: لا إله إلا الله فنفروا وتفرقوا، وقالوا سل غيرها، فقال: لو جثتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ماسألتكم غيرها، قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابي، وقالوا: والله لنشتمنك وإلهك الذي يأمرك بهذا فنزل قوله تعالى (وانطلق الملائمة منهم إن امشوا واصبروا على آلهتكم) إلى قوله (الاختلاق) وأقبل على عمه؛ فقال: قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة قال: لولا أن تعيبكم بها العرب، وتقول جزع من الموت لأعطيتكها، ولكن على ملة الأشياخ فنزلت (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) *

(١) ذكر ابن هشام في سيرته القصيدة التي قالها عند ذلك:

إذا اجتمعت يوماً قریش لفخر	فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت أشراف عبد منافها	ففي هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوماً فان محمداً	هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قریش غنماً وئمينها	علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قد بما لانقر ظلامه	إذا ما شوا صعر الحدود نقيمها
ونحى حماها كل يوم كريمة	ونضرب عن أحجارها من برومها
بنا انعش العود الذواء وانما	بأ كنافنا تندى وتنمى أرومها

قوله سرها وصميمها أي خالصها وكريمها، وطاشت حلومهم ذهبت عقولهم، وشوا عطفوا، وصعر الحدود أي المسألة يقال صعر خد، إذا أماله إلى جهة فعل التكبر، وقوله ونضرب عن أحجارها بتقديم الحاء المهملة على الجيم ندف عن حصونها ومعانيها، وعلى رواية تقديم الجيم على الحاء يكون جمع جحر وهو مستعار هنا ويراد من هابيوتهما ومساكنها، والعود الذواء هو الذي جفت رطوبته ولم ينته إلى حد اليبس، والأ كناف النواحي، وأرومها جمع أرومة وهي الأصل (٢) هو جمع سراة وسراة جمع سرى وهو الرئيس *

﴿ ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين ﴾

وهم الذين سبقوا إلى الاسلام ولا عشائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمنعون بها. فاما من كانت له عشيرة تمنعه، فلم يصل الكفار اليه، فلما رأوا امتناع من له عشيرة وثبت كل قبيلة على من فيها من مستضعفي المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكة والنار ليفتنوهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء وقلبه مطمئن بالايمان، ومنهم من تصلب في دينه ويعصمه الله منهم *

فمنهم بلال بن رباح الحبشي مولى ابي بكر، وكان أبوه من سبي الحبشة، وأمه حمامة سبية أيضا وهو من موندى السراة وكنيته أبو عبد الله فصار بلال لأمية بن خلف الجمحي، فكان اذا حمت الشمس وقت الظهيرة يلقيه في الرمضاء على وجهه وظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره، ويقول: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب وهو يقول أحد أحد، فيقول أحد أحد والله يا بلال، ثم يقول لأمية: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا، (١) فراه أبو بكر يعذب، فقال لأمية بن خلف الجمحي: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ فقال أنت أفسدته فأبعده. فقال: عندي غلام على دينك اسود أجلد من هذا أعطيك به قال: قبلت، فأعطاه أبو بكر غلامه، واخذ بلالا فاعتقه، فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ * ومنهم عمار بن ياسر أبو اليقظان العنسي وهو بطن من مراد وعنس هذا بالنون أسلم هو وأبوه وأمه وأسلم قديماً ورسول الله ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلاً، أسلم هو وصهيب في يوم واحد، وكان ياسر حليفاً لبني مخزوم، فكانوا يخرجون عماراً وأباه وأمه إلى الأبطح إذا حمت الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: صبر آل ياسر فان موعدكم الجنة، فمات ياسر في العذاب واغلظت امرأته سمية القول لأبي جهل: فطعنها في قلبها بحربة في يديه فماتت وهي اول شهيد في الاسلام، وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة وبوضع الصخر الأحمر على صدره أخرى وبالتغريق أخرى، فقالوا: لا تترك حتى تسب محمداً وتقول في اللات والعزى خيراً، ففعل فتر كوه فأتي النبي ﷺ يبكي فقال: ما وراءك؟

(١) الحنان الرزق والبركة والرحمة والمغف. قال صاحب النهاية: أراد لأجل من قبره موضع حنان أي مظنة من رحمة الله تعالى فاعتسج به تبركاً كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية فيرجع ذلك عاراً عليهم كم وسبة عند الناس اه وقد جاء الاسلام بابطال هذا الادارة *

قال شر يارسول الله كان الأمر كذا وكذا قال: فكيف تجد قلبك؟ قال: أجده مطمئناً بالآيمان فقال: يا عمار إن عادوا فعد فأنزل الله تعالى (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) فشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل بصفين مع علي وقد جاوز التسعين قيل بثلاث وقيل بأربع سنين * ومنهم خباب بن الارت كان أبوه سوادياً من كسكرك فسباه قوم من ربيعة، وحملوه إلى مكة، فباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعي حليف بنى زهرة. وسباع هو الذي بارزه حمزة يوم أحد - وخباب تميمي - وكان إسلامه قديماً قيل سادس ستة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، فأخذته الكفار وعذبوه عذاباً شديداً، فكانوا يعبرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء، ثم بالرضف وهي الحجارة المحمأة بالنار ولو أراسه فلم يجبههم إلى شيء مما أرادوا منه، وهاجر، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ونزل الكوفة ومات سنة ست وثلاثين *

ومنهم صهيب بن سنان الرومي ولم يكن رومياً وإنما نسب إليهم سبوه وباعوه، وقيل: لأنه كان أحمر اللون وهو من النمر بن قاسط كناه رسول الله ﷺ أبا يحيى قيل أن يولده، وكان ممن يعذب في الله فعذب عذاباً شديداً، ولما أراد الهجرة منعه قريش فافتدى نفسه منهم بماله أجمع، وجعله عمر بن الخطاب عند موته يصلي بالناس إلى أن يستخلف بعض أهل الشورى، وتوفي بالمدينة في شوال من سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة *

وأما عامر بن فهيرة فهو مولى الطفيل بن عبد الله الأزدي وكان الطفيل اخا عائشة لامها أمر ومان أسلم قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان من المستضعفين يعذب في الله فلم يرجع عن دينه، واشتراه أبو بكر وأعتقه فكان يرعى غنمها وكان يروح بغنم أبي بكر إلى النبي ﷺ وإلى أبي بكر لما كانا في الغار، وهاجر معهما إلى المدينة يخدمهما وشهد بدرًا وأحداً، واستشهد يوم بئر معونة وله أربعون سنة، ولما طعن قال فزت ورب الكعبة، ولم توجد جثته لتدفن مع القتلى. فقيل: إن الملائكة دفنته *

ومنهم أبو فكيهة واسمه أفلح * وقيل يسار، وكان عبداً لصفوان بن أمية بن خلف الجمحي أسلم مع بلال، فأخذته أمية بن خلف، وربط في رجله حبلاً وأمر به فجر، ثم ألقاه في الرمضاء، ومربه جعل (١)، فقال له أمية: أليس هذا ربك؟ فقال: الله ربي وربك ورب هذا فخنقه خنقاً شديداً ومعه أخوه أبي بن خلف يقول: زده عذاباً حتى يأتي محمد فيخلصه

(١) بضم ففتح هو حيوان معروف يشبه الخنفساء

بسحره : ولم يزل على تلك الحال حتي ظنوا أنه قد مات ، ثم أفاق فمربه أبو بكر ، فاشتراه وأعتقه ، وقيل : ان بني عبد الدار كانوا يعذبونه وإنما كان مولى لهم وكانوا يضمون الصخرة على صدره حتى دلح لسانه فلم يرجع عن دينه، وهاجر ومات قبل بدر *
 ومنهم لبينة جارية بني مؤمل بن حبيب بن عدى بن كعب. أسلمت قبل إسلام عمر ابن الخطاب ، وكان عمر يعذبها حتى تفتن ، ثم يدعها ويقول : إني لم أدعك إلا سامة ، فتقول : كذلك يفعل الله بك ان لم تسلم ، فاشترها أبو بكر فاعتقها *
 ومنهم زيرة ، وكانت لبني عدى وكان عمر يعذبها. وقيل : كانت لبني مخزوم ، وكان أبو جهل يعذبها حتي عميت . فقال لها : إن اللات والعزى فعلا بك ، فقالت : وما يدري اللات والعزى من يعبدهما؟ ولكن هذا أمر من السماء وربى قادر على رد بصرى ، فأصبحت من الغد وقد رد الله بصرها ، فقالت قریش : هذا من سحر محمد فاشترها أبو بكر فاعتقها ﴿ زيرة ﴾ بكسر الزاى وتشديد النون وتسكين الياء المشناة من تحتها وفتح الراء *
 ومنهم النهديّة مولاة لبني نهد فصارت لامرأة من بني عبد الدار فأسلمت ، وكانت تعذبها وتقول والله لا أقلعت عنك أو يتاعك بعض أصحاب محمد ، فابتاعها أبو بكر فاعتقها *
 ومنهم أم عبيس بالباء الموحدة، وقيل : عبيس بالنون وهى أمة لبني زهرة ، فكان الأسود ابن عبد يغوث يعذبها ، فابتاعها أبو بكر فاعتقها ، وكان أبو جهل يأتي الرجل الشريف ويقول له : أترك دينك ودين أبيك وهو خير منك؟ ويقبح رأيه وفعله ويسفه حله ويضع شرفه ، وان كان تاجرا يقول : ستكسد تجارتك ويهلك مالك ، وان كان ضعيفاً أغرى به حتي يعذب *

﴿ ذكر المستهزئين ومن كان أشد الأذى للنبي ﷺ ﴾

وهم جماعة من قریش : فمنهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب كان شديدا عليه وعلى المسلمين عظيم التكذيب له دائم الأذى ، فكان يطرح العذرة والتن على باب النبي ﷺ ، وكان جاره . فكان رسول الله ﷺ يقول : أى جوار هذا يابني عبد المطلب فرآه يوماً حمزة فأخذ العذرة وطحها على رأس أبي لهب ، فجعل ينفضه عن رأسه ، ويقول صاحبى أحق ، وأقصر عما كان يفعله لكنه يضع من يفعل ذلك : ومات أبو لهب بمكة عند وصول الخبر بانضمام المشركين بيد بمرض يعرف بالعدسة *
 ومنهم الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي

صلى الله عليه وسلم، وكان من المستهزئين، وكان اذا رأى فقراء المسلمين قال لأصحابه: هؤلاء ملوك الارض الذين يرثون ملك كسرى، وكان يقول للنبي ﷺ: أما كلمت اليوم من السماء يا محمد؟ وما أشبه ذلك، فخرج من أهله فاصابه السموم فاسود وجهه، فلما عاد اليهم لم يعر فوه وأغلقوا الباب دونه، فرجع متحيراً حتى مات عطشاً، وقيل: إن جبريل أوما إلى السماء فاصابته الأكلة فامتلاً قيحا فمات *

ومنهم الحرث بن قيس ابن عدي بن سعد بن سهم السهمي، كان أحد المستهزئين الذين يؤذون رسول الله ﷺ وهو ابن العيطة^(١) وهي أمه، وكان يأخذ حجراً يعبده فاذا رأى أحسن منه ترك الأول وعبد الثاني. وكان يقول قد غر محمد أصحابه ووعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر وفيه نزلت (أفأيت من اتخذ إلهه هواه) وأكل حوتا مملوحاً فلم يزل يشرب الماء حتى مات، وقيل: أخذته الذبحة، وقيل: امتلاً رأسه قيحا فمات *

ومنهم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان الوليد يكنى أبا عبد شمس وهو العدل لانه كان عدل قريش كلها لان قريشا كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده؛ وهو الذي جمع قريشا وقال: ان الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد فتختلف أقوالكم فيه فيقول: هذا ساحر ويقول: هذا كاهن ويقول: هذا شاعر ويقول: هذا مجنون وليس يشبه واحدا مما يقولون ولكن أصلح ما قيل فيه ساحر لانه يفرق بين المرء وأخيه وزوجته. وقال أبو جهل^(٢) لئن سب محمد آلتهنا سبنا إلهه فانزل الله تعالى: ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم، ومات بعد الهجرة بعد ثلاثة أشهر وهو ابن خمس وتسعين سنة ودفن بالحجون، وكان مربرجل من خزاعة يرش نبلاله فوطىء على سهم منها فخدشه، ثم أوما جبريل إلى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه فاوصى إلى بنيه ان يأخذوا ديتهم من خزاعة فاعطت خزاعة ديتهم *
ومنهم أمية وأبي ابن خلف وكانا على شرماعليه أحد من أذى رسول الله ﷺ وتكذيبه جاء أبي إليه ﷺ بعظم فخدفته في يده، وقال: زعمت ان ربك يحيي هذا العظم فنزلت (قال من يحيي العظام وهي رميم) وصنع عقبة بن أبي معيط طعاماً ودعا إليه رسول الله ﷺ، فقال: لا أحضره حتى تشهد ان لا إله الا الله ففعل فقام معه، فقال له أمية بن خلف: أقلت كذا

(١) العيطة كفيصل الناقة الطويلة العنق وهي بغيرها ولم أقف على عيطة بالهاء (٢) قوله وقال أبو جهل إلى قوله بغير علم لا محل لذكره هنا وحقه ان يذكر بعد قوله فيما سأتى ومنهم أبو جهل الخ كذا في هامش النسخة المطبوعة ولا أرى ما نمان ذكره هنا لأن أبا جهل قل ذلك عندما قل الوليد بن المغيرة قوله السابق اه الإدارة *

أتسمعون يا معشر قريش؟ والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فكأنما على رؤسهم الطير واقع حتى ان أشدهم فيه ليرفؤه (١) باحسن ما يجد وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغدا اجتمعوا في الحجر ، فقال بعضهم لبعض ذكرتهم ما بلغ منكم حتى اذا أتاكم بما تكفرون تركزتموه ، فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون له انت الذي تقول كذا وكذا فيقول انا الذي أقول ذلك ، فاخذ عقبة بن أبي معيط بردائه . وقام أبو بكر الصديق دونه يقول — وهو يبكي — ويلكم (أتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله) ثم انصرفوا عنه هذا اشد ما بلغت منه *

﴿ ذكر إرسال قريش الى النجاشي في طلب المهاجرين ﴾

لما رأت قريش ان المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وأمنوا وأن النجاشي قد أحسن صحبتهم ائتمروا بينهم ، فبعثوا عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي أمية (٢) ومعهما هدية اليه والى اعيان اصحابه ، فسارا حتى وصلا الحبشة ، فحملوا الى النجاشي هديته والى اصحابه هداياهم ، وقالوا لهم : ان ناسا من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك ، وجاؤا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنتم ، وقد ارسلنا اشراف قومهم الى الملك ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بان يرسلهم معنا من غير ان يكلمهم ، وخافا ان يسمع النجاشي كلام المسلمين ان لا يسلمهم ، فوعدهما اصحاب النجاشي المساعدة على ما يريدان ، ثم انهما حضرا عند النجاشي ، فاعلماه ما قد قالاه فاشار اصحابه بتسليم المسلمين اليهما فغضب من ذلك ، وقال : لا والله لا اسلم قومما جاوروني ونزلوا بلادى واختاروا ، على من سواى حتى ادعوهم واسألهم عما يقول هذان فان كانا صادقين سلمتهم اليهما وان كانوا على غير ما يدكر هذان منعتهم وأحسننت جوارهم ثم أرسل النجاشي الى اصحاب النبي ﷺ فدعاهم فحضروا وقد أجمعوا على صدقه فيما ساءه وسره وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب فقال لهم النجاشي : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في

(١) أى يسكنه ويرفق به ويدعوله كذا في نهاية ابن الأثير . الادارة (٢) الذى في سيرة ابن هشام وهو الصواب انه عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمر الشاعر وأخو ابى جهل لأمه ، وكان عبد الله قبل الاسلام يدعى بجيراً وأبوه أبو ربيعة . يلقب بذي الرعين وفيه يقول ابن الزبيرى :

بجير بن ذى الرعين قرب مجلس وراح علينا فضله غير عاتم

أسلم بعد ذلك وصار والياً على الجند في زمن عمر وعثمان وتوفى في حصار عثمان وقع عن دابته فمات في الطريق عندما جاء ينصر عثمان في حصاره ، الادارة *

وكذا؟ فقال إنما قلت ذلك لطعامنا فنزلت «ويوم يعرض الظالم على يديه، وقتل أمية يوم بدر كافرا قتله خبيب وبلال، وقيل قتله رفاعه بن رافع الأنصاري. وأما أخوه أبي فقتله رسول الله ﷺ يوم أحد رماه بحربة فقتله» *

ومنهم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة وكان ممن يؤذى رسول الله ﷺ ويعين أبا جهل على أذاه قتله حمزة يوم بدر *

ومنهم العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص، وكان من المستهزئين وهو القائل لمات القاسم^(١) ابن النبي ﷺ أن محمدا أبترا لا يعيش له ولد ذكر، فانزل (ان شاتك هو الأبر) فركب حمارا له فلما كان بشعب من شعاب مكة ربض به حماره فلدغ في رجله فانتفخت حتى صارت كعنق البعير فمات منها بعد هجرة النبي ﷺ ثاني شهر دخل المدينة وهو ابن خمس وثمانين سنة *

ومنهم النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى أبا قائد، وكان أشد قريش في تكذيب النبي ﷺ والأذى له ولأصحابه، وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى، وسمع بذكر النبي ﷺ وقرب مبعثه، فقال: إن جاءنا نذير لنكونن أهدي من إحدى الأمم فنزلت (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) الآية وكان يقول إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين فنزل فيه عدة آيات، أسره المقداد يوم بدر، وأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه فقتله علي بن أبي طالب صبورا بالأثيل^(٢) *

ومنهم أبو جهل بن هشام المخزومي كان أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأكثرهم أذى له ولأصحابه واسمه عمرو، وكنيته أبو الحكم، وأما أبو جهل فالمسلمون كانوا به، وهو الذي قتل سمية أم عمار بن ياسر وأفعاله مشهورة، وقتل بيدر قتله ابنا عفراء وأجهز عليه^(٣) عبد الله بن مسعود *

ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وكانا على ما كان عليه أصحابهما من أذى رسول الله ﷺ والظعن عليه، وكانا يلقيانه فيقولان له أما وجد الله من يعثه غيرك؟

(١) في الاصول لمات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو تحريف من النسخ وصحاحه من السير لان ابراهيم مات في سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثمانية عشر شهرا وهلك العاص ثاني شهر دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولا يخفى ما فيه من التناقض على النسخ المطبوعة (٢) تصغيراً لوهو واد بنواحي المدينة (٣) أي أتم عليه وأسرع قتله *

دينى ولا دين أحد من الملل ، فقال جعفر : أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام. ونسيء الجوار وياكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله إلينا رسولا منا عرف نسبه وصدقته وأمانته وعفافه فدعانا لتوحيد الله ، وأن لا نشرك به شيئا، ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام ، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار. والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور . وأكل مال اليتيم. وأمرنا بالصلاة والصيام^(١) وعدد عليه أمور الإسلام قال فآمنا به وصدقناه وحرمانا ما حرم علينا وحللنا ما أحل لنا فتعدى علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان ، فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء قال: نعم فقرأ عليه سطرا من كبيعص فبكى النجاشي واسأفته، وقال النجاشي: ان هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله لا أسلمهم اليكما أبدا فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لا يتنه غدا بما يبئ خضراءهم فقال له عبدالله بن أبي أمية وكان أتقى الرجلين: لا تفعل فان لهم أرحاما فلما كان الغد قال النجاشي: ان هؤلاء يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما فأرسل النجاشي فسألهم عن قولهم في المسيح ، فقال جعفر نقول فيه الذي جاءنا به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول فاخذ النجاشي عودا من الأرض وقال ما عدا عيسى ما قلت هذا العود فنخرت بطارقه فقال وان نخرتم وقال للمسلمين: اذهبوا فأنتم آمنون ما أحب أن لي جبلا من ذهب ، وانني آذيت رجلا منكم ، ورد هدية قريش وقال: ما أخذ الله الرشوة مني حتى أخذها منكم ، ولا أطاع الناس في حتى أطيعهم فيه ، وأقام المسلمون بخير دار ، وظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشي في ملكه فعظم ذلك على المسلمين ، وسار النجاشي اليه ليقاتله ، وأرسل المسلمون الزبير بن العوام ليأتيهم بخبره وهم يدعون له ، فاقتلوا فظفر النجاشي فمأسر المسلمون بشيء سرورهم بظفره قيل ان معنى قوله ان الله لم يأخذ الرشوة مني ان أبا النجاشي لم يكن له ولد غيره وكان له عم قد أولد اثني عشر ولدا ، فقالت الحبشة لو قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام ، وكان أخوه وأولاده يتوارثون الملك دهرا ، فقتلوا أباه وملكوا عمه ،

(١) لعله يريد صوم التطوع والافان صوم رمضان لم يكن فرض يومئذ *

ان ههنا من هو أسن منك وأيسر ، فقتل منه قتله علي بن أبي طالب بيد ، وقتل أيضا العاص بن منه بن الحجاج قتله أيضا علي بيد وهو صاحب ذى الفقار ، وقيل منه ابن الحجاج صاحبه وقيل : نبيه * نبيه * بضم النون وفتح الباء الموحدة *

ومنهم زهير بن أبي أمية أخو أم سلة لآبيها وأما عاتكة بنت عبد المطلب ، وكان ممن يظهر تكذيب رسول الله ﷺ ويرد ما جاء به ويطعن عليه الا انه ممن أعان علي نقض الصحيفة واختلف في موته ، فقيل : سار الى بدر فرض فمات ، وقيل : أسر بيد فاطمة رسول الله ﷺ ، فلما عاد مات بمكة ، وقيل : حضر وقعة أحد فاصابه سهم فمات منه ، وقيل : سار الى اليم بعد الفتح فمات هناك كافرا *

ومنهم عقبة بن أبي معيط واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويكنى أبا الوليد ، وكان من أشد الناس أذى لرسول الله ﷺ وعداوة له وللمسلمين عمد إلى مكمل فجعل فيه عذرة ، وجعله على باب رسول الله ﷺ ، فبصر به طليب بن عمير ابن وهب بن عبد مناف بن قصي ، وأمه أروى بنت عبد المطلب ، فأخذ المكمل منه وضرب به رأسه وأخذ باذنيه ، فشكاه عقبة إلى أمه ، فقال : قد صار ابنك ينصر محمدا . فقالت : ومن أولى به منا ؟ أموالنا وأنفسنا دون محمد ، وأسر عقبة بيد ، فقتل صبيرا قتله عاصم بن ثابت الانصارى فلما أراد قتله قال : يا محمد من للصبيّة قال : النار ، قتل بالصفراء ^(١) وقيل بعرق الظبية ^(٢) وصلب وهو أول مصلوب في الاسلام *

ومنهم الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وكان من المستهزئين ويكنى ابازمعة ، وكان أصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقولون قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ويصفرون به ويصفقون فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمى ويشكل ولده فجلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها وبشوكها حتى عمى ، وقيل : أو ما الى عينه فعمى فشغله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل ابنه معه بيد كافرا قتله أبو دجانه ، وقتل ابن ابنه عتيب قتله حمزة وعلي اشتركا في قتله . وقتل ابن ابنه الحرث بن زمعة بن الأسود قتله علي ، وقيل : هو الحرث بن الأسود والاول أصح وهو القائل :

(١) بلفظ تأنيث الأصفر من الألوان هو واد كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج من ناحية المدينة بينه وبين بدر رحلة اه معجم (٢) هو بين مكة والمدينة قرب الروحاء وقيل هي الروحاء نفسها اه معجم

ومكثوا على ذلك حيناً . وبقى النجاشي عند عمه . وكان عاقلاً فغلب على أمر عمه فخافت الحبشة ان يقتلهم جزاء لقتل أبيه فقالوا لعمه: إما أن تقتل النجاشي وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فقد خفناه فاجابهم الى إخراجهم من بلادهم على كره منه ، فخرجوا الى السوق فباعوه من تاجر بستمئة درهم ، فسار به التاجر في سفينته . فلما جاء العشاء هاجت سحابة فاصابت عمه بصاعقة ففزعت الحبشة الى أولاده ، فاذاهم لاخير فيهم فخرج على الحبشة أمرهم ، فقال بعضهم، والله لا يقيم أمركم الا النجاشي ، فان كان لكم بالحبشة رأى فأدر كوه فخرجوا في طلبه حتى أدر كوه وملكوه^(١) ، وجاء التاجر ، وقال لهم: إما ان تعطوني مالى ، وإما أن أكلمه ، فقالوا: كلمه فقال ايها الملك ابتعت غلاماً بستمئة درهم ثم اخذوا الغلام والمال ، فقال النجاشي، إما ان تعطوه دراهمه وإما ان يضع الغلام يده في يده فليذهبن به حيث شاء فاعطوه دراهمه فهذا معني قوله فكان ذلك اول ما علم من عدله ودينه قال ولما مات النجاشي كانوا لايزالون يرون على قبره نورا *

﴿ ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب ﴾

ثم ان أباجهل مر برسول الله ﷺ وهو جالس عند الصفا ، فاذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه و مولاة لعبد الله بن جُدعان في مسكن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه فجلس في نادى قريش عند الكعبة ، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان اقبل من قنصه متوشحاً قوسه، وكان اذا رجع لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان يقف على أندية قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم ، وكان أعز قريش وأشدهم شكيمة فلما مر بالمولاة وقد قام رسول الله ﷺ ورجع الى بيته ، فقالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أنى الحكم بن هشام ، فانه سبه وآذاه ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد ؛ قال فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته ، فخرج سريعاً لا يقف على احد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معداً لأبي جهل اذا لقيه أن يقع به حتى دخل المسجد ، فرآه جالسا في القوم فأقبل نحوه ، وضرب رأسه بالقوس فشججه شجة منكراً ، وقال أتشتمه وانا على دينه؟ أقول ما يقول ، فاردد على ان استطعت . وقامت رجال بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أباجهل ، فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فاني سببت ابن أخيه سباقبيحا ، وتم حمزة على اسلامه ، فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله ﷺ قد عز وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه واجتمع يوماً أصحابه ، فقالوا

(١) والى هذا يشير الشاعر بقوله :

ان النجاشي نال الملك عن قدر برغم قوم لبعض التجار باعوه

أتبكي أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود^(١)
 ومات والناس يتجهزون الى أحد وهو يحرض الكفار وهو مريض *
 ومنهم مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف يكنى أبا الريان ؛ وكان ممن يؤذى
 رسول الله ﷺ ويشتمه ويسمعه ويكذبه ؛ وأسر بدر ، وقتل كافرا صبرا قتله حمزة *
 ومنهم مالك بن الطلالة بن عمرو بن غبشان من المستهزئين ، وكان سفيا ، فدعا
 عليه رسول الله ﷺ ، فأشار جبريل الى رأسه ، فامتلا قيحا فمات *
 ومنهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب كان شديد العداوة لقي النبي ﷺ
 فقال يا ابن أخي بلغني عنك أمر ولست بكذاب ، فان صرعتني علمت انك صادق ولم
 يكن يصرعه أحد ، فصرعه النبي ﷺ ثلاث مرات ، ودعاه رسول الله ﷺ الى الاسلام
 فقال لا أسلم حتى تدعو هذه الشجرة . فقال لها رسول الله ﷺ : أقبلي فأقبلت تخد الأرض^(٢) ،
 فقال ركانة : ما رأيت سحرا أعظم من هذا مرها فلترجع فأمرها فمادت فقال : هذا سحر عظيم *
 هؤلاء أشد عداوة لرسول الله ﷺ ومن عداهم من رؤساء قريش كانوا أقل عداوة من
 هؤلاء كعبه وشيبة وغيرهما وكان جماعة من قريش من أشد الناس عليه فأسلموا تركنا
 ذكركم لذلك . منهم أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، وعبد الله بن أبي أمية المخزومي
 أخو أم سلمة لآب . او كانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ . وأبو سفيان
 ابن حرب ، والحكم بن أبي العاص والد مروان ، وغيرهم أسلموا يوم الفتح *

ذكر الهجرة الى أرض الحبشة *

ولما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية بمكانه من
 الله عز وجل وعمه أبي طالب . وانه لا يقدر على ان يمنعهم قال : لو خرجتم الى أرض الحبشة^(٣)
 فان فيها ملكا لا يظلم أحدا عندئذ حتى يحول الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه ، فخرج
 المسلمون الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم . فكانت أول هجرة في
 الاسلام . فخرج عثمان بن عفان وزوجته رقية ابنة النبي ﷺ معه . وأبو حذيفة بن عتبة بن

(١) اي يوم بدر لما سمع باكية تبكي على أميرها شرد ، وبعد البيت :

فما تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الحدود

ألا قد ساء بعمهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا يمرض بابي سفيان

(٢) اي تشقها (٣) وسبب اختيار الحبشة للهجرة انهم كانوا متجرقريش ويجدون فيها الأرباح الطائلة

وسعة الرزق كما تفيد عبارة ابن جرير . الادارة *

ما سمعت قريش القرآن يجهر لها به فمن رجل يسمعه موه؛ فقال ابن مسعود: انا، فقالوا: نخشى عليك انما نريد من له عشيرة يمنعونه قال: ان الله سيمنعني، فغدا عليهم في الضحى حتى آتي المقام وقريش في انديتها، ثم رفع صوته وقرأ سورة الرحمن فلما علمت قريش انه يقرأ القرآن قاموا اليه يضربونه؛ وهو يقرأ ثم انصرف الى اصحابه، وقد اثروا بوجهه. فقالوا هذا الذي خشينا عليك، فقال بما كان اعداء الله أهون على منهم اليوم. ولئن شتم لا غادينهم قالوا: حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون *

﴿ ذكر اسلام عمر بن الخطاب ﴾

ثم أسلم عمر بعد تسعة و ثلاثين رجلا و ثلاث و عشرين امرأة. وقيل: أسلم بعد اربعين رجلا و احدى عشرة امرأة. وقيل: أسلم بعد خمسة و اربعين رجلا و احدى و عشرين امرأة (١) و كان رجلا جلدا منيعا. و أسلم بعد هجرة المسلمين الى الحبشة. و كان اصحاب النبي ﷺ لا يقدرون يصلون عند الكعبة حتى أسلم عمر. فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عندها و صلى معه اصحاب النبي ﷺ. و كان قد أسلم قبله حمزة بن عبد المطلب. فقوى المسلمون بهما. و علموا انهما سيمنعان رسول الله ﷺ و المسلمين قالت أم عبد الله بنت ابي حنمة (٢) و كانت زوج عامر بن ربيعة: انا لترحل الى ارض الحبشة و قد ذهب عامر لبعض حاجته اذ قبل عمر و هو على شركه حتى وقف على و كنا نلقى منه البلاء اذى و شدة. فقال انطلقون يا أم عبد الله، قالت قلت: نعم و الله لنخرجن في ارض الله؛ فقد آذيتونا و قهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجا، قالت فقال: صجبكم الله و رأيت له رقة و حزنا، قالت فلما عاد عامر أخبرته و قلت له لو رأيت عمر و رفته و حزنه علينا قال: أطمعت في اسلامه؟ قلت نعم. فقال لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب لما كان يرى من غلظته و شدته على المسلمين؛ فهداه الله تعالى، فاسلم فصار على الكفار أشد منه على المسلمين، و كان سبب اسلامه ان أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو و العدوى، و كانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر، و كان نعيم بن عبد الله النحام العدوى قد أسلم

(١) و كان ذلك في السنة السادسة للهجرة كذا في تهذيب الاسماء و اللغات للامام النووي و اورد مثله ملا علي القاري في شرحه المبين المعين لفهم الاربعين النووية. الادارة (٢) و في الاستيعاب بنت ابي خزيمة و هو غلط، و اسمها ليلى. الادارة *

ربيعه وأمراته معه سهلة بنت سهيل. والزبير بن العوام وغيرهم تمام عشر قرجال. وقيل: أحد عشر رجلاً وأربع نسوة^(١) وكان مسيرهم في رجب سنة خمس من النبوة وهي السنة الثانية من اظهار الدعوة. فأقاموا شعبان وشهر رمضان وقدموا في شوال سنة خمس من النبوة وكان سبب قدومهم الى النبي ﷺ أنه لما رأى مباحدة قومه له شق عليه وتمنى ان يأتيه الله بشيء يقاربهم به وحدث نفسه بذلك. فانزل الله (والنجم اذا هوى) فلما وصل الى قوله (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان على لسانه^(٢) لما كان تحدث به نفسه تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى. فلما سمعت ذلك قر يش سرهم والمسلمون مصدقون بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتهمونه ولا يظنون به سهوا ولا خطأ فلما انتهى الى سجدة سجد معه المسلمون والمشركون الا الوليد بن المغيرة. فانه لم يطق السجود لكبره

(١) وكان عليهم عثمان بن مظعون فهو رئيس المهاجرين ليشراف على شؤونهم ويراقب اعمالهم كي لا تتفرق كلمتهم ومنه تعلم ان المسلمين يجب ان لا يخرجوا عن النظام وأن يكون لهم قائد يدبر أمورهم وان كانوا قليلين وان ترك المسلمين القيادة وانصراف كل حسب رأيه جعلهم كالغنم الشاردة فصاروا طعمة للمستعمرين ولو اتبعوا دينهم لجمعوا لهم من وسطهم غيراً على مصالحهم يكافح عنهم ويناضل الأعداء ويسعى لتلافي النقصان واصلاح الخلال فينهض بالأمة الى السعادة والشرف. الادارة (٢) هذا الوجه لاصحة له وانه من وضع الزنادقة طعنا في الدين الاسلامي فنقلوها للناس من طريق رواية بعض المغفلين ليجعلوها آلة لهدم الدين الاسلامي من أساسه، وقد أجاد الفخر الرازي في تفسيره حيث فند هذا الرأي بما خلاصته. أما أهل التحقيق فقالوا: هذه رواية باطلة محتجين بالقرآن والسنة والمعقول، أما القرآن فقوله تعالى (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين . ٤٤ الى ٤٦ - سورة الحاقة) وقوله تعالى (قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الى ما يوحى الى ١٥٠ - سورة يونس) وقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) ٣ و ٤ سورة النجم ولو حصل شيء من ذلك لكان تكديماً لقول الله تعالى، ولما منع أن تكون قر يش قد اختلقوها في أول الأمر ثم روجها بعد ذلك المنافقون ومن على خطتهم لم لقوله تعالى (وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لا اتخذوك خيلاً . ٧٣ - سورة الاسراء) وهذه الآية تفسر تلك الرواية وهي انهم كادوا أى قربوا من أن يفتنوه لأن الجمع كله يشهد عليه بأنه قال تلك الكلمة وشأن البشر أن يتأثر بكثرة الشهود وتواطئهم فكذبهم الله ووحى نبيه من ذلك، وأما السنة فقد سئل ابن خزيمة عن هذه القصة فقال من وضع الزنادقة وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ورواية البخارى عارية عن ذكر الغرائق، وأما المعقول فان الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يصلى عند البيت إلا فى أوقات الخلوة ولشدة عداوة قر يش ما كانوا يتركونه يقرأ الى آخر السورة لو لم يكونوا متألمين على عمل قبيح فان حادثة ابن مسعود حينما ضربوه لما قرأ سورة الرحمن سيأتى فى إسلام حمزة ثم لوجاز أن يتكلم الرسول بما لا يقصده لارتفع الاعتماد على الشريعة ولجاز ذلك فى كل الأحكام تزهت عن ذلك كله وقد علمت الجواب عنه . الادارة *

أيضا وهو يخفى اسلامه فرقا من قومه ، وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة يقرؤها القرآن فخرج عمر يوما معه سيفه يريد النبي ﷺ والمسلمين وهم مجتمعون في دار الأرقم عند الصفا، وعنده من لم يهاجر من المسلمين في نحو أربعين رجلا، فلقبه نعيم بن عبد الله، فقال: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمدا الذي فرق أمر قريش وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله، فقال نعيم: والله لقد غرتك نفسك أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا؟ أفلا ترجع الى أهلك فتقيم أمرهم؟ قال: وأي أهلي؟ قال: خنتك وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة، فقد والله أسلما فرجع عمر اليهما وعندهما خباب بن الارت يقرؤهما القرآن (١) فلما سمعوا حسّ عمر تغيب خباب، وأخذت فاطمة الصحيفة فالتفتها تحت فخذيها، وقد سمع عمر قراءة خباب، فلما دخل قال ما هذه الهينة (٢)؟ قال: ما سمعت شيئا؟ قال: بلى وقد أخبرت انكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت اليه أخته لتكفه فضربها فشجها، فلما فعل ذلك قالت له أخته وخنته: قد أسلما وآمنا بالله ورسوله فاصنع ماشئت، ولما رأى عمر ما باخته من الدم ندم، وقال لها: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتم تقرأون فيها الآن حتى أنظر الى ما جاء به محمد، قالت: انا نخشاك عليها. فخلف انه يعيدها قالت له: وقد طمعت في اسلامه انك نجس على شركك ولا يمسه الا المطهرون، فقام فاغتسل، فاعطته الصحيفة وقرأها وفيها طه وكان كاتبها، فلما قرأ بعضها قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، فلما سمع خباب خرج اليه، وقال: يا عمر اني والله لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب أو بابي الحكم بن هشام فوالله الله يا عمر، فقال عمر عند ذلك: فدلتني يا خباب على محمد حتى آتته فاسلم فدلته خباب، فاخذ سيفه وجاء الى النبي ﷺ وأصحابه فضرب عليهم الباب، فقام رجل منهم، فنظر من خلل الباب فرآه متوشحاً سيفه فاخبر النبي ﷺ بذلك، فقال حمزة: ائذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وإن أراد شرا قتلناه بسيفه، فاذن له فنهض اليه النبي ﷺ حتى لقيه؛ فاخذ بمجامع رداءه،

(١) الذي في السيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يوزع الفقراء على المسلمين القادرين على اعاشتهم وكان خباب عند سعيد بن زيد من هذا القبيل ومنه تعلم أن الاسلام عبارة عن اشتراك اختيارية تدفع اليها الشفقة والرحمة بدون اكرام ولا ضغط وهو معنى قوله تعالى (و يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) ٩ - سورة الحشر (٢) هي الكلام الخفي لا يفهم. الادارة *

فاخذ كفاً من البطحاء فسجد عليها ، ثم تفرق الناس ، وبلغ الخبر من الحبشة من المسلمين ان قریشاً أسلمت فعاد منهم قوم وتخلف قوم ، وأتی جبریل رسول الله ﷺ فاخبره بما قرأ . فحزن رسول الله ﷺ وخاف فانزل الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيه) فذهب عنه الحزن والخوف واشتدت قریش على المسلمين فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة بلغهم ان اسلام أهل مكة باطل فلم يدخل أحد منهم إلا بجوار أو مستخفياً ، فدخل عثمان في جوار ابي احيحة سعيد بن العاص بن أمية فأمن بذلك ، ودخل أبو حذيفة بن عتبة بجوار أبيه ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة ثم قال أكون في ذمة مشرك جوار الله أعز فرد عليه جواره وكان لييد بن ربيعة ينشد قریشاً قوله * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون صدقت فلما قال * وكل نعيم لا محالة زائل * قال كذبت نعيم الجنة لا يزول ، فقال لييد يامعشر قریش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شأنكم ، فاخبروه خبره وخبر ذمته . فقام بعض بني المغيرة فطام عين عثمان ، فضحك الوليد شماته به حيث رد جواره ، وقال لعثمان: ما كان اغناك عن هذا فقال ان عيني الأخرى محتاجة الى مانال لمثل هذا فقال له هل لك ان تعود الى جوارى ، قال لا أعود الى جوار غير الله ، فقام سعد بن أبي وقاص الى الذي لطم عين عثمان ، فكسر أنفه ، فكان أول دم أريق في الاسلام في قول (١) وأقام المسلمون بمكة يؤذون ، فلما رأوا ذلك رجعوا مهاجرين الى الحبشة ثانياً ، فخرج جعفر بن ابي طالب (٢) وتتابع المسلمون الى الحبشة ، فأكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلاً والنبي ﷺ مقيم بمكة يدعو إلى الله سرا وجهراً فلما رأت قریش انه لا سبيل لها اليه رموه بالسحر والكهانة والجنون ، وانه شاعر وجعلوا يصدون عنه من خافوا ان يسمع قوله ، وكان أشد ما بلغوا منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرت قریش يوماً بالحجر فذكروا النبي ﷺ ومانال منهم وصبرهم عليه ، فبينما هم كذلك اذ طلع النبي صلى الله عليه وسلم ومشى حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً فغمزوه ببعض القول فعرفت ذلك في وجهه ، ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه مثلها ، ثم الثالثة : فقال

(١) والقول الآخر أن الصحابة كانوا يذهبون الى شعاب مكة للاجتماع وللصلاة خشية من كثرة اذا.

قریش لهم فاطلع عليهم نفر من سفهاء قریش فذكروهم وعابوا عليهم دينهم فاقتتلوا فضرب سعد رجلاً من المشركين باحى جل فشججه وهذا اختيار المصنف في اسد الغابة . الادارة (٢) وكان هو قائد المهاجرين في هذه الهجرة ومنه تعلم اهتمام الدين الاسلامي بالقيادة والامارة لتوحيد الكلمة . الادارة

ثم جذبه جذبة شديدة، وقال: ماجاء بك؟ ما أراك تنتهي حتى ينزل الله عليك قارعة، فقال عمر: يا رسول الله جئت لأومن بالله وبرسوله فكبر ﷺ تكبيرة عرف من في البيت أن عمر أسلم، فلما أسلم قال: أي قريش أنقل للحديث؟ قيل: جميل بن معمر الجمحي فجاءه فاخبره باسلامه فمضى إلى المسجد وعمر وراءه وصرخ يامعشر قريش ألا ابن ابن الخطاب قد صبأ، فيقول عمر من خلفه: كذب، لكني أسلمت فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس وأعي فقعد وهم على رأسه، فقال: افعلوا ما بدا لكم فلو كنا ثلثمائة نفر تركناها لكم أو تركتموها لنا يعني مكة، فبينما هم كذلك إذ أقبل شيخ عليه حلة، فقال: ماشأنكم؟ قالوا: صبأ عمر قال: فمهرجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون؟ أترون بني عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلوا عن الرجل و كان الرجل العاص ابن وائل السهمي، قال عمر: لما أسلمت أتيت باب أبي جهل بن هشام فضربت عليه بابه، فخرج إلي وقال: مرحباً بابن أخي ماجاء بك؟ قلت: جئت لأخبرك أني قد أسلمت وآمنت بمحمد ﷺ وصدقت ماجاء به، قال: فضرب الباب في وجهي، وقال: قبحك الله وقبح ماجئت به؛ وقيل: في اسلامه غير هذا *

﴿ ذكر أمر الصحيفة ﴾

ولما رأت قريش الاسلام يفشو ويزيد، وان المسلمين قووا باسلام حمزة وعمر، وعاد اليهم عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي أمية من النجاشي بما يكرهون من منع المسلمين عنهم وأمنهم عنده ائتمروا في ان يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على أن لا ينكحوا بني هاشم وبني المطلب، ولا ينكحوا اليهم، ولا يبيعوهم، ولا يبتاعوا منهم شيئا. فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك. ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة تو كيدا لذلك الأمر على أنفسهم. فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى أبي طالب. فدخلوا معه في شعبة، واجتمعوا، وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبدالمطلب إلى قريش، فلقي هنداً بنت عتبة، فقال كيف رأيت نصرى اللات والعزى؟ قالت: لقد أحسنت (١) فاقاموا

(١) وكان أشد الناس عداوة المسلمين، وفي السهيلى قال كانت الصحابة اذا قدمت عبر الى مكة يأتي أحدهم السوق ليشتري شيئا من الطعام أمياله فيقوم ابو لهب عدو الله فيقول يامعشر التجار غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيئا فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فانا ضامن ان لا خسار عليكم فيز يدون عليهم في السنة قيمتها أضاعا حتى يرجع الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شيء يطعمهم به

على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا لا يصل الى أحد منهم شيء إلا سرا، وذكروا ان ابا جهل لقي حكيم بن حزام بن خزr يلدومعه قمح يريد به عمته خديجة وهي عند رسول الله ﷺ في الشعب فتعلق به، وقال: والله لا تبرح حتى أفضحك؛ ف جاء ابو البخترى بن هشام فقال مالك وله؟ عنده طعام لعمته أفتمنعه ان يحمله اليها؟ خل سديله فابي ابو جهل فقال منه، فضر به ابو البخترى بلحى جهل فشجه ووطئه ووطئا شديدا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبي ﷺ ذلك فيشمت بهم هو والمسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس سرا وجهرا والوحي متتابع اليه، فبقوا كذلك ثلاث سنين، وقام في نقض الصحيفة نفر من قر يش، وكان أحسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحرث بن عمرو ابن لوى وهو ابن أخى نضلة بن هشام بن عبد مناف لأمه. وكان يأتي بالبعير قد اوقره طاماً ليلا ويستقبل به الشعب، ويخامح خطامه فيدخل الشعب فلما رأى ما هم فيه وطول المدة عليهم مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي اخى ام سلمة، وكان شديد الغيرة على النبي ﷺ والمسلمين، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال: يا زهير ارضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتكح النساء وأخوالك حيث قد علمت؟ أما أني أحلف بالله لو كانوا أخوال أبي الحكم يعنى أبا جهل، ثم دعوته الى مثل مادعاك اليه ما أجابك أبدا، فقال: فماذا أصنع؟ وإنما أنا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لنقضتها فقال: قد وجدت رجلا قال: ومن هو؟ قال: أنا قال زهير: أبغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، فقال له: ارضيت أن يهلك بطنان^(٢) من بنى عبد مناف وأنت شاهد ذلك موافق فيه؟ أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم

ويفدوا التجار على ابى لهب فير بحمهم فيما اشترى من الطعام واللباس حتى جهد المؤمنون ومن معهم جوعا وعريا اه فانظرالى بعض مالقى المسلمون وصبروا عليه اذ بلغ منهم الجوع الى حدان يروى يونس عن سعد ابن أبى وقاص قال خرجت ذات ليلة لأبول فسمعت قعقة تحت البول فاذا قطعة من جلد بعير يابسة فأخذتها وغسلتها ثم احرقتها ورضضتها وسففتها بالساء فقويت بها ثلاثا اه فاذا عرفت بعض أعمال ابى لهب علمت يقينا بأن الله ما كان ينزل قرآنا فيه بيان حاله السيء الا وهو لا توجد فيه شعرة تحن الى عمل الخير وكان الله الذى اختار عائلة بنى عبد المطلب جعل القاذورة أبا لهب ولذلك كان أشد الناس على المسلمين حتى نحملوا ما يكفيك عن بيان الشدة التى عانوها أن يحرقوا الجلود فيأكلونها لو حصت بيدهم وان ثباتهم على هذه الشدة جعل لهم المقام الرفيع فى الآخرة وملكهم الأرض فى الدنيا فهم جديرون بأن لا يوازى مثل جبل أحد ذهباً أنفقناه نحن من مداولئك الصغوة ولا نصيغه. الادارة (٢) هابنوهاشم وبنو المطلب *

اليها منكم اسرع ، قال: ما اصنع ؟ انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو ؟ قال : انا قال : ابغنا ثالثا ، قال : قد فعلت قال : من هو ؟ قال زهير بن ابي امية ، قال : ابغنا رابعا فذهب الى ابي البخري بن هشام ، وقال له: نحرا بما قال للمطعم قال : وهل من أحد يعين على هذا ؟ قال : نعم قال : من هو ؟ قال : انا وزهير والمطعم قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ، فكلمه وذكر له قرابتهم قال : وهل على هذا الأمر معين ؟ قال : نعم ، وسمي له القوم فاتعدوا خيطم الحجون الذي بأعلى مكة ، فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة ، فقال زهير : انا ابدؤكم ، فلما اصبحوا غدوا الى أنديتهم ، وغدا زهير فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس ، فقال : يا اهل مكة انا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هل كي لا يبتاعون ولا يُبتاع منهم ؟ والله لا اقعده حتى تشق هذه الصحيفة المقاطعة الظالمة ، قال أبو جهل : كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود : أنت والله أكذب ما رضينا بها حين كتبت ، قال أبو البخري : صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها . قال المطعم بن عدى صدقها و كذب من قال : غير ذلك ؛ وقال هشام بن عمرو : نحوا من ذلك قال أبو جهل : هذا أمر قضي بليل وأبو طالب في ناحية المسجد ، فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان باسمك اللهم كانت تفتح بها كتبها ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده وقيل : كانت سبب خروجهم من الشعب ان الصحيفة لما كتبت وعلقت بالكعبة اعتزل الناس بني هاشم وبنو المطلب وأقام رسول الله ﷺ وأبو طالب ومن معهما بالشعب ثلاث سنين ، فأرسل الله الأرضة وأكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركت ما فيها من أسماء الله تعالى ، فجاء جبريل الى النبي ﷺ ، فأعلمه بذلك ، فقال النبي ﷺ لعمة أبي طالب ، وكان أبو طالب لا يشك في قوله ، فخرج من الشعب الى الحرم فاجتمع الملا من قريش وقال : ان ابن أخي أخبرني ان الله أرسل على صحيفتكم الأرضة فأكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى . فاحضروها . فان كان صادقا علمتم انكم ظالمون لنا قاطعون لأرحامنا ، وان كان كاذبا علمنا انكم على حق وأنا على باطل فقاموا سراعا واحضروها فوجدوا الأمر كما قاله رسول الله ﷺ ، وقويت نفس أبي طالب واشتد صوته وقال : قد تبين لكم انكم اولى بالظلم والقطيعة فكسروا رؤسهم ثم قالوا : انما تأتينا بالسحر والبهتان ، وقام أولئك النفر في نقضها كما ذكرنا ، وقال أبو طالب في

امر الصحيفة وأكل الأَرْضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم آياتنا منها (١)
 وقد كان في أمر الصحيفة عبرة * متى ما يخبر غائب القوم يعجب
 محال الله منهم كفرهم وعقوقهم * وما نتموا من ناطق الحق معرب
 فاصبح ما قالوا من الامر باطلا * ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب

(١) يقول فضيلة الاستاذ النجار اري اثر الصنعة ظاهراً في هذه الآيات ونحن تحررنا كتب السير
 والتواريخ ومجموعة قصائد ابى طالب التي شرحها على فهمى مفتى بلاد الهرسك فلم نجد له بائية مرفوعة وانما
 له بائية مجرورة واولها :

الا ابلغا عنى على ذات بيننا لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب
 ألم تعلموا انا وجدنا محمداً نبيا كوسى خط في أول الكتب
 بل المعروف ان ابا طالب قال في أمر الصحيفة قصيدته الدالية وهي كما رواه ابن هشام وغيره:

الاهل أتى بحرينا صنع ربنا على تأيهم والله بالناس ارود
 فيخبرهم ان الصحيفة منرت وان كل مالم يرضه الله مفسد
 تراوحها افك وسحر مجمع ولم يلف سحراً آخر الدهر يصعد
 تداعى لها من ليس فيها بقرقر فطائرها في رأسها يتردد
 وكانت كفاء وقمة بائمة ليقطع منها ساعد ومقلد
 ويظمن اهل المكتبين فيهربوا فرائصهم من خشية الشر ترعد
 ويترك حراث يقرب امره ايتهم فيها عند ذلك وينجد
 وتصعد بين الاخشيين كتيبة لها حدج سهم وقوس ومرهد
 فمن ينس من حضار مكة عزه فمزننا في بطن مكة انلد
 نشأنا بها والناس فيها قليل فلم ننفكك نزداد خيرا ونحمد
 ونظام حتى يترك الناس فضلمهم اذا جملت ايدى الفيضين ترعد
 جزى الله رهطاً بالحجون تابموا على ملاً يهدى لحزم ويرشد
 قمودا لدى خطم الحجون كأنهم مقاوله بل هم اعز واجد
 اعان عليها كل صقر كأنه اذا امامشى في رفرع الدرع احرد
 جرى على جل الخطوب كأنه شهاب بكفى قابس يتوقد
 من الا كرمين من لؤى بن غالب اذا سيم خسفا وجهه يتردد
 طوبى للنجاد خارج نصف ساقه على وجهه يسقى الغمام ويسعد
 عظيم الرماد سيد وابن سيد يحض على مقرى الضيوف ويحشد
 ويبنى لأبناء المشيرة صالحا اذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
 الظ بهذا الصلح كل مبره عظيم اللواء أمره ثم يحمد

﴿ ذكر وفاة أبي طالب وخديجة وعرض رسول الله ﷺ ﴾

نفسه على العرب ﴿

توفي أبو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب فتوفي أبو طالب في شوال أو في ذي القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوماً، وقيل: كان بينهما خمسة وخمسون يوماً، وقيل: ثلاثة أيام فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلا كهما فنال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالت قريش من شياً أكرهه حتى مات أبو طالب وذلك أن قريشاً وصاوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلوا إليه في حياته حتى ينثر بعضهم التراب على رأسه وحتى أن بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي وكان رسول الله ﷺ يخرج ذلك على العود ويقول: أي جوار هذا يابني عبد مناف ثم يلقيه بالطريق فلما اشتد عليه الأمر بعد موت أبي طالب خرج ومعه زيد بن حارثة إلى ثقيف يلتمس منهم النصر فلما انتهى إليهم عمد إلى ثلاثة نفر منهم وهم يومئذ سادة ثقيف وهم أخوة عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بن عمرو بن عمير فدعاهم إلى الله وكلمهم في نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه فقال أحدهم: مراد يمرط^(١) ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال آخر: أما وجد الله من يرسله غيرك، وقال الثالث: والله لا أكلمك كلمة أبداً لئن كنت رسولا من

قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا
متى شرك الأقوام في جل امرنا
وكنا قديما لانقر ظلامه
فيال قصي هل لكم في نفوسكم؟
فاني واياكم كما قال قائل
على مهل وسائر الناس رقد
وسر أبو بكر بها ومحمد
وكنا قديما قبلها نتودد
وندرك ماشئنا ولا نتشدد
وهل لكم فيما يجيء به غد؟
لديك البيان لو تكلمت اسود

خاطب فيها المهاجرين وراء البحر بقوله بحر ينأ ثم مثل لك صورة اتفاق فريق من قريش ليل على نقض الصحيفة ولم يذكر أسماءهم ولعله اختار ذلك عمدا ولكن وصفهم بأنهم ليس فيهم قرقرى جبان وأراد بالحدج بضم الحاء والدال جمع حدج أي الستر والمراد المرح اللين ووصفهم بالاستعداد لأن ثياب أحدهم إلى انصاف ساقه لنشاطه فاذا نزل إلى الأرض فهو علامة الرفه والخمول ولذا جعله يمتاز على المقابلة جمع مقول أو قيل وهو ملك اليمن دون الملك الأعظم، وسهل هو ابن وهب الفهري وأما الأسود فهو جيل قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله فقال أولياؤه البيان لدى الأسود لو تكلم فصارت ضرب مثل . الإدارة (١) الذي في ابن هشام والسيرة الحلبية . هو يمرط بدل . مراد يمرط «ومعناه يتف و يأخذ»

الله كما تقول لأنك اعظم خطراً من أن أرد عليك ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله ﷺ وقد يئس من خير ثقيف، وقال لهم: إذا أيتم فآكتموا على ذلك وكره أن يبلغ قومه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم فاجتمعوا إليه وألجؤا إلى حائط^(١) لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهو البستان وهما فيه ورجع السفهاء عنه وجلس إلى ظل حبة^(٢) وقال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس اللهم يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلي إلى بعيد يتجهمني. أو إلى عدو ملكته أمرى أن لم يكن بك على غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع إني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك فلما رأى ابنا ربيعة ما لحقه تحركت له رحمها فدعوا غلاماً لهما نصرانياً اسمه عداس فقالا له: خذ قطعاً من هذا العنب واذهب به إلى ذلك الرجل ففعل فلما وضعه بين يدي رسول الله ﷺ وضع يده فيه وقال بسم الله ثم أكل فقال عداس: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له النبي ﷺ: من أي البلاد أنت؟ وما دينك؟ قال: أنا نصراني من أهل نينوى فقال رسول الله ﷺ: أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متي؟ قال له: وما يدريك ما يونس؟ قال رسول الله ﷺ: ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي فآكب عداس على يدي رسول الله ﷺ ورجليه يقبلهما فعاد، فيقول ابنا ربيعة أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاء عداس قال له: ويحك مالك تقبل يديه ورجليه؟ قال: ما في الأرض خير من هذا الرجل قالوا: ويحك إن دينك خير من دينه ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى مكة حتى إذا كان في جوف الليل قام قائماً يصلي فمر به نفر من الجن وهم سبعة نفر من جن نصيبين رآهم إلى اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا. وذكر بعضهم أن رسول الله ﷺ لما عاد من ثقيف أرسل إلى المطعم بن عدى ليخبره حتى يبلغ رسالة ربه فأجاره وأصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه فدخلوا المسجد، فقال له أبو جهل: أم متابع؟ قال بل مجير قال قد أجرنا من أجرت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة^(٣) وأقام بها فلما رآه أبو جهل قال: هذا نبيكم يا عبد مناف فقال عتبة بن ربيعة، وما ينكر أن يكون مناني وملك؟ فأخبر رسول الله

(١) هو البستان من النخل (٢) أي شجرة الكرم (٣) ولذلك مدحه حسان بن ثابت ورثاه بقوله:

يا عيني فابكي سيد القوم واسفحي بدمع وان ازفته فاسكبي الدما
و بكي عظيم المشربين كأيها على الناس معروفاله ماتكها

صلى الله عليه وسلم بذلك فاتاهم فقال: أما أنت يا عبته فما حيت لله وإني ما حيت لنفسك وأما أنت يا أبا جهل فوالله لا يأتي عليك غير بعيد حتى تضحك قليلاً وتبكي كثيراً، وأما أنت يا معشر قريش فوالله لا يأتي عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما تنكرون وأنتم كارهون فكان الأمر كذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب فأتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم إلى الله وعرض نفسه عليهم فابوا عليه فأتى كلباً إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبد الله فدعاهم إلى الله وعرض نفسه عليهم فلم يقبلوا ما عرض عليهم، ثم إنه أتى بني حنيفة وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح رداً عليه منهم، ثم أتى بني عامر فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم: أرايت ان نحن تابعناك فإظرك الله على من خالفك؟ أ يكون لنا الأمر من بعدك؟ قال الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء. قال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا؟ لا حاجة لنا بأمرك * فلما رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم كبير فأخبروه خبر النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه فوضع يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل من تلافٍ والذي نفسي بيده ما تقولها إسماعيل قط^(١) وإنها لحق وأين كان رأيكم عنه ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على كل قادم له اسم وشرف ويدعوه إلى الله وكان كلما أتى قبيلة يدعوهم إلى الإسلام تبعه عمه أبو لهب فاذا فرغ رسول الله ﷺ من كلامه يقول لهم أبو لهب: يا بني فلان إنما يدعوكم هذا إلى أن تسلخوا^(٢) اللات والعزى من

فلو كان مجداً يخلد الدهر واحداً من الناس أبقى مجده اليوم مطعماً
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك ما لبى مهل وأحرماً
فلو سئلت عنه معد بأسرها وقحطان أو باقى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره وذمته يوماً إذا ما تدمما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم على مثله فيهم أعز وأعظما
وأبى إذا يابى وأعظم شيمة وأنوم عن جار إذا الليل أظلمما

وان قصيدة حسان تمثل لك الشعور الاسلامى في الاعتراف بالجليل وان كان سابقاً وذلك لأنها قيات في المدينة المنورة حين علت كلمة المسلمين فأصبحوا لا يزالون بالمطعم ولا يغيره ولكنهم أرادوا أن يكافؤه على إجارته نبينهم بل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم أسرى بدر لو كان المطعم حياً لترك له هؤلاء النبي اه الإدارة (١) أى ما ادعى النبوة كاذباً أحد من بني إسماعيل (٢) في الأصول تستحلوا بالحاء المهملة وصوابه تسلخوا بالحاء المعجمة صححناه من سيرة ابن هشام *

(٩٢ - ج ٢ الكامل)

أعناقكم وحلفاءكم من الجن إلى ما جاء به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له *
 * ذكر أول عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على الأنصار وإسلامهم *
 فقدم سوياد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف بطن من الأوس مكة حاجاً ومعتماً
 وكان يسمى الكامل لجلده، وشعره، ونسبه، وهو القائل:

الأرب من تدعو سعديقاً ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفري
 مقالته كالسحر إذ كان شاهداً * وبالغيب ما ثور على ثغرة النحر
 يسرك باديه وتحت أديمه * نائمة غش تبتري عقب الظهر
 تبين لك العينات ما هو كاتم * وما جن بالبغضاء والنظرة الشزر^(١)
 فرشي بخير طالما قد بريتي * فخير الموالي من يرش ولا يبري
 فتصدي له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الإسلام وقرأ عليه القرآن فلم يبعد
 منه وقال: إن هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج قتل
 يوم بُعث فكان قومه يقولون: قتل وهو مسلم * (بعث) بالباء الموحدة المضمومة والعين
 المهملة وهو الصحيح * وقدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة مع فتية من بني عبد الأشهل
 فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحاف من قريش على قومهم من الخزرج فاتاهم النبي ﷺ
 وقال لهم: هل لكم فيما هو خير لكم مما جئتم له ودعاهم إلى الإسلام وقرأ عليهم القرآن فقال
 إياس وكان غلاماً حدثاً: هذا والله خير مما جئنا له فضرب وجهه أبو الحيسر بحفنة من البطحاء
 وقال دعنا منك فلقد جئنا لغير هذا فسكت إياس وقام رسول الله ﷺ ولم يلبث إياس أن
 هلك فسمعه قومه يهلل الله ويكبره حتى مات فما يشكون أنه مات مسلماً *^(٢)

* ذكر بيعة العقبة الأولى وإسلام سعد بن معاذ *

فلما أراد الله إظهار دينه وإنجاز وعده خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه
 النفر من الأنصار فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله فيينا هو عند العقبة لقي رهطاً
 من الخزرج فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وقد كانت يهود معهم يبلادهم وكان

(١) النظر الشزر هو اللحظ بمؤخر العين (٢) أورد المصنف فيما مضى أن الأوس عقدوا الحلف مع
 قريش وكان أبو جهل غائباً فلما عاد وعلم قال أنا أخلصكم من هذا فذهب إليهم وقال لهم: إن الجارية منا
 تخرج إلى السوق فيضرب الرجل عجزتها فإن كنتم تقبلون ذلك والا فردوا علينا حلفنا وكانت الأنصار
 أشد الناس غيرة على نسائهم فردوا عليهم حلفهم *

هو لاء أهل أو ثمان فكانوا اذا كان بينهم شر تقول اليهود إن نبيا يبعث الآن تتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وشمود فقال أولئك النفر بعضهم لبعض : هذا والله النبي الذي توعدكم به اليهود ، فاجابوه وصدقوه وقالوا له : ان بين قومنا شرا وعسى الله أن يجمعهم بك فان اجتمعوا عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر (١) من الخزرج أسعد ابن زرارة بن عدس أبو أمامة. وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء كلاهما من بني النجار، ورافع بن مالك بن عجلان، وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم كلاهما من بني زريق، وقطبة بن عامر بن حديدة بن سواد من بني سلمة (سلمة) وهذا بكسر اللام، وعقبة بن عامر بن نابت من بني غنم، وجابر بن عبد الله بن رباب من بني عبيدة (رياب) بكسر الراء والياء المعجمة باثنتين من تحت و بالياء الموحدة فلما قدموا المدينة ذكروا لهم النبي ﷺ ودعواهم الى الاسلام حتي فشافهم حتي اذا كان العام المقبل وافي الموسم من الأنصار اثناعشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوه بيعة النساء، وهم أسعد بن زرارة، وعوف، ومعاذ ابنا الحرث وهما ابنا عفراء، ورافع بن مالك بن عجلان، وذكوان بن عبد قيس من بني زريق، وعبادة بن الصامت من بني عوف بن الخزرج، ويزيد بن ثعلبة بن خزمة أبو عبد الرحمن من بلي حليف لهم، وعباس بن عبادة بن نضلة من بني سالم، وعقبة بن عامر بن نابت، وقطبة بن عامر بن حديدة وهؤلاء من الخزرج. وشهداها من الأوس أبو الهيثم بن التيهان (٢) حليف لبني عبد الأشهل وعويم بن ساعدة حليف لهم فانصرفوا عنه وبعث ﷺ معهم مصعب بن عمير (٣) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وأمره أن يقرئهم القرآن و يعلمهم الاسلام

(١) في سيرة ابن هشام انهم ستة نفر ولم يذكر منهم عقبة بن عامر (٢) واسمه مالك واسم أبيه التيهان أيضا مالك ابن عتيك وأورد السهيلي نسبة من الانصار ولكن شعرا بن رواحة في مدح أبي الهيثم لما أضاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أبو بكر وعمر وذبح لهم عناقا وأتاهم بقنو من رطب يدل على انه غير أنصاري :

فلم أر كالا سلام عزا لأهله ولا مثل أضياف الأراشي معشراً
قال السهيلي أيضاً فجمعه أراشياً كما ترى والأراشي منسوب الى اراشة في خزاعة او الى أراش بن لحيان بن القوث والله أعلم، وقيل : انه من بني اراشة فربق من بلي . الادارة (٣) وهو أول من تسمى بالمقرئ وكان قبل إسلامه قريش شيباباً وجمالا وسناً ومن انعم قريش عيشاً واعطاهم وكان يكتسى احسن الثياب وأبواه مجانن وأمه شديدة الولوع به فلما أسلم ترك ذلك كله حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه وعليه فروة - رفعها فيكي لما كان يعرف من نعمته . الادارة *

فتزل بالمدينة على اسعد بن زرارة فخرج به أسعد بن زرارة فجلس في دار بني ظفر واجتمع
عليهما رجال ممن أسلم فسمع به سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وهما سيدا بني عبد الأشهل
ركلاهما مشرك فقال سعد لأسيد: انطلق الى هذين اللذين أتيا دارنا فانهما فانه لولا أسعد
ابن زرارة وهو ابن خالتي كفيتك ذلك فأخذ أسيد حربته ثم أقبل عليهما فقال: ما جاء
بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا عنا؟ فقال مصعب: أو تجلس فتسمع فان رضيت أمراً قبلته وإن
كرهته كفّ عنك ما تكره فقال: أنصفت ثم جلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام فقال:
ما أحسن هذا وأجله كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين؟ قالوا: تغتسل وتطهر ثيابك ثم
تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين ففعل ذلك وأسلم ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان تبعكما
لم يتخلف عنكما أحد من قومه وسأرسله إليكما سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه
فلما نظر اليه سعد قال أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فقال
له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين والله ما رأيت بهما بأسا وقد حدثت ان بني حارثة قد
خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد مغضبا مبادرا لخوفه بما ذكر له ثم خرج
اليهما فلما رآهما مطمئنين عرف ما أراد أسيد فوقف عليهما وقال لأسعد بن زرارة: لولا
ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع فان رضيت
أمراً قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره فجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه
القرآن فقال لهما: كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين؟ فقالا له: ما قال لأسيد فأسلم
وتطهر ثم عاد الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل
كيف تعلمون أمرى فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا قال: فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام
حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال: فوالله ما أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما
أو مسلمة ورجع مصعب الى منزل أسعد ولم يزل يدعو الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور
الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من بني أمية بن زيد، ووائل، وواقف
فانهم أطاعوا أبا قيس بن الأسلت فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر النبي ﷺ ومضت
بدر. وأحد. والخندق وعاد مصعب الى مكة * أسيد * بضم الهمزة وفتح السين * (وحضير) *
بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وتسكين الياء تحتها نقطتان وفي آخره راء *

﴿ ذكر بيعة العقبة الثانية ﴾

لما فشا الاسلام في الأنصار اتفق جماعة منهم على المسير الى النبي صلى الله عليه وسلم

مستخفين لا يشعر بهم أحد فساروا الى مكة في الموسم في ذي الحجة مع كفار قومهم واجتمعوا به وواعدوه اوسط ايام التشريق بالعقبة فلما كان الليل خرجوا بعد مضي ثلثه مستخفين يتسللون حتي اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امرأتان، نسبية بنت كعب أم عمارة، وأسماء أم عمرو بن عدى من بنى سلمة وجاءهم رسول الله ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو كافر أحب أن يتوثق لابن اخيه فكان العباس اول من تكلم فقال: يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمى الخزرج والأوس به ان محمدا منا حيث قد علمتم في عز ومنعة وانه قد أبي الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم تفون بما دعوتموه اليه ومانعوه فاتم وذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة فقال الأنصار: قد سمعنا ماقلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وربك ما أحببت فتكلم وتلا القرآن ورغب في الاسلام ثم قال تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم ثم أخذ البراء بن معمر ويده ثم قال: والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه ذرارينا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحرب فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وانا قاطموها يعني اليهود فهل عسيت إن أظهرك الله عز وجل ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله ﷺ وقال بل الدم الدم والهدم الهدم أنتم مني وأنا منكم أسلم من سالمتم وأحارب من حاربتم، وقال رسول الله ﷺ: أخرجوا الى اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم فأخرجوهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وقال لهم العباس بن عباد بن فضالة الأنصاري: يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ تبايعونه على حرب الأحمر والأسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا اساءتموه فمن الآن فهو والله خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون انكم وافون له فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الأشراف فما لنا بذلك يا رسول الله؟ قال الجنة قالوا: ابسط يدك فبايعوه، وما قال العباس بن عباد ذلك الا ليشد العقد له عليهم وقيل بل قاله ليؤخر الامر ليحضر عبد الله بن أبي ابن سلول فيكون أقوى لامر القوم فكان اول من بايعه أبو امامة أسعد بن زرارة، وقيل: بأبه الهيثم بن التيهان، وقيل البراء ابن معمر ثم بايع القوم فبايعوا فلما بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة يا أهل الجبابر هل لكم في مذمم والصبابة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله ﷺ:

أما والله لا فرغ من لك أي عنده الله ثم قال ارفضوا إلى رحاكم فقال له العباس بن عباد: والذي بعثك بالحق نبيا لئن شئت لنميلن غداعلى أهل منى بأسيا فإنا فقال لم تؤمر بذلك فرجعوا فلما أصبحوا جاءهم جلة قریش فقالوا: قد بلغنا انكم جئتم إلى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا والله ما من حي من احياء العرب أبغض إلينا ان تنشب بيننا وبينهم الحرب منكم فإف من هناك من مشركى الأنصار ما كان من هذا شىء فلما سار الأنصار من مكة قال البراء بن معرور: يا معشر الخزرج قدر أيت ان لا أستدبر الكعبة فى صلاتى فقالوا له: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الشام فنحن لا نخالفه فكان يصلى إلى الكعبة^(١) فلما قدم مكة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها فرجع إلى قبلة رسول الله ﷺ، فلما بايعوه ورجعوا إلى المدينة فكان^(٢) قدومهم فى ذى الحجة فاقام رسول الله ﷺ بمكة بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وهاجر إلى المدينة فى شهر ربيع الأول وقدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت منه * وقد كانت قریش لما بلغهم اسلام من أسلم من الأنصار اشتدوا على من بمكة من المسلمين وحرصوا على أن يفتنوهم فأصابهم جهد شديد وهى الفتنة الآخرة وأما الأولى فكانت قبل هجرة الحبشة وكانت البيعة فى هذه العقبة على غير الشروط فى العقبة الأولى فان الأولى كانت على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الأحمر والأسود^(٣) *

(١) وهو المقصود بتولعون بن أيوب الانصارى:

ومنا المصلى اول الناس مقبلا على كعبة الرحمن بين المشاعر

كذا فى سيرة ابن هشام *

(٢) لازوم للقاء وهى موجودة فى الأصول (٣) وقد أوضح البايمة والبايين كعب بن مالك فى قصيدته

المشهوره يخاطب فيها قریشاً وهى كما رواه ابن هشام فى سيرته .

ابلى ابى انه قال رأيه وحان غداة الشعب والحين وافع

ابى الله مامتك نفسك انه بمصراد امر الناس راء وسامع

وأبلغ اباسفیان ان قد بدالنا بأحمد نور من هدى الله ساطع

فلا ترغبن فى حشدا مر تریده والب وجمع كل ما انت جامع

ودونك فاعلم ان نقض عهدنا اباه عليك الرهط حين تبايعوا

اباه البراء وابن عمر وكلاهما واسعد اباه عليك ورافع

وسعد، اباه الساعدى ومنذر لأنفك ان حاولت ذلك جادع

وما ابن ربيع ان تناولت عهدہ بمسلمه لا يطمع ثم طامع

ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى المدينة فكان أول من قدمها أبو سلمة ابن عبد الأسد وكانت هجرته قبل البيعة بسنة، ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدى مع امرأته ليلي ابنة أبي حثمة، ثم عبد الله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله، فاغلقت دارهم وتتابع الصحابة، ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة فنزلا في بني عمرو بن عوف، وخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام إلى عياش ابن أبي ربيعة بالمدينة وكان أخاهما لأمهما فقالا له: إن أمك قد نذرت أنها لا تستظل ولا تمتشط فرق لها وعاد وتتابع الصحابة بالهجرة إلى أن هاجر رسول الله ﷺ *

* ذكر هجرة النبي ﷺ *

لما تتابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة أقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك وتخلف معه علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق، فلما رأت قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب وتشاوروا فيها فدخل معهم ابليس في صورة شيخ وقال: أنا من أهل نجد سمعت بنخبركم فحضرت وعسى أن لا تعدموا مني رأياً^(١) وكانوا عتبة، وشيبة، وأبا سفيان، وطعيمة بن عدى

وأيضاً فلا يطيكه ابن رواحة
وفاء به والقوقلي ابن صامت
أبو هيثم أيضاً وفي بثليها
وما ابن حضير ان اردت بمطعم
وسعد اخو عمرو بن عوف فانه
اولاك نجوم لا يفتك منهم
واخفاره من دونه السم نافع
بمندوة عما تحاول يافع
وفاء بما أعطى من العهد خانع
فهل انت عن احموة النى نازع
ضروح لما حاولت ملاء مانع
عليك بنحس في دجى الليل طالع

اراد بالقوقلي عبادة بن الصامت وسبب تسمية قومه بالقواقل ان ذلك لقولهم اذا اجاروا احدا قوقل حيث شئت، وابن حضير هو اسيد، والضروح هو الدافع المانع، ومن هذه القصيدة تعرف اسماء القائمين بامر البيعة واصحاب السابقة في الاسلام. الادارة (١) هذه الرواية ابنتها اصحاب السير وأن ذلك الاجتماع في دار الندوة الذي دخل معهم فيه ابليس رواه البيهقي عن ابن عباس وقد اخبر الله رسوله بذلك كما اورده الفخر الرازي وابن كثير في تفسيره وصاحب فتح البيان وغيره وهذا لا يمنع ان يأتي ابليس بصورة شخص فقد أتى يوم بدر إلى قريش بصورة سراقه بن مالك المدلجي مجير القريش من كنانة حتى اذ التقى المسلمون والكمفار في بدر انهزم ونحلى عن قريش وما كانوا يعلمون انه ابليس بل كانوا يمتقدون انه سراقه الى ان أسلموا وقرؤا قول الله تعالى: (واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى يرى منكم انى ارى ما لاترون) ٤٨ - سورة الأنفال. الادارة

وحبيب بن مطعم، والحارث بن عامر، والنضر بن الحرث، وأبا البختري بن هشام وربيعة ابن الأسود، وحكيم بن حزام، وأباجهل، ونبيها، ومنها ابني الحجاج، وأميه بن خلف وغيرهم فقال بعضهم لبعض: ان هذا الرجل قد كان من أمره ما كان وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأياً، فقال بعضهم: احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تبصوا به ما أصاب الشعراء قبله، فقال النجدي: ما هذا لكم برأى لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه فلا وشكوا أن بثبوا عليكم فيزعوه من أيديكم، فقال آخر: نخرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالي أين وقع اذا غاب عنا، فقال النجدي: ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه؟ لو فعلتم ذلك، لحل على حى من أحياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم، فقال أبوجهل: أرى ان نأخذ من كل قبيلة قتي نسيباً ونعطى كل قتي منهم سيفاً، ثم يضر بوه ضربة رجل واحد فيقتلوه. فاذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ورضوا منا بالعقل، فقال النجدي: القول ما قال الرجل هذا الرأى فتفرقوا على ذلك فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: لا تبت الليلة على فراشك، فلما كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه. فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لعلى بن أبي طالب نم على فراشى واتشح ببردى الأخضر قم فيه فانه لا يخلص اليك شيء تكرهه وأمره أن يؤدى ما عنده من وديعة وأمانة وغير ذلك وخرج رسول الله ﷺ فاخذ حفنة من تراب فجعله على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من (يس والقرآن الحكيم) إلى قوله (فهم لا يبصرون) ثم انصرف فلم يروه فأتاهم آت، فقال: ماتتظرون؟ قالوا: محمد آ قال: خبيكم الله خرج عليكم ولم يترك أحداً منكم إلا جعل على رأسه التراب وانطلق لحاجته فوضعوا أيديهم على رؤسهم فرأوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون علياً نائماً وعليه برد النبي ﷺ فيقولون: ان محمداً نائم فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا^(١)، فقام على عن الفراش فعرفوه وأنزل الله في ذلك (وإذ يمكركم الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) الآية وسأل أولئك الرهط علياً عن النبي

(١) وسبب المانع لهم من التقم عليه في الدار مع قصر الجدار وهم انما جاؤا لقتله ما ذكر في الخبر انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها للسبة في العرب ان يتحدث عنا انما تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمة تنافذا هو الذي اتاهم بالباب حتى أصبحوا ينتظرون خروجه ثم طمست أبصارهم عنه حين خرجاه من السهلى. الاداره *

ﷺ، فقال: لا أدري أمرتموه بالخروج فخرج فضر بوه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجى الله رسوله من مكربهم وأمره بالهجرة وقام على يودي أمانة النبي ﷺ ويفعل ما أمره * وقالت عائشة: كان رسول الله ﷺ لا يخطئه أحد طرفي النهار أن يأتي بيت أبي بكر إما بكرة وإما عشية حتى كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله بالهجرة أتانا بالهاجرة، فلما رآه أبو بكر، قال: ما جاء هذه الساعة إلا لأمر حدث، فلما دخل جلس على السرير وقال: أخرج من عندك قال يا رسول الله انما هما بنتاي وما ذلك؟ فذاك أبي وامي قال: ان الله قد اذن لي في الخروج، فقال ابو بكر: الصعبة يا رسول الله قال: الصعبة، فبكي ابو بكر من الفرح^(١) فاستأجرا عبد الله بن أريقط من بني الديل بن بكر وكان مشركا يدلها على الطريق ولم يعلم بخروج رسول الله ﷺ غير ابي بكر وعلى آل ابي بكر فأما على فامر رسول الله ﷺ ان يتخلف عنه حتى يودي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده ثم يلحقه وخرجا من خوخة في بيت ابي بكر في ظهر بيته ثم عمدا إلى غار ثور فدخلاه وأمر ابو بكر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما بمكة نهاره ثم ياتيها ليلا وأمر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثم ياتيها بها ليلا، وكانت أسماء بنت ابي بكر تاتيها بطعامها مساء فاقاما في الغار ثلاثا وجعلت قر يش مائة ناقه لمن رده عليهم، وكان عبد الله بن ابي بكر إذا غدا من عندهما أتبع أثره بالغنم حتى يعفى أثره، فلما مضت الثلاث وسكن الناس أتاها دليلهما يعيريهما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحدهما^(٢) بالثمن فركبه وأتتها أسماء بنت ابي بكر بسفرتها^(٣) ونسيت أن تجعل لهما عصاما فحلت نطاقها فجعلته عصاما وعلقت السفره به وكان يقال لأسماء ذات النطاقين لذلك ثم ركبها وسارا وأردف ابو بكر مولاه عامر بن فهيرة يخدمهما في الطريق فسارا واليلتهم ومن

(١) قال السهيلي وقد أنشد في ذلك بعض المحدثين :

ورد الكتاب من الحبيب بانه سيزورني فاستعبرت أجفاني
غلب السرور على حتى انه من فرط ما قد سرتني أ بكاني
يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين من فرح ومن احزاني

(٢) قيل هي ناقته القصواء اشتراها ابو بكر من نعم بن قشير بثمانمائة درهم واشتراها منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتكون هجرته من مال نفسه وبقيت الناقه إلى زمن أبي بكر فماتت وهي مرسله ترعى في البقيع اه مقتظفا من فتح الباري . الادارة (٣) السفره جراب يوضع فيه طعام المسافر، والمعصام الرباط *

(١٠٢ - ج ٢ الكامل)

الغدالي الظهر و رأوا صخرة طويلة فسوى أبو بكر عندها مكانا ليقيل فيه رسول الله ﷺ وليستظل بظلها فنام رسول الله ﷺ وحرسه أبو بكر حتى رحلوا بعد ما زالت الشمس وكانت قر يش قد جعلت لمن يأتي بالنبي ﷺ دية فتبعهم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فلحقهم وهم في أرض صلبة فقال أبو بكر: يا رسول الله أدركنا الطلب فقال لا تحزن إن الله معنا) ودعا عليه رسول الله ﷺ فارتطمت^(١) فرسه إلى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان فقال ادع لي يا محمد ليخلصني الله ولك علي أن أرد عنك الطلب فدعاه فتخلص فعاد يتبعهم فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه في الأرض أشد من الأولى فقال: يا محمد قد علمت أن هذا من دعائك علي فادع لي ولك عهد الله إن أرد عنك الطلب فدعا له فخلص وقرب من النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله خذ سهمان كنتي وإن ابلي بمكان كذا فخذ منها ما أحببت فقال لا حاجة لي في ابلك فلما أراد أن يعود عنه قال له رسول الله ﷺ كيف بك يا سراقة إذا سورت بسواري كسرى قال: كسرى بن نهر مز قال: نعم، فعاد سراقة فكان لا يلقاه أحد يريد الطلب الا قال كفيتم ما هبنا ولا ياتي أحدا الا رده قالت أسماء بنت أبي بكر: لما هاجر رسول الله ﷺ أتانا نفر من قر يش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فقالوا: ابن ابوك؟ قالت: لا أدري فرفع أبو جهل يده فلطام خدي لطمة طرح قرطى^(٢) وكان فاحشا خبيثا ومكشامليا لا ندرى أين توجه رسول الله ﷺ؟ حتى أتى رجل من الجن من أسفل مكة والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واغتديابه * فافلح من امسى رفيق محمد
فياقصى مازوى الله عنكم * به من فعال لا تجارى وُسودد
ليهن بنى كعب مكان فتاهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصدا^(٣)

(١) ارتطم احتبس . قاموس (٢) هو ما يعلق في شحمة الاذن من الحلى (٣) وأورد السهيلي زيادة وهي:

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد
فنادرها رهنا لديها محالب يرددها في مصدر ثم مورد

وقد جاوب على هذا الصوت بعد ذلك حسان بقصيدته التي أولها:

لقد خاب قوم غاب عنهم نبهم وقد سر من يسرى اليهم ويفتدى

جاء في ديوانه منها ثمانية ابيات فارجع اليه . الادارة

قالت : فلما سمعنا قوله عرفنا ان وجهه كان الى المدينة وقدم بهما دليلهما^(١) قباء فنزل على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله ﷺ على كلثم بن الهدم اخي بني عمرو بن عوف، وقيل نزل على سعد بن خيثة وكان عزبا وكان ينزل عنده العزاب من اصحاب النبي ﷺ: وكان يقال لبيته: بيت العزاب والله اعلم ونزل ابو بكر على خبيب بن اساف بالسنع وقيل نزل على خارجة بن زيد اخي بني الحرث بن الخزرج وأما على فإنه لما فرغ من الذي امره به رسول الله ﷺ هاجر الى المدينة فكان يسير الليل و يكمن النهار حتى قدم المدينة، وقد تفتطرت قدماه، فقال النبي ﷺ ادعوا لي عليا قيل: لا يقدر أن يمشى فاتاه النبي ﷺ واعتنقه وبكى رحمة لما تقدميه من الورم وتفل في يديه وأمرها على قدميه فلم يشتكها بعد حتى قتل، ونزل بالمدينة على امرأة لازوج لها^(٢). فرأى إنسانا يأتيا كل ليلة ويعطيها شيئا فاستراب بها فسألها عنه فقالت: هو سهل بن حنيف قد علم أنني امرأة لازوج لي فهو يكسر أصنام قومه ويحملها إلى ويقول احتطي بهذه، فكان علي يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته، *

(١) وأما الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافي سيرة ابن هشام خرج ٢٣٠م الدليل عبد الله بن ارقط او ارقط وسلك بهما - أي رسول الله و ابى بكر - أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ثم سلك بهما على أسفل أمج - بفتح أوله وثانيه - ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد ان اجاز قديدا ثم اجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة - بفتح الراء مخزنة من المرأة - ثم سلك بهما القفا ويروي لفتا ثم اجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة مجاج ثم سلك بهما مرجح - بفتح فسكون فكسر - من ذى العضوين ويروي العصوين - بالصاد المهملة - ثم بطن ذى كشر - بفتح فسكون آخره راء - ثم اخذ بهما على الجداحد - بفتح أوله - ثم على الأجرد ثم سلك بهما ذاسلم من بطن اعداء مدلجة نمهن - بكسر التاء والهاء - ثم على العباديدو يقال العبايب ويروي ابننا الفيثانة ثم اجاز بهما الفاجعة ويقال القاحة ثم هبط بهما العرج - بفتح فسكون - وقد ابطأ عليهما بمض ظهرهما فحمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل من اسلم يقال له اوس بن حجر - بضم الحاء المهملة - على جبل له يقال له ابن الرداء - ويروي ابن الرдах - الى المدينة وبث معه غلامه يقال له مسعود بن هنيذة ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية العائر حتى هبط بهما بطن ريم ثم قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف اه باختصار، وروى ابو عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قل لسعود مرسيدك ان يسم ابله في رقابها قيد الفرس أى لتكون علامة فارقة كي يحتفظ عايبها المسلمون مكافأة له على الجمل الذي اركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه. الادارة

(٢) الذي في سيرة ابن هشام ان المرأة كانت في قباء وان عليا نزل على كلثوم بن هدم الأوسي وكان شيخا كبيرا اول من مات من مسلمي الأنصار . الادارة *

واقام رسول الله ﷺ بقاء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجدهم، ثم خرج يوم الجمعة، وقيل: أقام عندهم أكثر من ذلك والله أعلم. وأدر كت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عرف فصلاها في المسجد الذي يبطن الوادي، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة، قال ابن عباس: ولد النبي ﷺ يوم الاثنين، واستنبي يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين؛ وهاجر يوم الاثنين، وقبض يوم الاثنين، واختلف العلماء في مقامه بمكة بعد أن أوحى إليه، فقال أنس وابن عباس رضي الله عنهم من رواية أبي سلمة عنه وعائشة: انه أقام بمكة عشر سنين ومثلهم قال من التابعين ابن المسيب والحسن وعمرو ابن دينار، وقيل: أقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عباس من رواية أبي حمزة وعكرمة أيضاً عنه ولعل الذي قال أقام عشر سنين أراد بعد اظهار الدعوة فانه بقي سنين يسيرة، وبما يقوى هذا القول قول صرمة بن أبي أنس الأنصاري *

ثوى في قريش بضع عشرة حجة * يذكر لويلقى صديقا مواتيا^(١)

فهذا يدل على مقامه ثلاث عشرة سنة، لأنه قد زاد على عشر سنين، فلو كان خمس عشرة لصح الوزن وكذلك ست عشرة وسبع عشرة، وحيث لم يستقم الوزن بأن يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم ينقل في مقام زيادة على عشر سنين إلا ثلاث عشرة وخمس عشرة، وقد روى عن قتادة قول غريب جدا وذلك انه قال: نزل القرآن على النبي ﷺ بمكة ثماني سنين ولم يوافق غيره *^(٢)

﴿ ذكر ما كان من الأمور أول سنة من الهجرة ﴾

فمن ذلك تجميعه ﷺ بأصحابه الجمعة في اليوم الذي نزل فيه من قباء في بني سالم في بطن وادهم: وهي أول جمعة جمعها رسول الله ﷺ في الاسلام وخطبهم وهي أول خطبة، وكان رحل من قباء يريد المدينة فركب ناقته وأرعى زمامها فكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا قالوا: هلم يا رسول الله الى العدد والعدة والمنعة فيقول: خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مدمر بد^(٣) لغلामين يتيمين في حجر معاذ بن عمرو وهم سهل وسهيل ابنا عمرو من بني النجار، فلما بركت لم ينزل عنها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به، فالتفت

(١) ثوى أقام، وواتيا موافقا (٢) لعله حذف الـدال الطويلة المتقطعة فان الوحي انقطع ثلاث سنين فاذا لاحظنا ذلك نجد كثيراً وانقوه لربما ان المؤلف احدثهم . الادارة (٣) هو الموضع الذي يحذف فيه التمر والزرع *

خلفها ثم رجعت الى مبركها اول مرة فبركت فيه ووضعت جرانها^(١) فنزل عنها رسول الله ﷺ واحتمل أبو أيوب الأنصاري رحله وسال رسول الله ﷺ عن المربد فقال معاذ بن عفراء هو ايتيمين لي وسارضيهما من ثمنه فأمر به رسول الله ﷺ ان يبني مسجدا وقام عند أبي ايوب حتى بنى مسجده ومساكنه. وقيل: ان موضع المسجد كان لبني النجار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله ﷺ: ثامنوني به فقالوا: لا نبغي به الا ما عند الله فأمر به فبنى مسجده، وكان قبله يصلي حيث أدرسته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والأنصار وهو الصحيح^(٢) وفيها بنى مسجد قباء، وفيها أيضا توفي كلثوم بن الهدم، وتوفي بعده أسعد بن زرارة وكان نقيب بني النجار فاجتمع بنو النجار وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم لهم نقيبا فقال لهم: اتم اخواني وأنا نقيبكم فكان فضيلة لهم، وفيها مات أبو أحيحة بالطائف. والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي بمكة مشركين. وفيها بنى النبي ﷺ بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر؛ وقيل: بسبعة أشهر في ذي القعدة وقيل: في شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهي ابنة ست سنين، وقيل: ابنة سبع سنين. وفيها هاجرت سودة بنت زمعة زوج رسول الله ﷺ وبناته ماعدا زينب، وهاجر أيضا عيال أبي بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله. وفيها زيد في صلاة العصر ركعتان بعد مقدمه المدينة بشهر. وفيها ولد عبد الله بن الزبير وقيل: في السنة الثانية في شوال، وكان اول مولود للمهاجرين بالمدينة^(٣)، وكان النعمان بن بشير اول مولود للأنصار بعد الهجرة وقيل: إن المختار بن أبي عبيد، وزيد ابن أبيه ولد فيها. وفيها على رأس سبعة أشهر عقد رسول الله ﷺ لعمه حمزة لواء أبيض في ثلاثين رجلا من المهاجرين ليتعرضوا لعير قريش فلقي أبا جهل في ثلاثمائة رجل فجز

(١) قال السهيلي وفي غير سيرة ابن هشام ان الناقة لما ألقت جرانها في دار بني النجار جعل رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر ينحسها رجاء ان تقوم بتبرك في دار بني سلمة فلم تفعل اه، وجرانها عنقها، فانظر الى مسابقة الأنصار الى الايمان فكل واحد منهم يريد ان تكون له الاظوة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجار مع علمه بأنها مأمورة يدفعه شرقه الى نخسها لتقوم نيك. وكان قومه المضيفين على انهم قد اقسوا الصحابة وآثروهم على أنفسهم. الادارة (٢) وبنى من اللبن وهو الطوب غير المحروق وكان أكثر الناس حملا عمار بن ياسر ومدحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله «ان عمارا جادة ما بين عيني وانقي» وهناك اخبر بأنه تقتله الفئة الباغية يدعوه الى الجنة ويدعونه الى النار فقتله اصحاب معاوية بن أبي سفيان في صفين. الادارة (٣) وفرح به المسلمون كثيرا لأن اليهود قالوا سحرنا أصحاب محمد فلا يولد لهم فلما ولد عبد الله ظهر كذبهم. الادارة *

بينهم مجدى بن عمرو الجهني وكان يحمل اللواء أبو مرثد وهو أول لواء عقده وفيها أيضا عقد لواء لعبيدة بن الحرث بن المطلب وكان أيضا يحمله مسطح ابن أثانة فالتقى هو والمشركون فكان بينهم الرمي دون المسايقة، وكان سعد بن أبي وقاص أول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان مسلمين وهما بمكة فخرج جامع المشركون يتوصلان بذلك فلما لقيهم المسلمون انحاز إليهم، وقال بعضهم: كان لواء أبي عبيدة أول لواء عقده وإنما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض، وكان على المشركون أبو سفيان بن حرب، وقيل: مكرز بن حفص بن الأخيف، وقيل عكرمة بن أبي جهل و ﴿الأخيف﴾ بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحتها * وفيها عقد لواء لسعد بن أبي وقاص وسيره إلى الأبواء (١)، وكان يحمل اللواء المقداد بن الأسود وكان مسيره في ذي القعدة وجميع من معه من المهاجرين فلم يلق حربا، جعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الأولى من الهجرة وجعلها ابن إسحاق في السنة الثانية فقال على رأس اثني عشر شهرا من مقدم رسول الله ﷺ المدينة خرج غازيا واستخلف على المدينة سعد بن عباد فبلغ ودان يريد قريشا وبنو ضمرة من كنانة وهي غزاة الأبواء بينهما ستة أميال فوادعته فيها بنو ضمرة ورئيسهم مخشى ابن عمرو ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا، *

وذكر ابن إسحاق بعد هذه الغزوة غزوة عبيدة بن الحرث ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب * وفيها كان غزاة بواط (٢) خرج رسول الله ﷺ في مائتين من أصحابه في شهر ربيع الآخر يعني سنة اثنتين يريد قريشا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى وكان في غير قريش أمية بن خلف الجمحي في مائة رجل ومعهم ألفان وخمسمائة بعير فرجع ولم يلق كيدا، وكان يحمل لواء رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ ﴿بواط﴾ بضم الباء الموحدة وبالطاء المهملة * وفيها غزا رسول الله ﷺ غزوة العشيرة (٣) من ينبع في جمادى الأولى يريد قريشا حين ساروا إلى الشام فلما وصل العشيرة وادع بنى مدلج وحلفاءهم من ضمرة ورجع ولم يلق كيدا، واستخلف على المدينة أباسلمة بن عبد الأسد، وكان يحمل لواء حمزة. وفي هذه الغزوة كنى النبي ﷺ عليا أبا تراب في قول بعضهم *

(١) قرية بين مكة والمدينة (٢) قال في القاموس وبواط كغراب جبال جهينة على أبرد من المدينة . وفي معجم البلدان وهو جبل من جبال جهينة بناحية رضى اه فلا خلاف بين رواية المؤلف وصاحب القاموس، وياقوت والمجد اورد اغزو النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير قريش ورجع فم يلق كيدا أى حرباً. الادارة (٣) بضم المين والشين المعجمة ويقال لها المسيرة أيضا بالسین المهملة مصغراً *

وفیہا غار کرز بن جابر الفہری علی سرح المدینۃ^(۱) فخر ج رسول اللہ ﷺ حتی بلغ وادیا
یقال لہ سفوان من ناحیۃ بدر وفاتہ کرز وکان لواؤہ مع علی واستخلف علی المدینۃ
زید بن^(۲) حارثۃ وفیہا بعث رسول اللہ ﷺ سعد بن أبی وقاص فی سریتہ ثمانیۃ رھط
فرجع ولم یلق کیدا* وفیہا جاء أبو قیس بن الأسلت الی رسول اللہ ﷺ فعرض علیہ
الاسلام فقال: ما أحسن ما تدعو الیہ سأنظر فی أمری ثم اعود فلقیہ عبد اللہ بن أبی المنافق
فقال کرھت قتال الخزرج فقال أبو قیس: لا اسلم الی سنۃ فمات فی ذی القعدۃ، ثم دخلت
السنة الثانیۃ من الهجرة، وفی هذه السنة غزا رسول اللہ ﷺ فی قول بعض أهل السیر غزوة
الأبواء، وقیل: ودان وینہما ستۃ أمیال واستخلف رسول اللہ ﷺ علی المدینۃ سعد بن
عبادۃ وکان لواؤہ ایض مع حمزۃ بن عبد المطلب وقد تقدم ذکرہا* وفیہا زوج علی بن
ابی طالب فاطمۃ فی صفر*

﴿ ذکر سریتہ عبد اللہ بن جحش ﴾

امر رسول اللہ ﷺ أباعبیدۃ بن الجراح أن یتجهز للغزو فتجهز فلما أراد المسیر
بکی صباۃ الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فبعث مکانہ عبد اللہ بن جحش فی جمادی
الآخرۃ معہ ثمانیۃ رھط من المهاجرین، وقیل: اثنا عشر رجلا وکتب لہ کتاباً وأمرہ
أن لا ینظر فیہ حتی یسیر یومین ثم ینظر فیہ فیمضی لما أمرہ بہ ولا یکرہ أحدا من أصحابہ
ففعل ذلك ثم قرأ الكتاب وفیہ يأمرہ بنزول نخلة بین مکة والطائف فیر صدق ریشاوی علم
أخبارہم فأعلم أصحابہ فساروا معہ وأضل سعد بن أبی وقاص، وعتبة بن غزوان بعیرا
لہما یعتبانہ فتخلفا فی طلبہ ومضی عبد اللہ ونزل بنخلة فمرت عیر لقریش تحمل زبیا
وغیرہ فیہا عمرو بن الحضرمی وعثمان بن عبد اللہ بن المغیرۃ وأخوہ نوفل والحکم بن
کیسان فأشرف لہم عکاشۃ بن محصن وقد حلق رأسہ فلما رأوہ قالوا: عمار لا بأس علیکم
وذلك آخر یوم من رجب فرمی واقد بن عبد اللہ التیمی عمرو بن الحضرمی بسہم فقتلہ
واستأسر عثمان والحکم وھرب نوفل وغنم المسلمون ما معہم، فقال عبد اللہ بن جحش: إن
لرسول اللہ ﷺ خمس ما غنمتم وذلك قبل أن یفرض الخمس، وكانت أول غنیمۃ غنمها
المسلمون وأول خمس فی الاسلام، وأقبل عبد اللہ بن جحش وأصحابہ بالعیر والاسری

(۱) ای مواشیہا (۲) فی الأصول یزید بن حارثۃ وهو غلط صححناہ من سیرۃ ابن ہشام والخلیبیۃ وتسمی
ہذہ غزوة بدر الصغری أو غزوة سفوان . الادارۃ *

الى المدينة فلما قدموا قال لهم رسول الله ﷺ : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف
الغير والأسيرين فسقط عن أيديهم وعنفهم المسلمون، وقالت قريش : قد استحل محمد
وأصحابه الشهر الحرام، وقالت اليهود: تفائل بذلك على رسول الله ﷺ عمرو بن الحضرمي
قتله واقد بن عبدالله، عمرو وعمرت الحرب : والحضرمي حضرت الحرب ، وواقد وقات
الحرب، فأنزل الله (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) الآية فلما نزل القرآن وفرج
الله عن المسلمين قبض رسول الله ﷺ العير وكانت أول غنيمة أصابوها وفدى
رسول الله ﷺ الأسيرين فاما الحكم فاقام مع رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بئر معونة ،
وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمي وأخذ العير آخر يوم من الجمادى وأول ليلة من رجب *
وفيها صرفت القبلة من الشام الى الكعبة ، وكان أول ما فرضت القبلة إلى بيت المقدس
والنبي ﷺ بمكة وكان يحب استقبال الكعبة وكان يصلي بمكة ويجعل الكعبة بينه وبين
بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه ذلك وكان يؤثر أن يصرف الى الكعبة فامر الله
ان يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من قدومه
المدينة ، وقيل: على رأس ستة عشر شهرا في صلاة الظهر* وفيها أيضا في شعبان فرض صوم
شهر رمضان وكان لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وأمر بصيامه فلما
فرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم * وفيها أمر الناس باخراج زكاة الفطر
قبل الفطريوم أو يومين* وفيها خرج رسول الله ﷺ الى المصلى فصلى بهم صلاة العيد
وكان ذلك أول خرجة خرجها وحملت بين يديه العزة^(١) وكانت للزبير وهبها له النجاشي
وهي اليوم للمؤذنين في المدينة *

* ذكر غزوة بدر الكبرى *

وفي السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشرة، وقيل: تاسع
عشرة وكانت يوم الجمعة، وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمي واقبال أبي سفيان بن حرب
في عير لقريش عظيمة من الشام وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلا أو أربعون،
وقيل: قريبا من سبعين رجلا من قريش منهم مخزومة بن نوفل الزهري، وعمرو بن
العاص فلما سمع بهم رسول الله ﷺ ندب المسلمين اليهم وقال: هذه عير قريش فيها
أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم
وذلك لانهم لن يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقي حربا، وكان أبو سفيان قد سمع أن

(١) هي عصا في رأسها سنان مثل سنان الرمح قدر نصف الرمح توضع أمام المصلى في الصحراء للثلاثين يديه *

النبي ﷺ يده فحذر، واستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة يستنفر قریشا ويخبرهم الخبر فخرج ضمضم الى مكة، وكانت عاتكة بنت عبدالمطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا فزعتها فقصتها على أخيها العباس واستكتمته خبرها قالت: رأيت راكبا على بعير له واقفا بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته ان انفروا يا آل غدر لمصار عكم في ثلاث قالت: فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد فمثل بعيره على الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة عظيمة وأرسلها فلما كانت بأسفل الوادي ارفضت فما بقى بيت من مكة الا دخاها بطلقة منها؛ فخرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الخبر فلقى أبو جهل العباس فقال له: يا أبا الفضل اقبل إلينا قال فلما فرغت من طوافي أقبلت إليه فقال لي: متى حدثت فيكم هذه النبوة؟ وذكر رؤيا عاتكة، ثم قال: ما رضيتم أن تنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم فسنتر بص بكم هذه الثلاث فان يكن حقا والا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس: فما كان مني اليه إلا أني جحدت ذلك وأنكرته فلما أمسيت أتاني نساء بنى عبد المطلب وقلن لي: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تنكر عليه ذلك قال قلت: والله كان ذلك ولا تعرضن له فان عاد كفيتموه قال: فعدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا مغضب أحب أن أدركه فرأيت في المسجد فمشيت نحوه أتعرض له ليعود فوقع به فخرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت: ما باله قاتله الله كل هذا فرقامن ان أشاتم؟ واذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ يبطن الوادي واقفا على بعيره قد جدّعه. وحوال رحله. وشق قميصه وهو يقول: يا معشر قریش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لا أدرى ان تدر كوها الغوث الغوث فشغلتني عنه وشغله عنى قال: فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف من أشرافهم أحد الا أبو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة^(۱) وعزم أمية بن خلف الجمحي على القعود فانه كان شيخا ثقيلا بطيئا فاتاه^(۲) عقبه بن أبي معيط بمجمرة

(۱) وذلك في مقابلة ماله عليه من الدين البالغ اربعة آلاف درهم بسبب الربا وأفلس فاستأجره بها كذا في السير. الادارة (۲) بل سبب ذلك كراهة البخاري في صحيحه في غزوة بدر أن سعد بن معاذ سيد الأوس كان صديقا لأمية بن خلف وكان أمية اذا مر بالدينة نزل على سعد وكان سعد اذا مر بمكة نزل على أمية

فيها نار وما يتخر به وقال: يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء فقال: قبحك الله وقبح ما جئت به وتجهز وخرج معهم، وعزم عتبة بن ربيعة أيضا على القعود فقال له أخوه شيبة: إن فارقنا قومنا كان ذلك سبة علينا فامض مع قومك فمضى معهم فلما أجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبدمناة بن كنانة بن الحرث فخافوا أن يثوتوا من خلفهم فجاءهم إبليس في صورة سراقه بن جعشم المدلجي وكان من أشرف كنانة وقال: أنا جار لكم فاخرجوا سراعا وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا، وقيل: كانوا ألف رجل وكانت خيلهم مائة فرس فنجا منها سبعون فرسا وغنم المسلمون ثلاثين فرسا وكان مع المشركين سبعمائة بعير، وكان مسير رسول الله ﷺ ثلاث ليال خلون من شهر رمضان في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا، وقيل: أربعة عشر، وقيل: بضعة عشر رجلا، وقيل: ثمانية عشر، وقيل: كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين، وقيل: ثلاثة وثمانون والباقيون من الأنصار؛ فقيل جميع من ضرب له رسول الله ﷺ بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الأوس أحد وسبعون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا، ولم يكن فيهم غير فارسين أحدهما المقداد بن عمرو والكندي ولا خلاف فيه، والثاني قيل: كان الزبير بن العوام، وقيل:

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة انطلق سعد معتمرا فنزل على أمية بمكة فقال لأمية: انظري لى ساءة خلوة لعل أطوف بالبيت فخرج به قريبا من نصف النهار فلقبها أبو جهل فقال: يا أبا صفوان من هذا الذي معك؟ فقال هذا سعد فقال له أبو جهل الأراك تطوف بمكة آمنة وقد أوتيت الصباة؟ - يريد المسلمين - وزعم أنكم تنصرونهم وتعينونهم أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالما فقال له سعد ورفع صوته عليه: أما والله لئن منعتني هذا لأمنعك ما هو أشد عليك منه طريقك على المدينة فقال له أمية: لا ترفع صوتك على أبي الحكم سيد أهل الوادي فقال سعد دعنا عنك يا أمية فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أنهم قاتلوك قال بمكة قال لا أدري ففرع لذلك أمية فزعا شديدا فلما رجع أمية إلى أهله قل يا أم صفوان ألم ترى إلى ما قال لي سعد قالت وما قال لك؟ قال زعم أن محمدا أخبرهم أنهم قاتلوا فقال له بمكة؟ قل لا أدري فقال أمية والله لا أخرج من مكة فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس قال ادركوا غيركم فكره أمية أن يخرج فاتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان إنك متى يراك الناس قد تخلفت وانت سيد أهل الوادي تخلفوا معك فلم يزل به أبو جهل حتى قال أما إذ غلبتني فوالله لأشترين أجود بعير بمكة ثم قال أمية يا أم صفوان جهزني فقالت له: يا أبا صفوان وقد نسيت ما قال لك أخوك اليربى قال لا. ما ريدان أجوزهم الا قريدا فلما خرج أمية أخذ لا يترك منزلا الا عقل بعيره فلم يزل بذلك حتى قتله الله تعالى بيد راه والمعرف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توعدا يا أمية وكأن سعدا التبس عليه الخبر فحقق الله ما قال كرامة له في أمية ومعجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قتل بيده الشريفة ابيأبوم احد وانك لتعلم من أمية وامراته ما كانت قرين تعتقد بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما يقول ولكن كفرهم كان عنادا وحسدا. الادارة

كان مرثدبن أبي مرثد، وقيل: المقداد وحده، وكانت الأبل سبعين بعيرا فكانوا يتعاقبون عليها، البعير بين الرجلين والثلاثة والأربعة، فكان بين النبي ﷺ وعلي، وزيد بن حارثة بعير، وبين أبي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف بدير، وعلي مثل هذا، وكان فرس المقداد اسمه سبحة وفرس الزبير اسمه السيل، وكان لواؤه مع مصعب بن عمير بن عبد الدار ورايته مع علي بن أبي طالب، وعلي الساقة قيس بن أبي صعصعة الأنصاري فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسيس^(١) بن عمرو. وعدي بن أبي الزغباء الجهنين يتجسس الأخبار عن أبي سفيان. ثم ارتحل رسول الله ﷺ وترك الصفراء يسارا وعاد إليه بسيس بن عمرو يخبره أن العير قد قاربت بدرا ولم يكن عند رسول الله ﷺ والمسلمين علم بمسير قريش لمنع عيرهم، وكان قد بعث عليا والزبير وسعدا يلتمسون له الخبر بيد فاصابوا راوية لقريش فيهم أسلم غلام بني الجحجاج، وأبو يسار غلام بني العاص فأتوا بهما النبي ﷺ وهو قائم يصلي فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما وضربوهما ليخبروهما عن أبي سفيان فقالا نحن لابي سفيان قتر كوهما وفرغ رسول الله ﷺ من الصلاة وقال: إذا صدقا كم ضربتموهما، وإذا كذبا كم تركتموهما، صدقا: انهما لقريش اخبراني أين قريش؟ قالوا: هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم القوم؟ قالوا: كثير، قال كم عدتهم؟ قالوا: لا ندري، قال كم ينحرون؟ قالوا: يوم ماتسعا ويوما عشرة قال: القوم بين التسعمائة إلى الألف ثم قال لهما: فمن فيهم من أشرف قريش؟ قالوا: عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، والوليد، وأبو البختري بن هشام، وحكيم بن حزام، والحرث بن عامر، وطعيمة بن عدى، والنضر بن الحرث، وزمعة بن الأسود وأبو جهل وأمية بن خنيس وزبيرة ومنبه ابنا الجحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود^(٢) فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال: هذه مكة قد ألت إليكم أفلاذ كبدها، ثم استشار أصحابه فقال أبو بكر فأحسن ثم قال عمر فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتل إنا ههنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتل إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد^(١) يعني مدينة الحبشة

(١) بسيس بالتصغير على وزن زبير (٢) وداسم صنم بفتح الواو ويضم (١) وهي على ساحل البحر الأحمر على مرحلتين من القنفذة جنوبا على جبل مرتفع فيها مسجدان وسوق ويسكنها بنو هلال وحاكها الآن

لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فدعا له بخير ثم قال رسول الله ﷺ: اشيروا على أيها الناس، وإنما يريد الأنصار لأنهم كانوا عدته للناس وخاف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا من دهمه بالمدينة وليس عليهم أن يسير بهم فقال له سعد بن معاذ: لكأنك تريدنا يا رسول الله قال: أجل قال: قد آمننا بك وصدقناك وءطيناك عهدنا فامض يا رسول الله لما أمرت فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضه معك وما نكره أن تكون تلقى العدو بناغدا إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله فسار رسول الله ﷺ فقال: أبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم، ثم انحط على بدر فزل قريبا منها. وكان أبو سفيان قد ساحل^(١) وترك بدرا يسارا ثم أسر عفتجا فلما رأى أنه قد أحرز غيره أرسل إلى قريش وهم بالجحفة^(٢) أن الله قد نجى غيركم وأموالكم فارجعوا، فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب مجتمع لهم بها سوق كل عام، فنقيم بها ثلاثا فنحرج الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فقال الأخنس بن شريق الثقفي وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة يابني زهرة قد نجى الله أموالكم وصاحبكم فارجعوا فرجعوا فلم يشهدا زهري ولا عدوى وشهدا سائر بطون قريش، ولما كانت قريش بالجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال: اني رأيت فيما يرى النائم رجلا أقبل على فرس ومعه بعير له فقال: قتل عتبة، وشيبة، وأبو جهل وغيرهم ممن قتل يومئذ ورأيت ضربة لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فمابقي خباء إلا أصابه من دمه فقال أبو جهل: وهذا أيضا نبي من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول، وكان بين طالب بن

الشيخ على بن عبدة الملالى وسكانها نحو ألفي نفس يتبعون على مذهب الشافعي وعاداتهم وأحوالهم كمادة العرب قديما وينظفون بها برك بكسر الباء نزل بها السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف في سنة ١٣٣٤ هجرية وهو الذي أفادني ذلك وهم الآن لا يضيفون إليها لفظ الغماد ولعل الاسم متعدد اهـ والغماد قال في القاموس مثلثة العين الفتح عن الفراء، موضع او هو أقصى ممور الأرض عن ابن عليم في الباهر وفي معجم البلدان برك الغماد قال ابن دريد بالضم والكسر أشهر وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر وقيل بلاد اليمن دفن عنده عبده الله بن جدعان التيمي القرشي قال الشاعر

سقى الأمطار قبر أبي زهير * الى سقف الى برك الغماد (١) اي أخذ جهة البحر

(٢) وهي ميقات أهل الشام الاحرام في الحج بالقرب من رابغ ولذلك يطلقونه الآن عليها *

أبي طالب وهو في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا: والله قد عرفنا ان هو اكرم مع محمد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع، وقيل: انما كان خرج كرها فلم يوجد في الأسرى ولا في القتلى ولا فيمن رجع الى مكة وهو الذي يقول:

يارب إتما يغزون طالب * في مقنب^(١) من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب * وليكن المغلوب غير الغالب

ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي وبعث الله السماء و كان الوادي دهسا^(٢) فأصاب رسول الله ﷺ واصحابه منه ما لبد لهم الأرض ولم يمنعهم المسير. وأصاب قريشاً منه ما لم يقدروا على أن يرحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزله فقال: الحباب بن المنذر بن الجموح يارسول الله أهذا منزل أنزل لك الله. ليس لنا ان نتقدمه أو نتأخره؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال: يارسول الله فان هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء سواه من القوم فنزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبنى عليه حوضاً ونملأه ماء فنشرب ماء ولا يشربون ثم نقاتلهم، ففعل رسول الله ﷺ ذلك، فلما نزل جاء سعد بن معاذ فقال: يارسول الله نبي لك عريشاً^(٣) من جريد فتكون فيه وتترك عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا الله عليهم كان ذلك مما أحببناه وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويحاربون معك فأثني عليه خيراً ثم بُني لرسول الله ﷺ عريش وأقبلت قريش بخيلائها وفخرها، فلما رآها قال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك^(٤) وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحزنهم^(٥) الغداة ورأى عتبة بن ربيعة على جمل أحمر فقال: ان يكن عند احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر ان يطيعوه يُرشدوا، وكان خناب بن أيماء بن رخصة الغفاري أو أبوه أيماء بعث الى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر أهداهم وعرض عليهم المدد بالرجال والسلاح فقالت قريش: ان كنا نقاتل الناس فما بنا من ضعف وان كنا نقاتل الله كما زعم محمد فما لأحد بالله طاقة فلما نزلت قريش أقبل جماعة، منهم حكيم بن حزام حتى

(١) المقنب كمنبر من الخيل ما بين الثلاثين الى الأربعين أوزها ثمانمائة (٢) الدهس هو المكان السهل ليس

بمزل ولا تراب (٣) هو شبه الخيمة يستظل بها (٤) اي اتهم الحين وهو الهلاك *

وردوا حوض النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أتركوهم فما شرب منه رجل إلا قتل يومئذ إلا حكيم نجاشي على فرس له يقال له الوجيه، وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه وكان يقول إذا اجتهد في يمينه، لا والذي نجاشي يوم بدر، ولما اطمانت قريش بعثوا عمرو بن وهب الجمحي ليحزر المسلمين^(١) فجال بفرسه حولهم ثم عاد فقال: هم ثلثمائة يز يدون قليلاً أو ينقصون ولقد رأيت البلبايا^(٢) تحمل المنايا نواضح^(٣) يثرب تحمل الموت الناقع ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم والله لا يقتل رجل منهم إلا يقتل رجلاً منكم فإذا أصابوا أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فرأوا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في القوم فأتى عتبة بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها هل لك أن لاتزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت على دمه وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية يعني أبا جهل فلا أخشى أن يفسد أمر الناس غيره فقام عتبة في الناس فقال: إنكم ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئا والله لئن أصبتموهم لايزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته، قال حكيم بن حزام: فانطلقت إلى أبي جهل فوجدته قد نثل درعا^(٤) وهو يهيشها فاعلمته ما قال عتبة فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعثه ما قال، ولكن رأى ابنه أبا حذيفة فيهم وقد خافكم عليه، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال له: هذا حليفك يريد أن يرجع إلى مكة بالناس وقد رأيت نارك بعينك فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر: وصرخ واعمره واعمره فحمت الحرب واستوثق الناس على الشر فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ سحره قال: سيعلم المصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو؟ ثم التمس بيضة يدخلها رأسه فما وجد من عظم هامته فاعتجر^(٥) ببردله وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان سبي الخلق فقال: أعاهد الله لأشرب من حوضهم ولا هدمنه، أو لا موتن دونه، فخرج إليه حمزة فضربه فاطن قدمه^(٦) بنصف ساقه فوق على الأرض ثم جبا إلى الحوض فاقتحم فيه لير يمينه وتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض، ثم خرج عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة ودعوا إلى المبارزة، فخرج إليهم عوف ومعوذ ابنا عمرو وعبد الله بن رواحة كلهم من الأنصار،

(١) أي ليمرهم مقدارهم (٢) جمع بلية هي الناقة والدابة تربط على قبر الميت فلا تماف ولا تسقى حتى تموت *

(٣) جمع ناضح وهي الناقة التي يستقى عليها. نهاية (٤) أي أخرجها (٥) قال في القاموس والاعتجار لف العمامة

دون التلحي (٦) أي أطارها *

فقالوا: من أنتم؟ قالوا: من الأنصار فقالوا: أ كفاء كرام وما لنا بكم من حاجة؟ ليخرج الينا أ كفاؤنا من قومنا فقال النبي ﷺ: قم يا حمزة . قم يا عبيدة بن الحرث ، قم يا علي ، فقاموا ودنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان أمير القوم عتبة، وبارز حمزة شيبه وبارز علي الوليد، فأما حمزة فلم يمهل شيبه ان قتله. وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما قد أثبت صاحبه وكر حمزة وعلي علي عتبة فقتلاه، واحتملا عبيدة الى أصحابه وقد قطعت رجله فلما أتوا به النبي ﷺ قال: ألسنت شهيدياً يا رسول الله؟ قال: نعم . قال: لورآني أبو طالب لعلم أننا أحق منه بقوله:

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم مات وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وابو جهل يقول: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لم نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه (١) وكان رسول الله ﷺ قد أمر أصحابه ان لا يحملوا حتى يأمرهم وقل: ان اكتفكم القوم فانضحوهم (٢) عنكم بالنبل. ونزل في العريش ومعه أبو بكر وهو يدعو ويقول: اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض اللهم انجز لي ما وعدتني ولم يزل حتى سقط رداؤه فوضعه عليه أبو بكر ثم قال له: كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (٣) واغفى رسول الله ﷺ في العريش اغفاءة، وانتبه ثم قال: يا ابا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع، وانزل الله (اذ تستغيثون ربكم) الآية، وخرج رسول الله ﷺ وهو يقول: (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وحرص المسلمين وقال: والذي نفس

(١) وفيه نزل قول الله تعالى (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) ١٩ - سورة الأأنفال كذا في تفسير الفخر الرازي وغيره . الادارة (٢) اي ارموهم . نهاية (٣) قال السيد الحسن بن جلال اليمنى المتوفى سنة ١٠٨٤ هـ في رسالته فيض الشعاع التي طبعتها الادارة المنيرية في ضمن مجموعة الرسائل اليمنية . وتحقيق السؤال انه كيف يكون يقين أبي بكر بصدق وعد الله أقوى من يقين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا سيما وقد أراهم مصارع القوم فما عدا أحد منهم مصرعه وأجابوا بأن ذلك من أبي بكر دليل على قصور علمه عن علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم جوز أن يكون وعده باحدى الطائفتين كوعده يونس بعذاب قومه فانه يجوز تأخر الموعد به لتأخير شرط من شروط الحكمة في وقوعه ويجهله المخاطب كما كشف تأخره عن قوم يونس بانه كان مشروطاً بأن لا يؤمنوا وكشف هلاك ابن نوح، وقد وعده بنجاة أهله انه ليس من أهله ولم تزل الحيرة سمة الراسخين اه *

محمد بيده لا يقاتلهم اليوم زجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال: عمير بن الحمام الانصاري وبيده تمرات يا كلهن بخ بخ ما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتاني هؤلاء ثم التقي التمرات من يده وقاتل حتى قتل، ورمى مهجع^(١) مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل؛ ثم رمى حارثة بن سراقة الانصاري فقتل، وقاتل عوف بن عفراء حتى قتل، واقتل الناس قتالا شديدا، فأخذ رسول الله ﷺ حفنة من التراب ورمى بها قريشا وقال: شأهت الوجوه وقال لأصحابه: شدوا عليهم فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من المشركين وأسر من أسر منهم، ولما كان رسول الله ﷺ في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشحا بالسيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله ﷺ يخافون عليه كرة العدو فرأى رسول الله ﷺ في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس من الأسر، فقال له رسول الله ﷺ: لكأنك تكره ذلك يا سعد؟ قال أجل: يا رسول الله أولوقعة أوقعها الله بالمشركين كان الأثخان^(٢) أحب إلى من استبقاء الرجال، وكان أول من لقي أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح وقريش محيطة به يقولون: لا يخلص الى أبي الحكم قال معاذ: فجعلته من شأني فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه وضربني ابنه عكرمة فطرح يدي من عاتقي فتعلقت بجلدة من جثتي فقاتلت عامة يومى وإني لاسحبها خلفي فلما آذنتني جعلت عليها رجلى: ثم تمطيت حتى طرحتها. وعاش معاذ الى زمان عثمان رضى الله عنه ثم مر بأبي جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وتركه وبهرمق^(٣) ثم مر به ابن مسعود وقد أمر رسول الله ﷺ أن يلتمس في القتلى فوجده بأخر رمق قال: فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت: هل أخزأك الله يا عدو الله، قال وبما أخزاني؟ أأعمد من رجل قتلتموه؟ أخبرني لمن الدائرة؟ قلت: لله ولرسوله فقال له أبو جهل: لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا قال: فقلت إني قاتلك قال: ما أنت بأول عبد قتل سيده اما ان اشد شيء لقيته اليوم قتلك اياى و الأقتلى رجل من المطيبين الأحناف فضر به عبد الله فوق رأسه بين رجليه

(١) مهجع على وزن منبر (٢) أى كثرة القتل (٣) الذى فى صحيح البخارى فى كتاب المغازى عن عبد الرحمن ابن عوف قال إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتیان حديثا السن فكأنى لم آمن بمكانهما إذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه ياعم أرني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به؟ قال ما هدت الله ان رأيت ان أقتله او اموت دونه فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله قال فما سرني انى بين رجلين مكانهما فأشرت لهما اليه فشدوا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وها ابنا عفراء اه *

فحملة الى رسول الله ﷺ فسجد شكر الله ، وكان عبد الرحمن بن عوف قد غم ادراعا فربامية بن خلف وابنه علي فقالا له : نحن خير لك من هذه الأدرع فطرح الأدرع واخذ بيده ويده وابنه ومشى بهما فقال له أمية: من الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره؟ قال حمزة بن عبد المطلب قال أمية: هو الذي فعل بنا الأفاعيل، ورأى بلال أمية وكان يعذبه بمكة فيخرج به الى رمضاء مكة فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول: لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول بلال: أحد أحد. فلما رآه بلال قال أمية رأس الكفر: لا نجوت إن نجأ، فحاط بهم المسلمون وقتل أمية وابنه علي، وكان عبد الرحمن يقول: رحم الله بلالا ذهب أدراعي وفجني بأسيري، وقتل حنظلة بن أبي سفيان بن حرب قتله علي بن أبي طالب، ولما انهزم المشركون امر النبي صلى الله عليه وسلم ، ان لا يقتل ابو البختري بن هشام لانه كان أخف القوم على رسول الله ﷺ وهو بمكة؛ وكان ممن اهتم في نقض الصحيفة فلقية المجذر^(١) بن زياد البلوي حليف الأنصار ومعه زميل له، فقال له: ان رسول الله قد نهى عن قتلك فقال: وزميلي فقال المجذر: لا والله قال: إذا والله لا موتن أنا وهو. ولا تتحدث نساء قریش اني تركت زميلي حرصا على الحياة فقتل، ثم أخبر رسول الله ﷺ بخبره ووجيء بالعباس أسره ابو اليسر وكان مجموعا^(٢)، وكان العباس جسيما فقيل لأبي اليسر: كيف أسرته قال: أعانى عليه رجل ما رأيت قبل ذلك بهيئة كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ: لقد أعانك عليه ملك كريم، ولما أمسى العباس ماسورا بات رسول الله ﷺ ساهرا أول ليلة، فقال له اصحابه يا رسول الله مالك لا تنام فقال سمعت تضور^(٣) العباس في وثاقه فمنع مني النوم فقاموا اليه فأطلقوه فنام رسول الله ﷺ. وقد كان رسول الله ﷺ قال لاصحابه يومئذ: قد عرفت رجالا من بني هاشم وغيرهم أخرجوا كرها فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانه اخرج كرها، فقال أبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة: أنقتل ابنا منا وآباءنا واخواننا ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لالحنه بالسيف فبلغ النبي ﷺ فقال لعمر: يا أبا حفص أما تسمع قول أبي حذيفة أيضرب

(١) المجذر على وزن معظم واسمه عبد الله (٢) اي صغير الجثة (٣) اي تلويح وتأله وتقلبه ظهرا لبطن *

وجه عم رسول الله بالسيف؟ فقال أبو حذيفة: لا أزال خائفا من تلك الكلمة ولا يكفرها عني إلا الشهادة فقتل يوم البيمة شهيدا، وقد كان رسول الله ﷺ قال لأصحابه: قد رأيت جبريل وعلى ثيابه النقع، فقال رجل من بني غفار: أقبلت أنا وابن عم لي فصعدنا جبلا يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدائرة فننتهب فدنت منا سحابة فسمعت فيها حممة الخيل وسمعت قائلا يقول: أقدم حيزوم قال: فاما ابن عمي فمات مكانه وأما أنا فكنت أهلك فتماسكت: وقال أبو داود المازني، اني لاتبع رجلا من المشركين لأضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل سيفي اليه فعرفت انه قتله غيري، وقال سهل بن حنيف: كان أحدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف فلما هم الله المشركين وقتل منهم من قتل واسر من أسر أمر رسول الله ﷺ ان تطرح القتلى في القلب فطرحوا فيه الامية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاها فذهبوا به ليخرجوه فتقطع وطرحوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه، ولما القوا في القلب وقف عليهم رسول الله ﷺ، وقال: يا أهل القلب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذ بتموني وصدقني الناس. ثم قال: يا عتبة. يا شيبة. يا أمية بن خلف، يا أباجهل بن هشام، وعدد من كان في القلب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ فاني وجدت ما وعدني ربي حقا، فقال له أصحابه: أتكلم قوما موتى؟ فقال: ما أتم باسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني، ولما قال ﷺ لأهل القلب ما قال رأي في وجه أبي حذيفة بن عتبة الكراهية وقد تغير فقال: لعلك قد دخلك من شأن أيك شيء قال: لا والله يا رسول الله ما شككت في ابي وفي مصرعه واكنه كان له عقل وحلم وفضل فكنت أرجوه الاسلام، فلما رأيت مامات عليه من الكفر احزني ذلك فدعاه رسول الله ﷺ بخير: ثم ان رسول الله ﷺ أمر فجمع ما في العسكر فاختلف المسلمون، فقال من جمعه: هو لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون العدو والله لولا نحن ما أصبتموه نحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ما أصبتم، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ وهو في العريش: والله ما أتم باحق به منا لقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكن خفنا كره العدو على رسول الله ﷺ فقمنا دونه فنزع الله الأنفال من أيديهم وجعلها الى رسول الله ﷺ، فقسما بين المسلمين على سواء، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العالية وزيد بن حارثة بشيرا الى أهل السافلة من المدينة، فوصل زيد وقد سووا التراب على رقية بنت رسول

الله صلى الله عليه وسلم وكانت زوجة عثمان بن عفان خلفه رسول الله ﷺ عليها وقسم له، فلما عاد رسول الله ﷺ لقيه الناس يهتفون به بما فتح الله عليه، فقال سلمة بن سلامة ابن وقش الأنصاري: ان لقينا الاعجاز صلعا (١) كالبدن المعقلة (٢) فنحن نأها فتبسم رسول الله ﷺ، وقال يا ابن أخي أولئك الملاء من قريش، وكان في الأسرى النضر بن الحرث، وعقبة بن أبي معيط، فأمر علي بن أبي طالب بقتل النضر فقتله بالصفراء (٣) وأمر عاصم ابن ثابت بقتل عقبة بن أبي معيط؛ فلما أرادوا قتله جزع من القتل، وقال: مالي أسوة بهؤلاء يعني الأسرى، ثم قال: يا محمد من اللصية، قال: النار فقتله بعرق الظبية صبرا (٤) وكان في الأسرى سهيل بن عمرو أسره مالك بن الدخشم (٥) الأنصاري، فلما أتى به النبي ﷺ قال عمر بن الخطاب دعني انزع ثنيتيه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيباً أبداً، وكان سهيل أعلم (٦). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه يا عمر: فسيقوم مقاماً تحمده عليه فكان مقامه ذلك عند موت النبي صلى الله عليه وسلم، وسند كرهه عند خبر الردة ان شاء الله، ولما

(١) جمع صلعاء وهي التي انتثر شعرها من الهرم والشيخوخة (٢) أي المقيدة (٣) وهو الذي رثته أخته قتيلة بنت الحرث بأبياتها المشهورة:

يارا كبا ان الأثيل مغانة	من صبح خامسة وانت موفق
ابلق بها ميتا بان تجمية	ما إن تزال بها النجائب تخفق
منى اليك وعبرة مسفوكة	جادت بوا كفها واخرى تخفق
هل بسمعي النضر ان ناديته؟	ام كيف يسمع ميت لا ينطق؟
أحمد ياخير ضنء كريمة	في قومها والفجل فحل معرق
ما كان ضرك لومنت وربما	من الفتى وهو المغيظ المنق
او كنت قابل فدية فلينفقن	باعز ما بنفـلو به ما ينفق
فالنضر اقرب من أسرت قرابة	واحقهم ان كان عتق يمتع
ظلت سيوف بنى ابيه تنوشه	لله ارحام هناك تشقق
صبراً يقاد الى المنية متعبا	رسف المقيد وهو ان موثق

هكذا اورده ابن هشام وغيره ان قائلة الشعر أخته، وقال السهيلي والصحيح انها ابنته كذلك قال الزبير وغيره وكذلك وقع في كتاب الدلائل قال ابن هشام فيقال والله أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغه هذا الشعر قال لو بلغني هذا قبل قتله لمنذت عليه اء وعبارة ابن هشام تفيد عدم صحة هذه الرواية وهو المعقول لأن رسول الله لم يأمر بقتله إلا وهو مستحق فلا تكون أبيات من الشعر مغيرة لحكم مشروع. الادارة (٤) صبراً يقال لمن يقتل بغير حرب وإنما يؤتى به بعد الحبس فيقتل (٥) علي وزني جعفر وقتند كما في التاموس (٦) أي مشقوق الشنة العليا *

قدم به المدينة قالت له سرودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: أعطيتكم بأيديكم كما تفعل النساء الأمتن كما فسمع رسول الله ﷺ قولها، فقال لها: يا سرودة على الله وعلى رسوله (١) فقالت: يا رسول الله ما ملكت نفسي حين رأيته ان قلت ما قلت، وقال رسول الله ﷺ استوصوا بالأسرى خيرا و كان احدهم يوثر أسيره بطعامه فكان اول من قدم مكة بمصاب قریش الحيسمان بن اياس الخزاعي فقالوا: ما وراءك؟ قال قتل عتبة وشيبة، و ابو الحكم، و نبيه، و منبه ابنا الحجاج، و عدد اشرف قریش، فقال صفوان بن امية والله ان يعقل فاسألوه عنى فقالوا ما فعل صفوان قال: هو ذاك جالس فى الحجر و قد رأيت اياه و أخاه حين قتلوا و مات أبو لهب بمكة بعد وصول خبر مقتل قریش بتسعة أيام (٢)، و ناحت قریش على قتلاهم ثم قالوا: لا تفعلوا فيشمت محمد و أصحابه و لا تبعثوا فى فداء أسراكم لا يشتط عليكم محمد، و كان الأسود بن عبد يغوث قد اصيب له ثلاثة من ولده، زمعة، و عقيل، و الحرث، و كان يحب أن يبكى على بنيه فيبنيها هو كذلك إذ سمع نائحة فقال لغلأمه و قد ذهب بصره: انظر هل أحل البكاء لعلى أبكى على زمعة فان جوفى قد احترق فرجع اليه، و قال له: إنما هى امرأة تبكى على بعير لها اضلته فقال *

(١) رواية ابن هشام أعلی الله ورسوله تحرضين؟ وهى أظهر (٢) و سبب موته كما رواه ابن هشام عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب و كان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس و أسلمت أم الفضل و أسلمت، و كان العباس يهاب قومه و يبكره خلافهم و كان يكتبكم إسلامه و كان ذا مال كثير متفرق فى قومه و كان أبو لهب قد تخلف عن بدر من قریش كتبه الله و أخزاه و وجدنا فى أنفسنا قوة و عزاً قال و كنت رجلا ضعيفا و كنت أعمل الأقداح أنحتها فى حجرة زمزم فوالله انى لجالس فيها أنحت أقداحى و عندى أم الفضل جالسة و قد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشرحتى جلس على طناب الحجر فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال له أبو لهب: هلم الى فعندك لعمري الخبر قال فجلس و الناس قيام عليه فقال يا ابن أخى: اخبرنى كيف كان أمر الناس؟ قال والله ما هو الا أن لقينا القوم فمحنناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا و بأسرونا كيف شاؤا؟ و أيم الله مع ذلك ما لمت الناس لقمنا رجال بيض على خيل بلق بين السماء و الارض و الله لا يقوم لها شىء، قال أبو رافع: فرفعت طناب الحجر بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهى ضربة شديدة فتاورته فاحتلمنى فضرب بى الارض ثم برك على بصر بنى و كنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجر فضربت به ضربة فامت فى رأسه شجرة منكرة و قالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام مورا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته . الادارة *

اتبكى أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
 ولا تبكى على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود
 على بدر سراة بنى هصيص * ومخزوم ورهط ابي الوليد^(١)
 فبكى ان بكيت على عقيل * وبكى حارثا أسد الأسود
 وبكيتهم ولا تسمى^(٢) جميعا * فملا بي حكيمة من نديد
 ألا قد ساد بعدهم أناس * ولولا يوم بدر لم يسودوا

يعنى أباسفيان، ثم ان قريشا أرسلت في فداء الأسارى. فاول من فدى أبو وداعة السهمي فداه ابنه المطلب، وفدى العباس نفسه. وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب؛ وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم أمره رسول الله ﷺ بذلك، فقال: لا مال لي، فقال له رسول الله ﷺ: أين المال الذي وضعته عند أم الفضل؛ وقلت لها: ان أصبت فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا قال: والذي بعثك بالحق ما علم به أحد غيري وغيرها وإني لأعلم أنك رسول الله وفدى نفسه وابني أخويه وحليفه، وكان قد اخذ مع العباس عشرون أوقية من ذهب، فقال: احسبها في فدائي، فقال النبي ﷺ: لا ذاك شيء أعطانا الله عز وجل، وكان في الأسارى عمرو بن أبي سفيان أسره على فقيل: لا يبه افد عمر ا فقال: لا أجمع على دمي ومالي يقتل ابني حنظلة وأفدى عمرا وتركه ولم يفكه ثم ان سعد بن النعمان الأنصاري خرج الى مكة معتمرا فاخذه أبو سفيان وكانت قريش لا تعرض لحاج ولا معتمر فحبسه أبو سفيان ليفدى به عمرا ابنه وقال:

أرھط ابن أكال أجيبوا دعاه * تفاقدم لا تسلموا السيد الكهلا

فان بنى عمرو لثام أذلة * لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فمشى بنو عمرو بن عوف الى النبي ﷺ فطلبوا منه عمرو بن أبي سفيان فقادوا به سعدا وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله ﷺ وكان من أكثر رجال مكة مالا وأمانة وتجارة. وكانت أمه هالة

(١) هذا البيت والبيتان اللذان بعده مجرورات والذي يظهر انها مدخلة في هذه القصيدة ولا حاجة لأن تقول في القصيدة اقراء، وهراختلاف المجرى بكسر وضم فذلك لو كان بيت واحد أما وقد انفقت ثلاثة أبيات فالأظهر انها وحدها قصيدة وكذلك الثلاثة المرفوعة ولذلك اثبتناها في (ج ٢ صفحة ٥١ من تعليقنا وحدها. الادارة (٢) ارادوا لتسمى فنقل حركة الهمزة ثم حذفها اي لا تسمى *

بنت خويلد أخت خديجة زوج رسول الله ﷺ فسأله أن يزوجه زينب ففعل قبل أن يوحى إليه، فلما أوحى إليه آمنت به زينب و كان رسول الله ﷺ مغلوباً بمكة لم يقدر أن يفرق بينهما، فلما خرجت قریش الى بدر خرج معهم فاسر فلما بعثت قریش في فداء الاسارى بعثت زينب في فداء أبي العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها معها فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا فاطلقوا لها أسيرها وردوا القلادة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه أن يرسل زينب اليه بالمدينة وسار الى مكة وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه ورجلا من الأنصار ليصحبها زينب من مكة، فلما قدم أبو العاص أمرها باللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم فتجهزت سرا وأركبها كنانة بن الربيع أخو أبي العاص بغيرا وأخذ قوسه وخرج بها نهارا فسمعت بها قریش فخرجوا في طلبها فلحقوها بذي طوى وكانت حاملا فطرحت حملها الماربع^(١) لخوفها، ونثر كنانة أسهمه ثم قال: والله لا يدنوني أحد إلا وضعت فيه سهما فاتاه أبو سفيان بن حرب، وقال خرجت بها علانية فيظن الناس أن ذلك عن ذل وضعف منا ولعمري ما لنا في حبسها حاجة فارجع بالمرأة ليتحدث الناس انا رددناها، ثم أخرجها ليلا وسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدا ما بها على رسول الله ﷺ فاقامت عنده فلما كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجرا الى الشام بأمواله وأموال رجال من قریش فلما عاد لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا مامعه وهرب منهم، فلما كان الليل أتى الى المدينة فدخل على زينب فلما كان الصبح خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فكبر وكبر الناس فنادت زينب من صفة النساء أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص، فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما علمت بشيء من ذلك، وانه ليجير على المسلمين أذناهم، وقال لزينب: لا يخلصن اليك فلا يحل لك، وقال للسرية الذين اصابوه: ان رأيتم أن تردوا عليه الذى له فانانحبه ذلك وان ايتم فهو في الله الذى أفاه عليكم وأتم أحق به، قالوا: يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله كله حتى الشظاظ^(٢) ثم عاد الى مكة فرد على الناس مالهم وقال لهم: أشهد أن

(١) وسبب ترويضها كما ذكره أصحاب السير ان هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى هو أول من أدر كها فروعها بالرمح وهي في هودجها فطرحت ما في بطنها . الادابة (٢) بشين فظاين معجمتين على وزن كتاب، وهو خشبة عفا، تجمل في عروقي الجوالقين، وفي الأصول شظاظ بمهملتين وهو غلط

لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله والله ما من عنى من الإسلام عنده إلا تخوف ان تظنوا انما أردت أكل أموالكم، ثم خرج فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه أهله بالنكاح الأول، وقيل بنكاح جديد، وجلس عمير بن وهب الجحى مع صفوان بن أمية بعد بدر وكان شيطاننا ممن كان يؤذى النبي وأصحابه، وكان ابن وهب في الأسارى فقال صفوان: لا خير في العيش بعد من أصيب ببدر، فقال عمير: صدقت ولولا دين عليّ وعيال أخشى ضيعتهم لركبت الى محمد حتى أقتله، فقال صفوان: دينك عليّ وعيالك مع عيالي اسوتهم فسار الى المدينة (١) فقدمها فامر النبي ﷺ عمر بن الخطاب بادخاله عليه، فاخذ عمر بحمالة سيفه، وقال لرجال معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحذروا هذا الخبيث فلباراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر: اتركة ثم قال: ادن يا عمير ما جاء بك قال جئت لهذا الأسير قال: أصدقني قال: ما جئت إلا لذلك قال: بل قعدت أنت و صفوان وجرى بينكما كذا وكذا، فقال عمير: أشهد انك رسول الله هذا الأمر لم يحضره إلا أنا و صفوان فالحمد لله الذي هداني للإسلام فقال رسول الله ﷺ: فقهوا أخاكم في دينه و علموه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا، فقال: يا رسول الله كنت شديد الأذى للمسلمين فاحب ان تأذن لي فاقدم مكة فأدعو إلى الله وأوذى الكفار في دينهم كما كنت أوذى أصحابك فاذن له فكان صفوان يقول أبشروا الآن بوقعة تأتاكم تنسيكم ووقعة بدر، فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الله فاسلم معه ناس كثير وكان يؤذى من خالفه، وقدم مكرز بن حفص ابن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو و وكان رسول الله ﷺ يشاور أبا بكر وعمر وعلياً في الأسارى فإشار أبو بكر بالفداء، وأشار عمر بالقتل فقال رسول الله ﷺ الى القتل (٢) فأنزل الله تعالى (ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) الى قوله (لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) وكان الأسرى سبعين فقتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم أحد سبعون وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وانهمزم أصحابه فانزل الله تعالى (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها، وكان جميع من قتل من المسلمين ببدر أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين (٣) وثمانية

(١) أي بعد أن شحذ سيفه وسمه كما في ابن جرير . الادارة (٢) ووافق على ذلك عبد الله بن رواحة الانصاري كما في السيرة الحلبية . الادارة (٣) وهم عبدة ابن الحرث بن المطلب، وعمير اخو سعد ابن أبي وقاص الزهري اعيد لصفر سنة فبكي فابقي حتى استشهد، وذو الشمالين خزاعي حليف بني زهرة، وعاقل بن بكير من بني سعد وحليف بني عدى، وهم جمع عبد عمر بن الخطاب، و صفوان بن بيضاء الفهري . الادارة #

من الأنصار^(١) و رد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة استصغروهم منهم عبد الله بن عمر ، و رافع بن خديج ، و البراء بن عازب ، و زيد بن ثابت ، و أسيد بن ظهير ،^(٢) و ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانية نفر بسهم في الأتقال لم يحضر و الواقعة منهم عثمان ابن عفان كان رسول الله ﷺ خلفه على زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، لمرضاها و طلحة ابن عبيد الله ، و عبيد بن زيد كان أرسلهما يتجسسان خبر العير . و أبو لبابة خلفه على المدينة ، و عاصم بن عدى خلفه على العالية ، و الحرث بن حاطب رده الى بني عمرو و بن عوف لشيء بلغه عنهم ، و الحرث بن الصمة كسر بالروحاء ، و خوات بن جبير كسر في بدر أسفل سيفه ذى الفقار و كان لمنه بن الحجاج ، و قيل : كان للعاص بن منه قتله على صبرا و أخذ سيفه ذا الفقار فكان للنبي صلى الله عليه وسلم فوهبه لعلی ﴿رحضة﴾ بفتح الراء المهملة و الحاء المهملة و الضاد المعجمة و ﴿الحبار﴾ بضم الحاء المهملة و الباء الموحدة ﴿أسيد بن ظهير﴾ بضم الهمزة و الظاء المشالة و ﴿خديج﴾ بفتح الحاء المعجمة و كسر الدال المهملة *

﴿ ذكر غزوة بني قينقاع ﴾

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر أظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه و بغوا و نقضوا العهد و كان قد و ادعهم حين قدم المدينة مهاجرا فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق بني قينقاع فقال لهم : احذروا ما نزل بقريش و أسلموا فانكم قد عرقتم أني نبي مرسل ، فقالوا : يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فاصبت منهم فرصة فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم و بينه فينماهم على مجاهرتهم و كفرهم اذ جاءت امرأة مسلمة الى سوق بني قينقاع فجلست عند صائغ لاجل حلي لها فجاء رجل منهم فخل^(٣) درعا الى ظهرها و هي لا تشعر فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين

(١) وهم سعد بن خيثمة ، و بشر بن عبد المنذر و هما من بني عمرو بن عوف ، و يزيد بن الحرث المشهور ، ابن فسح من بني الحارث بن الخزرج و عمير ، بن الحمام الحرامى من بني سلمة ، و رافع بن المعلى من بني حبيبة ، و معاذ ، و معوذ ابنا عفراء من بني مالك ابن النجار و حارثة بن سراقة من بني النجار و هو الذى قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لأمه الربيع بنت النضر عمه أنس و ان ابنك لفي الفردوس . الادارة (٢) كذا في ابن جرير و كتب السير و هو الصواب ، و في الأصول أسيد بن حضير و هو خطأ لأنه كان من النقباء عن بني عبد الأشهل يوم العقبة الثانية (٣) بناء فحاء معجمة اى جمع اسفل درعا الى أعلاه بشوكة و في الأصول فخل و هو خطأ لا معنى له و في سيرة ابن هشام فقده الى ظهرها *

فقتله^(۱) ونبذوا العهد الى رسول الله ﷺ وتحصنوا في حصونهم فذاهم رسول الله ﷺ وحاصرهم خمس عشرة ليلة، فنزلوا على حكمه فكتفوا وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزر ج فقام اليه عبد الله بن أبي ابن سلول فكلمه فيهم فلم يجبه فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ فرأى الغضب في وجه رسول الله ﷺ، فقال: ويحك أرسلني، فقال: لا أرسلك حتي تحسن الي موالي أربع مائة حاسر وثلثمائة دارع^(۲) قد منعوني من الأحمر والأصفر تصددهم في غداق واحدة واني والله لأخشي الدوائر؛ فقال النبي ﷺ: هم لك خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم، وغم رسول الله ﷺ والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم أرضون انما كانوا صاعقة، وكان الذي أخرجهم عبادة بن الصامت الأتصاري فبلغ بهم ذباب^(۳) ثم سار والى أذرعات من أرض الشام، فلم يلبثوا الا قليلا حتي هلكوا، وكان قد استخلف على المدينة أبا الباقية وكان لواء رسول الله ﷺ مع حمزة، وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمسها، وكان أول خمس أخذه رسول الله ﷺ في قول، ثم انصرف رسول الله ﷺ وحضر الأضحى وخرج الى المصلى فصلى بالمسلمين، وهو أول صلاة عيد صلاها، وضحى فيه رسول الله ﷺ بشاتين، وقيل: بشاة وكان أول أضحى رآه المسلمون: وضحى معه ذوو اليسار، وكانت الغزاة في شوال بعد بدر، وقيل: كانت في صفر سنة ثلاث وجعلها بعضهم بعد غزوة الكدر ﴿ذباب﴾ بكسر الهمزة المعجمة وباء ين موحدتين *

﴿ ذكر غزوة الكدر ﴾

قال ابن اسحق: كانت في شوال سنة اثنتين. وقال الواقدي: كانت في المحرم سنة ثلاث وكان قد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اجتماع بني سليم على ماء لهم يقال له الكدر فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكدر فلم يلق كيدا^(۱) وكان لواءه مع علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وعاد ومعه النعم والرعاء، وكان قدومه في قول لعشر ليال مضين من شوال وبعد قدومه أرسل غالب بن عبد الله الليثي في سرية الى بني سليم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا منتصف

(۱) وفي سيرة ابن هشام زيادة فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فوق الشر (۲) الحاسر الذي لا درع له، والدارع الذي عليه درع (۳) وضبطه المؤنث في آخر الكلام على الغزوة قال في معجم البلدان: ذباب جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والخبار اه وانما اخرجهم عبادة لانه كان له ولقومه بني عوف حاف لمبد الله ابن أبي فبراً منهم الى الله ورسوله كذا في سيرة ابن هشام وغيره . الادارة (۴) اي حرباً *

شوال ﴿الكدر﴾ بضم الكاف وسكون الدال المهملة.

﴿ ذكر غزوة السويق ﴾

كان أبو سفيان قد نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو ومحمداً، فخرج في ما تتي راكب من قريش ليبراً يمينه حتى جاء المدينة ليلاً واجتمع بسلام بن مشكم سيد النضير فعلم منه خبر الناس؛ ثم خرج في ليلته فبعث رجلاً من قريش إلى المدينة فأتوا العريض فخرقوا في نخلها، وقتلوا رجلاً من الأنصار وحليفه، واسم الأنصاري مبد بن عمرو، وعادوا ورأى أن قدبراً في يمينه وجاء الصريخ فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فأعجزهم وكان أبو سفيان وأصحابه يلقون جرب السويق يتخففون به للنجاء وكان ذلك عامة زادهم فلذلك سميت غزوة السويق، ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، قالوا: يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة قال: نعم، وقال أبو سفيان بمكة وهو يتجهز:

كروا على يثرب وجمعهم
ان يك يوم القلب كان لهم
آليت لا أقرب النساء ولا
حتى تبيروا قبائل الأوس وال

فاجابه كعب بن مالك بقوله:

يالهف أم المسبحين على
اذ يطرحون الرحال^(١) من شيم الط
جاؤا بجمع لوقيس مبركة
عار من النصر والثراء ومن

وفي ذى الحجة منها مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع، وجعل رسول الله صلى الله عليه

(١) بالحاء المهملة ما يستصحب من الاثاث وفي الاصول رجال بالجيم وهو غلظ (٢) الفحص كقعد المكان الذي يتخذ الطائر ليحتم فيه والدئل دوية كابن عرس وضبطه بضم الدال وكسر الهمزة قال في القاموس وقد تضم الهمزة فيكون الرسم بالواو فوّه همز على هذا القيل المخالف للفصيح، وقد رواه الجوهري في صحاحه في مادة دئل هكذا: قال كعب بن مالك

جاؤا بجيش لوقيس معرسه ما كان الا كعرس الدئل

وسلم على رأس القبر حجراً علامة لقبره، وقيل: إن الحسن بن علي ولد فيها. وقيل: إن علي ابن أبي طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهراً، فإذا كان هذا صحيحاً فالأول باطل. وفي هذه السنة^(١) كتبت المعاقلة وقر به بسيفه ﴿سلام﴾ بتشديد اللام^(٢) و﴿مشكم﴾ بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف و﴿العريض﴾ بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره ضاد معجمة واد بالمدينة *

﴿ودخلت السنة الثالثة من الهجرة﴾

في المحرم سنة ثلاث. سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جماعاً من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان، وبني محارب بن حفص، تجمعوا ليصيبوا من المسلمين فصار إليهم في أربع مائة وخمسين رجلاً، فلما صار بذى القصة لقي رجلاً من ثعلبة فدعاه إلى الإسلام فأسلم وأخبره أن المشركين أتاهم خبره فهربوا إلى رؤس الجبال فعاد ولم يلق كيدا، وكان مقامه اثنتي عشرة ليلة، وفيها في جمادى الأولى غزا بني سليم ببحران^(٣)، وسبب هذه الغزوة أن جماعاً من بني سليم تجمعوا ببحران من ناحية الفرع، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصار إليهم في ثلاثمائة فلما بلغ بحران وجدهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيدا، وكانت غيبته عشر ليالٍ واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ﴿القصة﴾ بفتح القاف والصاد المهملة ﴿وبحران﴾ بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة *

﴿ذكر قتل كعب بن الأشرف اليهودي﴾

وفي هذه السنة قتل كعب بن الأشرف وهو أحد بني نبهان من طي، وكانت أمه من بني النضير وكان قد كبر عليه قتل من قتل بيدر من قريش فصار إلى مكة وحرص على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى أصحاب بدر، وكان يشيب بنساء المسلمين^(٤) حتى آذاهم، فلما

(١) هذه العبارة منقولة من الطبري محرفة ونصها فيه . وقيل إن في هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعاقلة فكان معلقاً بسيفه «والمعاقل الديات جمع معقلة بضم القاف والذي فهمته من ذلك أن رسول الله أمر بكتابة الديات أي في العمود وشبهه والخطأ وعلق الكتاب بسيفه والمذكور في الأصل تحريف (٢) ومثله الفسطلاني قد ضبطه بالتشديد ولكن الشعر الذي أورده ابن هشام في سيرته لأبي سفيان بن حرب يفيد التخفيف بحسب الوزن وهو

سقاني فرواني كيتاً مداة علي عجل مني سلام بن مشكم

ورأيت في شرح السيرة للخشي ما نصه: أراد أن يقول سلام بتشديد اللام لكنه خففه لضرورة الشعراء الإدارة

(٣) بحران بضم الباء الموحدة وفتحها * (٤) أي يعرض بند كرساء المسلمين في شعره

عاد الى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لي من ابن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمة الأنصاري: أنا لك به، أنا أقتله قال: فافعل ان قدرت على ذلك قال: يا رسول الله لا بد لنا ما نقول قال قولوا، ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك^(١) فاجتمع محمد بن مسلمة، وسلكان ابن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة، والحرث بن أوس بن معاذ، وكان أخا كعب من الرضاة، وعباد بن بشر، وأبو عبس بن جبر، ثم قدموا الى ابن الأشرف أبان نائلة^(٢) فتحدث معه ثم قال له: يا ابن الأشرف اني قد جئتك لحاجة فآكتمها على قال: افعل قال: كان قدوم هذا الرجل شؤما على العرب، قطع عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت البهائم فقال كعب: قد كنت أنسرتك بهذا، قال أبو نائلة: وأريد أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال: ترهنوني أبناءكم^(٣) قال: أردت أن تفضحننا ان معي أصحابي على مثل رأيي تبيهم وتحسن ونجعل عندك رهنا من الحلقة ما فيه وفاء، وأراد أبو نائلة بذكر الحلقة وهي السلاح ان لا ينكر السلاح اذا جاء مع اصحابه فقال: إن في الحلقة لو فاء فرجع أبو نائلة الى أصحابه فأخبرهم فأخذوا السلاح وساروا اليه، وشيعهم النبي ﷺ الى بقيع الغرقد، ودعاهم فلما انتهوا الى حصن كعب هتف به أبو نائلة وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب اليه وعليه ملحفة وتحدثوا ساعة وسار معهم الى شعب العجوز، ثم ان أبان نائلة أخذ برأس كعب وشم يده وقال ما رأيت كالليلة طيبا أعرف قط، ثم مشى ساعة وعاد لمثلها حتى اطمأن كعب ثم مشى ساعة وأخذ بفود^(٤) رأسه، ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسياهم فلم تغن شيئا، قال: محمد بن مسلمة: فذكرت مغولا^(٥) في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الاوقدت عليه نار، قال فوضعت في ثنته^(٦) ثم تحاملت عليه حتى

(١) ولا يخفى ان هذا الحديث الشريف اساس ترجيح المصاحبة العامة ونسيان كل ماسواها من الشخصيات فان كعب بن الأشرف لما كان عقبه كؤودا في سبيل نشر الدعوة الى الله ولم يمكن قتله الا بالتناول من كرامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والطمع في الاسلام فأباح لهم ذلك ولا شيء أعظم من هذه الفسحة لو عقل المسلمون لعلوا أن مصلحة الاسلام فوق كل شيء وبسامح لأجله كل شيء. الادارة

(٢) الذي في صحيح البخاري ان الذي تولى الكلام محمد بن مسلمة الأنصاري^(٣) في صحيح البخاري قال ارهنوني نساءكم قالوا: كيف زهنتك نساءنا وانت اجمل العرب؟ قال فارهنوني أبناءكم الخ^(٤) قال في القاموس الفود معظم شعر الرأس مما يلي الأذن وناحية الرأس. (د) قال في القاموس والمغول كمنبر حديدية تجمل في وسط السوط فيكون لها غلافا وشبه مشمل الا انه أدق واطول منه ونصل طويل أوسيف دقيق له قفا.

(٦) الثة بالضم هي المعانة او مر بطاء ما بينها وبين السرة والذي في ابن جرير التندوة وهي لحم الثدي او حلمته *

بلغت عاتقه ووقع عدو الله وقد أصيب الحرث بن اوس بن معاذ أصابه بعض أسيافا، قال فخرجنا على 'بعث وقد أبطأ علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة وقد نزفه الدم، ثم أتانا فاحتملناه وجنابه للنبي ﷺ فاخبرناه بقتل عدو الله، وتفل على جرح صاحبنا وعدنا الى أهلينا فاصبحنا وقد خافت يهود لو قعتنا بعدو الله فليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه، قال وقال رسول الله ﷺ: من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنيينة اليهودى وهو من بحار يهود فقتله وكان يبايعهم، فقال له أخوه حريصة وهو مشرك: يا عدو الله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك من ماله، وضربه فقال محيصة لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك قال: فوالله ان كان لأول إسلام حويصة فقال ان ديناً بلغ بك ما أرى لعجب ثم أسلم ﴿عيس ابن جبر﴾ بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة و﴿جبر﴾ بالجيم والباء الموحدة و﴿سنيينة﴾ تصغير سن *

وفي ربيع الأول منها تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم وبني بها في جمادى الآخرة * وفيها ولد السائب بن زيد ابن أخت نمير * وقال الواقدي وفيها غزا رسول الله ﷺ غزوة أنمار، يقال لها: دوام وقد ذكرنا قول ابن اسحق قبل ذلك * وفيها كان غزوة الفردة وكان أميرها زيد بن حارثة، وهى أول سرية خرج فيها زيد أميراً، وكان من حديثها ان قریشا خافت من طريقها التي كانت تسلك الى الشام بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة. فيهم صفوان بن أمية. وأبوسفيان وكان عظيم تجارتهم الفضة، وكان دليلهم فرات بن حيان من (١) بكر بن وائل فبعث رسول الله ﷺ زيداً فلقبهم على ماء يقال له الفردة فأصاب العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله ﷺ وكان الخمس عشرين ألفاً، وقسم الأربعة أخماس على السوية وأتى بفرات بن حيان أسيراً فأسلم فأطلقه رسول الله ﷺ (الفردة) ماء بنجد وقد اختلف العلماء في ضبطه فقيل فردة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويرد ذكره. وضبطه ابن الفرات في غير موضع قرده بالقاف. وقال ابن اسحق وسير زيد بن حارثة الى الفردة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات أيضاً بفتح الفاء والراء فان كانا مكانين وإلا فقد ضبط ابن الفرات أحدهما خطأ *

﴿ذكر قتل أبي رافع﴾

في هذه السنة، في جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودى، وكان

(١) وفي الاصول ابن بكر وهو خطأ صحناه من ابن جرير وغيره *

يظاھر كعب بن الأشرف على رسول الله ﷺ، فلما قتل كعب بن الأشرف وكان قتله من الأوس قالت الخزرج: والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله ﷺ و كانا يتصاولان تصاول الفحلين فتذاكر الخزرج من يعادي رسول الله ﷺ كان الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخير فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج عبد الله بن عتيك^(١)، ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة، وخزاعي بن الأسود حليف لهم وأمر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار أبي رافع ليلاً، فلم يدعوا باباً في الدار إلا أغلقوه على أهله وكان في علية^(٢) فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت: من أتم؟ قالوا: نفر من العرب يلتمسون الميرة قالت ذلك صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلما دخلوا أغلقوا باب العلية ووجدوه على فراشه وابتدروه، فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فيذكر نهى النبي ﷺ إياهم عن قتل النساء والصدىان فيمسك عنها. وضربوه بأسيا فمهم، وتحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه، حتى أنفذه، ثم خرجوا من عنده، وكان عبد الله بن عتيك سيء البصر فوقع من الدرجة فوثت^(٣) رجله وثأشديداً، فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود في كل وجه فلم يرهم فرجعوا إلى صاحبهم فقال المسلمون: كيف نعلم أن عدو الله قدمات؟ فعاد بعضهم ودخل في الناس فرأى الناس حوله وهو يقول: لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم قلت: أين ابن عتيك. ثم صاحت امرأته وقالت: مات والله، قال: فما سمعت كلمة أذالي نفسي منها، ثم عاد إلى أصحابه وأخبرهم الخبر وسمع صوت الناعي يقول: انعى أبارافع تاجر أهل الحجاز، وساروا حتى قدموا على النبي ﷺ واختفوا في قتله، فقال رسول الله ﷺ: هاتوا أسيا فكم فجاؤا بها فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس، هذا قتله أرى فيه أثر الطعام* وقيل في قتله^(٤): إن رسول الله ﷺ بعث إلى أبي رافع اليهودي وكان بارض الحجاز رجلاً من الأنصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ فلما دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسرهم فقال عبد الله بن عتيك لأصحابه: أقيموا مكانكم، فاني أنطلق وأتلف للبواب لعل أدخل فأنطلق فأقبل حتى دنا من الباب فتقنع بثوبه كأنه يقضى حاجته ففتف به البواب إن كنت تريد إن تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب فدخل وأغلق الباب وعلق المفاتيح على

(١) عتيك كأمير (٢) قال في الزمان والامية بالضم والكسر الغرفة (٣) قال في القاموس الوث، والوثاءة وصم بصيب اللحم لا يبلغ العظم أو توجع في العظم بلا كسر (٤) هذه الرواية موافقة لما في صحيح البخاري*

وتد، قال: فقامت فاخذتها ففتحت بها الباب و كان ابو رافع يسمر عنده في علا لي له فلما اراد النوم ذهب عنه السمار فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته على من داخل، فقلت: ان علموا بي لم يخلصوا الي حتى اقتله قال: فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو؟ فقلت: أبا رافع قال: من هذا؟ فاهويت نحو الصوت فضربتته ضربة بالسيف وانا دهش فما أغني عنى شيئا وصاح فخرجت من البيت غير بعيد ثم دخلت عليه فملمت: ما هذا الصوت؟ قال: لأمك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف، قال: فضربتته فأنخته فلم اقله ثم وضعت حد السيف في بطنه حتى أخرجته من ظهره، فعرفت أني قتله فجعلت افتح الأبواب وأخرج حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وانا أظن أني انتهيت الى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة وانكسرت ساقى فعصبتها بعمايتي وجلست عند الباب فقلت: والله لا أبرح حتى أعلم أقتله أم لا؟ فلما صاح الديك قام الناعي فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت الى أصحابي فقلت: النجاء قد قتل الله أبا رافع فانتهيت الى النبي ﷺ فحدثته فقال: ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكا في لم اشتكها قط، قيل: كان قتل أبي رافع في ذى الحجة سنة أربع من الهجرة والله أعلم ﴿سلام﴾ بتشديد اللام^(١) و ﴿حقيق﴾ بضم الحاء المهملة وفتح القاف الأولى تصغير حق * وفيها تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر ابن الخطاب في شعبان، وكانت قبله تحت ﴿خنيس﴾ بضم الخاء المعجمة وبالنون المفتوحة و بالياء المعجمة باثنتين من تحت وبالسين المهملة، وهو ابن حذافة السهمي فتوفي فيها * ﴿ذكر غزوة أحد^(٢)﴾

وفيها في شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة أحد، وقيل للنصف منه: و كان الذي أهاجها وقعة بدر، فانه لما أصيب من المشركين من أصيب بيدر مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية وغيرهم ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم بها فكلموا أباسفيان؛ ومن كان له في تلك العير تجارة وسألوهم ان يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله ﷺ ليدر كوا ثارهم منهم ففعلوا وتجهز الناس وأرسلوا أربعة نفر وهم عمرو بن العاص، وهبيرة بن أبي وهب، وابن الزبير وأبو عزة الجمحي، فساروا في العرب ليستنفروهم، فجمعوا جمعا من ثقيف وكنانة وغيرهم واجتمعت قريش باحيشها^(٣) ومن أطاعها من قبائل كنانة وتهامة، ودعا جبير بن مطعم غلامه وحشى بن حرب و كان حبشيا

(١) راجع تعليقنا في « ج ٢ صفحة ٩٩ » (٢) احد الجبل المعروف بالمدينة سمي بهذا الاسم لتوحده واتقطاعه عن جبال آخره نالك (٣) اي من اجتمع اليها وانضم من غيرها

يقذف بالحربة قلما يخطيء فقال له: اخرج مع الناس فان قتلت عم محمد بعمرى طعيمة بن عدى فانت عتيق، وخرجوا معهم بالظعن^(١) للثلايفروا، وكان أبو سفیان قائد الناس فخرج بزوجه هند بنت عتبة وغيره من رؤساء قريش، خرجوا بنسائهم، خرج عكرمة بن أبي جهل بزوجه أم حكيم بنت الحرث بن هشام، وخرج الحرث بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد، وخرج صفوان بن أمية بيرة؛ وقيل: بركة بنت مسعود الثقفية أخت عروة بن مسعود وهي أم ابنه عبدالله بن صفوان. وخرج عمرو بن العاص بریطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم ولده عبدالله بن عمرو، وخرج طلحة بن أبي طلحة بسلافة بنت سعد؛ وهي أم بنه مسافع، والجلال وكلاب وغيرهم، وكان مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر يحرضن بذلك المشركين، وكان مع المشركين أبو عامر الراهب الأنصاري وكان خرج إلى مكة مباعدا لرسول الله ﷺ ومعه خمسون غلاما من الأوس، وقيل: كانوا خمسة عشر وكان يعد قريشا أنه لولقي محمدا لم يتخلف عنه من الأوس رجالان فلما التقى الناس باحد كان أبو عامر أول من لقي في الأحابيش وعبدان أهل مكة، فنادى يا معشر الأوس انا أبو عامر فقالوا: فلا انعم الله بك عينا يا فاسق، فقال: لقد أصاب قومي بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا حتى راضخهم بالحجارة، وكانت هند كلما مرت بوحشى أو مر بها قالت له يا أبا دسمة^(٢) أشف واستشف وكان يكنى أبا دسمة فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل يطن السبخة من قناة على شفير الوادى مما يلي المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال: إني رأيت بقرا فاولتها خيرا، ورأيت في ذباب سيفى ثلما ورأيت انى أدخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيت ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا ابشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها، وكان رأى عبدالله بن أبي ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج، وأشار بالخروج جماعة ممن استشهد يومئذ وأقامت قريش يوم الأربعاء والخميس والجمعة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فالتقوا يوم السبت نصف شوال فلما لبس رسول الله ﷺ سلاحه وخرج ندم الذين كانوا أشاروا بالخروج إلى قريش وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ ونشير عليه، فالوحي يأتيه فيه فاعتذروا إليه وقالوا: اصنع ما شئت، فقال: لا ينبغي لني أن يلبس لأمتي^(٣) فيضعها حتى يقاتل؛ فخرج في ألف رجل واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فلما كان بين المدينة وأحد

(١) بضم تين الهواج والمراد به هنا النساء (٢) الدسمة بضم الاول وسكون الثانى بيرة الى سواد كما يقول الناس اليوم للاسود يا اباسمة (٣) أى درعه ورماسمى السلاح كالهامة *

عاد عبد الله بن أبي بثلث الناس: فقال: اطاعهم وعصاني و كان من تبعه أهل النفاق والريب و اتبعهم عبد الله بن حرام أخو بني سلمة يذكرهم الله أن يخذلوا نبيهم فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلناكم وانصرفوا، فقال: أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم، و بقي رسول الله ﷺ في سبعمائه فسار في حرّة بني حارثة و بين أموالهم . فمر بمال رجل من المنافقين يقال له: مربع بن قيطي و كان ضرير البصر ، فلما سمع حسّ رسول الله ﷺ و من معه قام يحمي التراب في وجوههم و يقول: ان كنت رسول الله فاني لا أحل لك أن تدخل حائطي و أخذ حفنة من تراب في يده و قال: لو أعلم اني لا أصيب غيرك لضربت به وجهك فابتدروه و ليقتلوه، فقال النبي ﷺ: لا تفعلوا فهذا الأعمى ، أعمى البصر و أعمى القلب، فضر به سعد بن زيد بقوس فشججه ، و ذبّ فرس بذنبه فأصاب كلاباً (١) سيف صاحبه فاستله فقال له رسول الله ﷺ: سيوفكم؟ فاني أرى السيوف ستسلّ اليوم . و سار رسول الله ﷺ ، حتى نزل بعدوة الوادي ، و جعل ظهره و عسكره الى أحد، و كان المشركون ثلاثة آلاف . منهم سبعمائة دارع ، و الخيل مائتي فرس ، و الظعن خمس عشرة امرأة ، و كان المسلمون مائة دارع ، و لم يكن من الخيل غير فرسين ، فرس لرسول الله ﷺ ، و فرس لأبي بردة ابن نيار ، و عرض رسول الله ﷺ المقاتلة ، فرد زيد بن ثابت . و ابن عمر ، و أسيد بن ظهير (٢) و البراء بن عازب ، و عرابة بن أوس ، و أبا سعيد الخدري ، و غيرهم ، و أجاز جابر بن سمرة . و رافع بن خديج ، و أرسل أبو سفيان الى الأنصار يقول: خلوا بيننا و بين ابن عمنا فنصرف عنكم فلا حاجة لنا الى قتالكم . فردوا عليه بما يكره و تعبى المشركون ، فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد ، و على ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل و كان لواؤهم مع بني عبد الدار . فقال لهم أبو سفيان: انما يؤتي الناس من قبل راياتهم فاما أن تكفونا و اما أن تخلوا بيننا و بين اللواء ، يحرّضهم بذلك ، فقالوا: استعلم اذا التقينا كيف نصنع و ذلك أراد: و استقبل رسول الله ﷺ المدينة و ترك أحدا خلف ظهره ، و جعل وراءه الرماة . و هم خمسون رجلا و أمر عليهم عبد الله ابن جبير أخا خوات بن جبير و قال له: انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا ، و اثبت مكانك لا تؤت من قبلك ، و ظاهر رسول الله ﷺ بين درعين و أعطى اللواء مصعب بن عمير و أمر الزبير على الخيل و معه المقداد ، و خرج حمزة بالجيش بين

(١) الكلاب بالتخفيف و التشديد المساءر في قائم السيف او ذؤابة السيف اه قاموس و ضرب سعد أياه كان قبل النهي كما صرح بذلك ابن هشام (٢) في الاصول حضير و عمو خطأ كما تقدم في غزوة بدر « ج ٢ صحيفة ٩٦ »

يديه واقبل خالد وعكرمة ، فلقيهما الزبير والمقداد . فهزما المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان ، وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين ، وقال : يا معشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة . فهل أحد منكم يعجله سيفي الى الجنة او يعجلني سيفه الى النار ؟ فبرز اليه علي بن أبي طالب فضربه على فقطع رجلاه فسقط وانكشفت عورتها فنادى الله والرحم فتركه فكبر رسول الله ﷺ وقال لعلي : ما منعك ان تجهز عليه قال : انه ناشدني الله والرحم فاستحييت منه . و كان بيد رسول الله ﷺ سيف^(١) فقال : من يأخذه بحقه ؟ فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : تضرب به العدو حتى ينحني قال انا آخذه فاعطاه إياه و كان شجاعا و كان اذا أعلم بعصاة له حمراء علم الناس انه يقاتل فعصب رأسه بها وأخذ السيف وجعل يتبختر بين الصنمين فقال رسول الله ﷺ : انها مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن ، فجعل لا يرتفع له شيء الا حطمه حتى انتهى الى نسوة في سفح الجبل معهن دفوف لهن فيهن امرأة تقول :

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق^(٢) * مشى القطا البوارق
والمسك في المفارق * والدر في المخاقق^(٣) * ان تقبلوا نعايق
ونفرش النمارق * أو تدبروا نفاارق * فراق غير وامق^(٤)

وتقول أيضاً

ويها بنى عبدالدار * ويها حماة الأدبار^(٥) * ضربا بكل بتار
فرفع السيف ليضربها ثم أكرم سيف رسول الله ﷺ ان يضرب به امرأة ، وكانت المرأة هند والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن . واقتتل الناس قتالا شديدا وأمعن^(٦) في الناس حمزة وعلي وأبو دجانة في رجال من المسلمين وأنزل الله نصره على المسلمين . وكانت الهزيمة على المشركين . وهرب النساء مصعدات في الجبل ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون فلما نظر بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكفار عنه أقبلوا

(١) وكان منقوشا على السيف :

في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر
السيرة الحلبية (٢) جمع نمرقة وهي الطنفسة فوق الرجل قاموس (٣) المخاقق اراد الأعناق
(٤) الوامق الحب (٥) تريد الذين يحمون أعقاب الناس ، والبتار السيف القاطع (٦) أي أبعد *

تخالف نفر من المشركين على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد ١٠٧

يريدون الذهب وثبتت طائفة، وقالوا: نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فانزل الله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) يعني اتباع أمر رسول الله ﷺ قال ابن مسعود: وما علمت ان أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت الآية، فلما فارق بعض الرماة مكانهم رأى خالد بن الوليد قلة من بقي من الرماة، فحمل عليهم فقتلهم وحمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم. وقد كان المسلمون قتلوا أصحاب اللواء فبقي مطروحا لا يدنو منه أحد، فاخذته عمرة بنت عقبة الحارثية فرفعتة فاجتمعت قريش حوله وأخذته صواب فقتل عليه (١)، وكان الذي قتل أصحاب اللواء على قوله أبو رافع قال: فلما قتلهم أبصر النبي ﷺ جماعة من المشركين فقال لعلهم يحمل عليهم ففرقهم وقتل فيهم ثم أبصر جماعة أخرى فقال له: حمل عليهم فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم، فقال جبريل: يا رسول الله هذه الموااة: فقال رسول الله ﷺ: انه مني وأنا منه فقال جبريل: وأنا منكم، قال فسمعوا صوتا لاسيف الاذو الفقار، ولاقي الاعلى، وكسرت رباة رسول الله ﷺ السفلى وشقت شفته وكلم في وجنته وجبهته في أصول شعره، وعلاه ابن قمئة بالسيف وكان هو الذي أصابه. وقيل: أصابه عتبة بن أبي وقاص. وقيل: عبد الله بن شهاب الزهري جد محمد بن مسلم، وقيل: ان عتبة ابن أبي وقاص وابن قمئة اللثي الادرمي من بني تيم بن غالب (٢) وكان ادرم ناقص الذقن وابي بن خلف الجمحي، وعبد الله بن حميد الاسدي اسد قريش تعاقدوا على قتل رسول الله ﷺ، فأما ابن شهاب فاصاب جبهته وأما عتبة فرماه باربعة أحجار فكسر رباة اليمني وشق شفته. وأما ابن قمئة فكلم وجنته ودخل من حلق المغفر فيها وعلاه بالسيف فلم يطق ان يقطع فسقط رسول الله ﷺ فجحشتر كتبه (٣)، وأما أبي بن خلف فشده عليه بحربة فاخذها رسول الله ﷺ منه وقتلها بها، وقيل: بل كانت حربة الزبير أخذها منه، وقيل: أخذها من الحرث بن الصمة. وأما عبد الله بن حميد فقتله أبو دجانة الانصاري* ولما جرح رسول الله ﷺ جعل الدم يسيل على

(١) ولذلك غيرهم حسان بن ثابت بقوله في عمرة الحارثية:

فلولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الاسواق بيع الجلاب

و بقوله في صواب العبد:

فخرتم باللواء وشرف فخر لواء حين رد الى «صواب»

جعلتم فخركم فيه بعبد والأم من يعا عفر التراب

(٢) في الأصول تميم بن غالب وهو خطأ (٣) اي انخدش جلد ركبته*

وجبه وهو يمسه ويقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعهم الى الله؟
وقاتل دونه نفر خمسة من الأنصار فقتلوا وترس^(١) ابو دجاجة^(٢) رسول الله ﷺ بنفسه
فكان يقع النبل في ظهره وهو منحني عليه، ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله
ﷺ فكان رسول الله ﷺ يناوله السهم ويقول: ارم فداك أبي وامى وأصيبت يومئذ
عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله ﷺ بيده فكانت أحسن عينيه، وقاتل مصعب
ابن عمير ومعه لواء المسلمين فقتل قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن انه النبي ﷺ فرجع الى
قريش، وقال: قتلت محمدا فجعل الناس يقولون: قتل محمد قتل محمد، ولما قتل مصعب أعطى
رسول الله ﷺ اللواء علي بن أبي طالب وقاتل حمزة حتى مر به سباع بن عبد العزى
الغبشاني، فقال له حمزة: هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم أنمار ختانه بمكة فلما
التقي اضربه حمزة فقتله، قال وحشى: إني والله لا أنظر الى حمزة وهو يهد الناس بسيفه هذا
ما يلقي شيئا يمر به الا قتله، وقتل سباع بن عبد العزى قال فهزرت حربتي ودفعتها،
عليه ف وقعت في ثنته^(٣) حتى خرجت من بين رجليه، وأقبل نحوي فغلب فوق
فامهله حتى مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر، فرضى الله عن حمزة وأرضاه،
وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة بسهمين فحملا الى أمهما
سلافة^(٤) وأخبرها أن عاصما قتلها فندرت ان أمكنها الله من رأسه ان تشرب فيه الخمر،
وبرز عبد الرحمن بن أبي بكر وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد أبو بكر ان يبرز
اليه فقال رسول الله ﷺ: شم سيفك وأمتعنا بك، وانتهى انس بن النضر عم أنس بن مالك
الى عمر وطلحة في رجال من المهاجرين قد القوا بأيديهم فقال: ما يحبسكم قالوا: قد قتل النبي
ﷺ قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ موتوا على ما مات عليه^(٥) ثم استقبل القوم فقاتل حتى

(١) اي صبر نفسه ترسا بقيه النبل (٢) وفي صحيح البخاري أن ابا طلحة هو الذي جوب عليه بجحفة اي
ترس ولا مانع من التعدد . الادارة (٣) العانة وما فوقها (٤) في الأصول سلامة وهي غلط (٥) الذي يظهر
ان هذه الحكاية قصتان فامتزجا فان القاتل ذلك هو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كما اوردته المؤلف
في أسد الغابة قال: قال علي: لما تخلى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد نظرت في القتلى
فلم أرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمات والله ما كان ليفر وما أراه في القتلى ولكن الله غضب
عينا عما صنعنا فرفع نبيه فما في خير من أن أقاتل حتى أقتل فكسرت جنن سيني ثم حملت على القوم فافرجوا الى
فاذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهوأ ما انس بن النضر فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ
للأول ان أنسا قال غبت عن أول قتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن اشهدني الله مع النبي صلى الله عليه

قتل فوجد به سبعون ضربة وطعنة، وما عرفه إلا اخته عرفته بحسن بنائه، وقيل: إن أنس ابن النضر سمع نغرا من المسلمين يقولون لما سمعوا أن النبي ﷺ قتل: ليت لنا من يأتي عبد الله بن أبي ابن سلول ليأخذ لنا أمانا من أبي سفيان قبل أن يقتلونا فقال لهم أنس: يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد اللهم اني أعتذر اليك عما يقول هؤلاء، وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل، وكان أول من عرف رسول الله ﷺ كعب بن مالك، قال: فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله حي لم يقتل فأشار اليه، أنصت، فلما عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه علي، وأبو بكر، وعمر، وطلحة، والزبير، والحريث بن الصمة وغيرهم، فلما اسند إلى الشعب أدركه أبي بن خلف، وهو يقول: يا محمد لا نجوت إن نجوت فعطف عليه رسول الله ﷺ فطعنه بالحربة في عنقه، وكان أبي يقول بمكة لرسول الله ﷺ: ان عندى العود فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه، فيقول له النبي ﷺ: بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى، فلما رجع إلى قریش وقد خدشه رسول الله ﷺ خدشا غير كبير قال: قتلتني محمد قالوا: والله ما بك بأس قال: إنه قد كان قال لي أنا اقتلك فوالله لو بصقتني على لقتلتني فمات عدو الله بسرف^(١) وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد قتالا شديدا، فرمى بالنبل حتى فني نبله، وانكسرت سية^(٢) قوسه، وانقطع وتره، ولما جرح رسول الله ﷺ جعل على ينقل له الماء في درقته من المهراس^(٣) ويغسله فلم ينقطع الدم فأتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي وأحرقت حصيرا

وآله وسلم ليرين الله ما أجد فلقى يوم أحد فهزم الناس فقال: اللهم اني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به المشركون فتقدم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال: أين سعد أتى أجد ربح الجنة دون أحد؟ فمضى فقتل فمأعرف حتى عرفته أخته بشامة أو بينانه، وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم، وفي مسلم زيادة ونزات هذه الآية (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدوا أو تبديلا) فكانوا يرون أنها نزات فيه وفي أصحابه اه وحيث ان الرواية الأولى عن المؤلف نفسه فالراجح وقوع سقط. سبب توحيد الروايتين وقد نقلنا لك تفصيلهما. الإدارة (١) لاشك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليقتل شخصا فيه رأحة الخير فضلا عن الايمان، والدليل على ذلك اعتقاده بصدق الرسول وتيقنه موته من ذلك الجرح. فرغما عن علمه بصدق وعيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان يحاربه. ورغما عن علمه بموته من ذلك الجرح أصر على كفره وعناده، ومات مسرفا في سرف. الإدارة (٢) هي ماء عطف من طرفي القوس اه قاموس (٣) ماء يجنب أحد اه قاموس دفن بجنبه سيدنا حمزة، ولذلك يقول الشاعر العلوي يؤلب على بني أمية:

واذكروا مصرع الحسين وزيدا وقتيلا في جانب المهراس

وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم، ورمى مالك بن زهير الجشمى النبي صلى الله عليه وسلم فاتناه طلحة بيده: فأصاب السهم خنصره، وقيل: رماه حبان بن العروة فقال حس^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال باسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون اليه. وقيل: إن يده شلت إلا السبابة والوسطى والأول أثبت، وصعد أبو سفيان ومعه جماعة من المشركين في الجبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس لهم أن يعلونا، فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتى أهبطوهم ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى صعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوجب طلحة، وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين. فيهم عثمان بن عفان وغيره إلى الأعوص، فأقاموا به ثلاثاً ثم أتوا النبي ﷺ فقال لهم حين رأهم، لقد ذهبتم فيها عريضة، والتقى حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة، وأبو سفيان بن حرب، فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود وهو ابن شعوب فدعاه أبو سفيان فأتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله ﷺ: انه لتغسله الملائكة، فسلوا أهله فسئلت صاحبه فقالت: خرج وهو جنب سمع الهائعة^(٢) فقال رسول الله ﷺ: انك غسلته الملائكة، وقال أبو سفيان: يذكر صبره ومعاونة بن شعوب إياه على قتل حنظلة *

ولو شئت نجنتي كبيت^(٣) طمرة^(٤) * ولم أحمل النعماء لابن شعوب
فما زال مهري زجر الكلب منهم * لدن غدوة حتى دنت لغروب
أقاتلهم وأدعى يا آل غالب * وادفعهم عنى بركن صليب
فبكي ولا ترعى مقالة عاذل * ولا تسأى من عبرة بنحيب
أباك واخوانا لنا قد تابعوا * وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلى الذى قد كان فى النفس أنى * قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرماً نجيباً^(٥) ومصعباً^(٦) * وكان لدى الهيجاء غير هيب
ولو أنى لم أشف منهم قرونة * لكانت شجراً^(٧) فى القلب ذات ندوب
فاجابه حسان بقوله:

(١) هي كلمة كانوا يقولونها عند مس الألم (٢) الهائعة الصوت تفرع منه وتخافه من عدو. فاموس
(٣) الفرس الذى خالط لون حمرة سواد (٤) الطمر الفرس الجراد أو الطويل القوائم الخفيف أو المستعد
للعدو فاموس. (٥) أراد سيدنا حمزة (٦) أراد مصعب بن عمير صاحب لواء المسلمين (٧) أى حزناً *

ذَكَرْتُ الْقُرُومَ الصَّيْدَ^(١) مِنْ آلِ هَاشِمٍ * وَلَسْتُ لَزُورٍ قَلْتَهُ بِمَصِيبٍ
أَتَعْجَبُ أَنْ أَقْصَدْتُ حِمَزَةَ مِنْهُمْ * عَشَاءٌ وَقَدْ سَمِيَتْهُ بِنَجِيبٍ
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعَتْبَةَ وَابْنَ * وَشَيْبَةَ وَالْحِجَاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ
غَدَاةً دَعَا الْعَاصِيَّ عَلِيًّا فِرَاعَهُ * بِضَرْبَةِ عَضْبٍ بَلَهُ بِخَضِيبٍ

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم
خدما^(١) وقلائد وأعطت خدما وقلائدما وحشيا، وبقرت عن كبد حمزة فلا كتبها لم
تستطع أن تسيغها فلفظتها، ثم أشرف أبو سفيان على المسلمين فقال: أفي القوم محمد ثلاثاً؟
فقال رسول الله ﷺ: لا تجيبوه. ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاثاً؟ ثم قال: أفي القوم عمر
ابن الخطاب ثلاثاً؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا، فقال عمر كذبت أي عدو الله قد
أبى، الله لك ما يخزيك. فقال: اعل هبل، اعل هبل، فقال رسول الله ﷺ: قولوا الله أعلى وأجل،
فقال أبو سفيان: إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ: قولوا الله مولانا ولا مولى
لكم، فقال أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمد أقال عمر: اللهم لا والله لا يسمع كلامك فقال: أنت
أصدق من ابن قمة ثم قال: هذا يوم بدر والحرب سجال أما أنكم ستجدون في قتلاكم مثله والله
مارضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت: واجتاز به الحليس بن زبانه سيد الأحابيش وهو
يضرب في شدة^(٢) حمزة بزج الرمح ويقول ذق عقوق فقال الحليس: يا بني كنانة هذا سيد قریش
يصنع بابن عمه كما ترون لهما. فقال أبو سفيان: اكتبها عني فانهازلة، وكانت أم أيمن حاضنة رسول
الله ﷺ ونساء من الأنصار يسقين الماء فرماها حبان^(٣) بن العرقبة بسهم فاصاب ذيلها
فضحك فدفع النبي ﷺ إلى سعد بن أبي وقاص سهما وقال: ارمه فرماه فاصابه فضحك
النبي ﷺ، وقال: استقاد لها سعد أجاب الله دعوتك، وسدد رميتك، ثم انصرف أبو سفيان
ومن معه، وقال: إن موعدكم العام المقبل، ثم بعث رسول الله ﷺ علياً في أثرهم، وقال:
انظروا فإن جنبوا الخيل وامتطوا الأبل فإنهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل فإنهم يريدون
المدينة فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأناجزنهم، قال علي: فخرجت في أثرهم فامتطوا
الأبل وجنبوا الخيل يريدون مكة فأقبلت أصبح^(٤) ما أستطيع أن أكتبم وكان رسول الله

(١) أي الملوك المتكبرين (٢) جمع خدمة الخللخال. قاموس (٣) بكسر وفتح وبالذال المهملة طفطفة الفم من
باطن الخدين. القاموس (٤) في الأصول حفانة وهو خطأ صححناه من السيرة الحلبية والقاموس وضبط المؤلف
في آخر الغزوة يفيد ذلك. الإدارة (٥) كذا في ابن جرير وغيره وفي الأصول اصفح وهو لا معنى له. الإدارة

ﷺ أمره بالكتمان وأمر رسول الله ﷺ رجلا ان ينظر في القتلى فرأى سعد بن الربيع الأنصاري وبه رمق فقال للذي رآه: أبلغ رسول الله ﷺ عني السلام وقل له: جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومي السلام وقل لهم: لا عذر لكم عند الله انخلص الى رسول الله ﷺ أذى وفيكم عين تطرف ثم مات. ووجد حمزة بطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده مثل به فجدع أنفه واذناه فحين رآه رسول الله ﷺ قال: لولا ان تحزن صفية أو تكون سنة بعدى لتركته حتى يكون في اجواف السباع وحواصل الطير ولئن أظهرني الله على قریش لا مثلن بثلاثين رجلا منهم، وقال المسلمون: لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب، فأنزل الله في ذلك (ه ان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) الآية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة، وأقبلت صفية بنت عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير: لتردها لك لا ترى ما بأخيها حمزة فلقبها الزبير فأعلمها بامر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: انه بلغني انه مثل باخي وذلك في الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن، فاعلم الزبير النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها فأتته وصلت عليه واسترجعت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن بوكان في المسلمين رجل اسمه قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من أهل النار فقاتل يوم أحد قتالا شديدا فقتل من المشركين ثمانية أو تسعة، ثم جرح فحمل الى داره، وقال له المسلمون: ابشر: قزمان قال بم ابشر: وانا ما قاتلت الا عن احساب قومي ثم اشتد عليه جرحه فاخذ سهما فقطع رواه شه^(١) فنزف الدم فمات فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أشهد أني رسول الله، وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق اليهودي قال ذلك اليوم ليهود: يا معشر يهود لقد علمتم ان نصر محمد عليكم حق فقالوا: إن اليوم يوم السبت فقال: لا سبت وأخذ سيفه وعدته وقال: ان قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء^(٢) ثم غدا فقاتل حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مخيريق خير يهود، وقتل اليمان أبو حذيفة قتله المسلمون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعه وثابت بن قيس بن وقش مع النساء فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان: ما تنتظر أفلا تأخذ أسيا فنافلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ان يرزقنا الشهادة ففعلا ودخلا في الناس ولا يعلم بهما؛ فاما ثابت فقتله المشركون. واما اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعر فونه

(١) الراهشان عرتان في باطن الدراعين او الرواهش عروق ظاهر الكف. تاموس (٢) جعل النبي

صلى الله عليه وسلم أمواله أوقافا، وكانت سبع حوائط وهو أول حبس حبس في الاسلام *

فقال حذيفة: أبي ابي، فقالوا: والله ما عرفناه، فقال: يغفر الله لكم، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين، واحتمل بعض الناس قتلاهم إلى المدينة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفنهم حيث صرعوا، وأمر أن يدفن الاثنان والثلاثة في القبر الواحد وان يقدم الى القبلة أكثرهم قرآنا وصلى عليهم، فكان كلما أتى بشيخ جعل حمزة معه، وصلى عليهما، وقيل: كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلى عليهم، ونزل في قبره على، وأبو بكر، وعمر، والزبير، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفرة وأمر أن يدفن عمر وبن الجموح. وعبد الله بن حرام في قبر واحد وقال: كنا متصافين في الدنيا، فلما دفن الشهداء انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيته حمنة بنت جحش فنعى لها أخاها عبد الله فاسترجعت له ثم نعى لها أخاها حمزة فاستغفرت له، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت؛ فقال: ان زوج المرأة منها ليمكن، ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال: لكن حمزة لا بوا كى له، فرجع سعد بن معاذ الى دار بنى عبد الأشهل فامر نساءهم ان يذهبن فيمكن على حمزة^(۱)، ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الأنصار قد أصيب أبوها وزوجها فلما نعيها قالت: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هو بحمد الله كما تحبين قالت: ارونيه فلما نظرت اليه قالت: كل مصيبة بعدك جليل^(۲)، وكان رجوعه الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة ﴿نيار﴾ بالنون المكسورة والياء تحتها نقطتان وآخره راء، و﴿جبر﴾ بضم الجيم تصغير جبر، و﴿خوات﴾ بالخاء المعجمة والواو المشددة وبعد الالف تاء فوقها نقطتان، و﴿حبان﴾ بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة وآخره نون، و﴿الحليس﴾ بضم الحاء المهملة تصغير حليس، و﴿زبان﴾ بالزاي والباء الموحدة وآخره نون *

﴿ذکر غزوة حمراء الأسد﴾

لما كان الغد من يوم الأحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو، وقال،

(۱) وفي سيرة ابن هشام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سمع بكاء من قال: رحم الله الأنصار فان المؤمنة منهم ما عتمت لقديمه، مروهن فليصرفن اه وهكذا كان المسلمون يواسون بعضهم في الحزن والسرور وفي المصيبة والنعمة فلا عجب اذا شيدوا مجدا عظيما وابتاء المسلمين، وأعداء الدين يشتغلون لهدمه في سعى مستمر والدين ثابت على رغم أنف كل معاند. الادارة (۲) أي هين يسير

لا يخرج معنا الا من حضر بالأمن فخرج ليظن الكفار به قوة وخرج معه جماعة جرحى يحملون نفوسهم وساروا حتى بلغوا حمراء الأسد، وهي من المدينة على سبعة أميال فاقام بها الاثني والثلاثاء والأربعاء، ومر به معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم، ومشركيهم عيبة نصح^(١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهمته، وكان معبد مشركا فقال: يا محمد لقد عز علينا ما أصابك، ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فلقى أبا سفيان ومن معه بالروحاء قد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأصلوا المسلمين بزعمهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال: ما وراءك؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قد جمع منه من تخلف عنه وندموا على ما صنعوا وما ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال: فوالله قد أجمعنا الرجعة لنستأصل بقيتهم، قال: اني أنهاك عن هذا فثني ذلك^(٢) أبو سفيان ومن معه ومر بابي سفيان ركب من عبد القيس. فقال لهم: بلغوا عني محمد ارسالة وأحمل لكم إيلكم هذه زيبا بعاظ، قالوا: نعم، قال: أخبروه انا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصلهم فر وابل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فاخبروه فقال صلى الله عليه وسلم: حسبنا الله ونعم الوكيل، ثم عاد الى المدينة، وظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص وبأبي عزة عمرو بن عبيد الله الجمحي وكان قد تخلف عن المشركين بحمراء الأسد، ساروا وتركوه نائما وكان أبو عزة قد أسر يوم بدر فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء لانه شكاليه فقرا وكثرة عيال فاخذ رسول الله ﷺ عليه العهود ان لا يقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أحد وحرص على المسلمين فلما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال له: يا محمد امنن عليّ، قال: المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، وأمر به وقتل^(٣)، وأما معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وهو الذي جدع أنف حمزة ومثل به مع من مثل به وكان قد أخذ الطريق فلما أصبح أتى دار عثمان بن عفان فلما رآه قال له عثمان: أهلكني وأهلكك نفسك، فقال: أنت أقر بهم مني رحما وقد جئتك لتجيرني وأدخله عثمان داره وقصد رسول الله ﷺ ليشفع فيه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فأخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا

(١) يريد موضع سره (٢) مناه صرفه ورده (٣) فما عذر المسلمين اليوم وهم يلدغون من كل جحر عشرات المرات اذا لم يكن ما ت المرات ومع هذا يزعمون أنهم متمسكون بالدين وإنهم مؤمنون بالله ورسوله واليك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» . *

به الى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عثمان: والذي بعثك بالحق ما جئت الا لأطلب له امانا فيه لي، فوجه له وأجله ثلاثة أيام، وأقسم لئن أقام بعدها ليقتلنه فجهزه عثمان وقال له: ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد وأقام معاوية ليعرف أخبار النبي ﷺ. فلما كان اليوم الرابع قال النبي صلى الله عليه وسلم: ان معاوية أصبح قريبا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمار فادر كاه بالحماة فقتلاه، وهذا معاوية جد عبد الملك بن مروان بن الحكم لأمه* وفيها قيل: ولد الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان* وفيها علفت فاطمة بالحسين وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوما* وفيها حملت جميلة بنت عبد الله^(۱) بن أبي عامر غسيل الملائكة في شوال* ودخلت السنة الرابعة من الهجرة*

﴿ ذكر غزوة الرجيع ﴾^(۲)

في هذه السنة في صفر كانت غزوة الرجيع، وكان سببها ان رهطاً من عضل والقارة^(۳) قدموا على النبي ﷺ فقالوا: ان فينا اسلاماً فابعث لنا نفراً يفقهوننا في الدين و يقرؤنا القرآن، فبعث معهم ستة^(۴) نفر وأمر عليهم عاصم بن ثابت، وقيل: مرثد بن أبي مرثد فلما كانوا بالهدأة،^(۵) غدروا واستصرخوا عليهم حياً من هذيل يقال لهم: بنو لحيان فبعثوا لهم مائة رجل فالتجأ المسلمون الى جبل فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم: والله لا انزل على عهد كافر، اللهم خبر نبيك عنا وقتلهم هو ومرثد، وخالد بن البكير ونزل اليهم ابن الدثنة، وخبيب بن عدى ورجل آخر فأوثقوهم، فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أتبعكم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة فباعوهما بمكة فأخذ خبيبا بنو الحرث ابن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحرث بأحد فاخذوه ليقتلوه بالحرث فينما خبيب عند بنات الحرث استعار من بعضهن موسى يستجد به للقتل فدب صبي لها فجلس على فخذ خبيب والموسى في يده فصاحت المرأة فقال خبيب أتخشين أن أقتله ان الغدر ليس من شأننا، فكانت المرأة تقول: ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب؛ لقد رأيتته وما

(۱) عبارة المؤلف مرتبة وغير صحيحة وأصاها في الطبري هكذا، وفيها حملت فيما قيل جميلة بنت عبد الله ابن أبي بعبد الله بن حنظلة بن أبي عامر في شوال* أقول وعبد الله هذا هو الذي خلع طاعة يزيد بن معاوية وبايعه أهل المدينة بالامرة ووجه يزيد الى المدينة مسلم بن عقبة في جيش وكانت النهاية وقعة الحرة المشؤمة. (۲) الرجيع في الأصل الزوث، والمراد هنا اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بالقرب منه فسميت به ادارة (۳) هما بطنان من الهون بن خزيمه بن مدركة ادارة (۴) في البخارى انهم عشرة. قل السهيلي وهو اصح. ادارة (۵) الهدأة بفتح فسكون بلدة بأعلى مر الظهران*

بمكة ثمرة وان في يده لقطفا من عنب يأكله ما كان إلا رزقا رزقه الله خيبا فلما خرجوا من الحرم بخيب ليقتلوه قال: ردوني أصلى ركعتين فتركوه فصلاهما فجرت سنة لمن قتل صبورا، ثم قال خيب: لو لا ان تقولوا جزع لزدت وقال: أياتا منها

ولست أبالي حين أقتل مسلما * على أي شق كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزغ^(١)

اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا^(٢)؛ ثم صلبوه. وأما عاصم بن ثابت فانهم أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت نذرت أن تشرب الخمر في رأس عاصم لأنه قتل ابنها باحد فجاءت النحل فمنعته، فقالوا: ادعوه حتى يمسي فنأخذة، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما، وكان عاهد الله أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فمنعه الله في مماته كما منع في حياته، واما ابن الدثنة فان صفوان بن أمية بعث به مع غلامه نسطاس الى التنعيم ليقته بابنيه فقال نسطاس: أنشدك الله أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في أهلك قال ما أحب ان محمدا الآن مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا، ثم قتله نسطاس * (خيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة أيضا و (البكير) بضم الباء الموحدة تصغير بكر *

* ذكر ارسال عمرو بن أمية لقتل أبي سفيان *

ولما قتل عاصم واصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى مكة مع رجل من الأنصار، وأمرهما بقتل أبي سفيان بن حرب، قال عمرو: فخرجت انا ومعى بعير لي وبرجل صاحبي علة فكنت أحمله على بعيري حتى جئنا بطن يأجج^(٣) فعقلنا بعيرنا في فناء شعب وقلت لصاحبي: انطلق بنا الى دار أبي سفيان لنقتله فان خشيت شيئا فالحق بالبعير فاركه، والحق برسول الله ﷺ واخبره الخبر وخل عنى فاني عالم بالبلد فدخلنا مكة ومعى خنجر قد أعدته إن عاقى إنسان ضربته به فقال لي صاحبي هل لك ان نبدأ فنطوف ونصلى ركعتين فقلت: ان أهل مكة يجلسون بافئيتهم وانا أعرف بها فلم يزل بي

(١) الأوصال جمع وصل وهو العضو، والشلو بالكسر الجسد، وممزغ مقطع. الادارة (٢) اي متفرقين وفي رواية ولا يبق منهم أحدا (٣) بالهمز وجيمين مكان من مكة على ثمانية أميال قاله الأصمعي وقال غيره موضع صلب فيه خيب بن عدى الأنصاري اه معجم البلدان ولعل الأخير أقرب لأنه يفيد أنه بجوار مكة كما تفيدته عبارة المؤلف. الادارة *

حتى اتينا البيت فطفنا وصلينا ثم خرجنا فررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن أمية فثار أهل مكة الينا وقالوا: ماجاء الا لشر، و كان فاتكامتشيطنا في الجاهلية ، فقلت لصاحبي: النجاء هذا والله الذي كنت أحرص، ما أبو سفيان فليس اليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا شتد حتى صعدنا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه ليلتنا ننتظر أن يسكن الطلب قال: فوالله اني لفيه اذ أقبل عثمان بن مالك التيمي يختل بفرس له؟ فقام على باب الغار فخرجت اليه فضربته بالخنجر تحت الثدي فصاح صيحة أسمع أهل مكة ، فاقبلوا اليه ورجعت الي مكاني فوجدوه و بهر مق قالوا: من ضربك؟ قال عمرو بن أمية ثم مات ولم يقدر يخبرهم بمكاني وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبي فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى سكن عنا الطلب، ثم خرجنا الى التميم فاذنا بخشبة خبيب، و حوله حرس فصعدت خشبته فاحتلته واحتملته على ظهري فمأمشيت به الا نحو أربعين خطوة حتى نذروا بي؛ فطرحته فاشتدوا في أثرى فأخذت الطر يق فاعبوا ورجعوا وانطلق صاحبي فركب البعير وأتى النبي ﷺ فاخبره، وأما خبيب فلم ير بعد ذلك، وكان الأرض ابتلعتة، قال وسرت حتى دخلت غارا بضجنان^(۱) ومعى قوسى واسهمى فينا أنا فيه اذ دخل على رجل من بنى الدئل أعور طويل يسوق غنما فقال: من الرجل؟ قلت: من بنى الدئل فاضطجع معى ورفع عقيرته يتغنى ويقول:

ولست بمسلم مادمت حيا * ولست أدين دين المسلمين

ثم نام فقتلته اسوأ قتلة^(۲) ثم سرت فاذا رجلان بعثتهما قر يش يتجسسان أمر رسول الله ﷺ فرميت أحدهما بسهم فقتلته، واستأسرت الآخر فقدمت على النبي ﷺ وأخبرته الخبر فضحك حتى بدت نواجذه ودعالي بخير* وفي هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة أم المساكين من بنى هلال في شهر رمضان، و كانت قبله عند الطفيل بن الحرث فطلقها، وولى المشركون الحج في هذه السنة *

﴿ذكر بئر معونة﴾

في هذه السنة في صفر قتل جمع من المسلمين ببئر معونة، و كان سبب ذلك أن أبا براء ابن عازب بن عامر بن مالك بن جعفر الملاعب الأسنه سيد بني عامر بن صعصعة قدم المدينة وأهدى للنبي ﷺ هدية فلم يقبلها، وقال: يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك ثم عرض

(۱) ضجنان بالتحريك و بئر بنين جبيل على بر يدم من مكة وهناك النعيم في اسفله مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اه معجم البلدان (۲) وصر رتها انه قام اليه فجعل سببه قوسه في عينه الصبيحة ثم تحامل عليها حتى اخرجها من قفاه: ادارة

عليه الاسلام، فلم يبعد عنه ولم يسلم، وقال ان أمرك هذا حسن: فلو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل نجد يدعوهم الى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله ﷺ: أخشى عليهم أهل نجد. فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله ﷺ سبعين رجلا فيهم المنذر بن عمرو والأنصاري، والحرث بن الصمة، وحرام بن ملحان، وعامر بن فهيرة وغيرهم. وقيل: كانوا أربعين فساروا حتى نزلوا بئر معونة من أرض بني عامر، وحررة بني سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي ﷺ الى عامر بن الطفيل، فلما أتاهم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتله. فلما طعنه قال: الله أكبر فزت ورب الكعبة، واستصرخ بني عامر فلم يجيبوه وقالوا: لن نخفر أبا براء فقد أجارهم، فاستصرخ بني سليم. عصية. ورعل نود كوان، فأجابوه وخرجوا حتى أحاطوا بالمسلمين، فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد الأنصاري، فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق. وكان في سرح القوم عمرو بن أمية ورجل من الأنصار فرأيا الطير تحرم على العسكر فقالا: ان لها لسانا فاقبلا ينظران فاذا القوم صرعى، واذا الخيل واقفة فقال عمرو: نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر فقال الأنصاري: لا أرغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل فاخذوا عمرو بن أمية اسيرا، فلما علم عامر انه من معد أطلقه وخرج عمرو حتى اذا كان بالقرقرة لقي رجلين من بني عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله ﷺ ولم يعلم به عمرو فقتلها ثم اخبر النبي ﷺ الخبر فقال له: لقد قتلت قتيلين لأدينهما، ثم قال رسول الله ﷺ: هذا عمل أبي براء، فشق عليه ذلك، وكان فيمن قتل عامر بن فهيرة فكان عامر ابن الطفيل يقول: من الرجل منهم لما قتل رفع بين السماء والارض؟ قالوا: هو عامر بن فهيرة وقال حسان بن ثابت يحرّض بني أبي براء على عامر بن الطفيل:

بني أم البنين ألم يرعكم * وأتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بابي براء * ليخفره وما خطأ كعمد

في ابيات له، فقال كعب بن مالك:

لقد طارت شعاعا كل وجه * خفارة ما أجار أبو براء

في ابيات أخرى فلما بلغ ربيعة بن أبي براء ذلك حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال: ان مت فدمى لعمى وأنزل الله عز وجل في أهل بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينار بنا: فرضى عنا ورضينا عنه، ثم نسخت ﴿معونة﴾ بفتح الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون، و﴿حرام﴾ بالحاء المهملة والراء و﴿ملحان﴾ بكسر الميم وبالحاء المهملة.

﴿ ذكر اجلاء بني النضير ﴾

و كان سبب ذلك أن عامر بن الطفيل أرسل إلى النبي ﷺ يطلب دية العامرين اللذين قتلهم عمرو بن أمية وقد ذكرنا ذلك بخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه، فيهم أبو بكر، وعمر، وعلي، فقالوا: نعم نعينك على ما أحببت، ثم خلا بعضهم ببعض وتأمروا على قتله وهو جالس إلى جنب جدار فقالوا: من يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه؟ فأتى له عمرو بن جحاش، فنهاهم عن ذلك سلام بن مشكم وقال: هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فأتى الخبر من السماء إلى رسول الله ﷺ بما عزموا عليه، فقام وقال لأصحابه: لا تبرحوا حتى آتيكم وخرج راجعا إلى المدينة فلما أبطأ قام أصحابه في طلبه فاخبرهم الخبر وأمر المسلمين بحربهم ونزل بهم فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل وأحرق وأرسل إليهم عبد الله بن أبي وجعاعة معه أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلبكم وإن قوتلتم قاتلنا معكم وإن خرجتم خرجنا معكم، وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا النبي ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من الأموال إلا السلاح فاجابهم إلى ذلك، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، فكان ممن سار إلى خيبر كنانة ابن الربيع وحي بن أخطب وكان فيهم يومئذ أم عمرو وصاحبة عروة بن الورد التي اتبعوا منه^(١)، وكانت غفارية فكانت أموال النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده يضعها حيث شاء، فقسمها على المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجاجة ذكرا فقرا فاعطاهما ولم يسلم من بني النضير إلا يامين بن عمير بن كعب وهو ابن عم عمرو بن جحاش، وأبو سعيد بن وهب وأحرز وأموالهما، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكانت رايته مع علي بن أبي طالب ﴿سلام﴾ بتشديد اللام و﴿مشكم﴾ بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والكاف *

﴿ غزوة ذات الرقاع ﴾

أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد بني النضير شهري ربيع ثم غزا نجد يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهي غزوة الرقاع سميت بذلك لاجل جبل كانت الواقعة به، فيه سوادوياض وحمرة؛ فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان فلقى المشركين ولم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلاة الخوف، وقد اختلف الرواة

(١) أي أن بني النضير اتبعوا أم عمرو من عروة بن الورد بحيلة كما هو دأب اليهود أخزاعهم الله وزادهم ذلا: وحي قصتها السهيلي في السيرة: الإدارة *

في صلاة الخوف، وهو مستقصى في كتب الفقه، وجاء رجل من محارب إلى النبي ﷺ فطلب منه أن ينظر إلى سيفه فأعطاه السيف فلما أخذه وهزه قال: يا محمد أما تخافني قال لا: قال: أما تخافني وفي يدي السيف: قال لا - يعني الله منك فرد السيف إليه^(١) وأصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائباً فلما أتت أهلها أخبر الخبر فحلف لا ينتهي حتى يهرق في أصحاب النبي ﷺ دماً وخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ فنزل رسول الله ﷺ فقال: من يحررنا الليلة؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فأقاما بقسم شعب نزله رسول الله ﷺ واضطجع المهاجري وحرس الأنصاري أول الليل وقام يصلي وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف أنه ريثة القوم^(٢) فرماه بسهم، فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائماً يصلي، ثم رماه بسهم آخر فاصابه فترعه وثبت يصلي ثم رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه، ثم ركع وسجد، ثم أيقظ صاحبه وأعلمه فوثب فلما رآهما الرجل علم أنها علما به، فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري قال: سبحان الله ألا أيقظتني أول مارماك، قال: كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها فلما تابع على الرمي أعلنتك وإيم الله لولا خوفي أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها^(٣): وقيل ان هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس من الهجرة *

﴿ ذكر غزوة بدر الثانية ﴾

وسميت أيضاً غزوة السويق، وفي شعبان منها خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لميعاد أبي سفيان بن حرب حتى نزل بدراً فأقام عليها ثمانين ليلة ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة إلى مر الظهران، وقيل: إلى عسفان، ثم رجع ورجعت قريش معه فسأهم أهل مكة جيش السويق، يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق^(٤)، واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة عبد الله بن رواحة * وفيها تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة * وفيها أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود * وفيها في جمادى الأولى مات عبد الله ابن عثمان بن عفان، وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى عليه رسول الله

(١) قال ابن هشام في السيرة وفيه نزل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يسطروا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) « ١١ سورة المائدة »
(٢) الرية الطليعة (٣) وفي المرادة من هذه الغزوة اشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جابر بن عبد الله جملة بأوقية وصار يسرع بعد أن كان يبطئ في المشي فلما وصلوا المدينة أمر بلالا أن يؤديه أوقية وزيادة وأعاد إليه جملة أيضاً . الإدارة (٤) يطلق على ما يصنع من الخنطة والشعير، وعلى الخمر وهو المراد هنا *

صلى الله عليه وسلم وكان عمره ست سنين * وفيها ولد الحسين بن علي بن أبي طالب في قول ،
وولي الحج فيها المشركون *

﴿ الأحداث في السنة الخامسة من الهجرة ﴾

فيها تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش وهي ابنة عمته كان زوجها مولاه
زيد بن حارثة ، وكان يقال له زيد بن محمد فخرج رسول الله ﷺ يريده ، وعلى الباب
ستر من شعر فرفعه الريح فراها وهي حاسرة فأعجبته (١) ، وكرهت الى زيد فلم يستطع
أن يقربها ، فجاها الى النبي ﷺ فأخبره فقال: أراك فيها شيء؟ قال: لا والله ، فقال له رسول الله
ﷺ (أمسك عليك زوجك واتق الله) ففارقها زيد وحلت ، وأنزل الوحي على النبي ﷺ
فقال: من يبشر زينب ، ان الله قد زوجنيها؟ ، وقرأ عليهم قوله تعالى (و إذ تقول للذي أنعم

(١) هذه رواية باطلة زورها الملاحدة واختلقها أذهان أعداء الدين الاسلامي ليطعنوا في نبي الاسلام
عليه وعلى آله الصلاة والسلام وهل يعقل: أنه لا يعرف ابنة عمته التي كان ولي زوجها الى مولاه زيد؟ وإنما
دسائس الزنادقة ومبشرى المسيحية قد تغلفت في نفوس العلماء من حيث لا يعلمون فافتكروا في رواية
الخبر فآخذوه أساسا واعرضوا عن قول الله تعالى من أن الله اعلمه بأنها صارت زوجته قبل أن استشاره زيد
في طلاقها ، والمجيب أن ابن الاثير مع جلالة قدره ينقل هذه الرواية المزيفة التي هي طعن صريح في رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وقد قلده في روايته هذه ابن جرير قبله ، وكلاهما وقع في هوة الضلالة من حيث لا يشعر
ولو عرضت كل رواية على كتاب الله تعالى لما اقدم احد على مثل هذا الافك العظيم * إن زينب هي وهبت
نفسها لرسول الله فزوجها من مولاه ثم زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كي لا يكون على المؤمنين حرج
في أزواج أديانهم إذا قضوا منهن وطرا فاذن كان الزواج لأجل التشريع ، وكان عمليا لشدة نفرة أهل
الجاهلية من هذا الزواج لانهم يمدون التبنى ولدا صريحا أوفى مرتبته ، قال الفخر الرازي: وفيه إشارة
الى أن التزويج من النبي عليه السلام لم يكن لقضاء شهوة النبي عليه السلام بل لبيان الشريعة بفعله اه
ونحن نعتب عليه أيضا اذ جعله إشارة ولم يجعله صريحا ، وبما ان روح التقليد الاعمى قد اشتد بين المسلمين
منذ زمن بعيد فالحكاية التي اوردتها المؤلف نقلها كثير من المفسرين غير مفكرين بما فيها من طعن
في الدين لا فادتها أن الشريعة الاسلامية عبارة عن اتباع اهواء او تنفيذ شهوات تزهدت عن ذلك كله ويرحم الله
السيد الألويسي . حيث قال في تفسيره ، وحاصل العتاب لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك انها ستكون
من أزواجك وهو مطابق للتلاوة لأن الله اعلم أنه مبدئ ما اخفاه عليه الصلاة والسلام ولم يظهر غير
تزوجها منه فقال سبحانه (زوجنا كها) فلو كان المضمرة محبتها واردة طلاقها ونحو ذلك لا ظهره جل وعلا ،
وللقصاص في هذه القصة كلام لا ينبغي ان يجعل في حيز القبول اه ثم اورد الروايات المزيفة التي تشبه ما أوردته
المؤلف محذرا الناس منها ومن امثالها التي لا تروج الا على الحق والمفقلين اه الادارة *

(١٦٢ - ج ٢ الكامل)

الله عليه) الآية فكانت زينب تفخر على نساته وتقول بزواجك أهلو كن وزوجني الله من السماء * وفيها كانت غزوة دومة الجندل، في ربيع الأول؛ وسببها انه بلغ النبي ﷺ ان بها جمعا من المشركين فغزاهم فلم يلق كيدا، وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وغنم المسلمون إبلا وغنما وجدت لهم؛ وماتت أم سعد بن عبادة وسعد مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة. وفيها وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عينة بن حصن الفزاري ان برعى بتغلين وما والاها * (عينة) بضم العين تصغير عين *

* ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب *

وكانت في شوال، وكان سببها ان نفر من يهود من بني النضير، منهم سلام بن أبي الحقيق، ووحى بن أخطب، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وغيرهم حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ فقد موا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: نكون معكم حتى نستأصله فاجابوهم الى ذلك ثم أتوا على غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أن قريشا معهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب. وخرجت غطفان وقائدها عينة بن حصن في بني فزارة، والحرث بن عوف بن أبي حارثة المري في مرة، ومسعر بن ربيعة الأشجعي في أشجع، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق وأشار به سلمان الفارسي وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر، فعمل فيه رسول الله ﷺ رغبة في الأجر وحثا للمسلمين وتسلل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله ﷺ فانزل الله في ذلك (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا) الآية، وكان الرجل من المسلمين اذا نابه نأبة لحاجة لا بد منها يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضى حاجته ثم يعود فانزل الله تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) الآية، وقسم الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان كل يدعيه انه منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، سلمان منا سلمان منا أهل البيت؛ وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا فكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن، وعمرو بن عوف وستة من الأنصار يعملون فخرجت عليهم صخرة كسرت المعول فاعلموا النبي ﷺ فهبط اليها ومعهم سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها بركة أضاءت ما بين لابتي المدينة حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ والمسلمون، ثم الثانية كذلك، ثم الثالثة كذلك ثم خرج وقد صدعها فسأله

سلمان عمار أي من البرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أضاءت الحيرة وقصور كسرى في البرقة الأولى. وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم وأخبرني أن أمي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء وأخبرني أن أمي ظاهرة عليها فأبشروا فاستبشر المسلمون وقال المنافقون: ألا تعجبون. يعدكم الباطل، ويخبركم أنه ينظر من يثرب الحيرة. ومدائن كسرى، وإنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا فأنزل الله (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) فاقبلت قریش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة (١) بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابشهم ومن تابعهم من كنانة وتهمامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم حتى نزلوا إلى جنب أحد وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون فجعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف فنزل هناك ورفع الذراري والنساء في الآطام، وخرج حيي بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد سيد قریظة وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه فأغلق كعب حصنه ولم يأذنه. وقال: إنك امرؤ مشؤم وقد عاهدت محمدا ولم أر منه إلا الوفاء قال حيي: يا كعب قد جئتك بعز الدهر ويبحر طام جئتك بقریش وقادتها وساداتها وغطفان بقادتها وقد عاهدوني أنهم لا يبرحون حتى يستأصلوا محمدا وأصحابه. قال كعب: جئتني بذل الدهر وبجهام (٢) قد هراق ماء يبرعد ويرق وليس فيه شيء، ويحك يا حيي دعني ومحمدا ولم يزل به يفتله (٣) في الذروة والغارب (٤) حتى حمله إلى الغدر بالنبي ﷺ ففعل ونكث العهد، وعاهده حيي أن عادت قریش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم

(١) بالراء المهملة (٢) هو النيم الذي لامطر فيه (٣) قال ابن هشام في السيرة فإني إن يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لي قال: ويحك إنك امرؤ مشؤم وإني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا الوفاء وصدق قال: ويحك افتح لي إكمالك قال: ما أنا بفاعل قال والله ما أغلقت الحصن دوني إلا تخوفت على جيشتك إن آكل منها معك فأحفظ الرجل ففتح له أهوال الجشيشة كما قال الحلبي في سيرته. البريطجن غليظا ويقال له الدشيش أه فتأمل إلى الدسائس الأبلسية فإنه لم يستطع أن يدخل عليه حتى أحفظاه وأغضبه، وشأن الغضب أن يخرج صاحبه عن الاعتدال فليحذر المسلمون دسائس الأعداء فإنهم يدخلون من كل باب ولا سيما اليهود فإنهم إذا كانوا مع بعضهم يفعلون ذلك فمع غيرهم أشد وأعظم فكأن الله خلقهم لمجرد الفساد والافساد فما دخلوا في أمر الأوكانت عاقبته الهلاك والدمار قاتلهم الله ومزق شملهم وفرق كاهتهم وصب عليهم العذاب صباً في الدنيا والآخرة، (٤) ذروة البعير وغاربه معروفان، جعل مثلاً لزالته عن رأيه. الإدارة

ونجم النفاق من بعض المنافقين وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشر كون عليه
بضعاً وعشرين ليلة قريبا من شهر، ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل، فلما اشتد البلاء
بعشر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحريث بن عوف المري قائد غطفان
فاعطاها مائة ثم المدينة على ان يرجعوا بمن معهما عن رسول الله ﷺ فاجابا الى ذلك، فاستشار
رسول الله ﷺ سعد بن معاذ، وسعد بن عباد فقالا: يا رسول الله شئ تحب ان تصنعه أم شئ
أمرك الله به أو شئ تصنعه لنا؟ قال: بل لكم رأيت العرب قدر متمكم عن قوس واحدة فارتدت أن
أكسر عنكم شوكتهم، فقال سعد بن معاذ: قد كنا نحن وهم على الشرك ولا يطعمون أن ياء كلوا
مناصرة الاقربى أو يباعا فحين أكرمنا الله بالاسلام نعطيهم أموالنا ما نعطيهم الا بالسيف حتى
يحكم الله بيننا وبينهم، فترك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ان فوارس من قريش
منهم عمرو بن عبدود أحد بني عامر بن لؤى، وعكرمة بن أبي جهل، وهيرة بن أبي وهب،
ونوفل بن عبد الله، وضرار بن الخطاب الفهري خرجوا على خيولهم واجتازوا بني كنانة
وقالوا: تجهزوا للحرب وستعلمون من الفرسان وكان عمرو بن عبدود قد شهد بدرًا كافرًا
وقاتل حتى كثرت الجراح فيه ولم يشهد أحداً وشهد الخندق معلما حتى يعرف مكانه
فاقبل هو واصحابه حتى وقفوا على الخندق ثم تيمموا مكانا ضيقا فاقتحموه فجالت بهم
خيولهم في السبخة بين الخندق وطلع، وخرج على بن أبي طالب في نفر من المسلمين
فاخذوا عليهم الثغرة^(١) وكان عمرو وقد خرج معلما فقال له علي: يا عمرو إنك عاهدت أن
لا يدعوك رجل من قريش الى خصمك الا اخذت احدهما قال: أجل قال له علي: فاني
ادعوك الى الله والاسلام قال: لا حاجة لي بذلك قال: فاني ادعوك الى الزوال قال: والله
ما احب ان أقتلك قال علي: ولكني احب ان اقتلك فحوى عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه
وعقره ثم أقبل على علي فتجاولا وقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة وقتل مع عمرو رجلا
قتل على أحدهما وأصاب آخر سهم فمات منه بمكة، ورمى سعد بن معاذ بسهم قطع أكله
رماه حبان بن قيس بن العرقبة بن عبد مناف من بني هصيص بن عامر بن لؤى، والعرقبة
أمه، وانما قيل لها: العرقبة لطيب ريح عرقها وهي قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم وهي

(١) وروى السهيلي عن ابن اسحاق أن عمر أذاع المسلمين للمبارزة وعرض رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الأمر ثلاث مرات ولا يقوم إلا على كرم الله وجهه ففي الثالثة قال له: انه عمرو قال وان كان عمرا
فنزل اليه وقتله وكبر فكبر المسلمون فرحا بقتله:

جدة خديجة أم أيها، أوهى أم عبد مناف بن الحرث جد أبيه، فلما رمى سدا قال: خذها وانا ابن العرقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عرق الله وجهك في النار ولم يقطع إلا كل من أحد الامات فقال سعد: اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فابقي لها فانه لا قوم أحب إلى أن أقاتلهم من قوم آذوا نبيك و كذبوه، اللهم وإن كنت وضعت الحرب بيننا فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة، وكانوا حلفاء ومواليه في الجاهلية؛ وقيل: ان الذي رمى سدا هو أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم فلما قال سعد ما قال انقطع الدم، وكانت صفية عممة النبي صلى الله عليه وسلم في فار ع حصن حسان بن ثابت وكان حسان فيه مع النساء لأنه كان جباناً قالت: فاتانا آت من اليهود فقلت لحسان: هذا اليهودي يطوف بنا ولا نأمنه أن يدل على عوراتنا فانزل اليه فاقبله فقال: والله ما أنا بصاحب هذا قالت: فأخذت عموداً ونزلت إليه فقتلته ثم رجعت فقلت لحسان: انزل اليه فخذ سلبه فاني يمنعني منه أنه رجل فقال: والله مالي بسلبه من حاجة، ثم ان نعيم بن مسعود الأشجعي أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله اني قد أسلمت ولم يعلم قومي فمرني بما شئت فقال له رسول الله ﷺ: انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة، فخرج حتى أتى بني قريظة وكان نديماً لهم في الجاهلية فقال لهم: قد عرفتم ودي إياكم فقالوا لست عندنا بمتهم قال: قد ظاهرتهم قريشا و غطفان على حرب محمد وليسوا كأتم البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدرن على أن تتحولوا منه وان قريشا و غطفان ان رأوا نهزة (١) وغنيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم و خلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهمرُ هنا من أشرافهم ثقة لكم حتى تناجزوا محمدا قالوا: أشرت بالنصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان ومن معه قد عرفتم ودي إياكم وفراقى محمدا وقد بلغني أن قريظة ندموا وقد أرسلوا الى محمد هل يرضيك عنا أن نأخذ من قريش و غطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم؟ فاجابهم أن نعم فان طلبت قريظة منكمرُ هنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا، ثم خرج حتى أتى غطفان فقال: أنتم أهلي وعشيرتي وقال لهم: مثل ما قال لقريش وحذرهم. فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس كان من صنع الله لرسوله أن أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش و غطفان

(١) النهزة بالضم الفرحة اه قاموس

وقلو لهم: إننا لسنا بدار مقام قد هلك الخنزير والحافر فاغزو القتال حتى نناجز محمدًا فأرسلوا اليهم ان اليوم السبت لا نعمل فيه شيئًا، ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا نار هائلة لنا فانا نخشى أن ترجعوا الى بلادكم وتركونا والرجل ونحن بيلاده فلما أبلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان: والله لقد صدق نعيم بن مسعود فأرسلوا الى قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا، فقالت قريظة عند ذلك: ان الذي ذكر نعيم بن مسعود لحق وخذل الله بينهم، وبعث الله عليهم ريحا في ليل شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنتهم، فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف أمرهم دعا حذيفة بن اليمان ليلا فقال: انطلق اليهم وانظر حالهم ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا قال حذيفة: فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقر لهم قدر ولا بناء ولا نار فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش لياخذ كل رجل منكم بيد جليسه قال: فأخذت بيد الرجل الذي بجانبى فقلت: من أنت؟ قال: انا فلان (١) ثم قال ابو سفيان: والله لقد هلك الخنزير والحافر وأخلفتنا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل. ثم قام الى جملة وهو معقول فجلس عليه ثم ضرب به فوثب على ثلاث قوائم (٢)، ولو لا عهد رسول الله ﷺ الى اني لا أحدث شيئا قبلته، قال حذيفة: فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه فادخلني بين رجله وطرح على طرف المرط فلما سلم أخبرته الخبر، وسمعت غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين الى بلادهم، فلما عادوا قال رسول الله ﷺ: الآن نغزوهم ولا يغزونا فكان كذلك حتى فتح الله مكة *

﴿ ذكر غزوة بني قريظة ﴾

لما أصبح رسول الله ﷺ عاد الى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد ابن معاذ قبة في المسجد فيعوده من قريب، فلما كان الظهر أتى جبريل النبي ﷺ فقال أقدم وضعت السلاح؟ قال: نعم قال جبريل: ما وضعت الملائكة السلاح ان الله يأمرك بالمسير

(١) في السيرة الحلبية ان الذي كان عن يمينه معاوية بن أبي سفيان والذي كان عن يساره عمرو بن العاص (٢) ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن أبي جهل: انك رأس القوم وقائدهم تذهب وترك الناس فاستحيا أبو سفيان وأناخ جملة وأخذ بزمامه وهو يقوده وقال: ارحلوا فجعل الناس يرحلون وهو قائم ثم قال لعمرو ابن العاص يا أبا عبد الله تقيم في جريدة من الخيل بازاء محمد وأصحابه فانا لا نأمن ان نطلب فقال عمرو: أنا أقيم وقال لخالد بن الوليد: ما ترى أبا سليمان؟ فقال أنا أيضا أقيم فأقام عمرو وخالد في ما نتي فارس وسار جميع العسكرة السيرة الحلبية

البنی قریظة و أنا عامد الیہم فامر رسول اللہ ﷺ منادیا فنادی من کان سامعا مطیعا فلا یصلین العصر الا فی بنی قریظة و قد تم علیا الیہم برایتہ و تلاحق الناس و نزل رسول اللہ ﷺ و اتاہ رجال بعد العشاء الاخیرة فضلوا العصر بہا و ما عاہبہم رسول اللہ ﷺ، و حاصر بنی قریظة شہرا أو خمساً و عشرین لیلۃ فلما اشتد علیہم الحصار أرسلوا الی رسول اللہ ﷺ أن تبعث الینا أبالبابۃ بن عبد المنذر و هو أنصاری من الأوس نستشیرہ فارسلہ فلہار أوہ قام الیہ الرجال و بکی النساء و الصیبان فرق لہم فقالوا انزل علی حکم رسول اللہ فقال: نعم و أشار بیده الی حلقہ انہ الذبح قال أبوالبابۃ: فما زالت قدما ی حتی عرفت أنى خنت الله و رسولہ، و قلت: والله لا أقمت بمکان عصیت اللہ فیہ و انطلق علی وجہہ حتی ارتبط فی المسجد و قال: لا أبرح حتی یتوب اللہ علیّ فتاب اللہ علیہ (۱) و أطلقہ رسول اللہ ﷺ ثم نزلوا علی حکم رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال الأوس: یارسول اللہ افعل فی موالینا مثل ما فعلت فی موالی الخزرج یعنی بنی قینقاع و قد تقدم ذکرہم، فقال: ألا ترضون أن یحکم فیہم سعد بن معاذ؟ قالوا: بلی فاتاہ قومہ فاحتملوه علی حمار ثم أقبلوا معہ الی رسول اللہ ﷺ و ہم یقولون: یا أبا عمر و أحسن الی موالیک فلما کثر و اعلیہ قال: قد آن لسعد ان لا تأخذہ فی اللہ لومة لائم فعمل کثیر منهم انہ یقتلہم فلما اتہی سعد الی رسول اللہ ﷺ قال قوموا: الی سیدکم أو قال: خیرکم فقاموا الیہ و أنزلوہ و قالوا: یا أبا عمر و أحسن الی موالیک فتمرد رسول اللہ ﷺ بالحکم فیہم الیک فقال سعد: علیکم عہد اللہ و میثاقہ ان الحکم فیہم الی قالوا: نعم فالتفت الی الناحیة الاخری التي فیہا النبی ﷺ و غض بصرہ عن رسول اللہ اجلالا و قال: و علی من ہنا العہد ایضا فقالوا: نعم و قال رسول اللہ ﷺ: نعم قال: فانی أحکم ان تقتل المقاتلۃ، و تسبی الذریۃ؛ و النساء، و تقسم الأموال فقال لہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم: لقد حکمت فیہم بحکم اللہ من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا فخبسوا فی دار بنت الحرث امرأۃ من بنی النجار ثم خرج رسول اللہ ﷺ الی سوق المدینۃ فخذق بہا خنادق ثم بعث الیہم فضرب أعناقہم فیہا و فیہم حی بن أخطب و کعب بن أسد (۲) سیدہم و كانوا ستمائة أو سبعمائة، و قیل: ما بین سبعمائة و ثمانمائة، و أتى بحی بن أخطب و هو مکتوف فلما رأى النبی ﷺ قال والله ما لمت نفسی فی عداوتک و لکن من یخذل اللہ یخذل ثم قال للناس: انہ لا بأس بامر اللہ

(۱) و نزل قولہ تعالیٰ: (یا ایہا الذین آمنوا لا تخونوا اللہ و الرسول و تخونوا أماناتکم و انتم تعلمون)

۲۷ — الأنفال (۲) و عرض علی قومہ زمن الحصار ثلاث خصال فاقبلوا و ا واحدة منها، فقال لہم: ما بات رجل منکم مندولتہ أمہ لیلۃ واحدة من الدهر حازما ہ من تاریخ الطبری ادارة *

كتاب^(١) وقدر، وملحمة كتبت على بني إسرائيل فاجلس وضربت عنقه ولم تقتل منهم إلا امرأة واحدة قتلت بحدث أحدثه^(٢) وقتلت ارفعة بنت عارضة منهم، وأسلم منهم^(٣) ثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسيد بن عبيد ثم قسم رسول الله ﷺ أموالهم فكان للفارس ثلاثة أسهم للفارس سهمان وللفارسه سهم، وللراجل ممن ليس له فارس سهم، وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وأخرج منها الخمس وكان أول في، وقع فيه السهمان والخمس، واصطفى رسول الله ﷺ لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة من بني قريظة فاراد ان يتز وجها فقالت: اتركني في ملكك فهو أخف علىّ وعليك. فلما انقضى أمر قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ واستجاب الله دعاءه وكان في خيمته^(٤) التي في المسجد فحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر، وقالت عائشة، سمعت بكاء أبي بكر وعمر عليه وأنا في حجرتي، وأما النبي ﷺ فكان لا يبكي على احد كان اذا اشتد وجده اخذ بلحيته؛ وكان فتح قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة، وقتل من المسلمين في الخندق ستة نفر، وفي قريظة ثلاثة نفر؛ ودخلت سنة ست من الهجرة*

﴿ذكر غزوة بني لحيان﴾

في جمادى الأولى منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني لحيان يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة، واغد السير حتى نزل على غران منازل بني لحيان وهي بين اجم، وعسفان: فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال فلما أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل بعسفان تخويفا لأهل مكة وأرسل فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد قافلا ﴿غران﴾ بضم الغين المعجمة وفتح الراء وبعد الالف نون، و﴿أجم﴾ بفتح الهمزة والميم وآخره جيم*

﴿ذكر غزوة ذي قرد﴾

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم الاياما قلائل حتى أغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل غطفان على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم، وأول من نذر بهم سلمة بن الأكوع الأسلمي هكذا ذكرها أبو جعفر بعد غزوة بني لحيان عن ابن اسحق

(١) وفي الأصول كتاف وهو غلط (٢) وهي انها طرحت رحا على خلاد بن سويد فقتلته فقتلت اه سيرة ابن هشام (٣) قال ابن هشام في السيرة انهم ليسوا من بني قريظة وانما هم من بني همدل ونسبهم فوق ذلك وهم بنو عم اه (٤) الذي في سيرة ابن هشام انها خيمة ربيعة ممرضة جرحى المسلمين *

والرواية الصحيحة عن سلمة أنها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفاً من الحديبية. وبين
الوقتین تفاوت، قال سلمة بن الأكو ع: أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد
صلح الحديبية (١) فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وخرجت
معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري
قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيها قلت: يارباح هذه
الفرس فابلغها طلحة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المشركين قد أغاروا على سرحه
ثم استقبلت الأكمة فناديت ثلاث أصوات يا صباحاه، ثم خرجت في آثار القوم أرميهم
بالنبل وأرتجزوا قول:

خذها وأنا ابن الأكو ع * واليوم يوم الرضع (٢)

قال: فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم فاذا خرج إلى فارس قعدت في أصل شجرة
فرمته فعقرت به وإذا دخلوا في مضائق الجبل رميهم بالحجارة من فوقهم فزالت كذلك
حتى ما تركت من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيراً إلا جعلته وراء ظهري وخلصوا
بيني وبينه والقوا أكثر من ثلاثين رجلاً وثلاثين بردة يستخفون بها لا يلقون شيئاً إلا
جعلت عليه أماراً أي علامة حتى تعرفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا
انتهوا إلى مضائق من ثنية أتاهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ممدداً فقعدها يتضحون (٣)
فلما رأني قال: من هذا؟ قالوا: لقينا منه البرح (٤) وقد استنقذ كل ما بأيدينا فما برحت مكاني
حتى أبصرت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر أولهم الأخرم
الأسدي واسمه مُحْرز بن نضلة من أسد بن خزيمه، وعلى أثره أبو قتادة؛ وعلى أثره المقداد
ابن الأسود الكندي فاخذت بعنان الأخرم (٥) وقلت: احذر القوم لا يقتطعوك حتى يلحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر
فلا تحل بيني وبين الشهادة قال: فخليتته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر الأخرم
بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم؛ ولحق
أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فانطلقوا هاربين، قال

(١) وهي الموافقة لرواية مسلم في صحيحه (٢) أي اليوم يوم هلاك اللثام وهم الرضع (٣) أي يتفدون .
في صحيح مسلم (٤) بفتح فسكون الشدة والشر (٥) في الأصول احزم وهو خطأ *

سلمة : فوالذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعتمهم أعدو على رجلى حتى ما أرى
ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئاً وعدلوا قبل غروب الشمس الى غار
فيه ماء يقال له: ذوقرديشربوا منه وهم عطاش فنظروا الى أعدو في آثارهم فاجلتيهم عنه فماذا قوا
منه قطرة ، قال : واشتدوا في ثنية ذى أبهر^(١) فارشق بعضهم بسهم فيقع في نغض كتفه^(٢) فقلت:
خذها وأنا ابن الأكو ع * واليوم يوم الرضع
وأرادوا فرسين^(٣) على ثنية فجئت بهما أقودهما الى النبي ﷺ ولحقني عمى عامر بسطيحة
فيها مذقة^(٤) من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وصليت وشربت ثم جئت الى النبي ﷺ
وهو على الماء الذي أجليتهم عنه بنى قرد، واذا رسول الله ﷺ قد أخذتلك الأبل التي
استنقذت من العدو وكل ربح وكل بردة واذا بلال قد نحر لهم ناقة من الأبل وهو يشوى
منها فقلت: يا رسول الله خلني أنتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف فضحك وقال:
انهم ليقرون بأرض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال: نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا
عنها جلدها رأوا غبارا فقالوا: أتيتم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ:
كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الأكو ع؛ ثم أعطاني رسول الله
ﷺ سهمين سهم الفارس وسهم الراجل، ثم أردفتي وراه على العضباء راجعين الى المدينة
فبينما نحن نسير وكان رجل من الأنصار لا يسبق شدا فقال: ألا من مسابق مرارا؟ فقلت:
يا رسول الله بابي أنت وأمي ائذن لي فلا أسبق الرجل قال: ان شئت قال: فطفرت^(٥)
فعدوت فربطت عليه شرفاً أو شرفين استبقى نفسي، ثم عدوت في أثره فربطت عليه شرفاً
أو شرفين، ثم اني رفعت حتى ألحقه فاصكه بين كتفيه فقلت: سبقتك والله، قال: أنا أظن
فسبقته الى المدينة فلم نمكث بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر * وفي هذه الغزوة نودي
يا خيل الله اركبي ولم يكن يقال: قبلها * (قرد) * بفتح القاف والراء *
* ذكر غزوة بني المصطلق من خزاعة *

ذ كرت هذه الغزوة بعد غزوة ذى قرد ، وكانت في شعبان من السنة سنة ست، وكان

(١) ثنية ذى أبهر اسم جبل في الحجاز، وفي الاصول بيت وهو لحن صحناه من صحيح مسلم . الادارة
(٢) النغض بنون مضمومة ثم غين معجمة ساكنة ثم ضاد معجمة هو المعظم الرقيق على طرف الكتف سمي بذلك
لكثرة تحركه ادارة (٣) روى في مسلم بالبدال المهملة وبالذال المعجمة ومعناها متقارب ، فعلى الاول معناه
أهلكوها وأتبعوها حتى اسقطوها وتركوها ، وعلى الثاني خلفوها ، والرذى الضعيف من كل شيء : الادارة
(٤) اي شربة من اللبن المزوج اي المخلوط بالماء الادارة (٥) أي وثبت وقفرت *

بلغ رسول الله ﷺ ان بنی المصطلق تجمعوا له . و كان قائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي ﷺ فلما سمع بهم خرج اليهم فلقبهم بماء لهم يقال له: المر يسيع بناحية قديد فاقتلوا فانهم المشركون ، وقتل من قتل منهم ؛ وأصيب رجل من المسلمين من بني ليث بن بكر اسمه هشام بن صبابه أخو مقيس بن صبابه (۱) أصابه رجل من الأنصار بسهم من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ ، وأصاب رسول الله ﷺ سبايا كثيرة فقسمها في المسلمين ، وفيهم جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار فوعدت في السهم لثابت بن قيس بن شماس أول ابن عم له فكاتبته عن نفسها فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعانتها في كتابتها فقال لها: هل لك على خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضى كتابتك وأترى وجك قالت: نعم يا رسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا: اصهار رسول الله فاعتقوا أكثر من مائة بيت من أهل بني المصطلق فما كانت امرأة أعظم بركة على قومها منها ، وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له: جهجاه فازدحم هو وسانان الجهني حليف بني عوف من الخزرج على الماء فاقتلوا فصرخ الجهني يامعشر الأنصار وصرخ جهجاه يامعشر المهاجرين فغضب عبدالله بن أبي ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث السن فقال: أو قد فعلو ما؟ قد كاثرونا في بلادنا أما والله لن نرجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) ثم أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بانفسكم أحلتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير بلادكم ، فسمع ذلك زيد فمشى به الى النبي ﷺ وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله ﷺ: كيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه؟ ولكن أذن بالرحيل فارتحل في ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما للناس فيه ، فلقبه أسيد بن حضير فسلم عليه وقال: يا رسول الله لقد رحت في ساعة لم تكن تروح فيها فقال: أو ما بلغك ما قال عبد الله ابن أبي؟ قال وماذا قال؟ قال: زعم ان رجعا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال أسيد: فانت والله تخرجه ان شئت فانك العزيز وهو الذليل ، ثم قال: يا رسول الله ارفق به فوالله

(۱) صبابه قال في الاصابة صبابه بضم المهملة وموحدين الاولى خنيفة وهو المشهور عند أهل اللغة وكما ضبطه المؤلف في آخر الباب ، وقال ابن دريد بالضاد المعجمة ، ومثل ذلك في أسد الغابة والاستيعاب وما أورده المؤلف من قتله موافق لقول ابن عبدالبر في الاستيعاب *

لقد من الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا،
وسمع عبد الله بن أبي أن زيدا أعلم النبي صلى الله عليه وسلم قوله فمضى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به، وكان عبد الله في قومه شريفا فقالوا:
يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أخطأ وانزل الله (اذا جاءك المنافقون) تصديقا ليد،
فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال: هذا الذي أوفى الله باذنه
وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول ما كان من أمر أبيه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال: يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل أبي فان كنت فاعلا فمروني به فانا احمل اليك
رأسه وأخشى أن تأمر غيري بقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل أبي يمشى في الناس
فاقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار^(١)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل نرفق به ونحسن
صحبه ما بقى معنا، فكان بعد ذلك اذا أحدث حدثا عاتبه قومه وعنفوه وتوعدوه. فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم: كيف ترى ذلك
يا عمر؟ أما والله لو قتله يوم أمرتني بقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته، فقال
عمر: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى * وفيها قدم مقيس بن صباة
مسلمما فيما يظهر فقال: يا رسول الله جئت مسلما وجئت أطلب دية أخى وكان قتل خطأ
فامر له بدية أخيه هشام بن صباة وقد تقدم ذكر قتله آنفا فاقام عند رسول الله ﷺ غير
كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدافقال:
شفي النفس أن قد بات في القاع مسندا * تضرّج ثوبه دماء الأخادع^(٢)
وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به نذرى وأدركت ثورتى^(٣) * وكنت الى الأصنام أول راجع
* مقيس * بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان، و * صباة * بصاد مهيمة
وبياءين موحدتين بينهما ألف، و * أسيد * بهززة مضمومة، و * حضير * بضم الحاء المهملة
و فتح الضاد * * حديث الافك *
و كان حديث الافك في غزوة بني المصطلق، لما رجع رسول الله ﷺ فكان ببعض

(١) وفي لفظ قال له ابنه لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضر بن عنقك فقال: ويحك أفاعل أنت؟ قال: نعم، والارأى
منه الجد قال أشهد أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابنه: جزاك الله عن
رسوله وعن المؤمنين خيرا اه السيرة الحلبية. الادارة (٢) هي عروق في النفا وانماها اخذعان جمهم مع ما يليهما
(٣) كذا في الطبري وسيرة ابن هشام وفي الأصول تأرتي وليس بصحيح *

الطريق قال أهل الافك ما قالوا، و كان من حديثه ما روى عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فإيتهن خرج سهمها خرج بهامعه، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه فخرج سهمي فخرج بي معه. و كان النساء إذ ذاك إنما يكن العلقمة لم يتفكهن^(١) باللحم. و كنت إذا وصل بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون بعيري فيحملون الهودج وأنا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثم يأخذون برأس البعير ويسرون، قالت: فلما قفل رسول الله ﷺ من سفره ذلك و كان قريياً من المدينة بات بمنزل بعض الليل ثم ارتحل هو والناس و كنت قد خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جزع^(٢) ظفار انسل من عنقي ولا أدري. فلما رجعت التمسست العقد فلم أجده وأخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى المكان الذي كنت فيه أتمسه فوجدته، وجاء القوم الذين يرحلون بعيري فأخذوا الهودج وهم يظنون أنني فيه فاحتملوه على عاداتهم وانطلقوا ورجعت إلى المعسكر وما فيه من داع ولا مجيب، فتلفت بجلبابي واضطجعت في مكاني و عرفت أنهم يرجعون إلى إذا افتقدوني قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تخلف عن المعسكر لحاجته فلم يبت مع الناس فلما رأى سوادى أقبل حتى وقف على فعرقي، و كان رأي قبل أن يضرب الحجاب، فلما رأي استرجع وقال: ما خلفك؟ قالت: فما كلمته ثم قرب البعير وقال: ار كبي فركبت وأخذ برأس البعير مسرعاً فلما نزل الناس واطمأنوا طلع الرجل يقودني فقال أهل الافك: ما قالوا، فارتعج^(٣) المعسكر ولم أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فاشتكيت شكوى شديدة وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبوي ولا يذكران لي منه شيئاً إلا أنني أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه فكان إذا دخل عليّ وأمي تمرضني قال: كيف تيكمن؟ لا يزيد علي ذلك فوجدت في نفسي مماراً يت من جفائه لي فاستأذنته في الانتقال إلى أمي لتمرضني فاذن لي وانتقلت ولا أعلم بشيء مما كان حتى نكبت^(٤) من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة قالت: و كنا قوماً عرباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف نعافها ونكرها إنما كانت النساء يخرجن كل ليلة فخرجت ليلة لبعض حاجتي

(١) كذا بالأصول وفي الطبري لم يهجن من هبجه إذ أورمه أي لم يصرن وأرمات الأبدان باللحم وهو الموافق لرواية البخاري في صحيحه لم يهجن أي يحملن وأرمات متفخات ولا وجه لما في الأصل إلا أن تكون من تفكها إذا تمتع وتلذذ كما في القاموس أي يرونه فخراً كعصرنا اليوم ولا يخفى بمد هذا الفكر بذلك الزمن. الإدارة (٢) الجزع الخرز البماني، وظفار اسم مدينة لمير باليمن (٣) أي اضطرب وأقلق (٤) أي برئت

ومعى أم مسطح ابنة أبي رهم بن المطلب، وكانت أمها خالة أبي بكر الصديق قالت: فوالله انها لتمشى اذ عثرت في مرطها فقالت: تعس مسطح قالت: قلت لعمر الله بشما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت: أو ما بلغك الخبر؟ قلت: وما الخبر؟ فاخبرتني بالذي كان قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتى فرجعت فمازلت أبكى حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدى، وقلت لأمى: تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكريني من ذلك شيئا قالت: اى بنية خفضى عليك فوالله قلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها حاضرًا إلا كثرن وكثر الناس عليها، قالت: وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فخطبهم ولا أعلم بذلك، ثم قال: أيها الناس ما بال رجال يؤذوننى في أهلى ويقولون عليهن: غير الحق ويقولون: ذلك لرجل والله ما علمت عليه الا خيرا وما دخل بيتا من بيوتى الا معى، وكان كبر ذلك عند عبد الله بن ابي ابن سلول في رجال من الخزرج مع الذى قال مسطح وحمته بنت جحش، وذلك ان زينب أختها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضارنى لاختها فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تلك المقالة قال اسيد ابن حضير: يارسول الله ان يكونوا من الأوس نكفكمهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فرنا بأمرك، فقال سعد بن عباد: والله ما قلت هذه المقالة الا وقد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا، فقال اسيد: كذبت ولكنك منافق تجادل عن المنافقين وتثاور الناس^(١) حتى كاد يكون بينهم شر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا على بن ابي طالب وأسامه بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثني خيرا وأما على فقال: ان النساء لكثير وسل الخادم تصدقك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيرة يسألها فقام اليها على فضر بها ضربا شديدا وهو يقول: اصدق رسول الله^(٢) فقالت: والله ما أعلم الا خيرا. وما كنت اعيب عليها شيئا الا انها كانت تنام عن عجبها فتأتى الداجن فتاكله ثم قالت: دخل على رسول الله ﷺ وعندى أبواى وامرأة من الأنصار وانا أبكى وهى تبكى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا عائشة: انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فان كنت قارفت سوء أفتوبى الى الله قالت: فوالله لقد تقلص دمعى حتى ما أحس منه شيئا وانتظرت أبواى ان يجيها فلم يفعلوا فقالت: ألا تجيبانه فقالا: والله ما ندرى بما نجيبه وما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على أبي بكر تلك الأيام

(١) أى توابوا (٢) ومنذ تلك الواقعة لم تلفظ عائشة باسم على كرم الله وجهه حتى انها حين وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت رأيت النبى بين العباس ورجل تعنى على بن أبى طالب كما فى صحيح البخارى . الادارة *

فلما ان استعجما علی بکیت ثم قلت: والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله لئن أقررت والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني ولئن أنكرت لاتصدقوني ثم التمت اسم يعقوب فلم أجده فقلت: ولكني أقول كما قال أبو يوسف: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) ولشأنني كان أصغر في نفسي ان ينزل الله في قرآنا يتلى ولكني كنت أرجوان يرى رؤيا يكذب الله بها عني قالت: فوالله ما برح رسول الله ﷺ من مجلسه حتى جاءه الوحي فسجى بثوبه فاما انا فوالله ما فرغت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمى، وأما أبو اى فما سرى عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من ان يحقق الله ما قال الناس، قالت: ثم سرى عن رسول الله ﷺ وانه ليتحدر عنه مثل الجمان فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: أبشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك فقلت: بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وذكر لهم ما أنزل الله في من القرآن. ثم أمر بمسطح بن أثاثه، وحسان بن ثابت، وحنمة بنت جحش، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم، وحلف أبو بكر لا ينفق على مسطح أبدا فانزل الله (ولا يأتل أولو الفضل منكم) الآية، فقال أبو بكر: اني أحب أن يغفر الله لى ورجع الى مسطح نفقته: ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه فضر به ثم قال تلق ذباب السيف عنى فانى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب ثابت بن قيس بن شماس فجمع يديه الى عنقه وانطلق به الى الحرث بن الخزرج فلقه عبد الله بن رواحة فقال: ما هذا؟ فقال ضرب حسانا وما أراه الا قتله، فقال عبد الله: هل علم رسول الله ﷺ بشيء مما صنعت؟ قال: لا والله قال لقد اجترأت اطلق الرجل فاطقه قد ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعا حسان و صفوان بن المعطل فقال صفوان: هجاني يا رسول الله وآذاني فضر به فقال رسول الله ﷺ لحسان: أحسن يا حسان قال: نهى لك يا رسول الله فأعطاه رسول الله ﷺ عوضا منها يبرحاه وهى قصر بني حديلة (١) بالحاء المهملة وأعطاه سيرين أمة قبطية وهى أخت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله فولدت له ابنه عبد الرحمن، وكان صفوان حصورا لا يأتى النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا * (مسطح) بكسر الميم وسكون السين المهملة وبالطاء والحاء المهملتين *

﴿ذكر عمرة الحديبية﴾

في هذه السنة خرج رسول الله ﷺ معتمرا فى ذى القعدة لا يريد حربا، ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار ومن تبعه من الأعراب الف وأربعمائة، وقيل: ألف وخمسمائة،

(١) حديلة بضم أولها كجبهة محلة بالمدينة

وقيل: ثلثمائة، وساق الهدى معه سبعين بدنة ليعلم الناس انه انما جاء زائرا للبيت، فلما بلغ
 عُسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال: يا رسول الله هذه قریش قد سمعوا بمسيرك
 فاجتمعوا بذى طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدا وقد قدموا خالد بن الوليد الى كراع
 النعيم. وقيل: ان خالدا كان مع النبي ﷺ مسلما وانه أرسله فلقى عكرمة بن أبي جهل فهزمه
 والاول أصح، ولما بلغه بسر ما فعلت قریش قال رسول الله ﷺ: يا ويح قریش قدأكلتهم الحرب
 ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس فانهم أصابوني كان الذي أرادوا وان أظهرني الله دخلوا
 في الاسلام وافرین؟، والله لا أزال أجاهدكم على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد
 هذه السالفة (١) ثم خرج على غير الطريق التي هم بها وسلك ذات اليمين حتى سلك ثنية
 المزار على مهبط الحديدية فبركت به ناقته، فقال الناس: خلأت (٢) فقال: ما خلأت ولكن
 حبسها حابس الفيل عن مكة لا يدعوني قریش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا
 أعطيتهم إياها ثم قال للناس: انزلوا فقالوا: ما بال وادي ماء ينزل عليه فأخرج سهمان من كنانته فأعطاه
 رجلا من أصحابه فنزل في قلب من تلك القلب ففرزه في جوفه فجاش الماء بالرى حتى
 ضرب الناس عنه بعطن، وكان اسم الذي أخذ السهم ناجية بن جندب بن عمير سائق بدن
 النبي ﷺ فينباهم كذلك أتاهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه خزاعة وكانت خزاعة
 عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من تهامة، فقال: تركت كعب بن لؤى وعامر
 ابن لؤى أعداد مياه الحديدية وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال النبي ﷺ: إنالم نأت
 لقتال أحد ولكننا جئنا معتمرين وإن شاءت قریش ماددناهم مدة ويخلوا بيني وبين
 الناس وإن أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي، فانطلق
 بديل الى قریش فأعلمهم ما قال النبي ﷺ فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال: ان هذا الرجل
 عرض عليكم خطة رشدا فاقبلوها دعوني آتته فقالوا: آتته فاتاه وكلبه فقال له: يا محمد جمعت
 أو شاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها (٣) بهم إنها قریش قد خرجت معها العوذ
 المطافيل (٤)، قد لبسوا جلود النمر، يعاهدون الله أنك لا تدخلها عليهم عنوة أبدا، وإيم
 الله كما في بهؤلاء. قد تكشفوا عنك غدا، فقال أبو بكر: امصص بظر اللات (٥) أنحن

(١) السالفة مقدم العنق من لدن معلق القرط الى قلت الترقوة اه قاموس (٢) أي حرنت ولم تمس (٣) وفي الأصول
 «لبعض فعل بهم وهو تصحيف لامعنى له وقد صححناه من أصله سيرة ابن هشام (٤) العوذ المطافيل هي النياق
 الحديثة التاج جيبها أطفالها قد علق عليها التعاويذ (٥) البظر الهنة التي تقطع من فرج المرأة عند الختان،
 والأوشاب الأخطا بمعنى الاوباش، وبيضة الرجل اهله وقبيلته، ولتفضها التكرها، واللات الصنم ادارة»

فكشف عنه ، قال من هذا يا محمد؟ قال : النبي صلى الله عليه وسلم هذا ابن أبي قحافة ، فقال :
 أما والله لو لا يد كانت لك عندي لكافأتك بها (١) ، ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الحديد فجعل يقرع يده اذا تناولها ويقول له : ا كفف يدك قبل أن لاتصل اليك ، فقال
 عروة : من هذا يا محمد؟ قال النبي ﷺ : هذا ابن أخيك المغيرة ، فقال : أى غدر وهل
 غسلت سواك إلا بالأمس؟ وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك وهرب ،
 فتهايج الحيان بنو مالك رهط المقتولين والأحلاف رهط المغيرة فودى عروة للمقتولين
 ثلاث عشرة دية واصلح ذلك الأمر وطال الكلام بينهما ، فقال له النبي ﷺ : نحو مقالته
 لبديل ، فقال له عروة : يا محمد ، أرأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب
 اجتاح أصله قبلك؟ وجعل يرمق أصحاب النبي ﷺ فوالله لا يتنخم النبي نخمه إلا وقعت
 في كف احدهم فذلك بها وجهه وجلده ، وإن أمرهم ابتدروا أمره ، واذا توضع كادوا
 يقتلون على وضوئه ، وما يحدون النظر اليه تعظما له فرجع عروة الى أصحابه . وقال : أى
 قوم قد وفدت على كسرى وقيصروا النجاشى فوالله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم
 أصحاب محمد محمدا ، وحدثهم ما رأى وما قال النبي ﷺ فقال رجل (٢) من كنانة دعونى آتته
 فقالوا : ائنه فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم
 هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله قوم يلبون فلما رأى
 ذلك قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ، وقيل : ان قر يشابعت اليه الحليس
 ابن علقمة وهو سيد الأحايش فلما رآه النبي ﷺ قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا
 الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى رجع الى قريش ولم يصل الى النبي ﷺ فقال :
 يا قوم قد رأيت مالا يحل صده الهدى في قلانه فقالوا : اجلس فانما أنت أعرابي لا علم لك
 فقال : والله ما على هذا حالنا كم ان تصدوا عن البيت من جاء معظماله والذي نفسى بيده لتخلن
 بين محمد وبين البيت أولانفرن الأحايش نفررة جل واحدا قال فقالوا ، مه كف عنا يا حليس

(١) الذى فى الطبرى « لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجيتك » (١) هذه العبارة فيها سقط
 وتحريف وصححناها من اصلها من ابن جرير وقد كانت : هكذا « فقال رجل هذا فلان وهو من كنانة اسمه الحليس
 ابن علقمة وهو سيد الاحايش دعونى آتته فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال من قوم يعظمون البدن »
 ولا معنى له كما ترى . الادارة *

حتى نأخذ لا نفسنا، فقام رجل منهم يقال: مكر ز بن حفص فقال: دعوني آته فقالوا: افعل فلما أشرف على النبي ﷺ قال لأصحابه: هذا رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ فيبينما هو يكلمه إذ جاسم بن عمرو فلما جاء قال النبي: سهل أمركم، وقال ابن اسحق: إن قر يشا إنما بعثت سهيلا بعد رسالة رسول الله ﷺ مع عثمان بن عفان، قال: لما رجع عروة بن مسعود إلى قر يش بعث رسول الله ﷺ خراش بن أمية الخزاعي إلى قر يش على جمل له يقال له: الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه فعقروا به جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فمنعته الإحابيش وخلوا سيده حتى أتى رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ عمر ليرسله إلى مكة، فقال: ليس بمكة من بني عدى من يمنعني وقد علمت قر يش عداوتي لها وغلظتي عليها وأخافها على نفسي فارسل عثمان فهو أعزبها مني، فدعا عثمان فأرسله ليبلغ عنه فانطلق فلقبه أبان بن سعيد بن العاص فاجاره فأتى أبا سفيان، وعظماة قر يش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا لعثمان حين فرغ من أداء الرسالة: إن شئت ان تطوف بالبيت فطف به فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به النبي ﷺ فاحتبسته قر يش عندها فبلغ النبي ﷺ أنه قد قتل فقال: لا تبرح حتى تناجز القوم (١)، ثم دعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهي سمرة لم يتخلف منهم أحد إلا الجد بن قيس وكان أول من بايعه رجل من بني أسد يقال له: أبو سنان، ثم أتى الخبر أن عثمان لم يقتل ثم بعثت قر يش سهيل بن عمرو وأخا بنى عامر بن لؤى إلى النبي ﷺ ليصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك، فأقبل سهيل إلى النبي ﷺ وأطال معه الكلام وتراجعا، ثم جرى بينهم الصلح، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل: لا نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها، ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم إبيك فقال: لعلي أمح رسول الله فقال: لا أمحوك أبدا فاخذه رسول الله ﷺ وليس يحسن أن يكتب فكتب موضع رسول الله محمد بن عبد الله، وقال: لعلي لتبلىن بمثلها، اصطلاحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن الناس وانه من أتى منهم رسول الله بغير إذن وليه رده إليهم، ومن جاء قر يشا بمن مع رسول الله لم يردوه عليه ومن أحب أن يدخل في عهد رسول الله دخل، ومن أحب أن يدخل في عهد قر يش دخل، فدخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر في عهد قر يش، وإن يرجع رسول الله صلى الله

(١) وهذا دليل على أن مثل الامة إذا أهين أو قتل نالاهانة موجبة إلى الامة كافة ولذلك كانت اشاعة قتل عثمان سفير المسلمين سببا في بيعة الرضوان وعلان الحرب لولا ثبوت حياته. الادارة •

عليه وسلم عنهم عامه ذلك فاذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا وسلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها، فبينما النبي ﷺ يكتب الكتاب اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف^(١) في الحديد قد انفلت الى رسول الله ﷺ وكان اصحاب النبي لا يشكون في الفتح لرؤيا آه رسول الله ﷺ، فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل ابنه أبا جندل أخذه وقال: يا محمد قد تمت القضية بيني وبينك قبل ان يأتيك هذا قال: صدقت واخذه ليرده الى قريش فصاح أبو جندل يا معشر المسلمين أريد الى المشركين ليفتنوني عن ديني؟ فزاد الناس شرا الى ما بهم فقال له رسول الله ﷺ: احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد اعطينا القوم عهدنا على ذلك فلا تغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب يمشي مع ابي جندل ويقول له: اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب وأدني قائم السيف منه رجاء أن ياخذه فيضرب به اباة، قال: فبخل الرجل بابيه ونفذت القضية، وشهد جماعة على الصلح من المسلمين؛ فيهم أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم وجماعة من المشركين، فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قضيته قال: قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام أحد حتى قال: ذلك مرارا فلما لم يقم أحد منهم دخل على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت: يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتحلق شعرك ففعل فلما رأوا ذلك قاموا فانحروا وحلقوا^(٢) حتى كاد بعضهم يقتل بعضا للازدحام فما فتح في الاسلام قبله فتح كان أعظم منه حيث آمن الناس كلهم بعضهم بعضا فدخل في الاسلام تينك السنتين مثل ما دخل فيه قبل ذلك وأكثر. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءه أبو بصير عتبة بن أسيد ابن جارية الثقفي وهو مسلم، وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه الازهر بن عبد عوف، والأخنس بن شريق وبعثاه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد علمت انا قد اعطينا هؤلاء القوم عهدا ولا يصلح الغدر في ديننا فانطلق معهما الى ذى الحليفة فجلسوا وأخذ أبو بصير سيف أحدهما فقتله به وخرج المولى

(١) الرسف والرسيف مشى المقيد اذا جاء يتحامل بوجه مع القيد (٢) وهذا يبرهن لك ان القدوة الحقيقية تكون للافعال لا للاقوال فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما امر الصحابة بالذبح تأولوا الامر ولم يفعلوه مع انهم ينفذون حياتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعد هذا ما أحق من يقول: أدعو الناس الى طريق الصواب ولم يسمعوا ونسى انه هو غير متبوع والاول سلكه لا تبعه ولو شخص واحد الادارة*

سر يعا إلى النبي ﷺ فاخبره بقتل صاحبه ثم أقبل أبو بصير فقال: يا رسول الله قد وفيت ذمتك وأنجاني الله منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ويل أمه مسعر حرب لو كان له رجال، فلما سمع ذلك عرف أنه سير ده اليهم فخرج أبو بصير حتى نزل بناحية ذى المروة على ساحل البحر على طريق قريش إلى الشام، وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة ذلك فخرجوا إلى أبي بصير، منهم أبو جندل فاجتمع اليه منهم قريب من سبعين رجلا فضيقوا على قريش يعترضون العير تكون لهم فارسلت قريش إلى النبي ﷺ ياشدونه الله والرحم لما أرسل اليهم فمن أتاه فهو آمن فأوهم رسول الله ﷺ، وفيها نزلت (سورة الفتح) وهاجر إلى رسول الله ﷺ نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عتبة بن أبي معيط فجاء أخراها عمارة والوليد يطلبانها فانزل الله (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار) الآية، فلم يرسل امرأة مؤمنة إلى مكة، وأنزل الله (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) فطلق عمر ابن الخطاب امرأتين له أحدهما قريية بنت أبي أمية. والثانية أم كلثوم بنت عمر وبن جرويل الخزاعي وهما مشركتان. فتزوج أم كلثوم أبو جهم بن حذيفة بن غانم * (بسر) * (١)

بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وآخره راء * (بصير) * بالباء الموحدة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة والياء الساكنة تحتها نقطتان وآخره راء أيضا * (وأسيد) * بفتح الهمزة وكسر السين؛ و * (جارية) * بالجيم وآخره راء أيضا، و * (الحليس) * بضم الحاء المهملة وفتح اللام وبعده ياء تحتها نقطتان وآخره سين مهملة * وفيها كانت عدة من سرايا وغزوات * منها سرية عكاشة بن محصن * في أربعين رجلا إلى الغمر فيهم ثابت بن أقرم وشجاع بن وهب فنذر بهم القوم فهربوا فأسعت الطلائع فوجدوا ما أتى بعير فأخذوها إلى المدينة وكانت في ربيع الآخر *

* ومنها سرية محمد بن مسلمة * أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة فوارس في ربيع الأول إلى بني ثعلبة بن سعد فكمن القوم له حتى نام هو وأصحابه وظهروا عليهم فقتل أصحابه ونجا هو وحده جريحا *

* ومنها سرية أبي عبيدة بن الجراح * إلى ذى القصة في ربيع الآخر في أربعين رجلا فهرب أهلهم منهم في الجبال وأصابوا نعا ورجلوا واحدا أسلم فتركه رسول الله ﷺ * * ومنها سرية زيد بن حارثة * بالجحوم فأصاب امرأة من مزينة اسمها حليلة فدلتهم على محلها من محال بنى سليم فأصابوا نعا وشاء وأسرى وكان فيهم زوجها فاطلقها رسول الله

(١) في الطبري بشر، وقال ابن هشام في السيرة بشر، وقيل بسرو على هذا فيه اختلاف

صلى الله عليه وسلم وزوجها معها *

﴿ ومنها سرية زيد أيضا الى العيص ﴾ في جمادى الأولى، وفيها أخذت الأمور التي كانت مع أبي العاص بن الربيع واستجار بزینب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فاجارته وقد تقدم ذكره في غزوة بدر *

﴿ ومنها سرية زيد أيضا الى الطرف ﴾ في جمادى الآخرة الى بنى ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا منه وأصاب من نعمهم عشرين بعيرا، وغاب أربع ليال *

﴿ ومنها سرية زيد بن حارثة الى حسمى ﴾ ^(١) في جمادى الآخرة وسبها ان رفاعه بن زيد الجذامي، ثم الضبي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً وأسلم فحسن اسلامه، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلخوا ثم ساروا الى حرة الرجاء؛ ثم ان دحية بن خليفة الكلبي أقبل من الشام من عند قيصرو قد اجاز به مال وكساه حتى اذا كان بأرض جذام أغار عليه الهنيد بن عوض ^(٢) وابنه عوض بن الهنيد الضليعيان وهو بطن من جذام فاخذ كل شيء معه فبلغ ذلك نفرا من بنى الضبيب قوم رفاعه ممن كان أسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلقوهم واقتلوا فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كل شيء أخذ من دحية وردوه عليه، فخرج دحية حتى قدم على النبي ﷺ فاخبره خبره فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد بن حارثة في جيش فاغاروا بالفضاض وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه، فلما سمع بذلك بنو الضبيب رهط رفاعه بن زيد سار بعضهم الى زيد بن حارثة فقالوا: انا قوم مسلمون فقال زيد: فاقرؤا أم الكتاب فقراها حسان بن ملة فقال زيد: نادوا في الجيش ان الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم التي جاؤا منها وأراد ان يسلم اليهم سباياهم فاخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب ان يحتاط فتوقف في تسليم السبايا فقال: هم في حكم الله ونهى الجيش ان يهبطوا وادبهم وعاد أولئك الركب الجذاميون الى رفاعه بن زيد وهو بكر أعرب لم يشعر بشيء من أمرهم فقال له بعضهم: انك لجالس

(١) حسمى بالكسر ثم السكون مقصور ارض يادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان واهل تبوك يرون جبل حسمى في غريم وفي شرقهم شروري وبين وادي القرى والمدينة ست ليال اه معجم البلدان *

(٢) عوض يحتمل أن يكون بفتح العين وسكون الواو سمي باسم صنم كان يعبد في الجاهلية، ويحتمل أن يكون بكسر العين المهملة وفتح الواو *

تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرهن كتابك الذى جئت به فسار رفاعه، والقوم معه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كيف أصنع بالقتلى؟ فقالوا: لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت أقدامنا، يعنون تركوا الطلب به فأجابهم الى ذلك وأرسل معهم على بن أبى طالب الى زيد بن حارثة فرد على القوم ما لهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل وأطلق الأسارى ﴿رَبَّة﴾ بالراء والباء الموحدة ﴿والضبيب﴾ بضم الضاد المعجمة تصغير ضب، وقيل: هو بفتح الضاد وكسر الباء وآخرون نسبة الى ضبية *

﴿ومنها سرية زيد أيضا الى وادى القري﴾ حب *

﴿ومنها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل﴾ فى شعبان وقاله رسول الله: ان اطاعوك فزوزج ابنة ملكهم فاسلموا فزوزج عبد الرحمن تما ضربت الاصبع رئيسهم وملكهم وهى أم ابى سلمة *

﴿ومنها سرية على بن أبى طالب الى فدك﴾ فى شعبان فى مائة رجل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان حيا من بني سعد قد تجمعوا له يريدون ان يمدوا أهل خيبر فسار اليهم على فاصاب عيناهم فاخبره انه سار الى أهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر *

﴿ومنها سرية زيد بن حارثة الى أم قرقة﴾ فى رمضان وكانت عجوزا كبيرة فلقى زيد بنى فزارة بوادى القري فاصيب أصحابه وارث^(١) زيد من بين القتلى فنذر ان لا يمسه ماء من جنابة حتى يغزو فزارة فبعثه رسول الله ﷺ اليهم فلقبهم بوادى القري فاصاب منهم وقتل واسر أم قرقة وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجوز كبيرة وبتت الها فربط أم قرقة بين بعيرين فشقاها نصفين، وقدم على النبي ﷺ بابنتها وكانت لسلمة بن الاكوع فاخذها رسول الله ﷺ منه هبة وارسلها الى حزن بن ابى وهب فولدت له عبد الله بن حزن، وأما سلمة بن الاكوع فانه جعل امير هذه السرية ابا بكر فروى عنه انه قال: بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ابا بكر فغزونا ناسا من بنى فزارة فشننا عليهم الغارة صلاة الصبح فاخذت منهم جماعة وسقتهم الى أبى بكر، وفيها امرأة من بنى فزارة معها بنت لها من أحسن العرب فنفلني أبو بكر بنتها فقدمت المدينة فلقيت النبي ﷺ بالسوق فقال لى: يا أبا سلمة لله أبوك هب لى المرأة فقلت: والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثورا فسكت ثم عاد من الغزوة هبتها له

(١) ارتت على المجهول حمل من امر كثر ثباتى جر مجاو به رمق اه قاموس *

فبعث بها الى مكة ففادى بها أسارى من المسلمين *

﴿ومنها سرية كرز بن جابر الفهري^(١) الى العرنيين﴾ الذين قتلوا راعي النبي ﷺ

واستاقوا الابل^(٢) في شوال من سنة ست وبعث رسول الله في عشرين فارسا *

وفيه تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت بن أفلح أخت عاصم فولدت له عاصم فطلقها

وتزوجها بعده يزيد بن حارثة فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو أخو عاصم لأمه ﴿جارية﴾

بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان وفيها أجذب الناس جدا شديد افاستسقى رسول الله صلى الله

عليه وسلم بالناس في رمضان *

﴿ذكر مكاتبة^(٢) رسول الله ﷺ الملوك﴾

وفيه بعث رسول الله ﷺ الرسل الى كسرى، وقيصر، والنجاشي، وغيرهم وأرسل حاطب

ابن أبي بلتعة الى المقوقس بمصر، وأرسل شجاع بن وهب الأسدي الى الحرث بن أبي شمر

الغساني، وأرسل دحية الى قيصر، وأرسل سليط بن عمرو العامري الى هوزة بن علي الحنفي،

وبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى، وأرسل عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي، وأرسل

العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى أخى عبد القيس. وقيل: ان ارساله كان سنة ثمان

والله أعلم ﴿فاما المقوقس فانه قبل كتاب النبي ﷺ وأهدى اليه أربع جزار، منهم مارية

أم ابراهيم ابن رسول الله ﷺ * وأما قيصر وهو هرقل فانه قبل كتاب رسول الله ﷺ

وجعله بين فخذه وخاصرته، وكتب الى رجل برومية كان يقرأ الكتب يخبره شأنه

فكتب اليه صاحب رومية، انه النبي الذي كنا ننتظره لاشك فيه فاتبعه وصدقه، فجمع

هرقل بطارقة الروم في الدسكرة^(١) وغلقت أبوابها ثم اطلع عليهم من هلية وخافهم على

(١) وهذا هو الذي عليه الأكثرون كما قاله الحلبي في السيرة ولكنه عقد الباب تحت عنوان سرية سعيد بن زيد

. الادارة (٢) فأتى بهم وكانوا ثمانية، أربعة من عربية، وثلاثة من عكل، وواحد من غيرهم، فقطعت ايديهم وارجلهم

وسميت اعينهم بمسامير محمية حتى ماتوا اجزاء اعلانهم الاسلام كذبا وقتلهم يسار راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتمثيلهم به بعد ان كانوا معه بشر بون الابل التي نهبوها بعد قتله وفيهم نزل قول الله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون

الله ورسوله ويسمون في الأرض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض)

٣٣ - مائة» وهذا التأديب غيرهم عن عملهم الفظيع حيث خدعوا المسلمين ونقضوا العهد وقتلوا انفسا بريئة ومثلوا

بها وهربوا بالابل. الادارة (٣) وقد جمعها شمس الدين بن طولون الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ في كتابه

اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين المطبوع حديثا ولذلك لم يذكرها تفصيلا. الادارة (٤) الدسكرة اسم

لقرى متعددة في العراق والمجم ولكنه أراد من الدسكرة هنا معناها اللغوي وهي الصومعة ليوافق ما في صحيح البخاري في مقدمته من أن هرقل جمع الروم في دسكرة له بمحصر، ولعل المصنف أطلق الدسكرة واكتفى بها

لشهرة الحادثة. الادارة *

نفسه وقال لهم: قد اتاني كتاب هذا الرجل يدعوني الى دينه وانه والله النبي الذي نجد في كتابنا فلم فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دينا وآخرتنا فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا الأبواب ليخرجوا فقال: ردوهم علي وخافهم على نفسه وقال لهم: انما قلت لكم ماقلت لأنظر كيف صلابتكم في دينكم؟ وقد رأيت منكم ما سرني فسجدوا له وانطلق وقال لدحية: اني لاعلم أن صاحبك نبي مرسل، ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لا تبعته فاذهب الى ضغاطر الأسقف الأعظم في الروم واذكر له أمر صاحبك وانظر ما يقول لك، فجاء دحية وأخبره بما جاء به من رسول الله ﷺ فقال له ضغاطر: والله ان صاحبك نبي مرسل؛ نعرفه بصفته، ونجده في كتابنا، ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال: يا معشر الروم. قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا الى الله واني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله، قال: فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هرقل وأخبره الخبر قال قد قلت: انا نخافهم على انفسنا وقال: قيصر للروم: هلموا نعطيهم الجزية فابوا فقال: نعطيهم أرض سورية وهي الشام^(١) ونصالحه فابوا، واستدعى هرقل أبا سفيان وكان تاجرا الى الشام في الهدنة فحضر عنده ومعه جماعة من قريش أجلسهم هرقل خلفه، وقال: اني سأثله فان كذب فكذبوه فقال أبو سفيان: لولا ان يؤثر عنى الكذب لكذبت فسأله عن النبي قال: فصغرت له شأنه فلم يلتفت الى قولي، وقال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو أو سبطنا نسبا قال: هل كان من أهل بيته من يقول مثل قوله؟ قلت: لا قال: فهل له فيكم ملك سلبتموه اياه؟ قلت: لا قال فمن اتبعه منكم؟ قلت: الضعفاء والمساكين والاحداث من الغلمان والنساء قال: فهل يحبه من يتبعه ويلزمه أو يقلبه ويفارقه؟ قلت: ما تبعه رجل ففارقه، قال: فكيف الحرب بينكم وبينه؟ قلت: سجال يدال علينا وندال عليه قال: هل يغدر؟ قال: فلم أجد شيئا أغمر به غيرها قلت: لا ونحن منه في هدنة لانأمن غدره قال: فما التفت اليها؟ قال أبو سفيان: فقال لي هرقل: سألتك عن نسبه فزعمت انه من أوسط الناس وكذلك الانبياء، وسألتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو متشبه به؟ فزعمت ان لا، وسألتك هل سلبتموه ملكه فجاء بهذا لترد واعليه ملكه؟ فزعمت ان لا

(١) وهكذا كل مستعمر يرى الشعوب المحكومة أقل الأموال قيمة فهرقل لما أبى قومه عن دفع الجزية طلب منهم اعطاء أرض سورية الشام (البلاذ العريبي) لأنهم لاعلاقة لهم فيها إلا ان الروم غلبت أهلها المررب عليها كما هو حاصل الآن وسيعيد التاريخ نفسه في القريب العاجل ان شاء الله تعالى . الادارة

وسالتك عن أتباعه فزعمت انهم الضعفاء والمساكين وكذلك أتباع الرسل، وسالتك عن من يتبعه أيحبه أم يفارقه؟ فزعمت انهم يحبونه ولا يفارقونه. وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه، وسالتك هل يغدر؟ فزعمت ان لا ولئن صدقتني ليغلبن علي ماتحت قدمي هاتين ولو ددت أني عنده فاغسل قدميه انطلق. لشانك قال: فخرجت وانا أضرب احدى يدي بالأخرى وأقول أي عباد الله لقد أمر امر ابن أبي كبشة أصبح ملوك الروم يهابونه في سلطانهم. قال وقدم عليه دحية بكتاب النبي ﷺ. بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أسلم تسلم وأسلم يؤتلك الله أجر ك مرتين وان توليت فان إثم الأكارين (٢) عليك *

وأما الحرث بن أبي شمر الغساني فاتاه كتاب رسول الله ﷺ مع شجاع بن وهب فلما قرأه عليهم قال من ينزع مني ملكي أناسائر اليه، فلما بلغ قوله رسول الله ﷺ قال بادملكه * وأما النجاشي فانه لما جاءه كتاب النبي ﷺ آمن به واتبعه وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب وارسل اليه ابنه في ستين من الحبشة ففرقوا في البحر، وأرسل اليه رسول الله ﷺ ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتصروا وتوفي بالحبشة فخطبها النجاشي الى رسول الله ﷺ فاجابت وزوجها وأصدقها النجاشي اربعمائة دينار، فلما سمع أبو سفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة قال: ذاك الفحل لا يقدر أنفه (٢) *

وأما كسرى فجاءه كتاب رسول الله ﷺ مع عبد الله بن حذافة فمزق الكتاب فقال رسول الله ﷺ: مزق ملكه وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإني أدعوك بدعاء الله وإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين: فأسلم تسلم وان توليت فان إثم المجوس عليك، فلما قرأه شقه قال: يكتب اليّ بهذا وهو عدى ثم كتب الي باذان وهو باليمن أن ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتياني به فبعث باذان بابويه وكان كاتباً حاسباً ورجلاً آخر من الفرس يقال له:

(١) الأكارين الفلاحين (٢) يقال قدعت الفحل وهو أن يكون غير كريم فاذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتى يرتدع وينكف ويروى بالراء اه نهاية *

خر خسره و كتب معهما يأمره بالمسير معهما الى سرى. وتقدم الى بابويه أن ياتيه بخبر رسول الله ﷺ و سمعت قریش بذلك ففرحوا، قالوا: أبشروا فقد نصب له كسرى ملكاً كفتيم الرجل فخرجا حتى قدما على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأغفيا شواربهما فكره النظر اليهما وقال: ويلكما من أمركما بهذا قالنا: ربنا يعنينا الملك فقال: لكن ربي امرني أن أعفى لحيتي وأقص شاربي فأعلماه بما قدما له وقالنا: إن فعلت كتب باذان فيك الى كسرى وإن أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك، فقال لهما رسول الله ﷺ: ارجعا حتى تأتيا نغدا وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء إن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وليلة كذا فدعاها رسول الله ﷺ وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما: قولاه إن ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الحنف والحافر، وأمرهما أن يقولوا لباذان: أسلم فإن أسلم أقره على ماتحت يده وأملكه على قومه، ثم أعطى خر خسره منطقة ذهب وفضة أهداها له بعض الملوك وخرجا فقدما على باذان وأخبراه الخبر فقال: والله ما هذا كلام ملك وإني لأراه نبيا ولنظرن فإن كان ما قال: حقا فانه لني مرسل وإن لم يكن فترى فيه رأينا فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وانه قتله غضبا للفرس لما استحل من قتل أشرافهم ويأمره باخذ الطاعة له باليمن وبالکف عن النبي ﷺ. فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم وأسلم معه أبناء من فارس. وكانت حمير تسمى خر خسره صاحب المعجزة والمعجزة بلغة حمير المنطقة *

وأما هوذة بن علي فكان ملك اليمامة فلما أتاه سليط بن عمرو يدعو الى الاسلام وكان نصرانيا أرسل الى النبي ﷺ وفدا فيهم جماعة بن مرارة والرجال بن غنوة يقول له: إن جعل الأمر له من بعده أسلم وسار اليه ونصره وإلا قصد حربه فقال رسول الله ﷺ: لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل *

وأما جماعة والرجال فأسلموا وأقام الرجال عند رسول الله ﷺ حتى قرأ سورة البقرة وغيرها وتفقه وعاد الى اليمامة فارتد، وشهد ان رسول الله ﷺ أشرك مسيلة معه فكانت فتنه أشد من فتنه مسيلة * جماعة * بضم الميم وتشديد الجيم، والرجال * بالجيم المشددة، وقيل: بالحاء المهملة المشددة، و * غنوة * بضم العين وسكون النون وضم الفاء وفتح الواو * وأما المنذر بن ساوى والى البحرين، فلما أتاه العلاء بن الحضرمي يدعو ومن معه بالبحرين الى الاسلام أو الجزية وكانت ولاية البحرين للفرس فأسلم المنذر بن ساوى وأسلم جميع العرب بالبحرين، فاما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانهم صالحوا العلاء

والمندر على الجزية من كل حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال إنما بعضهم اسلم وبعضهم صالح، وولى الحج في هذه السنة المشركون، وفي هذه السنة ماتت أم رومان وهي أم عائشة زوجة النبي ﷺ * (ودخلت سنة سبع) *

* ذكر غزوة خيبر *

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم وسار الى خيبر في ألف وأربعمائة رجل معهم مائتا فارس، وكان مسيره الى خيبر في المحرم سنة سبع واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فمضى حتى نزل بجيشه بالرجيع^(١) ليحول بين أهل خيبر وغطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهود عليه ثم خافوا المسلمين ان يخلفوهم في أهلهم وأموالهم فرجعوا ودخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهود. فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في مسيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن عمرو بن الاكوع: احدلنا فنزل وهداهم يقول:

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا^(١)

فأنزلن سكينه علينا * وثبت الاقدام ان لا قينا^(٢)

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحمتك الله فقال له عمر: هلا امتعتنا به يا رسول الله وكان اذا قالها لرجل قتل، فلما نزلوا خيبر بارز عامر فعاد عليه سيفه فجرحه جرحا شديدا فمات منه فقال الناس: انه قتل نفسه فقال سلمة ابن أخيه للنبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا فقال: كذبوا بل له أجره مرتين. فلما أشرف عليها قال لأصحابه: فقوا ثم قال: اللهم رب السموات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقلن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين، نسالك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله، وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها، ونزل على خيبر ليلا ولم يعلم أهلها فخرجوا عند الصباح الى عملهم بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه عادوا وقالوا: محمد والله محمد والخميس معه يعنون الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الله أكبر خربت خيبر. انا اذا نزلنا بساحة قوم (فساء صباح المنذر ين) ثلاثا، ثم حصرهم وضيق عليهم وبدأ بالأموال ياخذها مالا مالا

(١) هو اسم واد (٢) في صحيح مسلم بعد هذا فاغفر فداء لك ما اتقينا (٣) وبعده أورد مسلم في صحيحه .

إنا اذا صبح بنا أتينا وبالصباح عولوا علينا

ويفتحها حصنا حصنا، فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة ألقيت عليه منه رحي فقتلته. ثم القمو ص حصن بني أبي الحقيق، وصاب منهم رسول الله ﷺ سبايا، منهم صفية بنت يحيى بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وبنتي عم لها فاصطفاهما رسول الله ﷺ لنفسه، وفشت السبايا في المسلمين. وأكلوا لحوم الجمر الانسية، فنهاهم رسول الله ﷺ عنها، وكان الزبير بن باطا القرظي قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية، يوم بُعث فاطلقه، فلما كان الآن أتاه ثابت فقال له: أتعرفني؟ قال: وهل يجهل مثلي مثلك؟ قال: أريد أن اجزيك بيدك عندي، قال: إن الكريم يجزي الكريم. فأتى ثابت رسول الله ﷺ، فقال: كان للزبير عندي يد أريد أن أجزيه بها فهبه لي فوهبه له، فاتاه فقال له: إن النبي ﷺ قد وهب لي دمك فهو لك، قال: شيخ كبير لأهل له ولا ولد. فاستوهب ثابت أهله وولده من رسول الله ﷺ فوهبهم له، فقال: الزبير أهل بيت بالحجاز لا مال لهم، فاستوهب ثابت ماله من رسول الله ﷺ، فوهبه له فمن عليه بالجميع فقال الزبير، أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صقيلة يترامى فيها عذارى الحى كعب بن أسد؟ قال: قتل، قال: فما فعل سيد الحاضر والبادي، يحيى بن أخطب؟ قال: قتل، قال: فما فعل مقدمتنا إذا كنا وحاميتنا إذا كنا عزال بن سموال؟ قال: قتل، قال: فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة، وبني عمرو بن قريظة؟ قال: ذهبوا قال: فإني أسالك يا ثابت يدي عندك. إلا ما ألحقتني بهم، فوالله ما في العيش بعدهم خير فقتله، ثم افتتح رسول الله ﷺ حصن الصعب. وهو أكثرها طعاما وودكا^(١) ثم قصد حصنهم الوطيح والسلام وكانا آخر ما افتتح حاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة، فخرج منه مرحب اليهودي وقد جمع سلاحه، وهو يقول: قد علمت خير أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحيناً أضرب * إذا الليوث اقبلت تلتهب
كان حماي كالحمي لا يقرب

وسال المبارزة فخرج إليه محمد بن مسلمة وقال: أنا والله الموتور الثائر. قتلوا أخى بالأمس^(٢)، فآقره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبارزته وقال: اللهم اعنه عليه فخرج إليه فتقا تلا طويلا. ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة، فضربه فاتقاه بالدرقة، فوقع سيفه فيها فعضت عليه وأمسكت، فضربه محمد بن مسلمة حتى قتله، ثم خرج بعده أخوه ياسر وهو يقول:

(١) الودك الدم، فيشمل السم والشحم المذاب (٢) وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة إناله

قد علمت خيبراني ياسر * شاكي السلاح بطل مغاور
 وطلب المبارزة، فخرج إليه الزبير بن العوام، فقتله الزبير، وقيل: إن الذي قتل مرحبا وأخذ
 الحصن علي بن أبي طالب، وهو الأشهر والأصح^(١) قال بريدة الأسلمي: كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة^(٢) فيلبث اليوم، واليومين لا يخرج، فلما نزل
 خيبر أخذته، فلم نرجع إلى الناس فاخذ أبو بكر الراية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض
 فقاتل قتالا شديدا، ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول، ثم رجع
 فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أما والله لا أعطينها غدا رجلا يحب الله
 ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم علي كان قد تخلف بالمد ينتهز لحمته،
 فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاتله هذه تطاولت لها قريش ورجا كل واحد
 منهم أن يكون صاحب ذلك فأصبح فجاء علي بن أبي طالب حتى أتاه من خباء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو أرمد قد عصب عينيه بشقة برد قطري فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم: مالك؟ قال: زمدت بعدك فقال له: ادن مني فدنا منه فتفل في عينيه فما شكوا وجعاً حتى
 مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية فنهض بهامعه وعليه حلة حمراء فأتى خيبر فأشرف عليه رجل
 من يهود فقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب فقال اليهودي: غلبتم يامعشر يهود،
 وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانى قد نقبه مثل البيضة على رأسه
 وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي

أنا الذي سمنى أمي حيدره * كليث غابات كرية المنظره

* أكيلهم بالسيف كيل السندره^(٣) *

فاختلفا ضربتين فبدره علي فضر به فقد الحجة والمغفر ورأسه حتى وقع في الأرض
 وأخذ المدينة، قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم برأيه إلى خيبر، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضر به يهودي
 فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده

(١) وهو المرافق لمافي صحيح مسلم وما في الرياض النضرة للمحب الطبري من ان الذي برز اليه علي
 ابن أبي طالب . الادارة (٢) وجع يأخذ نصف الرأس والوجه اقاموس (٣) والسندرة قال في القاموس ضرب
 من الكيل غراف جراف أي واسع العيار واف اه يريد انه واسع يأخذ المقدار العظيم الادارة *

وهو يقاتل حتى فتجها الله على يديه، ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثم منهم
نجهد على أن نقلب ذلك الباب فمانقلبه، وكان فتحها في صفر فلما فتحت خيبر جاء بلال بصفية
وأخرى معها على قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صرخت وصكت وجهها وحثت
التراب على رأسها، فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية وأبعد الأخرى وقال:
إنها شيطانة لاجل فعلها، وقال لبلال: أنزعت منك الرحمة؟ جئت بهما على قتلاهما،
وكانت صفية قد رأت في منامها، وهي عروس لكنانة بن أبي الحقيق، ان قرأ وقع في
حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا؟ إلا أنك تتمنين ملك الحجاز محمدا
ولطم وجهها لطمه اخضرت عينها منها فأتى بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منها وسألها
ما هو فاخبرته، ودفع كنانة بن أبي الحقيق إلى محمد بن مسلمة فقتله باخيه محمود، وحاصر رسول الله
ﷺ حصن أهل خيبر الوطيح، والسلام، فلما أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم ويحرقن دماءهم
فاجابهم إلى ذلك، وكان قد حاز الأموال كلها الشق ونطاة. والكتيبة، وجميع حصونهم فلما
سمع بذلك أهل فدك بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم ويخلون له الأموال ففعل
ذلك؛ ولما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم في الأموال على النصف
وأن يخرجهم إذا شاء فساقاهم على الأموال على الشرط الذي طلبوا وفعل مثل ذلك أهل
فدك، وكانت خيبر فيئاً للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يجلبوا عليها
بنخيل ولا ركاب، ولما استقر رسول الله ﷺ أهدت له زينب بنت الحرث امرأة سلام
ابن مشكم شاة مصلية مسمومة فوضعتها بين يديه فأخذ رسول الله ﷺ منها مضغاً فلم
يسفها ومعه بشر بن البراء بن معرور، فاكل بشر منها، وقال رسول الله ﷺ: ان هذه الشاة
تخبرني انها مسمومة ثم دعا المرأة فاعترفت فقال: ما حملك على ذلك؟ قالت: بلغت من قومي ما لم
يخف عليك فقلت: ان كان نبياً فسيخبر، وان كان ملكاً استرحنا منه. فتجاوز عنها ومات
بشر بن البراء من تلك الأكلة. وقال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: هذا الأوان
وجدت انقطاع أبهرى من أكلة خيبر فكان المسلمون يرون انه مات شهيداً مع كرامة النبوة*
ولما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر انصرف إلى وادي القرى. فحاصر أهله ليالى
فافتحه عنوة وفي حصاره قتل مدعم مولى رسول الله ﷺ الذي أهداه رفاعه بن زيد
الجذامي فقال المسلمون: هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلا والذي
نفس محمد بيده ان شملته الآن لتشتعل عليه ناراً وكان غلها من في المسلمين يوم خيبر

فسمعه رجل فاتاه فقال: يا رسول الله أصبت شرًا كين لتعنين لي كنت اخذتهما فقال رسول الله ﷺ: يقدر لك مثلهما من النار، وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل والأرض في أيدي أهل الوادي وعاملهم نحو ما عامل أهل خيبر فبقوا كذلك الى ان ولى عمر الخلافة، فاجلاهم، وقيل: إنه لم يجلبهم لانهما خارجة عن الحجاز *

وفي هذه السفرة أعنى خيبر نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس والقصة مشهورة وشهد معه نساء من نساء المسلمين فرضح لهن من الفى،^(١) * وفي هذه السفرة قال الحجاج بن علاط السلمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ان لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبه ابنة أبي طلحة وهى أم ابنه معرض بن الحجاج ومال متفرق في تجار مكة فأذن لي يا رسول الله فأذن له فقال: انه لا بد من أن أقول قال قل، فقدم الحجاج مكة فسأله أهل مكة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال لهم: ان يهود هزمتهم وأصحابه وقتل أصحابه قتلا ذريعا وأسر محمد وقالت يهود: لن نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين أظهرهم فصاحوا بمكة بذلك فقال: أعينوني في جمع مالى حتى اقدم خيبر فاصيب من فل^(٢) محمد وأصحابه قبل ان يسبقني التجار فجمعوه كله كأحدث نى فأتاه العباس وسأله عن الخبر فاخبره بعد ان جمع ماله بفتح خيبر وان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ صفيه بنت حبي لنفسه وانه قدم لجمع ماله وسأله ان يكتم عنه ثلاثا خوف الطلب فكتم العباس الخبر ثلاثا بعد مسيره ثم لبس حلة له وتخلق وأخذ عصاه وخرج فطاف بالكعبة فلما رآته قريش قالوا: يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله لقد افتتح محمد خيبر واخذ ابنة ملكهم وأحرز أموالهم واخبرهم بخبر الحجاج فقالوا: لو علمنا لكان له ولنا شان، وقسم من أموال خيبر الشق ونظاة بين المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله والرسول وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فطعم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله وبين أهل فدىك بالصلح وقسمت خيبر على أهل الحديدية فاعطى الفرس سهمين والرجل سهما وأقر النبي صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بخيبر، وابو بكر بعده، وعمر صدرا من إمارته حتى بلغه ان النبي ﷺ قال في مرضه الذى مات فيه: لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فاجلى عمر من يهود من لم يكن معه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿سلام ابن مشكم﴾ *

(١) اى أعطاهن أقل من سهم الرجل بما يرضين (٢) فل القوم منهزه وهم يستوى فيه الواحد والجمع *

بتشديد اللام، و﴿مشكم﴾ بكسر الميم وسكون الشين المعجمة، و﴿الحقيق﴾ بضم الحاء المهملة
وبقافين، و﴿أخطب﴾ بالحاء المعجمة وآخره باء موحدة، و﴿معرور﴾ بالعين المهملة وبعده
را آن مهملتان و﴿علاط﴾ بكسر العين المهملة وطاء مهملة *

﴿ذكر فذك﴾

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر بعث محيصة بن مسعود الى أهل
فذك يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودي، فصالحوا رسول الله
ﷺ على نصف الأرض فقبل منهم ذلك وكان نصف فذك خالصا لرسول الله ﷺ لانه
لم يوجف^(١) المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف ما ياتيها منها على ابناء السبيل ولم
يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب وأجلى يهود الحجاز فبعث أبا الهيثم بن أبي التيهان،
وسهل بن أبي خيثمة، وزيد بن ثابت فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود
وأجلاهم الى الشام ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى
يصنعون صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، فلما ولي معاوية الخلافة أقطعها
مروان بن الحكم، فوهبها مروان ابنه عبد الملك، وعبد العزيز، ثم صارت لعمر بن عبد
العزيز وللوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان، فلما ولي الوليد الخلافة وهب نصيبه
عمر بن عبد العزيز، ثم لما ولي سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها أيضا عمر بن عبد العزيز، فلما
ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس وأعلمهم أمر فذك وأنه قد ردها الى ما كانت
عليه مع رسول الله ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، فولياها اولاد فاطمة بنت رسول الله ﷺ
ثم أخذت منهم، فلما كانت سنة عشر ومائتين ردها المأمون اليهم ﴿محيسة﴾ بضم الميم وفتح
الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وكسرها وآخره صاد مهملة، و﴿التيهان﴾ بفتح
التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها *

وفي هذه السنة رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع
زوجها في المحرم *

وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية أم ابراهيم ابن رسول الله ﷺ وأختها
سيرين^(٢)، وبغلتة دلدل وحمارة يعفور، وكسوة، فاسلمت مارية واختها قبل قدومهما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ مارية لنفسه ووهب سيرين حسان بن ثابت الأنصاري

(١) أي لم يسر من الوجيف وهو ضرب من السير كما في القاموس (٢) وبعثت معها نخصي فكانت معها *

فهي ام ابنه عبد الرحمن فهو و ابراهيم ابناخالة * وفيها اتخذ صلى الله عليه وسلم منبره الذي كان يخطب الناس عليه واتخذ درجتين ومقعدة ، وقيل : انه عمل سنة ثمان وهو الثابت *

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلا الى عجزه هو ازن بتر به (١) ، فبر بوامنه ولم يلق كيدا ورجع *

وفيها كانت سرية بشير بن سعد والنعمان بن بشير الانصاري الى بني مرة بفدك ، في شعبان في ثلاثين رجلا أصيب أصحابه ، وارتث (٢) في القتلى ، ثم رجع الى المدينة *

وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الى أرض بني مرة . فاصاب مرداس بن نهيك (٣) حليفهم من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الانصار ، قال : أسامة : لما غشيناها قال : أشهد أن لا اله الا الله ، فلم تنزع عنه حتى قتلناه ؛ فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا الخبر فقال : يا أسامة كيف تصنع بلا إله الا الله ؟ *

وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا في مائة وثلاثين راكبا الى بني عبد بن ثعلبة ، فاغار عليهم واستاق النعم والشاء وحذروها الى المدينة *

وفيها كانت سرية بشير بن سعد الى اليمن (٤) والجناب (٥) في شوال من سنة سبع ، وكان سببها ان جليل بن نورة الأشجعي كان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان جمعا من غطفان بالجناب قد أمدهم عيينة بن حصن ، وأمرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد (٦) فاصابوا نعما وقتلوا مولى لعيينة ، ثم لقوا جمع عيينة فجزمهم المسلمون ، وانهمزم عيينة ، فلقية الحرث بن عوف منهزم فقال له : قد آن لك ان تقصر عما مضى **حاطب** * بالحاء المهملة و آخره باء موحدة ، و **بشير** * بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة و آخره راء والد النعمان بن بشير ، و **عيينة** * بضم العين وفتح الياء المثناة تحتها نقطتان وسكون الياء الثانية وبعدها نون تصغير عين *

﴿ ذكر عمرة القضاء ﴾

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر أقام بالمدينة جمادين ورجب وشعبان ورمضان .

(١) هو اسم واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها اه معجم البلدان ادارة (٢) ارتث على المجهول حمل من المعركة ريثا أى جريماً وبه رمق اه قاموس (٣) بضم النون وفتحها على وزن زبير وأمير اه قاموس (٤) بضم فسكون اسم لواء (٥) بالفتح جليل اه قاموس (٦) ومعه ثلثمائة كافي السيرة الحلبية *

وشوالا يبعث السرايا، ثم خرج في ذى الحجة معتمرا عمرة القضاء، وساق معه سبعين بدنة، وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته الأولى، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه، وتحدثت قريش بينها ان النبي ﷺ واصحابه في عسر وجهد وحاجة. فاصطفوا له عند الندوة لينظروا اليه ولاصحابه معه فلما دخلها اضطجع بر دائه. فاخرج عضده اليماني ثم قال: رحم الله امرأ، أراهم اليوم من نفسه قوة، ثم استلم الركن وخرج يهروا، ويهروا واصحابه معه (١)، وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة آخذاً بخطام ناقته، وهو يقول:

خلو ابني الكفار عن سييله * خاوا فكل الخير في رسوله
يارب اني مؤمن بقبيله * اعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم في سفره هذا بميمونة بنت الحرث، واقام بمكة ثلاثا، فارسل المشركون اليه مع علي بن ابي طالب ليخرج عنهم، فقال: ما عليهم لو أعرست بين أظهرهم وصنعنا لهم طعاما، فحضروه معانقوا: الا حاجة لنا في طعامه، فليخرج عنا، فخرج عنهم وبني ميمونة بسرف، ثم انصرف الى المدينة فاقام بها بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع وبعث جيشه الذي أصيب بمؤتة وولى تلك الحجة المشركون *

وفيهما كانت غزوة ابن أبي العوجاء السلمي الى بني سليم في ذى القعدة فلقوه فاصيب هو واصحابه (٢)، وقيل: بل نجوا واصيب اصحابه (٣) ودخلت سنة ثمان (٤) وفيها توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الواقدي *

وفيهما كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الكلابي الى كلب الليث الى بني الملوحة في صفر فلقيه الحرث بن البرصاء الليثي فاخذه أسيرا فقال: اني انما جئت لاسلم فقال له غالب: ان كنت صادقا

(١) وهذا أول مشروعية الرمل في طواف خلفه سمي اه الادارة (٢) وكانوا خمسين رجلا فكان لبني سليم جاسوس مع المسلمين فخرج اليهم وسبق القوم وحضرهم فجمعوا لهم جمعا كثيرا فجاؤا لهم وهم معدون لهم فدعواهم الى الاسلام فقالوا: اي حاجة عما تدعونا اليه فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تأتيهم وأحدقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتى قتل عامتهم واصيب ابن أبي العوجاء جريحا مع القتلى، ثم تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اه السيرة الحلبية، وسبب ذلك عدم تيقظ المسلمين اذا استطاع الجاسوس أن يدخل بينهم، ومنه تعلم قيمة القوم اذا لم يدخلهم اجنبي وان كانوا قليلين فانهم يفلبون وان البلاء لا يكون الا من الجواسيس في كل عصر. الادارة *

فلن يضرك رباط ليلة وان كنت كاذبا استوثقنا منك و وكل به بعض أصحابه و قال له: ان نازعك فخذ رأسه وأمره بالمقام الى ان يعود. ثم ساروا حتى أتوا بطن الكديد فزلوا بعد العصر وأرسلوا جند بن مكيث الجهني ريثة لهم قال: فقصدت تلاهناك يطلعني على الحاضر فانبطحت عليه فخرج لي منهم رجل فنظر فرآني منبطحا فاخذ قوسه وسهمين فرماني باحدهما فوضعه في جني قال فزعته ولم أتحرك ثم رماني بالثاني فوضعه في رأس منكبي قال: فزعته ولم أتحرك قال: أما والله لقد خالطه سهمي ولو كان ريثة لتحرك قال: فأمهلناهم - حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وعطنوا - شئنا عليهم الغارة فقتلنا منهم من قتلنا واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعا و أتى صريح القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى اذا لم يكن بيننا الا بطن الوادي من قديد بعث الله عز وجل من حيث شاء سحبا مارأينا قبل ذلك مطرا مثله فجاء الوادي بما لا يقدر أحد يجوزه فلقد رأيتهم ينظرون إلينا ما يقدر أحد يتقدم، وقد منا المدينة، وكان شعار المسلمين أمت (١) أمت، وكان عدتهم بضعة عشر رجلا *

وفيها بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي الى البحرين وبها المنذر بن ساوي فصالح المنذر على ان على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبايحهم ولا تنكح (٢) نساؤهم، وقيل: ان ارساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله ﷺ الى الملوك، وقد تقدم ذلك * وفيها كانت سرية شجاع بن وهب الى بني عامر في شهر ربيع الأول في أربعة عشر رجلا فشن الغارة عليهم فاصابوا نعما فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بعيرا *

وفيها كانت سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاق خرج في خمسة عشر رجلا فوجد بها جمعا كثيرا فدعاهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا وقتلوا أصحاب كعب ونجا حتى قدم المدينة، وذات اطلاق من ناحية الشام؛ وكانوا من قضاة ورؤسهم رجل يقال له: سدوس *

﴿ ذكر اسلام خالد بن الوليد . و عمرو بن العاص، و عثمان بن طلحة ﴾

في هذه السنة في صفر قدم عمرو بن العاص مسلما على النبي صلى الله عليه وسلم و قدم معه خالد بن الوليد، و عثمان بن طلحة العبدري. و كان سبب اسلام عمرو و انه قال: لما انصر فنامع الأحزاب عن الخندق قلت لأصحابي: اني اري امر محمد يعلو الأمور علوا منكرا و اني قدر أيت ان تلحق بالنجاشي فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي و ان ظهر قومنا على محمد فجنح من

(١) أمر بالموت والراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالماتة مع حصول الغرض للشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل اه نهاية (٢) في الاصول تنكح بدون لا وصحجناه من الطبري *

قد عرفوا قالوا: ان هذا الرأي قال: فجمعنا له أدماء كثيرا وخرجنا الى النجاشي حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ وصل عمرو بن أمية الضمري رسولا من النبي ﷺ في أمر جعفر وأصحابه، قال: فدخلت على النجاشي وطلبت منه أن يسلم إلى عمرو بن أمية الضمري لأقتله تقر بالقريش بمكة. فلما سمع كلامي غضب وضرب أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره، يعني النجاشي فخفته، ثم قلت: والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك، قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر، الذي كان يأتي موسى لتقتله، قال: قلت: أيها الملك، أذلك هو؟ قال: ويحك يا عمرو، أطعني واتبعه فانه والله لعلي الحق، وليظهرن علي من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده. قال: فقلت فبايعني له على الاسلام. فبسط يده فبايعته، ثم خرجت الى أصحابي وكتبتهم اسلامي، وخرجت عائدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم ولقيني خالد بن الوليد، وذلك قبل الفتح وهو مقبل من مكة. فقلت: أين يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي، اذهب والله أسلم، فحتى متي؟ فقلت: والله ما جئت الا للاسلام فقد مناعني النبي صلى الله عليه وسلم، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوت فأسلمت، وتقدم عثمان بن طلحة فأسلم *

﴿ ذكر غزوة ذات السلاسل ﴾

وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، عمرو بن العاص (١)، الى أرض بلي وخذرة يدغو الناس الى الاسلام، وكانت أمه من بلي فتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسار حتى اذا كان على ماء بارض جذام، يقال له: السلاسل، وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل، فلما كان به خاف، فبعث الى النبي ﷺ يستمهده، فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين (٢) فيهم أبو بكر، وعمار وقال لأبي عبيدة حين وجهه: لا تختلفا فخرج أبو عبيدة فلما قدم عليه قال عمر: وإنما جئت مددا الى فقال له أبو عبيدة: يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تختلفا فان عصيتني أطعتك قال: فانا أمير عليك؛ قال: فدونك فصلى عمرو بن العاص بالناس (٣) *

(١) ومعه ثلثمائة من المهاجرين والأنصار معهم ثلاثون فرسا اه السيرة الحلبية (٢) ومقدارهم مائتان كافي السيرة الحلبية (٣) والتقوامع بعضهم فحمل المسلمون عليهم ففترقوا وأراد المسلمون ان يتبعوهم فنعهم عمرو وكانت ليلة شديدة فنعهم من ان يشعلوا النار واصبح جنبا فلم ينتسل، قال: في السيرة الحلبية فلما عاد اعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بانه كره النار خشية ان يراها هاءدوهم فيرى قلتهم فيقطع فيهم وكره ان يتبعوهم خوفا

وفيهما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر و عياذ بنى الجلندى
بعمان فآمنا و صدقا و أخذ الجزية من المجوس *

﴿ ذكر غزوة الخبط وغيرها ﴾

وفيهما كانت غزوة الخبط ، وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح ، في ثلثمائة من المهاجرين
والأنصار ، وكانت في رجب وزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا من تمر ، فكان
أبو عبيدة يقبض لهم قبضة ثم تمر تمر ، فكان أحدهم يلو كها ويشرب عليها الماء الى الليل
فنفد ما في الجراب فأكلوا الخبط وجاعوا جوعا شديدا فنحر لهم قيس بن سعد بن عبادة
تسع جزائر فأكلوها فنهاه أبو عبيدة ^(١) فانهى ، ثم ان البحر ألقى اليهم حوتاميتافا كلوامنه
حتى شعوا ، ونصب أبو عبيد ضلعان اضلاعه فيمر الراكب تحته فلما قدموا المدينة ذكروا
ذلك للنبي ﷺ فقال: كلوا رزقا أخرجه الله لكم وأكل منه رسول الله ﷺ وذكروا
صنيع قيس بن سعد فقال: إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت ^(٢) *

وفيهما كانت سرية وجهها رسول الله ﷺ في شعبان. أميرها أبو قتادة ومعه عبد الله بن أبي
حدر دالأسلى ، وكان سببها ان رفاعه بن قيس أوقيس بن رفاعه في بطن عظيم من جشم
نزل بالغابة يجمع لحرب النبي ﷺ فبعث النبي ﷺ أبا قتادة ومن معه لياتوامنه بخبر فوصلوا
قريبا من الحاضر مع غروب الشمس فكمن كل واحد منهم في ناحية وكانوا ثلاثة ، وقيل:
كانوا ستة عشر رجلا ، قال عبد الله بن أبي حدر د: فكان لهم راع أبطأ عليها فخرج رفاعه
ابن قيس في طلبه ومعه سلاحه ^(٣) فرميته بسهم في فؤاده فمات كالم قال: فاخذت رأسه ثم شددت

من ان يكون له مدد فحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امره والذي يظهر انه اكتفى بالتيمم
وجمل البرد عن ذرا واثبت الحلبي انه توضحا ولا يخفى ان التيمم كان مشروعا يومئذ والله اعلم . الادارة
(١) أى بعد أن تشاجر عمر بن الخطاب وقيس وأغلظ لعمر في القول وقال: أتري أبا ثابت يعنى والده سعدا
يقضى ديون الناس ويطعم في الجماعة ولا يقضى ديننا استدنته لقوم مجاهد بن سبيل الله؟ . الادارة *
(٢) وفي السيرة ما خلاصته ولما عادوا عاتب سعد بن عبادة ولده قيسا فأخبره بان أميره أبا عبيدة عارضه بناء
على تصميم عمر بن الخطاب على المنع وانى لامال لى فقال سعد لولده قيس: لك أربع بساتين ادناها يتحصل منه
خمسون وسقا فوفى قيس الرجل صاحب الجزل لانه اشترى كل جز و ربوسق تمر وأعطاه ما يركبه وكساه
عندئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حق قيس: «انه في بيت جود. ان الجود لمن شيمة أهل ذلك
البيت » اى لان قيسا كريم وكذلك ابوه سعد وجده عبادة وجد ابيه دليم كان يقف على أطمه مناد
ينادي الناس للأكل اه الادارة (٣) وهنافية قصة تركها المؤلف *

في ناحية العسكر و كبرت و كبر صاحبى فوالله ما كان الا النجاء فاخذوا نساءهم
وأبناءهم وما خف عليهم واستقنا الابل الكثيرة والغنم فجتنا بهار رسول الله و جئت برأسه أحمله
معى فأعطاني رسول الله ﷺ من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا . و كنت قد تزوجت
وأخذت أهلى ، و عدل البعير بعشر من الغنم *

وفىها أغزى رسول الله ﷺ أباقتادة أيضا الى إضم^(١) و معه محم بن جثامة الليثى قبل الفتح
فلقبهم عامر بن الأضبط الأشجعى على بعير له و معه متاعه فسلم عليهم بتحية الاسلام
فأمسكوا عنه و حمل عليه محم بن جثامة لشيء كان بينهما فقتله و أخذ بعيره فلما قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فنزل (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل
الله فتينوا) الآية ، و قيل : كانت هذه السرية حين خرج الى مكة فى رمضان و كانوا ثمانية نفر *
* ذكر غزوة مؤتة^(٢) *

كان ينبغى ان تقدم هذه الغزوة على ما تقدم و انما أخرناها لتتصل الغزوات العظيمة
فيتلو بعضها بعضا ، و كانت فى جمادى الأولى من سنة ثمان ، و استعمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليهم زيد بن حارثة و قال : ان اصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبى طالب فان أصيب جعفر
فعبد الله بن رواحة ، فقال جعفر : ما كنت أرهب ان تستعمل على زيد فقال : امض فانك
لا تدرى اى ذلك خير فبكى الناس و قالوا : هلا متعتنا بهم يا رسول الله فأمسك ، و كان اذا
قال : فان أصيب فلان فالأمر فلان أصيب كل من ذكره فتجهز الناس و هم ثلاثة آلاف
و ودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و الناس ، فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى عبد الله
فقال له الناس : ما يبكيك ؟ فقال ما بى حب الدنيا و لا صباة بكم ولكن سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ آية و هى (و ان منكم الا و اردها كان على ربك حتما مقضيا) فليست
ادرى كيفلى بالصدر بعد الورود ؟ فقال المسلمون : صحبكم الله و ردكم الينا سالمين . فقال
عبد الله بن رواحة :

لكننى أسال الرحمن مغفرة * و ضربة ذات فرع^(٣) تقذف الزيدا
أو طعنة يدي حران مجهزة * بحربة تنفذ الأحشاء و الكبد
حتى يقولوا اذا مروا على جدتي^(٤) * يا أرشد الله من غاز و قد رسدا
فلما ودعهم رسول الله ﷺ و عاد قال عبد الله :

(١) بالكسر ثم الفتح ماء بطوئه الطر يوبين مكة و اليمامة اه معجم (٢) هى بالهمزة قرية من ارض البلقاء ، و اما الموتة
بلا همزة فضرب من الجنوب (٣) ذات فرع اى ذات سمة اه خشي و صحاح (٤) الحدث القبر *

خلف السلام على امرىء ودعته * في النخل خير مشيع و خليل
ثم ساروا حتى نزلوا معان من أرض الشام، فبلغهم ان هرقل سار اليهم في مائة الف
من الروم، ومائة ألف من المستعربة، من لحم و جذام و بلقين، و بلى عليهم رجل من
بلى، يقال له: مالك بن رافلة، ونزلوا مآب من أرض البلقاء، فاقام المسلمون بمعان ليلتين
ينظرون في أمرهم وقالوا: نكتب الى رسول الله ﷺ؛ نخبره الخبر، و ننتظر أمره، فشحجهم
عبدالله بن رواحة على المضى. وقال: يا قوم والله ان التي تكرهون لتي خرجتم إياها تطلبون
الشهادة و ما تقاتل الناس بعدد و لا قوة و لا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله
به فانطلقوا فمأهى إلا احدى الحسينين، إما ظهور و إما شهادة؛ فقال الناس: صدق والله:
وساروا و سمعه زيد بن أرقم: و كان يتيماً في حجره و قد أردفه في مسيره ذلك على حقيته
و هو يقول:

إذا أديتني و حملت رحلي * مسيرة أربع بعد الحساء (١)
فشأنك فانعمى و خلاك ذم (٢) * ولا أرجع الى أهلى وراء
وجاء المسلمون و غادرونى * بارض الشام مشهور الثواء (٣)
وردك كل ذى نسب قريب * من الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا أبالى طلع بعل * ولا نخل أسافلها رواء

فلسا سمعها. زيد بكى، فخفقه (٤) بالدرة و قال: ما عليك بالكعب؟ يرزقني الله الشهادة
و ترجع بين شعبي الرحل، ثم ساروا فالتقتهم جموع الروم و العرب بقرية من البلقاء،
يقال لها: مشارف ثم دنى العدو و انحاز المسلمون الى قرية يقال لها: مؤتة، فالتقى الناس
عندها و تعبثوا، و كان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذرى، و على ميسرتهم عباية
ابن مالك الأنصارى. فاقتلوا قتالا شديداً. فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى
شاط (٥) في رماح القوم، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها و هو يقول:

يا حبذا الجنة و اقترابها * طيبة و باردا شرابها
و الروم و روم قد دنا عذابها * كافرة بعيدة أنسابها
* على إذ لا قيتها ضرابها *

(١) الحساء جمع حسى و هو ماء يفور في الرمل و اذا بحث عنه وجد اه خشنى (٢) أى فارقك الذم
فلست له باهل (٣) الثواء الاقامة (٤) أى ضربه (٥) أى هلك *

فلما اشتد القتال . اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها . ثم قاتل القوم حتى قتل ، وكان
جعفر أول من عقر فرسه في الاسلام ، فوجدوا به بضعا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة ،
فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن رواحة ، ثم تقدم فتردد بعض التردد ، ثم قال يخاطب نفسه :

أقسمت يانفس لتنزلنه * طائفة أولا لتكرهنه
ان أجلب الناس وشدوا الرنه (١) * مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه * هل أنت الانطفة فى شنه (٢)

وقال ايضا :

يانفس ان لم تقتلى تموتى * هذا حمام الموت قد صلتى
وما تمنيت فقد أعطيتى * ان تفعلى فعلهما هديتى

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق (٣) من لحم فقال له : شد بهذا صلبك فقد لقيت أيامك هذه
مالمقت ، فاخذه فانتس (٤) منه نهسة ، ثم سمع الحطمة (٥) فى ناحية العسكر فقال لنفسه : وانت
فى الدنيا ، ثم ألقاه وأخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل ، واشتد الأمر على المسلمين ، وكتب
عليهم العدو وقد كان قطبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك بن رافة قائد المستعربة ثم ان
الخبر جاء من السماء فى ساعته ، الى النبي ﷺ ، فصعد المنبر وأمر فودى الصلاة جامعة ،
فاجتمع الناس ، فقال : ثار خبر ثلاثا عن جيشكم هذا الغازى انهم لقوا العدو فقتل زيد
شهيدا فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفر له . ثم أخذ
اللواء عبد الله بن رواحة وصمت حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنوا انه قد كان من عبد الله
ما يكرهون ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقاتل القوم حتى قتل شهيدا : ثم قال : لقد
رفعوا الى الجنة على سرر من ذهب فرأيت فى سرير ابن رواحة ازورا عن سريرى
صاحبه فقلت : عم هذا ؟ فقيل : مضيا وتردد بعض التردد ، ثم مضى ، ولما قتل ابن رواحة
أخذ الراية ثابت بن أرقم الأنصارى ، وقال : يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم
فقالوا : رضينا بك فقال : ما انا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد فاخذ الراية ودافع
القوم وانحازوا عنه فقال رسول الله ﷺ : ثم اخذ الراية سيف من سيوف الله خالد
ابن الوليد فعاد بالناس فمن يومئذ سمي خالد سيف الله . وقال رسول الله ﷺ : مر بي جعفر

(١) الرنة صوت فيه تر جيع شبه البكاء اه خشنى (٢) النطمة الماء القليل الصافى والشنة القرية القديمة اه خشنى

(٣) العرق المعظم الذى عليه بعض الاحم اه خشنى (٤) اى اخذ منه بضمه يسيرا (٥) أى دوس الناس بعضهم بعضا

البارحة في نفر من الملائكة له جناحان مخضب القوادم بالدم. قالت اسماءاتاني النبي ﷺ وقد فرغت من اشتغالي وغسلت اولاد جعفر ودهنتهم فأخذهم وشمهم ودمعت عيناه فقلت: يا رسول الله بلغك عن جعفر شيء؟ قال: نعم أصيب هذا اليوم ثم عاد الى اهله فأمرهم ان يصنعوا لآل جعفر طعاما، فهو اول ما عمل في دين الاسلام، قالت أسماء بنت عميس: فقامت أصنع واجتمع الى النساء، فلما رجع الجيش ودنا من المدينة لقيهم رسول الله ﷺ والمسلمون فاخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون التراب على الجيش ويقولون: يا فرار في سبيل الله ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى.*

﴿ ذكر فتح مكة ﴾

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة مؤتة جمادى الآخرة ورجب، ثم ان بني بكر بن عبدمناة عدت على خزاعة وهم على ما لهم باسفل مكة يقال له الوتير، وكانت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ وبكر في عهد قريش في صلح الحديبية، وكان سبب ذلك ان رجلا من بني الحضرمي اسمه مالك بن عباد. وكان حليفا لالأسود بن رزن الديلي ثم البكري في الجاهلية خرج تاجرا فلما كان بارض خزاعة قتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بني الأسود بن رزن وهم سلمى وكثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم، وكانوا من اشراف بني بكر فيها خزاعة وبكر على ذلك جاء الاسلام واشتغل الناس به فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة في عهد النبي ﷺ ودخلت بكر في عهد قريش اغتتمت بكر تلك الهدنة وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثارهم بقتل بني الأسود فخرج نوفل بن معاوية الديلي بمن تبعه من بكر حتى بيت خزاعة على ماء الوتير. وقيل: كان سبب ذلك ان رجلا من خزاعة سمع رجلا من بكر ينشد هجاء النبي صلى الله عليه وسلم فشججه فهاج الشر بينهم وثار بكر بخزاعة حتى يتوهم بالوتير. وأعانت قريش بني بكر على خزاعة بسلاح ودواب وقاتل معهم جماعة من قريش مختلفين، منهم صفوان بن أمية. وعكرمة بن أبي جهل، وسهل بن عمرو مع غيرهم وعبيدهم، فانهزمت خزاعة الى الحرم وقتل منهم نفر، فلما دخلت خزاعة الحرم قالت بكر: يا نوفل اننا قد دخلنا الحرم الهك الهك. فقال: كلبة عظيمة لا إله له اليوم؛ يا بني بكر أصيبوا ثاركم؛ فلعمري انكم لتسرفون في الحرم، أفلا تصيبون ثاركم فيه؟ فلما

(٢١٢ - ج ٢ الكامل)

نقضت بكر وقر يش العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ بما استحل من خزاعة، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم الكعبي حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراى الناس ثم قال:

يارب انى ناشد محمدا * حلف اينا وايه الاتلدا
فوالدا كنا و سنت ولدا^(١) * ثمت أسلمنا فلم نزع يدا
فانصر رسول الله نصرأ اعتدا^(٢) * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * ايض^(٣) مثل اليد تنمى صعدا
ان سم خسفا وجهه تربدا * فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا
ان قریشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لى فى كداء رصدا * وزعموا ان لست ادعو احدا
وهم أذل و اقل عددا * هم يتونا بالوتير هجدا
و قتلونا ركعا و سجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم، ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب، وكان بين عبد المطلب و خزاعة حلف قديم، فلماذا قال عمرو بن سالم: حلف اينا و اياه الاتلدا^(٤) ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فنادوه وهو يغتسل، فقال: يا لبيكم و خرج اليهم فاخبروه الخبر ثم انصرفوا راجعين الى مكة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال للناس: كأنكم بابي سفیان قد جاء ليجدد العهد خوفا و يز يد فى المدة، و مضى بديل فاتى أباسفیان بعسفان يريد النبي ﷺ ليجدد العهد خوفا منه، فقال لبديل: من أين أقبات؟ قال: من خزاعة فى الساحل و بطن هذا الوادى. قال: أو ما أتيت محمدا؟ قال: لا. فقال أبو سفیان لأصحابه لما راح بديل: انظروا بعر ناقته، فان جاء المدينة لقد علف النوى فنظروا بعر الناقة فرأوا فيه النوى، ثم خرج أبو سفیان حتى أتى النبي ﷺ فدخل على ابنته ام حبيبة زوج النبي فلبا أراد أن يجلس على فراش رسول الله طوته عنه، فقال: ما أدرى أرغبت به عني أم رغبت بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ

(١) رواية ابن هشام قد كنتم ولدا: و كنا و الدا يريد ان بنى عبد مناف أمه من خزاعة و كذلك قصى فان امه فاطمة بنت سعد الخزاعية ام سهيل (٢) الاعتد اي الحاضر من المشى الشديد وهو الحاضر ام خشنى (٣) لا وجود لهذه الفقرة فى سيرة ابن هشام (٤) الاتلدا القديم *

وأنت مشرك نجس فلم أحب أن تجلس عليه فقال: لقد أصابك يا بنية بعدى شر فقالت: بل هداني الله للإسلام، ثم خرج حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئاً، ثم أتى أبا بكر فكلمه ليحكم له رسول الله ﷺ، فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر فكلمه فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به، ثم خرج حتى أتى علياً وعنده فاطمة والحسن غلام يدب بين يديها فكلمه في ذلك فقال له: والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه، والتفت إلى فاطمة فقال: يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك هذا أن يجير بين الناس فيكون سيد العرب؟ فقالت ما بلغ ابني أن يجير بين الناس وما يجير على رسول الله أحد، فالتفت إلى علي فقال له: أرى الأمور قد اشتدت على فأنصحني، قال: أنت سيد كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بارضك، فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس قد اجرت بين الناس، ثم ركب بعير موقدم مكة وأخبر قريشاً ماجرى له وما أشار به علي عليه فقالوا له: والله ما زاد على أن يسخر بك، ثم إن رسول الله ﷺ تجهز وأمر الناس بالتجهز إلى مكة، وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها^(١) في بلادها، فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يعلمهم الخبر وسيره مع امرأة من مزينة اسمها كنود، وقيل: مع سارة مولاة لبني المطلب تعلمهم الخبر وسيره معها فارسل رسول الله ﷺ علياً والزبير فادركاها بالحليفة واخذاً منها الكتاب وجاء به إلى رسول الله ﷺ فأخضر حاطباً وقال له: ما حملك على هذا؟ فقال: والله إنى لمؤمن بالله ورسوله ما بدلت ولا غيرت، ولكن لي بين أظهرهم أهل وولد وليس لي عشيرة فصانعتهم عليهم، فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنقه فإنه قد نافق، فقال رسول الله ﷺ: وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وأنزل الله في حاطب (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) إلى آخر الآية؛ ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم ابن حصين الغفاري، وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكة لعشر بقين منه، فصام حتى بلغ ما بين عسفان واج، فأفطروا واستوعب معه المهاجرون والأنصار، فسبعت^(٢) سليم وألفت^(٣) مزينة وفي كل القبائل عددوا سلام، وأدركه عيينة بن حصن الفزاري بالعرج، والأقرع بن حابس بالسقيا، ولقيه العباس بن عبد المطلب بالجحفة، وقيل:

(١) أي آتيا على حين غنلة (٢) وسبعت أي بلغت سبعمائة (٣) أي بلغت ألفاً *

بذى الخليفة مهاجرا، فامرته رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسل رحله الى المدينة و يعود معه، وقال له: أنت آخر المهاجرين. وأنا آخر الأنبياء، ولقيه أيضا مخرمة بن نوفل، وأبوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبي أمية بنقب العقاب، فالتمسا الدخول على رسول الله ﷺ وكلمته أم سلمة فيهما، وقالت له: ابن عمك، وابن عمك، وصهرك قال: لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهرى فهو الذي قال بمكة ما قال؛ فلما سمعا ذلك، وكان مع أبي سفيان ابن له اسمه جعفر، قال: والله ليأذنن لي أو لاخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لها فأذن لهما فدخلا عليه فأسلما، وقيل: ان عليا قال: لأبي سفيان بن الحرث انت رسول الله ﷺ من قبل وجهه، فقل له: ما قال اخوة يوسف ليوسف (تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين) فانه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه فعلا ولا قولاً ففعل ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: (لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وقربهما فأسلما، وأنشده أبوسفيان قوله في اسلامه واعتذاره مما مضى:

لعمرك إني يوم أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكا لمدج^(١) الحيران أظلم ليله * فهذا أواني حين أهدي وأمتدى
وهاد هداني غير نفسى ونالى * مع الله من طردته كل مطرد^(٢)
الآيات فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: أنت طردتني كل مطرد، وقيل: ان
أبا سفيان لم يرفع رأسه الى النبي ﷺ حياء منه، وقدم رسول الله ﷺ مر الظهران في عشرة
آلاف فارس. من بني غفار أربعمائة. ومن مزينة ألف وثلاثة نفر. ومن بني سليم سبعمائة
ومن جهينة ألف وأربعمائة. وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف من
العرب، ثم من تميم وأسد وقيس، فلما نزل مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب:

(١) المدج من ادج، قال في الصحاح: ادج القوم اذا ساروا من اول الليل اه (٢) وتامها

اصد وانأى جاهدا عن محمد وادعى وان لم انتسب لمحمد

هم ما هم من لم يقل بهوهم وان كان ذا رأى يلم ويفندى

اريد لارضيتهم ولست بلائط مع القوم ما لم اعد في كل مقعد

فقل لثقيف لا اريد قتالها وقل لثقيف تلك عيرى أوعدى

فما كنت في الجيش الذي نال عامر وما كان عن جرى لساني ولا يدي

اه من سيرة ابن هشام، وقوله: بلائط اي بلائط يقال لاطحبه بقلبي اي لصق به، وعدى اي هددى اه خشنى *

یاہلاک قریش و اللہ لئن بغتہا رسول اللہ ﷺ فی بلادہا فدخل عنوةً انه لہلاک قریش الی آخر
 الدهر، فجلس علی بغلة النبی ﷺ وقال: أخرج الی الأراک لعلی أری حطاباً اور جلا یدخل مکة
 فیخبرہم بمکان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فیأتونہ و یستأمنونہ، قال: فخرجت اطوف فی
 الأراک إذ سمعت صوت أبی سفیان و حکیم بن حزام و بديل بن ورقاء الخزاعی قد خرجوا
 یتجسسون الخبر، فقال أبو سفیان: ما رأیت نیراً ناقطاً کثر من ہذہ، فقال بديل: ہذہ نیران خزاعة
 فقال أبو سفیان: خزاعة أذل من ذلک، فقلت: یا أبا حنظلة یعنی اباسفیان کان یکنی بذلک۔
 فقال: ابو الفضل قلت نعم، قال: لیک فذلک ابی و امی ما وراک؟ فقلت: ہذا رسول اللہ ﷺ
 فی المسلمین انا کم فی عشرة آلاف قال: ماتاً مررتی، قلت: تر کب معی فاستأمن لک رسول اللہ
 ﷺ فواللہ لئن ظفربک لیضربن عنقک فردفتی فخرجت أرکض بہ نحو رسول اللہ
 ﷺ فکلما مررت بنار من نیران المسلمین ونظروا الی یقولون: عم رسول اللہ علی
 بغلة رسول اللہ حتی مررنا بنار عمر بن الخطاب فقال أبو سفیان: الحمد للہ الذی أمکن منک
 بغير عقد و لا عهد، ثم اشتد نحو النبی ﷺ و رکضت البغلة فسبقت عمر و دخل عمر علی
 رسول اللہ ﷺ فاخبرہ وقال: دعنی أضرب عنقه فقلت: یا رسول اللہ انی قد أجرته ثم
 اخذت برأس رسول اللہ ﷺ و قلت: لا یناجیہ الیوم أحد دونی فلما أکثر فیہ عمر قلت:
 مهلا یا عمر فواللہ ما تصنع ہذا الا انہ رجل من نبی عبد مناف ولو کان من نبی عدی ما قلت
 ہذہ المقالة فقال: مهلا یا عباس فواللہ لا سلامک یوم أسلمت کان احب الی من اسلام الخطاب
 لو اسلم فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم: اذهب فقد أمناء حتی تغدو علی بہ بالغداة
 فرجعت بہ الی منزلی فلما اصبح غدوت بہ علی رسول اللہ ﷺ فلما رآہ قال: و یحک
 یا أبا سفیان ألم یأئن لک ان تعلم ان لا إله الا اللہ؟ قال: بلی بابی أنت و أمی یا رسول اللہ
 لو کان مع اللہ غیرہ لقد أغنی عنی شیئاً فقال: و یحک ألم یأئن لک ان تعلم انی رسول اللہ؟ فقال:
 بابی أنت و أمی أما ہذہ ففی النفس منها شیء، قال العباس: فقلت لہ: و یحک اشہد شہادة
 الحق قبل و اللہ ان تضرب عنقک قال فتشہد و أسلم معہ حکیم بن حزام و بديل بن ورقاء فقال
 رسول اللہ ﷺ للعباس: اذهب فاحبس اباسفیان عند خطم^(۱) الجبل بمضیق الوادی
 حتی تمر علیہ جنود اللہ فقلت: یا رسول اللہ انه یحب الفخر فاجعل لہ شیئاً یكون فی قومہ

(۱) الخطم انف الجبل وهو شیء یخرج منہ مضیق، معہ الطريق ام خشنی *

فقال: نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن^(١) ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن .
ومن دخل المسجد فهو آمن . ومن أغلق بابه فهو آمن قال: فخر جت به فخبسته عند خطم
الجبل فمرت عليه القبائل فيقول: من هؤلاء؟ فاقول أسلم فيقول: مالي ولأسلم ويقول:
من هؤلاء؟ فاقول: جهينة فيقول: مالي ولجهينة حتى مر رسول الله ﷺ في كتيبة الخضراء
مع المهاجرين والأنصار في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال: من هؤلاء؟ فقلت: هذا رسول
الله ﷺ في المهاجرين والأنصار فقال: مالا حدهؤلاء قبل ولا طاقة، لقد أصبح ملك ابن اخيك
عظيما فقلت: ويحك انها النبوة فقال: نعم اذن فقلت: الحق بقومك سريرا فحذرهم . فخرج
حتى أتى مكة ومعه حكيم بن حزام فصرخ في المسجد يامعشر قریش هذا محمد قد جاءكم بما
لا قبل لكم به فقالوا: فما قال قال: من دخل داري فهو آمن قالوا: ويحك وما تغني عنادارك . فقال
ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن، ثم قال: يامعشر قریش أسلموا تسلموا
فاقبلت امراته هند فاخذت باحيطه وقالت يا آل غالب . اقتلوا هذا الشيخ الأحمق فقال:
ارسل لي لحيتي واقسم لئن لم تسلمني انت لتضربن عنقك ادخلي بيتك فركته وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهما الزبير وامره ان يدخل ببعض الناس من كداء
وكان على الجنبه اليسرى، وامر سعد بن عبادة ان يدخل ببعض الناس من كدى فقال
سعد حين وجهه: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة فسمعها رجل من المهاجرين
فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢)، فقال لعلي بن أبي طالب: أدركه فخذ الراية منه وكن

(١) وهذه المناسبة نقل ما أورده الدميري في حياة الحيوان قال: ان بعض العلماء رأى علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه فقال له: انكم لما فتحتم مكة قلم: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ولما ملك بنو أمية بامارة يزيد
قتلوا الحسين ومعه أكثر من سبعين هاشميا فقال أما سمعت آيات ابن الصفي - وهو المشهور بمحيس
بيص - قال لا قال اذهب فاسمعهم انه فلما ذهب اليه حاف انه لم يسمهم انه احدلانه قالها في تلك الليلة وهي:

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحلتم قتل الاسارى وطالما عدونا على الأسرى فنمفون ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا فكل إناء بالذى فيه ينضح اه

(٢) قال السهيلي في شرحه على سيرة ابن هشام وزاد غير ابن اسحاق في الخبر ان ضرار بن الخطاب الفهري
وليس أخا لعمرو - قال يومئذ شعرا حين سمع قول سعد استعطف فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على
قریش وهو من أجود شعراءه:

يا نبي الهدى اليك لجائي قریش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الارض وعاداهم اله السماء
والتقت حلقنا الطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلحاء

انت الذي تدخل بها ، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة من الليط في بعض الناس ، وكان معه أسلم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من العرب ، وهو أول يوم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي طوى وقف على راحلته وهو معتجر ^(١) بشقة برد حبرة أحمر وقد وضع رأسه تواضعا لله تعالى حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان أسفل لحيته لتمس واسطة الرحل ، ثم تقدم ودخل من أذاخر باعلاها ^(٢) وضربت قبته هناك ، وكان عكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا ومعهم الأحابيش ، وبنو بكر ، وبنو الحرث بن عبد مناة ، فلقبهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من المسلمين جابر بن جبيل الفهري ، وحيش بن خالد وهو الأشعر الكعبي ، ومسلبه ابن الميلاء ، وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا ثم انهزم المشركون ، وكان مع عكرمة حماس بن قيس ، وكان قد قال لامرأته : لا تينك بخادم من أصحاب محمد فلما عاد اليها منهزما قال لها : اغلقتي على بابي ، قالت : تستهزى به : أين الخادم ؟ فقال :

إنك لو شهدت يوم الخندمة * إذ فر صفوان وفر عكرمة
وأبو يزيد قائم كالموتمة ^(٣) * واستقبلتهم بالسيوف المسلبه
يقطعن كل ساعد وجمجمه ^(٤) * ضربا فلا تسمع إلا غمغمه
لهم نهيت ^(٥) خلفنا وهممه * لم تنطق في اللوم أدنى كلمة

أبو يزيد هذا — هو سهيل بن عمرو — وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى امرأته أن لا

إن سعدا يريد قاصمة الظهري باهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من انقيظ رمانا بالنسر والعواء
فأن اقتحم اللواء ونادى يا حماة اللواء اهل اللواء
لتكونن بالبطاح قریش بقعة القاع في أكف الاماء

فحيثما اتزع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الراية من سعد بن عبادة فيما ذكره الله أعلم اه الادارة (١) الاعتجار
بالمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه اه الادارة (٢) اي من
كداء فقد جاء في بعض الروايات انه قيل : يا رسول الله من أين تدخل مكة ؟ قال : من حيث أشار حسان يريد
قوله في وعيد قریش :

عدمنا خيلنا إن لم ترها تثير النقع موعدها كداء

فكان قول حسان هذا كرامة الله حيث صدق الله وعيده . الادارة (٣) الموقعة هي التي قتلز وجهاولها
أيتام اخشى (٤) الغنمة أصوات الأبطال في الحرب اه خشي ، ويطلق على الكلام الذي لا يفهم اه قاموس
(٥) النهيت فوق الزحير ونوع من الزئير وهو صوت الصدر أو كثر ما توصف به الأسد *

يقتلوا أحدا إلا من قاتلهم، فلما انهزم المشركون وأراد المسلمون دخول مكة، قام في وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمير وقد نثرن شعورهن فرآهن رسول الله ﷺ والى جنبه أبو بكر، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: يا أبا بكر، كيف قال حسان؟ فأنشده:

تكاد جيانا مستمطرات * يلطمهن بالخمير النساء

وكان رسول الله ﷺ، قد أمر بقتل ثمانية رجال وان وجدوا تحت استار الكعبة، وأربع نسوة * فاما الرجال، فمنهم، عكرمة بن أبي جهل، كان يشبه أباه في إيذاء رسول الله ﷺ وعداوته والانفاق على محاربه، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة خافه على نفسه، فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له وخرجت في طلبه ومعها غلام لهارومي فراودها عن نفسها فأطمعته ولم يتمكنه حتى أتت حيا من العرب فاستعانتهم عليه فأوثقوه، وأدركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر. فقالت: جئتك من عند أوصل الناس وأحلمهم وأكرمهم، وقد أمنك فرجع وأخبرته خبر الرومي فقتله قبل أن يسلم فلما قدم على رسول الله ﷺ سر به فأسلم، وسأل رسول الله ﷺ أن يستغفر له فاستغفر * ومنهم صفوان بن أمية بن خاف، وكان أيضا شديدا على النبي ﷺ فهرب خوفا منه الى جدة. فقال عمير بن وهب الجمحي: يا رسول الله، ان صفوان سيد قومي، وقد خرج هاربا منك فامنه، قال: هو آمن وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة ليعرف بها أمانه، فخرج بها عمير فأدركه بجدة فاعلمه بامانه، وقال: انه أحلم الناس وأوصلهم وانه ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك. قال: إني أخافه على نفسي. قال: هو أحلم من ذلك، فرجع صفوان وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ان هذا يزعم أنك أمنتني. قال: صدق قال: اجعاني بالخيار شهرين، قال: أنت فيه أربعة أشهر، فاقام معه كافرا، وشهد معه حينئذ والطائف ثم أسلم وحسن اسلامه وتوفي بمكة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل * ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي، وكان قد أسلم وكتب الوحي الى رسول الله ﷺ فكان اذا أملى عليه عزيز حكيم يكتب عايم حكيم وأشباه ذلك. ثم ارتد وقال لقريش: إني أكتب أحرف محمد في قرآنه حيث شئت، ودينكم خير من دينه، فلما كان يوم الفتح فر الى عثمان بن عفان، وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عثمان حتى اطمأن الناس، ثم أحضره عند رسول الله ﷺ وطالب له الأمان، فصهت رسول الله ﷺ طويلا

ثم امنه فاسلم وعاد، فلما انصرف، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: لقد صمت ليقته أحدكم، فقالوا: هلا أو مات الينا؟ فقال: ما كان للنبي أن يقتل بالاشارة، ان الأنبياء لا يكون لهم خائنة الأعين، ومنهم عبد الله بن خطل، وكان قد أسلم فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من الأنصار و غلام له رومي قد أسلم فكان الرومي يخدمه ويصنع له الطعام فنسى يوما ان يصنع له طعاما فقتله وارتد، وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ فقتله سعيد ابن حريث المخزومي أخو عمرو بن حريث وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه *
ومنهم الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي، وكان يؤذي رسول الله ﷺ بمكة، وينشد الهجاء فيه، فلما كان يوم الفتح هرب من بيته فلقبه علي بن أبي طالب فقتله *
ومنهم مقيس بن صبابه، وانما أمر بقتله لأنه قتل الأنصاري الذي قتل أخاه هشاما خطأ وارتد فلما انهزم أهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة وشر بو الخمر فعلم به نميلة ابن عبد الله الكلبي فاتاه فضربه بالسيف حتى قتله *

ومنهم عبد الله بن الزبير السهمي، وكان يهجو رسول الله ﷺ بمكة * ويعظم القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب الى نجران، فأما هبيرة فاقام بهامشركا حتى هلك، وأما الزبير فرجع الى رسول الله ﷺ واعتذر فقبل عذره فقال حين أسلم (۱):

يا رسول الملك ان لساني * راتق ما فتقت (۲) إذ أنا ببور (۳)
إذ أبارى الشيطان في سنن الغي ومن نال مثله مشور
آمن اللحم والعظام بربي * ثم نفسي الشهيد أنت النذير

في أشعاره كثيرة يعتذر فيها * ومنهم وحشي بن حرب قاتل حمزة فهرب يوم الفتح الى الطائف، ثم قدم في وفد أهله على رسول الله ﷺ وهو يقول: أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال النبي ﷺ: أو وحشي؟ قال: نعم قال: أخبرني كيف قتلت عمي؟

(۱) وسبب اسلامه كما في سيرة ابن هشام ان ابن الزبير لما هرب الى نجران رماه حسان بيت واحد مازاد عليه وهو:

لا تمدن رجلا أحلك بنضه نجران في عيش أحد لثيم
فلما بلغ ابن الزبير قول حسان أتى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم وأنشده ما ورد المصنف، وكان بيت حسان سبب اسلامه اذ ضاقت عليه الأرض بعد ذلك فما وسعه الا الاسلام، الادارة (۲) الرثق الغم والالتحام والفتق النقض وعدم الاعمال اي سادما انتقض (۳) البور الهالك *

فاخبره فبكى وقال: غيب وجهك عني، وهو اول من جلد في الخمر، واول من لبس المعصفر المصقول في الشام * وهرب حريطب بن عبد العزى فرآه أبوذر في حائط فاخبر النبي ﷺ بمكانه، فقال: أو ليس قد أمنا الناس، إلا من قد أمرنا بقتله؟ فاخبره بذلك فجاء الى النبي فاسلم، قيل: انه دخل يوما على مروان بن الحكم وهو على المدينة. فقال له مروان: يا شيخ تأخر اسلامك فقال: لقد هممت به غير مرة، فكان يصدني عنه أبوك * وأما النساء فمنهن هند بنت عتبة، وكان رسول الله ﷺ أمر بقتلها لما فعلت بحمزة، ولما كانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فجاءت اليه مع النساء متخفية فأسلمت وكرت كل صنم في بيتها وقالت: لقد كنا منكم في غرور، واهدت الى رسول الله ﷺ جديين. واعتذرت من قلة ولادة غنمها فدعا لها بالبركة في غنمها فكثرت، فكانت تهب وتقول: هذا من بركة رسول الله ﷺ فالحمد لله الذي هدانا للاسلام * ومنهن سارة، وهي مولاة عمرو بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهي التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة في قول بعضهم؛ وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمة فوصلها فعادت إلى مكة مرتدة فامر بقتلها فقتلها علي بن أبي طالب * ومنهن قينتا عبد الله بن خطل وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلها فقتلت احدهما واسمها قريية (١) وفرت الأخرى وتنكرت وجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت وبقيت الى خلافة عمر بن الخطاب فأوطاها رجل فرسه خطأ فماتت، وقيل: بقيت الى خلافة عثمان فكسر رجل ضلعا من اضلاعها خطأ فماتت فاغرمه عثمان ديتها *

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة كانت عليه عمامة سوداء، فوقف على باب الكعبة وقال: لا اله الا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده؛ وهزم الأحزاب وحده. ألا كل دم او مائة (٢) أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الاسدانة البيت وسقاية الحاج، ثم قال: يا معشر قريش ماترون اني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، اخ كريم وابن اخ كريم، قال: اذهبوا فاتم اللقاء فغفاهم، وكان الله قد أمكنه منهم، وكانوا له فينا فلذلك سمي أهل مكة

(١) هذه موافقة لرواية ابن سيد الناس كما نقله صاحب تاريخ الخميس وأن اسم الثانية التي أسلمت فرتي بفتح فسكون ففتحتان آخرها ألف مقصورة والذي في سيرة ابن هشام ان فرتي هي التي قتلت وان التي أسلمت اسمها سارة والله أعلم. الادارة (٧) هو ما يؤثر وروى عن الجماهية من مكارمها ومفاخرها *

الطلاق ، وطاف بالكعبة سبعة، ودخلها وصلى فيها ورأى فيها صور الأنبياء (١) فأمر بها فحيت ، وكان على الكعبة ثلثمائة وستون صنماً، وكان بيده قضيب فكان يشير به الى الأصنام وهو يقرأ (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) فلا يشير الى صنم منها الا سقط لوجهه ، وقيل: بل أمر بها وخذمت (٢) وكسرت ، ثم جلس رسول الله ﷺ للبيعة على الصفا، وعمر بن الخطاب تحته ، واجتمع الناس لبيعة رسول الله ﷺ على الاسلام، فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا، فكانت هذه بيعة الرجال *

وأما بيعة النساء فإنه لما فرغ من الرجال بايع النساء فاتاهن من نساء من نساء قریش، منهن أم هاني، بنت ابي طالب، وأم حبيبة بنت العاص بن أمية وكانت عند عمرو بن عبدود العامري، وأروى بنت ابي العيص عمه عتاب بن أسيد، وأختها عاتكة بنت ابي العيص وكانت عند المطلب بن ابي وداعة السهمي، وأمه بنت عفان بن ابي العاص أخت عثمان وكانت عند سعد حليف بني مخزوم، وهند بنت عتبة وكانت عند ابي سفيان، ويسيرة بنت صفوان ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وأم حكيم بنت الحرث بن هشام، وكانت عند عكرمة بن ابي جهل، وفاخنة بنت الوليد بن المغيرة اخت خالد وكانت عند صفوان بن امية بن خلف؛ وريطة بنت الحجاج، وكانت عند عمرو بن العاص في غيرهن، وكانت هند متكرة لصنيعها بحمزة، فهي تخاف أن تؤخذ به، وقال لمن: تبايعني على أن لا تشركن بالله شيئاً قالت هند: انك والله لتأخذ علينا ما لا تأخذ على الرجال فسنو تيكه، قال: ولا تسرقن قالت: والله ان كنت لأصبت من مال ابي سفيان، الهنة والهنة، فقال ابو سفيان وكان حاضراً: أما ما مضى فانت منه في حل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أهند؟ قالت: انا هند فاعف عما سلف عفا الله عنك قال: ولا تزنين قالت: وهل تزني الحرة؟ قال: ولا تقتلن اولادكن قالت: قدر بيناهم صغاراً وقتلتهم يوم بدر كباراً فانت وهم اعلم، فضحك عمر، قال: ولاتاتين بيهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قالت: والله ان اتيان البيهتان لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق، قال: ولا تعصيني في معروف قالت: ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك في معروف

(١) فرأى ابراهيم عليه السلام مصوراً في بيده الأزام يستقسم بها فقال: قاتاهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ماشان ابراهيم والأزلام (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولا كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) اه ادارة (٢) أي قطعت اه قاموس *

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: بايعهن واستغفر لهن رسول الله ﷺ، فبايعهن
عمر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس النساء ولا يصفح امرأة ولا تمسه امرأة إلا
امرأة أحلها الله له أو ذات محرم (١) منه *
ولما جاء وقت الظهر أمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يؤذن على ظهر الكعبة وقر يش فوق
الجبال، فمنهم من يطلب الأمان، ومنهم من قدامن، فلما أذن وقال: أشهد أن محمداً رسول الله
قالت جويرية بنت أبي جهل: لقد أكرم الله أبي حين لم يشهد نبيق بلال فوق الكعبة،
وقيل: إنها قالت: لقد رفع الله ذكر محمد وأما نحن فسنصلي ولكننا لا نحب من قتل الأجابة،
وقال خالد بن أسد آخر عثمان بن أسد: لقد أكرم الله أبي فلم ير هذا اليوم، وقال الحرث بن هشام:
ليتني مت قبل هذا اليوم، وقال جماعة: نحو هذا القول ثم أسلموا وحسن إسلامهم رضي الله عنهم *
وأما الأسماء المشككة: ﴿خاطب بن أبي بلتعة﴾ بالحاء والطاء المهملتين والباء الموحدة
و﴿بلتعة﴾ بالباء الموحدة وبعده اللام تاء مثناة من فوقها، ﴿وعيينة بن حصن﴾ بضم العين
المهملة وياء بين مثنتين من تحت ثم نون تصغير عين؛ و﴿بديل بن ورقاء﴾ بضم الباء
الموحدة، ﴿وعتاب﴾ بالتاء فوقها نقطتان وآخره باء موحدة، ﴿وأسيد﴾ بضم الهمزة وكسر
السين * وقول أم سلمة ابن عمك وابن عمك فتعني بآبنا عمه. أبنا سفيان بن الحرث بن عبد
المطلب. وابن عمته عبد الله بن أبي أمية وهو آخرها لأبها وكانت أمه عاتكة بنت
عبد المطاب، وقوله: قال في مكة: ما قال فانه قال بمكة * لن تؤمن لك حتى ترقى في السماء
ولن تؤمن لرقيق حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه، وقد غلط هنا بعض الدلاء الكبار فتمال
معنى قول أم سلمة ابن عمك: ان جدة النبي أم عبد الله كانت مخزومية، وعبد الله بن أبي
أمية مخزومي فعلى هذا يكون ابن خالته لابن عمته، والصواب ما ذكرناه ﴿وحيدش بن
خالد﴾ بضم الحاء المهملة والباء الموحدة ثم بالياء المثناة من تحت وآخره شين معجمة
و﴿مقيس بن صبابه﴾ بكسر الميم وسكون القاف وبالياء المثناة من تحت المفتوحة وآخره
سين مهملة. ﴿وصبابه﴾ (٢) بضم الصاد المهملة وباءين موحدين بينهما ألف، ﴿خطم الجبل﴾

(١) وكانت بيعة النساء على ما حكاها ابن جرير على نحوين، أحدهما كان يوضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم انا وفيه ما، فادأخذ عليهن وأعطينه نفس يده في الاناء ثم أخرجها فمس النساء أيديهن فيه الثاني، ثم كان
بعد ذلك يأخذ عليهن فاذا أعطينه مشرط عليهن قال اذهبن فقد بايعتكن لا يزيد على ذلك. الادارة *
(٢) صبابه بالصاد هو الموافق لكتب التراجم كالاستيعاب وأسد الغابة والاصابة والمطابق لكتب
التاريخ كافي ابن جرير، والمؤلف، وابن خلدون، وأما ما في القاموس صبابه بالحاء المهملة فهو خطأ نشأ عن
تصحيف الصاد الى حاء. الادارة *

روى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة. فاما بالمعجمة فهو الألف الخارج من الجبل، واما بالحاء المهملة، فهو الموضع الذي تلم منه وقطع فبق منقطعا، وقد روى حطم الخيل بالحاء المهملة. والخيل هذه هي التي تركب يعني انه يحبسها في الموضع الضيق الذي يحطم الخيل فيه بعضها بعضا لمضيقتها *

﴿ ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة (١) ﴾

وفي هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة، وكان رسول الله ﷺ قد بعث سرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس الى الاسلام ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعيا ولم يبعثه مقاتلا فنزل على الغميصاء من مياة جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، وكانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة عم خالد. كانا أقبلتا جارين من اليمن فاخذت مامهما وقتلتها. فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح. فقال لهم خالد: ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فوضعوا السلاح فأمر خالد بهم فكثفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل (٢) فلما انتهى الخبر الى النبي ﷺ رفع يديه الى السماء ثم قال: اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد، ثم أرسل عليا ومعه مال وأمره ان ينظر في أمرهم فودى لهم الدماء والأموال حتى انه ليدى ميلغة (٣) الكلب، وبقي معه من المال فضلة فقال لهم علي: هل بقي لكم مال أودم لم يود؟ قالوا: لا فالفاني أعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول الله ﷺ ففعل، ثم رجع الى رسول الله ﷺ فاخبره، فقال: أصبت وأحسن، وقيل:

(١) جذيمة بفتح فكسر على وزن سفينة اه قاموس (٢) الذي في صحيح البخارى ان السبب في قتل خالد بنى جذيمة انه دعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا فكان ذلك سبب قتلهم، وذلك لأن كلمة صبأنا وصمة وعار يعيب الكافرون بها المسلمين فأنار حفيظة خالد فقتلهم، ولما كان عن اجتهاد ودى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جميع القتلى على يد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابقى خالد على امارته اذ ارسله بمدى الى العزى وغيرها ولو كان قتلهم انتقاما لما ابقاه اميرا اذا لم يقتص منه وان ما أورده المؤلف بعد ذلك من الارجيز يدل على وقوع الحرب وانهم ما كان الا خلاص ظاهرا من اعمالهم ولا فى أقوالهم وبراءة النبي صلى الله عليه وسلم من عمل خالد شفقة منه بهم ولذلك لم يؤخذ خالد على عمله. الادارة واستوفينا الكلام فى سيرة خالد بن الوليد تأليف الادارة (٣) هو إناء يلغ فيه الكلب والمراد ان عليا كرم الله وجهه ادى لهم حتى الشئ الحثير وهو ما يشرب به الكلب ثم أعطاهم ما بقى عنده ليريم سماحة الاسلام وانه دين علاوة على انه ليس فيه تمرد ولا ظلم فانه دين السباح والفضيلة. الادارة *

ان خالد اعتر ، وقال : ان عبد الله بن حذافة السهمي أمرني بذلك عن رسول الله ، و كان بين عبد الرحمن بن عوف ، و خالد كلام في ذلك ، فقال له : عملت بأمر الجاهلية في الاسلام : فقال خالد : انما ثارت بابيك ، فقال عبد الرحمن : كذبت قد قتلت أنا قاتل ابني ، ولكنك انما ثارت بعمك الفاكه حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته ؛ قال عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي : كنت يومئذ في جند خالد فأثرنا في أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية . فقال : أدركوا أولئك قال نخر جنا في أثرهم حتى ادركناهم مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما اتتهنا اليه جعل يقاتلنا ويقول :

ارفعن أطراف الذبول وارتعن * مشى حيات كأن لم تفرعن * ان تمنع اليوم النساء تمنعن
فقاتلناه طويلاً فقتلناه ومضينا حتى لحمتنا الظعن ، نخرج اليها غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا
ويقول :

اقسم ما ان خادر ^(١) ذولده * يروم بين أثلة ووهده ^(٢)

يفرس ^(٣) شبان الرجال وحده * باصدق الغداة مني نجده

فقاتلناه حتى قتلناه ، وأدركنا الظعن فاخذنا هن فاذا فيهن غلام وضىء الوجه به صفرة
كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا : هل لكم في خير ؟ قلنا ما هو ؟ قال تدر كون
بي الظعن في أسفل الوادي ثم تقتلونني قلنا : نفعل فعار ضنا الظعن ، فلما كان بحيث يسمعن
الصوت نادى باعلى صوته - اسلمى جيش على فقد العيش - فأقبلت اليه جارية بيضاء حسنة
وقالت : وانت فاسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء قال : سلام عليك دهرا وان بقيت
عصرا قالت : وانت سلام عليك عشرا وشفعا تترى وثلاثا وترا ^(٤) فقال :

ان يقتلوني يا جيش فلم يدع * هواك لهم مني سوى غلة الصدر

فانت التي أخليت لحي من دمي * وعظمي وأسبلت الدموع على نحري

فقاتلته :

ونحن بكينا من فراقك مرة * وأخرى وواسيناك في العسر واليسر

(١) الخادر الاسد (٢) الاثلة بفتح فسكون الشجرة الملتفة ، والوهدة الأرض المنخفضة اه قاموس

(٣) يفرس اي يقتل وأصله من فرس الفريسة اذا دق عنقها اه قاموس (٤) الذي في ابن جرير فحييت

عشر اوسبعا وترا وثمانية تتر ، ومعنى تتراتتوا الى الادارة *

وانت فلم تبعدنم قتی الهوی * جمیل العفاف والمودة فی ستر
فقال لها:

أرأیتك ان طالبتکم فوجدتکم * بحلیة أو الفیتکم بالخوانق (۱)
المہک حقا ان ینول عاشق؟ * تکلف ادلاج السری فی الودائق
فلا ذنب لی قد قلت اذ نحن جیره * أثیبی بود قبل احدى الصفائق
اثیبی بود قبل أن یسحط النوی * وینأی لأمر بالحیب المفاوق
فانی لآبه بالذی أرعینہ * ولا منظر مذغت غنی برائق
علی آیات العشیره شاغل * ولا ذکر الا ذکر هیمان وامق

فقد مو مفضل بواعنقه (۲)، هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الکنانی وکان من جذیمة مع
حبیشة بنت حبیش الکنانیة، انه خرج مع أمه وهو غلام نحو المحتلم لتزور جارة لها وکان
لها ابنة اسمها حبیشة بنت حبیش، فلما رآها عبد الله هو بها ووقعت فی نفسه وأقامت أمه
عند جارتها وعاد عبد الله الی أهله ثم عاد لیاخذ أمه بعد یومین فوجد حبیشة قد تزینت لأمر
کان فی الحی فازداد بها عجباً وانصرفت أمه فمشی معها وهو یقول:

وما أدری بلی إنی لأدری * أصوب الفطرأحسن أم حبیش؟
حبیشة والذی خلق البرایا * وما إن عندنا للصب عیش
فسمعت أمه فتغافلت عنه. ثم انه رأى ظبیا (۳) علی ربوة فقال:

یا أمنا خبرینی غیر کاذبة * وما یریدسؤول الحق بالکذب
أتلك أحسن أم ظبی برایة؟ * لابل حبیشة فی عینی و فی أرب
فزجرته أمه، وقالت: ما أنت وهذا وأنا قدز وجتک ابنة عمک، فهی من أجمل تلك النساء.
وأنت امرأة عمیر فاخبرتها الخبر، وقالت: زینی ابنتک له ففعلت وأدخلتها علیه فأطرق
فقال أمه: أيهما الآن أحسن؟ فقال:

إذا غیبت غنی حبیشة مرة * من الدهر لا أملك عزاء ولا صبرا
کان الحشا جر السعیر تحته * وقود الغضا والقلب مضطرم الجرا
وجعل یراسل الجاریة وتراسله فعلقته كما علقها وأكثر قول الشعر فیها * فمن ذلك

(۱) الخوانق جمع خانق وهو الشبب الضیق اه قاموس (۲) فی ابن جریر بمدما قتل فأکت علیه فما زالت

قبله حتی ماتت عنده الادارة (۳) الظبی الغزال *

حبشة جدي ثم جدك جامع * بشملكم شملى وأهلكم أهلى
 وهل انا ملتف بثوبك مرة؟ * بصحراء بين الالبتين^(١) الى النحل
 فلما علم أهلها خبرهما حجبوها عنه فازداد غرامه فقالوا لها: عديه السرحة فاذا أتاك
 فقولى له نشدتك الله ان أحببتي فوالله ما على الأرض أبغض إلى منك ونحن قريب نسمع
 ما تقولين فوعدهته وجلسوا اقربا، فأقبل لموعدها، فلما ادنا منها دمعت عينها والتفت الى جنب
 أهلها وهم جلوس، فعرف أنهم قريب وبلغه الحال فقال:

فان قلت: ما قالوا القدر دنتي جزي * على انه لم يبق سر ولا ستر
 ولم يك حتى عن نواك بذلته * فيسلبني عنك التجنب والهجر
 وما أنس للأشياء ولا أنس ومقها * ونظرتها حتى يغيني القبر

و بعث النبي ﷺ أثر ذلك خالد بن الوليد، فكان منه ما تقدم ذكره *
 وفي هذه السنة تزوج النبي ﷺ مليكة ابنة داود الليثية^(٢)، وكان أبوها قتل يوم فتح
 مكة فجاء اليها بعض أزواج النبي ﷺ. فقلن لها: ألا تستحين تزوجين رجلا قتل أبك
 فاستعازت منه، وكانت جميلة حدثة ففارقها * وفيها هدم خالد بن الوليد العزى بطن نخلة
 لخمس ليال بقين من رمضان. وكان هذا البيت تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها، وكان
 سدتها بنو شيبان بن سليم حلفاء بني هاشم، فلما سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد اليها
 علق عليها سيفه وقال:

أيا عز شدى شدة لاشوى لها^(٣) * على خالد ألقى القناع وشمري

فلما انتهى خالد اليها جعل السادن يقول: أعزى بعض غضباتك فخرجت امرأة سوداء^(٤)
 حبشية عريانة مولولة فقتلها وكسر الصنم وهدم البيت ثم رجع الى النبي ﷺ فاخبره فقال:

(١) الالبتين تشية إلب بكسر فسكون وهو شجر يشبه الاترج اه قاموس (٢) قال في الاصابة مليكة بنت داود ذكرها ابن بشكوال في المزدوجات ولم يصح وانما اورد الواقدي ما اورده المؤلف وسماها مليكة بنت كعب الكنانية وزاد في روايته فجاء قومها يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يراجعها واعتذر وا عنها بالصغر وضعف الرأى وأنها خدعين فابى فاستأذنه ان يزوجه اقرىبها من بنى عذرة فاذن لهم وعلى كل حال فانها لا تسمى من امهات المؤمنين لانه لم يدخل بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يضرب عليها الحجاب وهذا مادعى الواقدي الى قوله: اصحابنا ينكرون هذا، وانه لم يزوج كنانية قط وذلك لما علمت. الادارة (٣) روى بالشين المعجمة ومعناه لا بقاء لها، وروى لاسوى بالسين المهملة ومعنى لاسوى ان لا حياة بعدها فلا يعيش لها خصم لانها تملكه (٤) انى اشك في رواية امرأة سوداء فلعله من زيادة الرواة *

تلك العزی لاتعبد أبدا* وفيها هدم عمرو بن العاص سواع؛ وكان برُّ هاط^(۱) لهذیل فلما كسر الصنم أسلم سادنه ولم یجد فی خزائنه شیئا* وفيها هدم سعد بن زید الأشهل مناة بالمشلل، وكان للأوس والخزرج*

﴿ ذكر غزوة هوازن بحین ﴾

وكانت فی شوال، وسببها أنه لما سمعت هوازن بما فتح الله علی رسولہ من مكة جمعها مالك بن عوف النصرى من بنى نصر بن معاوية بن بكر، وكانوا مشفقين من أن يغزوه رسول الله ﷺ بعد فتح مكة، وقالوا: لا مانع له من غزونا، والرأى أن نغزوه قبل أن يغزونا، واجتمع إليه ثقيف يقودها قارب بن الأسود بن مسعود سيد الأحلاف، وذو الخمار سبيع ابن الحرث، وأخوه الأحمر بن الحرث سيد بنى مالك ولم يحضرها من قيس عيلان. إلا نصر، وُجشم، وسعد بن بكر وناس من بنى هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب، وفي جشم دريد ابن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء، إلا التيمن برأيه ومعرفة بالحرب وكان شيخا مجربا، فلما أجمع مالك بن عوف المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حطّ مع الناس أموالهم ونساءهم فلما نزلوا أو طاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصمة، فقال دريد: بأى واد أتم فقالوا: باوطاس قال: نعم مجال الخيل لا حزن ضرّس، ولا سهل دَهَس، مالى أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير؛ ويُعار الشاء^(۲)، وبكاء الصغير؛ قالوا اساق مالك مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فقال: يا مالك ان هذا يوم له ما بعده ما حملك على ما صنعت؟ قال: سقتهم مع الناس ليقاتل كل إنسان عن حريمه وماله، قال: دريد راعى ضأن والله هل ير دال المنهزم شيء؟ إنها ان كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وان كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك، وقال: ما فعلت كعب. و كلاب؟ قالوا: لم يشهدا أحد منهم، قال: غاب الجد والحد^(۳) لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ووددت أنكم فعلتم ما فعلنا، ثم قال: يا مالك ارفع من معك إلى عليا بلادهم ثم ألق القوم على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك، قال مالك: والله لا أفعل ذلك إنك قد كبرت وكبر عليك والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لا تكثن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، وكره أن يكون لدر يد فيها ذكر، ورأى، فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم

(۱) هو بضم الراء موضع على ثلاث ليال من مكة اجمع (۲) أى صوتها (۳) الجد بالفتح الحظ، والحد، انتهى الشيء اه قاموس *

يفتنى (١)، ثم قال مالك: أيها الناس اذرايتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدوا عليهم شدة رجل واحد، وبعث مالك عيونه ليأتوه بالخبر فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم فقال: ويلكم ماشاءنكم؟ قالوا: رأينا رجلا أيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا أن حل بنا ما ترى فلم ينهه ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد، ولما بلغ رسول الله ﷺ خبره وازن أجمع المسير اليهم وبلغه ان عند صفوان بن أمية أدراعاً وسلاحاً فإرسى اليه رسول الله ﷺ، وهو يومئذ مشرك أعرناسلاً حك نلق فيه عدونا غداً، فقال له صفوان: أغصبا يا محمد؟ فقال: بل عارية مضمونة تؤديها اليك قال: ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح ثم سار النبي ﷺ ومعه ألفان من مسلحة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه فكانوا اثني عشر ألفاً، فلما رأى رسول الله ﷺ كثرة من معه قال: «لن نغلب اليوم من قلة» وذلك قوله تعالى (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثر تكم فلم تغن عنكم شيئاً)، وقيل: انما قالها رجل من بكر، واستعمل رسول الله ﷺ على من بمكة عتاب بن أسيد قال جابر: فلما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد أجوف حطوط انما نتحدر فيه انحدرنا في عماية الصبح، وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه ومضايقه، قد أجمعوا وتهيؤوا واعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتاب قد شدت علينا شدة رجل واحد فانهزم الناس أجمعون لا يلوى أحد على أحد، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، ثم قال: أيها الناس هلموا الي أنار رسول الله. أنا محمد بن عبد الله. قاله ثلاثاً: ثم احتملت الابل بعضها بعضها الا انه قد بقي مع النبي ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته. منهم أبو بكر، وعمر، وعلي، والعباس، وابنه الفضل، وأبوسفيان بن الحرث، وربيعه بن الحرث، وأيمن ابن أم أيمن، وأسامة ابن زيد قال: وكان رجل من هوازن على جمل أحمر بيده راية سوداء أمام الناس فاذا أدرك رجلا طعنه واذا فاته الناس رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه فحمل عليه علي فقتله* ولما انهزم الناس تكلم رجال من أهل مكة بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبوسفيان ابن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، والآن لأم معه في كنيته، وقال كلدة بن الحنبلي وهو أخو صفوان بن أمية لأمه وكان صفوان بن أمية يومئذ مشركاً: الآن بطل السحر فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك فوالله لأن يرئبي رجل من قريش أحب إلي من

(١) وانشد:

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها واضع
اقود وطفاء الزرع * كأنها شاة صدع اذارة *

أن یربني رجل من هوازن ، وقال شیبة بن عثمان : الیوم أدرك ثاری من محمد ، و كان أبوه قتل باحد قال : فادرت به لأقتله فاقبل شیء حتی تغشى فؤادی فلم أطق ذلك ، و علمت أنه منع مني ، و كان العباس مع النبي ﷺ آخذنا بلجام بغلته دلدل وهو علیها ، و كان العباس جسیما شدید الصوت ، فقال له رسول الله ﷺ : یا عباس اصرخ یا معشر الأنصار یا أصحاب السمره ففعل فاجابوه لیک لیک ، فكان الرجل یرید أن یثنی بعبیره فلا یقدر فیاخذ سلاحه ثم ینزل عنه ویؤم الصوت فاجتمع علی رسول الله ﷺ مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم ، فلما رأى النبي ﷺ شدة القتال قال :

أنا النبي لا کذب * أنا ابن عبد المطلب

الآن حمی الوطیس ، وهو أول من قالها ، و اقتتل الناس قتالا شدیداً ، و قال النبي ﷺ لبغلته دلدل : البدی دلدل فوضعت بطنها علی الأرض فاخذ حفنة من تراب فرمی به فی وجوههم فكانت الهزيمة فما رجع الناس إلا و الأسارى فی الحبال عند رسول الله ﷺ ، و قيل : بل أقبل شیء أسود من السماء مثل البجاد^(۱) حتی سقط بین القوم فاذا نمل أسود مبثوث فكانت الهزيمة ؛ و لما نهزمت هوازن قتل من ثقیف و بنی مالک سبعون رجلاً فاما الأحلاف من ثقیف فلم یقتل منهم غیر رجلین لأنهم انهزموا سریعاً ، و قصد بعض المشركین الطائف ، و معهم مالک بن عوف و اتبعت خیل رسول الله ﷺ المشركین فقتلتهم فادرك ربيعة بن رفیع السلی درید بن الصمة ولم یعرفه لأنه كان فی شجار^(۲) لكبره و أناخ بعبیره فاذا هو شیخ کبیر فقال له درید : ماذا ترید ؟ قال : أقتلك قال : و من أنت ؟ فانتسب له ثم ضرب به بسيفه فلم یغن شیئاً فقال : درید بئس ما سلحتك أمك خذ سيفی فاضرب به ثم ارفع عن العظام و اخفض عن الدماغ فانی كذلك كنت أقتل الرجال و إذا أتیت أمك فاخبرها أنك قتلت درید بن الصمة فرب یوم قدمعت فیہ نساءك فقتله . فلما أخبر أمه قالت : والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً و استلب أبو طلحة الأنصاری یوم حنین عشرين رجلاً و حده و قتلهم فقال رسول الله ﷺ : من قتل قتیلاً فله سلبه و قتل أبو قتادة الأنصاری قتیلاً و أجهضه^(۳) القتال عن أخذ سلبه فاخذه غیره ، فلما قال رسول الله ﷺ ذلك : قام أبو قتادة فقال : قتلت قتیلاً و أخذ غیری سلبه فقال الذی أخذ السلب :

(۱) البجاد هو الكساء کافی النهاية ، و كان فی الاصول نجار و لا معنی له و صححناه من النهاية و كتب السیر و غیرها (۲) الشجار مرکب مکشوف دون الودج اهنایة (۳) اجهضه غلبه و نحاه *

هو عندي فارضه مني يارسول الله. فقال أبو بكر: لا والله لا تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله تقاسمه فرد عليه السلب، وكان لبعض ثقيف غلام نصراني فقتل فيينا رجل من الأنصار يستلب قتلى ثقيف إذ كشف العبد فرآه أغرل فصرخ بأعلى صوته يامعشر العرب إن ثقيفا لا تختن فقال له المغيرة بن شعبة: لا تقل: هذا إنما هو غلام نصراني وأراه قتلى ثقيف مختنن، ومر رسول الله ﷺ في الطريق بامرأة مقتولة فقال: من قتلها؟ قالوا: خالد بن الوليد. فقال لبعض من معه: أدرك خالدا فقل له: إن رسول الله ﷺ ينهاك أن تقتل امرأة أو وليدا أو عسيفا. والعسيف الأجير، وكان بعض المشركين باوطاس فارس اليهم رسول الله ﷺ أبا عامر الأشعري عم أبي موسى فرمى أبو عامر بسهم قيل: رماه سلمة بن دريد بن الصمة؛ وقتل أبو موسى سلمة هذا بعمه أبي عامر وانهمز المشركون باوطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبا يفساقوا في السبي الشيماء ابنة الحرث بن عبد العزى، فقالت لهم: اني والله أخت صاحبكم من الرضاة فلم يصدقوها حتى أتوا بها النبي ﷺ فقالت له: اني أختك قال: وما علامة ذلك؟ قالت: عضه عضه تذيها في ظهري وانا متوركتك، فعرفها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها، فقال: ان أحببت فعندي مكرمة محبة وان حببت ان أمتعك وترجمي الى قومك: قالت بل تمتعني وتردني الى قومي ففعل،^(١) وأمر رسول الله ﷺ بالسبا والاموال فجمعت الى الجمرانة وجمل عليها بديل بن ورقاء الخزاعي واستشهد من المسلمين بحنين أيمن بن أم أيمن، ويزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى^(٢) وغيرهما^(٣) *

﴿ذكر حصار الطائف﴾

لما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم اليهم من غيرهم الى الطائف أغلقوا عليهم ابواب مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون اليه. فسار اليهم النبي ﷺ، فلما كان ببحرة الرغاء ابنتي بهامسجدا فصلى فيه قبل وصوله الى الطائف، وقتل بها رجلا من بني ليث قصاصا كان قد قتل رجلا من هذيل فامر بقتله، وهو أول دم أقيده في الاسلام، وسار الى ثقيف

(١) وفي سيرة ابن هشام زيادة فرعت بنو سعد انه اعطاها غلاما له يقال له: مكحول وجارية فزوجت احدهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلها بتمية اه (٢) وهما من قر يش الاول هاشمي والثاني من بني اسد جمع به فرسه المسمى جناحا فقتله الادارة (٣) لم يذكر ابن هشام غيرها الا اثنين انصارى وهما سراقه بن مالك العجلاني، ويمنى وهو ابو عامر الاشعري. الادارة *

فحصهم بالطائف نيفا وعشرين يوما ونصب عليهم من جنية قمار به سلمان الفارسي وقاتلهم قتالا شديدا حتى كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبابه عملوها ثم زحفوا بها الى جدار الطائف فأرسلت عليهم ثقيف سلك الحديد المحماة فخرجوا من تحتها فرماهم من بالطائف بالنبل فقتلوا رجالا فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعقاب ثقيف فقطعت ونزل الى رسول الله نفر من رقيق أهل الطائف فأعتقهم منهم أبو بكره نفيح^(١) ابن الحرث عبد الحرث بن كادة وانما قيل له: أبو بكره بيكرة نزل فيها وغيره، فلما أسلم أهل الطائف تكلمت سادات أولئك العبيد في ان يردهم رسول الله ﷺ الى الرق فقال: لا أفعل أولئك عتقاء الله، ثم ان خويلة بنت حكيم السلية، وهي امرأة عثمان بن مظعون قالت: يا رسول الله أعطني ان فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان أو حلي الفارعة بنت عقيل و كانتا من أكثر نساء ثقيف حليا، فقال لها رسول الله ﷺ: أرايت ان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة؟ فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عليه عمر وقال: يا رسول الله ما حديث حدثتني خويلة انك قد قلته قال: قد قلته قال: أفلا وذن بالرحيل يا رسول الله. قال: بلى فاذن بالرحيل، فاذن عمر فيهم بالرحيل، وقيل: ان رسول الله ﷺ استشار نوفل بن معاوية الديلي في المقام عليهم فقال: يا رسول الله ثعلب في جحر إن أقت عليه أخذته وان تركته لم يضر كفاذن بالرحيل، فلما رجع الناس قال رجل: يا رسول الله ادع على ثقيف قال: اللهم اهد ثقيفا وأت بهم فلما رأت ثقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد بن عبيد الثقفي ألا ان الحى مقيم فقال عيينة بن حصن: أجل والله مجدة كراما، فقال رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عيينة أتمدحهم بالامتناع من رسول الله ﷺ؟ قال: اني والله ماجئت لأقاتل معكم ثقيفا ولكني أردت ان يفتح محمد الطائف فاصيب من ثقيف جارية أتبطنها لعلها تلد لي رجلا فان ثقيفا قوم منا كبر، واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلا.

(١) كان مولى الحارث بن كادة واخا زياد بن ابيه لانه لان اهماسمية فاما زياد فالحقه معاوية باي سفيان وجعله اخاه، وأما أبو بكره فابي وقال: انا من اخوانكم في الدين ومولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان أبن الناس الا ان ينسبوني فانا ابر بكره نفيح بن مسروح مولى الحارث، وهو الذي شهد على المغيرة ابن شعبة بالزنا ومعه اثنان شهدا وراهم زياد قال: رأيت استاتبو ونفسا يعلو وساقين كأنهما اذنا حمار ولا أعلم ما وراء ذلك، فجد عمر الثلاثة وتاب منهم اثنان وأصر أبو بكر وكفوه بالتوبة لتقبل شهادته فابي، وقال: لا جرم لا شهد بين اثنين ابدأ لانه كان عابدا تقيا: فيرى ان التوبة من شهادة الحق جرمة فثبت على شهادته رضي الله عنه. الادارة *

منهم عبد الله بن أبي أمية المخزومي، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب، وعبد الله بن أبي بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ، والسائب بن الحرث بن عدى وغيرهم، وأخذت بادية بنت غيلان التي قال فيها هيت الخنث لعبد الله بن أبي أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله ان ينفلك بادية بنت غيلان فانها هيفاء^(١) شموع نجلاء ان تكلمت تغنت، وان قامت تثنت، وان مشت ارتجت، وان قعدت تبنت، تقبل باربع وتدبر بشان،^(٢) بثغر كالأقحوان بين رجليها كالقعب المكفأ، فقال النبي ﷺ: لقد علمت الصفة ومنعه من الدخول الى نسائه *

* ذكر قسمة غنائم حنين *

لما رحل رسول الله ﷺ من الطائف سار حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس وأتته وفود هو ازن بالجعرانة: وقد أسلموا فقالوا، يا رسول الله انا أصل وعشيرة، وقد أصابنا ما لم يخف عليك فامن علينا من الله عليك، وقام زهير ابو صرد من بني سعد بن بكر وهم الذين أرضعوا رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله انما في الحظائر^(٣) عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو انا ارضعنا الحرث بن ابي شمر الغساني او النعمان بن المنذر لرجو ناعطفه وانت خير المكفولين ثم قال:

امن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وندخر

امن على نسوة قد عاقها قدر * ممزق شملها في دهرها غير

في آيات^(٤) فخيرهم رسول الله ﷺ بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم، فاختروا وأبناءهم

(١) الهيفاء الضامر البطن، والشموع المزاحة اللعوب الطيبة الحديث اه مختصر ابن السكيت وقوله نجلاء

واسمة العينين اه نهاية (٢) يريد عكنات بطنها لسمنها (٣) جمع حظيرة وهي شبه الزرب الذي يصنع للابل

والغنم ليكفها (٤) وتامها كما اوردها السهيلي نوردها لحسنها

ياخير طفل ومولود ومنتخب	في العالمين اذا ما حصل البشر
ان لم تدار لهم نعماء تنشرها	يا رجع الناس حلما حين يختبر
امن على نسوة قد كنت ترضعها	اذ فوك تملؤه من محضها الدرر
اذ كنت طفلا صغيرا كنت ترضعها	واذ يزيناك ماتا في وواتذر
لا تجعلنا كمن شالت نعماته	واستبق منا فانا معشر زهر
ياخير من مرحت كمت الجياد به	عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا لنشكر آلاء وان كفرت	وعندنا بمد هذا اليوم مدخر
انا نؤمل منك عفوا تلبسه	هذي البرية اذ تفو وتنتصر
فاغفر عفا الله عما انت راهبه	يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

ونساءهم فقال: أما ما كان لي ولبنی عبد المطلب فهو لكم فاذا أناصليت بالناس فقولوا: اناستشفع برسول الله الى المسلمين و بالمسلمين الى رسول الله في أبنائنا ونسائنا فسا عطيكم وأسأل فيكم، فلما صلى الظهر فعلوا ما أمرهم به، فقال رسول الله ﷺ: ما كان لي ولبنی عبد المطلب فهو لكم، وقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله، وقال الأقرع بن حابس: ما كان لي ولبنی تميم فلا، وقال عيينة بن حصن: ما كان لي ولفزارة فلا، وقال عباس بن مرداس: ما كان لي ولسليم فلا فقالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله فقال: وهتموني (۱) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تمسك بحقه من السبي فله بكل انسان ست فرائض من أول شيء نصيبه فردوا على الناس أبناءهم ونساءهم، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن عوف فقيل: إنه بالطائف فقال: أخبروه ان أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة بغير فاخبر مالك بذلك فخرج من الطائف سرا ولحق به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل التي حول الطائف فاعطاه أهله وماله ومائة بغير، وكان يقاتل بمن أسلم معه من ثمالة، وفهم، وسلمة ثقيفا، لا يخرج لهم سرح (۲) الا أغار عليه حتى ضيق عليهم *

ولما فرغ رسول الله ﷺ من رد سبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله أقسم علينا فيتنا من الابل والغنم حتى (۳) أجتوه الى شجرة فاخططت رداه فقال ردوا على رداي أيها الناس فوالله لو كان لي عبد شجر تهامة نعم لقسمتها عليكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا، ثم رفع وبرة من سنام بغير وقال ليس لي من فيتكم ولا هذه الوبرة الا الخمس وهو مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط. فان الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشارا يوم القيامة، فمن أخذ شيئا رده، ثم أعطى المؤلفة قلوبهم وكانوا من أشرف الناس يتألفهم على الاسلام فاعطى أبا سفيان وابنه معاوية، وحكيم بن حزام، والعلاء بن جارية الثقفي، والحرث بن هشام، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، ومالك بن عوف النصرى كل واحد منهم مائة بغير، وأعطى دون المائة رجالا، منهم مخزومة بن نوفل الزهري، وعمير بن وهب

(۱) اي ضعفتموني (۲) السرح المال السائم الذي يعيش من الرعى من ابل وغنم وبقر (۳) في الاصول القوه ونحن صحناه من ابن جرير. الادارة *

ابن عمر و، وسعيد بن يربوع، واعطى العباس بن مرادس أباعر فسخطها، وقال: يعاتب رسول الله ﷺ:

كانت نهابا تلافيتها * بكرى على المهر في الأجرع
وايقاظى القوم ان يرقدوا * اذا هجع^(١) الناس لم أهجع
فاصبح نهبي ونهب العبي * د^(٢) بين عينته والأقرع
وقد كنت في الحرب ذاتدرا * فلم أعط شيئا ولم أمنع
الأفائل^(٣) اعطيتها * عديد قوائمه الأربع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرادس^(٤) في المجمع
وما كنت دون امرى، منها * ومن تضع اليوم لا يرفع

فاعطاه حتى رضى، وقال رجل من الصحابة: يا رسول الله أعطيت عينته والأقرع وتركت جعيل بن سراقه، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسى بيده لجعيل خير من طلاع الأرض رجالا كلهم مثل عينته والأقرع، ولكنى تألفتها وولت جعिला الى اسلامه، وقيل: ان ذا الخو يصره التميمى في هذه القسمة قال لرسول الله ﷺ: إنك لم تعدل اليوم، فقال رسول الله ﷺ: ومن يعدل اذا لم أعدل؟ فقال عمر بن الخطاب: الانقتله؟ فقال: دعوه ستكون له شيعه^(٦) يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يوجد شىء، ثم في القدح فلا يوجد شىء، ثم في الفوق فلا يوجد شىء سبق الفرت^(٧) والدم وقيل: ان هذا القول انما كان في مال بعث به على من اليمين الى رسول الله ﷺ فقسمه بين جماعة منهم عينته، والأقرع وزيد الخيل، قال أبو سعيد الخدرى: لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك الغنائم في قریش، وقبائل العرب، ولم يعط الأنصار شيئا وجدوا في أنفسهم حتى قال قائلهم: لقي رسول الله ﷺ قومه، فاخبر سعد بن عبادة رسول الله ﷺ بذلك فقال له: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: ما أنا الا من قومي، قال: فاجمع قومك لى في هذه الحظيرة فجمعهم فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ما حديث بلغنى عنكم، ألم آتكم ضللا لا فهداكم الله بي، وفقراء فاغناكم الله بي، وأعداء أالف الله بين قلوبكم بي؟

(١) هجع أى نام واستراح (٢) عبيد بالتصغير كزير اسم فرسه . الادارة (٣) تدب أى دفع اه خشنى (٤) جمع أفيل وهى سفار الابل اه خشنى (٥) بدون صرف لضرورة الشعر، وهو من الشواهد (٦) هم الخوارج وتمتعهم في الدين بلغ درجة لا يكاد يصدق بها من قرأ أخبارهم وسيورد المصنف في ذلك كثيرا ونكاهم النووى في أول شرحه . سلم كلاما جيدا في شأنهم فليراجع . الادارة (٧) هو ما يوجد في كرش ذى الكرش .

قالوا: بلى والله يا رسول الله والله ورسوله المنّ والفضل، فقال: ألا تجيبوني؟ قالوا: بماذا نجيبك فقال: والله لو شتم لقلتم فصدقتم أبتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فأوريناك، وعائلاً^(١) فواسيناك، أو جدم يامعشر الأَنْصار في أنفسكم في لعاعة^(٢) من الدنيا تالفت بها قوماً ليسلوا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ أفلا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ والذي نفسي بيده لو لا الهجرة لكنت امرءاً من الأَنْصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأَنْصار شعباً لسلكت شعب الأَنْصار اللهم ارحم الأَنْصار، وأبناء الأَنْصار، وأبناء أبناء الأَنْصار، قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم^(٣) وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا. ثم اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة. وعاد إلى المدينة. واستخلف على مكة عتاب بن أسيد^(٤) وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن، وحج عتاب بن أسيد بالناس وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج، وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة في ذى القعدة أو ذى الحجة *

وفيهما بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر وعباد^(٥) ابني الجلندي من الأزد بعمان مصداً فآخذ الصدقة من أغنيائهم وردها على فقرائهم وأخذ الجزية من الجوس الذين بها وهم كانوا أهل البلد وكان العرب حولها، وقيل: سنة سبع *

وفيهما تزوج رسول الله ﷺ الكلاية^(٦) واسمها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان فاخترت الدنيا، حين خيرت. وقيل: أنها استعادت منه فقارقتها * وفيها ولدت مارية

(١) العائل هو الفقير (٢) اللعاعة بالضم نبت ناعم في أول ما ينبت، يريد قليل البقاء اه نهاية (٣) أى بلوها بالدموع اه نهاية (٤) وجعل له كل يوم درهما فقام عتاب فخطب الناس فقال: أيها الناس أجاج الله كبد من جاء على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم درهما كل يوم فليست بي حاجة إلى أحد، انظر إلى قوة الإيمان واخلاص العمل وحب منعمة الشعب كيف جعله لا ينظر إلى منفعة شخصه، وقارن بين هذا العمل وبين رؤساء زماننا يقولون، هل من مزيد يتنعمون؟ في مال دماء الأمة المهضوم حقها ولا يعرفون أنهم أبناؤها والمسؤولون عنها غداً بين يدي قاض عدل رحيم اه الإدارة (٥) جيفر على وزن جعفر اه إصابة، واختلف في اسم أخيه في الإصابة في جيفر قال اسمه عبيد وأثبت اسمه عبادةً وعبداً وعباداً وعقد لكل واحد من الثلاثة عنواناً، وفي الاستيعاب بدل عبادة، عبداً، وفي اسد الغابة عبداً أيضاً والله أعلم (٦) لم تعد من أمهات المؤمنين لأنه لم يدخل بها، ولذلك يقتصر كثير منهم على أن آخر نسائه ميمونة كصاحب السيرة الحلبيّة يريد الأزواج اللاتي ضرب عليهن الحجاب اه الإدارة *

ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم في ذى الحجة فدفعه الى أم بردة بنت المنذر الانصارية فكانت ترضعه (١) وزوجها البراء بن أوس الانصارى، وكانت قابلتها سلى مولاة رسول الله ﷺ فارسلت أبا رافع الى النبي صلى الله عليه وسلم يبشره بابراهيم فوهب له مملوكا، وغار نساء النبي صلى الله عليه وسلم وعظم عليهن حين رزقت مارية منه ولدا. وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الى ذات اطلاق من الشام الى نفر من قضاة يدعوهم الى الاسلام ومعه خمسة عشر رجلا. فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه، وكان رئيس قضاة رجلا يقال له: سدوس فقتلوا المسلمين ونجا عمير فتقدم الى المدينة *

وفيها بعث أيضا عيينة بن حصن الفزارى الى بني العنبر من تميم فأغار عليهم وسبي منهم نساء، وكان على عائشة عتق رقبة من بني اسماعيل، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا سبي بني العنبر يقدم علينا فنعطيك انسا نا فتعتيه ﴿ثم دخلت سنة تسع﴾ *

﴿ذكر اسلام كعب بن زهير﴾

قيل: خرج كعب بن زهير بن أبي سلمى، أو أبو سلمى ربيعة المزنى ومعه أخوه بجير حتى أتيا برق العزاف فقال له بجير: اثبت في غنمنا حتى آتي هذا الرجل يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم فأسلم منه، فاقام كعب وسار بجير الى رسول الله ﷺ فاسلم وبلغ ذلك كعبا فقال:

الا أبلغا عني بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك؟ هل لك؟
سفاك بها المأمور (٢) كاساروية * فانهلك المأمور منها وعلكا
ففارقت اسباب الهدى واتبعته * على اى شىء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخالكا
فان انت لم تفعل فلست بأسف * ولا قائل اما عثرت لعالكا

فلما بلغ رسول الله ﷺ قوله غضب وأهدر دمه، فكتب بذلك بجير الى أخيه بعد عود رسول الله ﷺ من الطائف، وقال: النجاء النجاء وما أدري ان تفلت ثم كتب اليه (٣)

(١) ذكر المؤلف في أسد الزابة عن أبي موسى قال: المشهور أن التى أرضعته أم سيف ولها كاتبا جميعاً أرضعته في وقتين وهو الصحيح اه ادارة، وفي الأصول ام برد بدل أم بردة وهو غلط (٢) بالراء رواية المؤلف وروى بالنون وأثبتهما ابن هشام في سيرته. الادارة (٣) أرسل اليه قصيدة ميمية كما رواه ابن هشام وهي من مبلغ كعبا فهل لك فى التى * تلوم عليها باطلا وهي أحزم

إذا أتاك كتابي هذا فاسلم وأقبل إليه فإنه لا يأخذ مع الإسلام بما كان قبلة، فأسلم كعب وجاء حتى أتاه رحلته بباب المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه : قال كعب ، فرفته بالصفة فتخطيت الناس إليه فأسلمت ؛ وقلت : الإمان يا رسول الله هذا مقام العائذ بك قال : من أنت ؟ فقلت : كعب بن زهير قال : الذي يقول ثم التفت إلى أبي بكر فقال : كيف قال ؟ فأنشده أبو بكر الآيات التي أولها * الأبلغا غني بجير رسالة * فقال كعب : ما هكذا قلت : يا رسول الله إنما قلت :

سقاك أ ب ك ر بكأس روية * فانهلك المأمون منها وعلكا
فقال رسول الله ﷺ : مأمون والله ، فتجهمت الأ نصار وأغلظت له ؛ ولانت له قريش وأجبت إسلامه فأنشده قصيدته التي أولها :

بانت سعاد قلبي اليوم متبول * متم عندها^(١) لم يفد مكبول
فلما انتهى إلى قوله :

وقال كل خليل كنت آمله * لا الهينك أني عنك مشغول
فقلت : خلوا سيلي لأبالكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أثنى وإن طالت سلامته * يوما على آلة حدياء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله ما مول^(٢)
ثم قال :

إلى الله لا العزى ولا اللات وحده * فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت * من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه * ودين أبي سلمى على محرم
فيجوز أن يكون أرسل هذه القصيدة أولا ، ثم أيدها بكتاب آخر . ويحتمل أن كتابه عبارة عن هذه القصيدة لأنهما من بيت شعر أبا عن جد ، فلما أرسل الآيات علم صدق قوله فجاه وأسلم . الإدارة (١) الرواية المعروفة لدى شراح القصيدة وعند أرباب السير (إثرها) بدل عندها (٢) وقد ترك المؤلف رحمه الله مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيان حالة كعب وشدة خوفه مع أن القصيدة انشئت لذلك ، فإن ما بعد هذا البيت هو .

مهلاهداك الذي أعطاك نافلة ال
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
لقد أقوم مقاماً لو يقوم به
لظل برعد الآن يكون له
مقرأن فيها مواعظ وتفصيل
اذنب وان كثرت في الأقاويل
أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
من الرسول بأذن الله تنو يل

في فتية من قريش قال قائلهم * يبطن مكة لما أسلبوا زولوا
 زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل
 فنظر رسول الله ﷺ الى قريش فأوما اليهم ان اسمعوا حتي قال:
 يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنايل
 لا يقع الطعن الا في نحورهم * ومالهم عن حياض الموت تهليل
 يعرض بالانصار لغلظتهم التي كانت عليه، فانكرت قريش قوله وقالوا: لم تمدحنا اذ
 هجوتهم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم على الانصار هجوه فشكوه فقال بمدحهم:
 من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقنب^(١) من صالحى الانصار^(٢)
 ورثوا المكارم كبرا عن كابر * ان الخيار هم بنو الاخيار
 الناظرون باعين محمرة * كالجر غير كلية الابصار
 الباذلون نفوسهم ودماءهم * يوم الهياج وسطوة الجبار

حتى وضعت يميني ما انازعه
 فلهو أخوف عندي اذ أكله
 من ضيغم بضراء الارض مخدرة
 في بطن عثر غيل دونه الغيل
 يقدو فيلحم ضرغامين عيشهما
 لحم من الناس معفور خراديل
 اذا يساور قرنا لا يحل له
 ان يترك القرن الا وهو مغلول
 منه تظل سباع الجونافرة
 ولا يزال بواديه أخو ثقة
 ان الرسول لسيف يستضاء به
 مهند من سيوف الله مسلول

وفسر الخشني بعض الفاظ القصيدة فقال الضيغم الاسد، وضراء الارض ما وارك من شجر، ومخدرا الاسد
 غابته، وعثر اسم محل تنسب اليه الاسود، وغيل أجمة ايضا، ويلحم يطعمهم اللحم، وضرغامين اسدين، ومعفور
 ممزج بعفر وهو التراب، وخراديل متقطعة، ويساور يواكب، ومغلول اي قد ائرفيه، والجر موضع، والاراجيل
 الجماعات من الرجال، ومضرج مخضب بالدماء، والبز الثياب، والدرسان ثوبان خلقان اهل عمل المصنف ترك هذه
 الايات لشهرتها كما انالم نورد جميع القصيدة واكتفينا بها القدر لما فيه من حال كعب ومدح رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم الذي استحق كعب البردة لاجله. ادارة (١) مقنب هو الجماعة من الخيل اه خشني
 (٢) وبعده *

المكرمين السمهرى بادرع كسوالف الهندي غير قصار
 والسمهرى الرماح، وسوالف الهندي ير يد حواشي السيوف، وقد ير يد به الرماح لانها قد تنسب الى الهند
 اه خشني

يتطهرون يروونه نسكا لهم * بدماء من قتلوا^(١) من الكفار
 في آيات، فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه، فلما كان زمن معاوية
 ارسل الى كعب بن بغير ردة رسول الله ﷺ فقال: ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحدا،
 فلما مات كعب. اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم، وهي البردة التي عند
 الخلفاء الآن، وقيل: إنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقطع لسانه لأنه كان
 تشبب بام هانيء بنت أبي طالب ﴿أبو سلمى﴾ بضم السين والامالة، و﴿المأمور﴾ بالراء. قال
 بعض العلماء: إنما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لان العرب كانت تقول لكل
 من يتكلم بالشئ من تلقاء نفسه مأمورا بالراء يريدون ان الذي يقول تأمره به الجن
 وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا من الله تعالى ولكنه كرهه لعادتهم
 فلما قال المأمون بالنون: رضى به لانه مأمون على الوحي، و﴿بجير﴾ بالباء الموحدة
 المضمومة وبالجميم *

﴿ذكر غزوة تبوك﴾

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد عوده من الطائف ما بين ذى
 الحجة الى رجب، ثم أمر الناس بالتجهز لغزو الروم وأعلم الناس مقصدهم لبعده الطريق
 وشدة الحر وقوة العدو، وكان قبل ذلك اذا أراد غزوة ورى بغيرها، وكان سببها ان
 النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان هرقل ملك الروم ومن عنده من متنصرة العرب قد عزموا
 على قصده فتجهز هو والمسلمون وساروا الى الروم، وكان الحر شديداً والبلاد مجذبة
 والناس في عسرة، وكانت الثمار قد طابت فأحب الناس المقام في ثمارهم فتجهزوا على
 كره، فكان ذلك الجيش يسمى جيش العسرة فقال رسول الله ﷺ للجد بن قيس، وكان
 من رؤساء المنافقين: هل لك يا جد الغام في جلاذ بني الأصفر؟ فقال: والله لقد عرف
 قومي حبي للنساء وأخشى ان لأصبر على نساء بني الأصفر فان رأيت ان تأذن لي ولا تفتني
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أذنت لك فانزل الله تعالى: (ومنهم من يقول: أئذن
 لي ولا تفتني) الآية، وقال قائل من المنافقين: لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في
 الحق وارجافا بالرسول ﷺ فنزل قوله تعالى (وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا)
 الآية، ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر بالنفقة في سبيل الله وأنفق أهل الغنى

(١) رواية ابن هشام علقوا بدل قتلوا وهي المشهورة الادارة *

وأنفق أبو بكر جميع ما بقى عنده من ماله، وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها، قيل: كانت ثلثمائة بعير وألف دينار، ثم إن رجلاً من المسلمين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤون وكانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم، وكانوا أهل حاجة فاستحملوه فقال: لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا ليكون، فلقبهم باميين بن عمير بن كعب النضري فسألهم عما يبكيهم فأعلموه فاعطى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل المزني بعيراً فكانا يعتقبانه مع رسول الله ﷺ، وجاء المعذرون من الأعراب فاعتذروا إلى رسول الله ﷺ فلم يعذرهم الله، وكان عدة من المسلمين تخلفوا من غير شك، منهم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وأبو خيثمة وكانوا نفر صدق لا يهتمون في إسلامهم. فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي المنافق فيمن تبعه من أهل النفاق، واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة سبع بن عرفة، وعلى أهله علي بن أبي طالب فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استقالا له، فلما سمع علي ذلك أخذ سلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ما قال المنافقون: فقال: كذبوا وإنما خلفتك لما ورأى فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي، فرجع علي إلى المدينة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إن أبا خيثمة أقام أياماً فجاء يوماً إلى أهله وكانت له امرأتان وقد رشت كل امرأة منهما عريشها وبردت له ماء وصنعت طعاماً، فلما رآه قال: يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرو والريح وأبو خيثمة في الظل البارد والماء البارد والطعام المهيب، والمرأة الحسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف. والله ما أحل عريشاً منهما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فها زادوه وخرج إلى ناضحه فركبه وطلب رسول الله ﷺ فادركه بتبوك فقال الناس: يا رسول الله هذا راكب مقبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كن أبا خيثمة، فقالوا: هو والله أبو خيثمة، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبره فدعاه. وكان رسول الله ﷺ حين مر بالحجر وهو بطريقه وهو منزل ثمود قال لأصحابه: لا تشربوا من هذا الماء شيئاً ولا تتوضؤوا منه وما كان من عجين فلقوه واعلفوه الأبل ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرج الليلة أحد إلا مع صاحب له، ففعل ذلك الناس ولم يخرج أحد إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته فاصابه جنون، وأما الذي طلب بعيره فاحتمله الريح إلى جبل طي، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فقال: ألم أنهيكم أن لا يخرج أحد إلا مع

صاحب له؟ فأما الذي خنق فدعاه فشفى، وأما الذي حملته الريح فأهدته طيء إلى رسول الله بعد عودته إلى المدينة، وأصبح الناس بالحجر ولأما معهم فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فدعا الله فأرسل سحابة فأمرت حتى روى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء؛ وكان بعض المنافقين يسير مع رسول الله ﷺ، فلما جاء المطر، قال له بعض المسلمين: هل بعد هذا شيء؟ قال: سحابة مارة، وضلت ناقه رسول الله ﷺ في الطريق فقال لأصحابه وفيهم عمارة بن حزم وهو عقبي بدرى: ان رجلا قال: ان محمدا يخبركم الخبر من السماء وهو لا يدري أين ناقته؟ وإني والله لأعلم إلا ما علمني الله عز وجل وقد دلني الله عليها، وهي في الوادي في شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا فاتوه بها، فرجع عمارة إلى أصحابه فخبروهم بما قال رسول الله ﷺ عن الناقة تعجبا بما رأى، وكان زيد بن لصيب^(۱) القينقاعي منافقا وهو في رحل عمارة قد قال: هذه المقالة، فاخبر عمارة بان زيد اذ قد قالها فقام عمارة يطأ عنقه وهو يقول: في رحلي داهية ولا أدري اخرج عنى يا عدو الله من رحلي ولا تصحبنى، فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وحسن إسلامه، وقيل: لم يزل متهما حتى هلك، ووقف باني ذر جملة فتخلف عليه فقيل: يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال: ذروه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم فكان يقولها: لكل من تخلف عنه، فوقف أبو ذر على جملة. فلما أبطأ عليه أخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا، فنظر الناس فقالوا: يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كن أبا ذر، فلما تأمله الناس قالوا: هو أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده. ويبعث وحده. ويشهده عصابة من المؤمنين، فلما نفى عثمان أبا ذر إلى الرينة فأصابه بها أجله ولم يكن معه إلا امرأته وغلामه فاوصاهما ان يغسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق فأول ركب يمر بهما يستعينا بهما على دفنه. ففعل ذلك، فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق فاعلمته امرأة أبي ذر بموته فبكى ابن مسعود وقال: صدق رسول الله ﷺ تمشى وحدك. وتموت وحدك. وتبعث وحدك، ثم واروه.*

وانتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك فأتى يوحنا^(۲) بن ربيعة صاحب أيلة فصالحه على الجزية وكتب له كتابا فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار، ثم زاد فيها الخلفاء من بني أمية. فلما كان عمر ابن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلثمائة؛ وصالح أهل أذرح على مائة دينار في كل رجب، وصالح أهل جرباء على الجزية؛ وصالح أهل مقنا على ربع ثمارهم.*

(۱) في الاصل لصيت بالتاء المشاة من فوق وهو غلط وصوابه بالباء الموحدة نص عليه في الاصابة (۲) في المعجم يوحنا

وأرسل رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا من كندة فقال لخالد: انك تجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه على منظر العين واكيدر على سطح داره فباتت البقرة تحك بقرونها باب الحصن فقالت امراته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله قالت فمن يترك هذا؟ قال: لا أحد، ثم نزل وركب فرسه ومعه نفر من أهل بيته، ثم خرج يطلب البقر فالتقتهم خيل رسول الله ﷺ وأخذته وقتلوا أخاه حسانا. وأخذ خالد من أكيدر قباء ديباج مخصوص بالذهب فأرسله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه فجعل المسلمون يلبسونه ويتعجبون منه فقال رسول الله ﷺ: أتعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ^(١) في الجنة أحسن من هذا، وقدم خالد بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقت دمه وصالحه على الجزية وخلي سبيله فرجع إلى قريته *

وأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضعة عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم والعرب المنتصرة فعاد إلى المدينة. وكان في الطريق ماء يخرج من وشل لا يروى إلا الرأكب والرأكبين بوادي تال له: وادي المشقق فقال رسول الله ﷺ: «من سبقنا فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه» فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا مافيه، فلما جاء رسول الله ﷺ أخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم، ثم نزل رسول الله ﷺ إليه فوضع يده تحته وجعل يصب إليها يسيرا من الماء فدعا فيه ونضحه في الوشل فانخرق الماء جريا شديدا فشرب الناس واستقوا، وسار رسول الله ﷺ حتى قارب المدينة فاتاه خبر مسجد الضرار فأرسل مالك ابن الدخشم فحرقه وهدمه، وأنزل الله فيه (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين) الآيات، وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا^(٢) وكان قد أخرج من دار خدام بن خالد من بني عمرو بن عوف *

وقدم رسول الله ﷺ وكان قد تخلف عنه رهط من المنافقين فأتوه يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله ﷺ ولم يعذرهم الله ورسوله، وتخلف أولئك النفر الثلاثة وهم كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع تخلفوا من غير شك ولا نفاق فهى رسول الله ﷺ عن كلامهم فاعتز لهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثم

(١) في الأصول سعد بن عباد وهو غلط والصواب سعد بن معاذ كما في صحيح البخاري وغيره *

(٢) ذكر أسماءهم مفصلة ابن جرير العاصم في تاريخه *

أنزل الله توبتهم (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم) الآيات الى قوله (صادقين)، و كان قدوم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان ﴿يامين النضري﴾ بالنون والضاد المعجمة، و ﴿عبدالله بن مغفل﴾ بالغين المعجمة والفاء المشددة المفتوحة؛ و ﴿زيد بن لصيت﴾ باللام المضمومة والصاد المهملة و آخره تاء مثناة من فوقها^(۱)، و ﴿خدا بن خالد﴾ بالحاء المكسورة والذال المعجمتين، و ﴿أكيدر﴾ بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والذال المهملة المكسورة و آخره راء مهملة *

﴿ذکر قدوم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ﴾

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفي على النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً، وقيل: بل ادركه في الطريق مرجعه من الطائف، وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله ﷺ: انهم قاتلوك فقال: انا أحب اليهم من أباكرهم، ورجا ان يوافقوه لمنزلته فيهم، فلما رجع الى الطائف صعد الى علية له وأشرف منها عليهم وأظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله، فقيل له: ماترى في دمك، فقال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الى ليس في الإمامي الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله فادفونني معهم، فلما مات دفنوه معهم، وقال رسول الله ﷺ فيه: ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه *

﴿ذکر قدوم وفد ثقيف﴾

وفي هذه السنة في رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسبب ذلك انهم اتهموا بينهم ورأوا ان من يحيط بهم من العرب، قد نصبوا لهم القتال. وشنوا الغارات عليهم وكان أشدهم في ذلك مالك بن عوف النضري، فلا يخرج منهم مال إلا نهب ولا إنسان إلا أخذ، فلما رأوا عجزهم اجتمعوا وأرسلوا عبدياليل بن عمرو بن عمير، والحكم بن عمرو ابن وهب، وشرحبيل بن غيلان وهؤلاء من الأحلاف، وأرسلوا من بني مالك عثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف؛ ونمير بن خرشة فخرجوا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلهم في قبة في المسجد. فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشي بينهم، وبين النبي صلى الله عليه وسلم؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يرسل اليهم ما ياكلونه مع خالد وكانوا لا يأكلون طعاماً حتى يأكل خالد منه حتى أسلموا، وكان فيما سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبي عليهم وكان قصدهم بذلك

(۱) تقدم في صحيفة ۱۹۱ ضبطه عن ابن حجر في الاصابة بالباء الواحدة ولعل ما في الاصابة خطأ وما هنا الصحيح

ان يتسلوا بتركها من سفهائهم ونسائهم ، فزلوا الى شهر^(١) فلم يجبههم وسالوه ان يعفيهم من الصلاة فقال : لا خير في دين لا صلاة فيه ، فاجابوا واسلوا ، وأمر عليهم رسول الله ﷺ عثمان بن أبي العاص ، وكان أصغرهم لما رأى من حرصه على الاسلام والتفقه في الدين ، ثم رجعوا الى بلادهم وأرسل رسول الله ﷺ معهم المغيرة بن شعبه ، وأبا سفيان بن حرب ليهدما الطاغية فخرجا مع القوم حتى قدما الطائف ، فتقدم المغيرة فهدهما ، وقام قومه من بني شعيب دونه خوفاً ان يرمى بسهم ، وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ، وأخذ حليها ومالها وكان أبو مليح بن عروة بن مسعود ، وقارب بن الأسود بن مسعود قدما على رسول الله ﷺ لما قتل عروة والأسود فامرهما رسول الله ﷺ أن يقضى منه دين عروة . والأسود ابني مسعود ففعلا ، وكان الأسود مات كافرا فسأل ابنه قارب بن الأسود رسول الله ﷺ ان يقضى دين أبيه ، فقال : انه كافر ، فقال : يصل مسلم ذا قرابته يعنى انه أسلم فيصل أباه وان كان مشركا *

﴿ ذكر غزوة طي واسلام عدى بن حاتم ﴾

في هذه السنة في شهر ربيع الآخر أرسل النبي ﷺ على بن أبي طالب في سرية الى ديار طي . وامره ان يهدم صنمهم الفللس فسار اليهم وأغار عليهم فغنم وسبي وكسر الصنم ، وكان متقلدا سيفين ، يقال : لاحدهما مخدوم ، وللآخر رسوب فاخذهما على وحملهما الى رسول الله ﷺ ، وكان الحرث بن ابي شمر أهدى السيفين للصنم فعلقا عليه ، وأسر بنتا لحاتم الطائي وحملت الى رسول الله ﷺ بالمدينة فاطلقها * وأما اسلام عدى بن حاتم ، فقال عدى جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا اختي وناسا فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أختي : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك : فقال ومن وافدك ؟ قالت : عدى بن حاتم قال : الذي فر من الله ورسوله فمن عليها والى جانبه رجل قائم وهو على بن أبي طلب قال سليه حملانا فسألته فامر لها به وكساها واعطاها نفقة قال عدى : و كنت ملك طي . أخذ منهم المرباع وانا نصراني فلما قدمت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هربت الى الشام من الاسلام وقلت : أكون عند أهل ديني فينا انا بالشام اذ جاءت اختي وأخذت تلومني على تركها وهربي باهلي دونها ، ثم قالت لي : أرى ان تلحق بمحمد سريرا ، فان كان نيا كان للسابق فضله ، وان كان ملكا كنت في عز وانت انت قال :

(١) في سيرة ابن هشام فابرحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوا شهرا واحدا . اه . الادارة

فقدت على رسول الله ﷺ فسلمت عليه وعرفته نفسى فانطلق بي الى بيته فلقيته امرأة ضعيفة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت: ما هذا بملك، ثم دخلت بيته فاجلسنى على وسادة وجلس على الأرض، فقلت فى نفسى: ما هذا ملك، فقال لى: يا عدى أنك تأخذ المرباع وهو لا يحل فى دينك، ولعلك انما يمنعك من الاسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدونا، والله لىفيضن المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، والله لتسمعن بالمرأة تسير من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف إلا الله، والله لتسمعن بالقصور البيض من بابل وقد فتحت قال: فأسلمت فقد رأيت القصور البيض وقد فتحت؛ ورأيت المرأة تخرج الى البيت لا تخاف إلا الله. والله لتكونن الثالثة لىفيضن المال حتى لا يقبله أحد *

﴿ ذكر قدوم الوفود ^(١) على رسول الله ﷺ ﴾

لما فتح رسول الله ﷺ مكة، وأسلمت ثقيف، وفرغ من تبوك ضربت اليه وفود العرب من كل وجه، وانما كانت العرب تنتظر باسلامها قر يشاذ كانوا امام الناس وأهل الحرم، وصریح ^(٢) ولد اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام، لا تنكر العرب ذلك؛ وكانت قریش هي التي نصبت الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه، فلما فتحت مكة وأسلمت قریش عرفت العرب انها لا طاقة لها بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا فى الدين أفواجا كما قال الله تعالى (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) *

وقدمت وفودهم فى هذه السنة، قدم وفد بنى أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أتيناك قبل ان ترسل الينا رسولا فانزل الله تعالى (يمنون عليك أن أسلموا قل: لا تمنوا على إسلامكم) الآية * وفيها قدم وفد بلى فى شهر ربيع الاول فنزلوا على رويفع بن ثابت البلوى * وفيها قدم وفد الزارين وهم عشرة نفر * وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى تميم مع حاجب بن زارة بن عدس وفيهم الاقرع بن حابس؛ والزبرقان بن بدر، وعمرو ابن الاهم، وقيس بن عاصم، والحلتات ^(٣)، ومعتمر بن زيد فى وفد عظيم ومعهم عيينة بن حصن الفزارى؛ فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته

(١) الوفود جمع وافد، قال فى النهاية للوفود هم القوم يجتمعون فى دون البلادوا احدهم وافد، والذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفادوا نتجاع وغير ذلك، وكان قدوم الوفود سنة تسع، اه. الادارة (٢) اى خالص (٣) هو بالحاء المهمل ابن زيد وفى الأصول بالحاء المهجمة وهو غلط صححناه من أسد الغابة والقاموس وسيرة ابن هشام اه. الادارة

ان اخرج الينا يا محمد فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج اليهم فقالوا: جئنا نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا فاذن لهم ، فقام عطار د فقال : الحمد لله الذى له علينا الفضل والمن ، وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ، ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثرهم عددا وأيسرهم عدة فمن يفاخرنا فليعد مثل عددنا ، فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس : أجب الرجل فقام ثابت ، فقال : الحمد لله الذى له السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه عليه ، ولم يكن شىء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطنى من خير خلقه رسولا أكرمهم نسبا . وأصدقهم حديثا . وأفضلهم حسبا . فانزل عليه كتابه واثمنه على خلقه ، فكان خيرة الله تعالى من العالمين ، ثم دعا الناس الى الايمان فأمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمة ، أكرم الناس نسبا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعالا . ثم كان أول الخلق استجابة لله حين دعاه نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله . نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه . ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا ، و كان قتله علينا يسيرا والسلام عليكم . فقالوا : يا رسول الله إئذنا لشاعرنا فاذن له ، فقام الزبرقان بن بدر فقال :

نحن الكرام فلا حتى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع^(١)
 وكم قسرنا من الأحياء كلهم * عند النهاب وفضل العرب يتبع
 ونحن يطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القزع^(٢)
 بما ترى الناس تأتينسراتهم^(٣) * من كل أرض هويا^(٤) ثم تصطنع
 فنحرا الكوم عبطا فى أرومتنا^(٥) * للنازلين اذا ما أنزلوا شعبوا
 فلا ترانا الى حتى نفاخرهم * الا استقادوا وكان الرأس يقطع
 انا أبينا ولم ياب لنا أحد * انا كذلك عند الفخر ترتفع

(١) جمع بيعة مواضع الصلوات والعبادات (٢) جمع قزعة وهو سحاب رقيق يكون فى الخريف (٣) قال السهيلي كان الزبرقان يرفع له يد من عمائم وثياب وينضح بالزعفران والطيب وكانت بنو تميم تحج ذلك البيت ، وأحسبه أشار الى هذا المعنى بقوله بما ترى الناس تأتينسراتهم * وليس السراة جمع سرى كما ظنوا وإنما هو كما تقول : ذروتهم وسنامهم وسراة كل شىء أعلاه اه الادارة (٤) أى سراة (٥) الكومة العظيمة السنام من الابل ، والعبط بالعين المهملة هو من مات شابا صحيحا ، قال الجوهري يقال عبطت الناقة واعتبطتها اذا ذبحتها وليس ببيعة ، وعبط فلان اذا أتى نفسه فى الحرب غير مكره اه وفى الأصول بالغين المعجمة وهو غلط والأرومة الأصل ، ادارة *

فمن يفاخرنا في ذلك يعرفنا * فيرجع القول والأخبار تستمع
قال: و كان حسان بن ثابت غائباً فدعا رسول الله ﷺ ليحبب شاعرهم ، قال حسان :
فلما سمعت قوله قلت على نحوه:

ان الذوائب ^(۱) من فبرواخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * او حاولوا النفع في اشياهم نفعوا
يرضى بها كل من كانت سريره ته * تقوى الاله وكل البري صطنع
سجية ^(۲) تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لا ذني سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما اوهت ^(۳) اكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * او وازنوا اهل مجد بالندی متعوا ^(۴)
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحي لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع ^(۵)
كانهم في الوغى والموت مكتنع * اسد بحلية في ارساغها فدع ^(۶)
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
فانهم افضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول او شمعوا ^(۷)

فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس: ان هذا الرجل لمؤتى له ^(۸) خطيبهم اخطب
من خطيبنا ، وشاعرهم اشعر من شاعرنا ، واصواتهم احدى من اصواتنا ، ثم اسلموا و اجازهم
رسول الله ﷺ فاحسن جوائزهم ، وفيهم انزل الله تعالى (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون) الآيات (الحجرات) بالحاء المهملة وتاءين كل واحده منهما معجمة باثنتين من
فوق ، و (عينه) بضم العين المهملة وياءين كل واحده منهما مشاة من تحت و نون * وفيها

(۱) الذوائب الأعلى وأراد بها هنا السادة (۲) هي الغريزة والطبيعة (۳) اي هدمت (۴) اي زادوا (۵) يريد
باذا نصبنا أظهرنا لهم المداوة ولم نسرهم ، ولم ندب اي لم نمس لهم رويدا ونتجسس ، والذرع بالذال
المعجمة ولد البقر الوحشية (۶) مكتنع أي دان قريب ، والحلية اسم موضع تنسب اليه الأسود ، والأرساغ جمع رسغ
وهو موضع مربوط القيد ، والفدع اعوجاج الى ناحية (۷) اي ضحكوا ومزحوا ، قال الشاعر يصف الأضياف :

وابدؤهم بمشمة واتى * بجهدى من طعام او بساط

وفي الحديث من تتبع المشمة شمع الله به ، يريد من ضحك من الناس وافرط في المزح اه الادارة (۸) اي لوفوق له

قدم على رسول الله ﷺ كتب ملوك حمير مقرين بالاسلام مع رسولهم الحرث بن عبدكلال،
والنعمان قيل ذى رعين، وهمدان فارسى اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى
باسلامهم، وكتب اليهم رسول الله ﷺ يأمرهم بما عليهم فى الاسلام وينهاهم عما حرم عليهم*
وفىها قدم وفد بهراء على رسول الله ﷺ فنزلوا على المقداد بن عمرو، وكانوا ثلاثة عشر
رجلا* وفىها قدم وفد بنى البكاء* وفىها قدم وفد بنى فزارقة وهم بضعة عشر رجلا، فيهم خارجة
ابن حصن* وفىها قدم وفد ثعلبة بن منقذ* وفىها قدم وفد سعد بن بكر وكان وافدهم ضمام بن
ثعلبة، فسأل رسول الله ﷺ عن شرائع الاسلام وأسلم^(١)، فلما رجع الى قومه قال رسول الله
ﷺ: «لئن صدق ليدخلن الجنة»، فلما قدم على قومه اجتمعوا اليه، فكان أول ما تكلم به
أن قال: بثست اللات والعزى، فقالوا: اتق البرص، والجذام، والجنون، فقال: ويحكم
انهما لا يضران ولا ينفعان وان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا، وقد استنقذكم به
مما كنتم فيه واظهر اسلامه، فما أمسى ذلك اليوم فى حاضره رجل مشرك ولا امرأة مشركة،
فما سمع بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة*

﴿ ذكر حج أبي بكر رضى الله عنه ﴾

وفىها حج أبو بكر بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله ﷺ، ولنفسه خمس بدنات

(١) حذف المصنف رحمه الله تعالى السؤال وتفصيله كما فى الطبرى الذى أصل هذا التاريخ منه وتماماً للفائدة
نورده لك بنصه، قال بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه
فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه وكان
ضمام بن ثعلبة رجلاً جليداً أشعر ذا غدبرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه، فقال:
أيكم ابن عبد المطلب؟ قال قال رسول الله: أنا ابن عبد المطلب قال: محمد قال نعم، قال: يا ابن عبد المطلب إني سائلك
ومغلظ لك فى المسألة فلا تجدن فى نفسك قال: لأجد فى نفسى فسل عما بدالك قال أنشدك بالله إلهك وإله من كان
قبلك وإله من هو كائن بعدك آله بعثك الينار سولاً؟ قال؟ اللهم نعم قال فأنشدك بالله إلهك وإله من كان قبلك وإله من
هو كائن بعدك آله أمرك ان تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً وأن نخلع هذه الأنداد التى كانت آباؤنا تعبده
من دونه؟ قال: اللهم نعم قال: قال: فأنشدك بالله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آله أمرك أن
تأمرنا أن نصلى هذه الصلوات الخمس؟ قال: اللهم نعم قال: ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة.
والصيام. والحج. وشرائع الاسلام كما يبايناشده عن كل فريضة كما ناشده فى التى قبلها حتى اذا فرغ قال فانى
أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله، وسأؤدى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتنى
عنه ثم لا أنقص ولا أزيد، ثم انصرف الى بعيره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولى: ان صدق
ذوالعقيصتين يدخل الجنة قال فأتى بعيره فأطلق عقاله الخ الادارة*

وكان فی ثلثمائة رجل، فلما كان بذی الخلیفة أرسل رسول الله ﷺ فی أثره علیا وأمره بقراءة سورة قراءة علی المشركین، فادر كه بالعرج. وأخذها منه، فعاد أبو بكر وقال: یا رسول الله بآئی أنت وأمی أنزل فی شیء قال: لا ولكن لا یبلغ عنی الا أنا أو رجل منی الا ترضی یا أبا بكر أنك كنت معی فی الغار وصاحبی علی الحوض قال: بلی فسار أبو بكر أمیرا علی الموسم فاقام الناس الحج وحجت العرب الكفار علی عادتهم فی الجاهلیة؛ وعلیؑ یؤذن براءة، فنادی یوم الاضحی لا یحجن بعد العام مشرك، ولا یطوفن بالبیت عریان، ومن كان بینه و بین رسول الله ﷺ عهد فاجله الی مدته، فقالوا: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك الامن الطعن والضرب، ورجع المشركون فلام بعضهم بعضا، وقالوا: مات صنعون وقد أسلمت قریش فأسلبوا: و فی هذه السنة فرضت الصدقات وفرق رسول الله ﷺ فیها عملاله علی الصدقات* و فیها فی شعبان توفیت أم كلثوم بنت النبی ﷺ، وهی زوج عثمان بن عفان وغسلتها أسماء بنت عمیس، و صفیة بنت عبد المطلب، وقیل: غسلتها نسوة من الأنصار. منهن ام عطیة، و صلی علیها رسول الله ﷺ، ونزل فی حفرتها أبو طلحة* و فیها مات عبد الله بن أبی ابن سلول رأس المنافقین وكان ابتداء مرضه فی شوال، ومكث عشرین لیلة، فلما توفی جاء ابنه عبد الله الی النبی ﷺ فسأله قمیصه فاعطاه فكفنه فیہ، وجاء رسول الله ﷺ لیصلی علیه فقام عمر فی صدره وقال: یا رسول الله أتصلی علیه، وقد قال: یوم كذا وكذا؛ كذا وكذا یعدد آیامه؟ ورسول الله ﷺ یتبسم، ثم قال: أخر عني عمر قد خیرت فاخترت، قد قیل لی: (استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعین مرة فلن یغفر الله لهم) ولو علمت ان لوزدت علی السبعین غفر لهم لزدت ثم صلی علیه وقام علی قبره حتی فرغ منه، فانزل الله تعالی (ولا تصل علی أحد منهم مات أبدا ولا تقم علی قبره) الآیة* و فیها نعی النبی ﷺ النجاشی للمسلمین وكان موته فی رجب سنة تسع، و صلی علیه رسول الله ﷺ: و فیها توفی أبو عامر الراهب عند النجاشی*

﴿ ذکر الأحداث فی سنة عشر ﴾

﴿ ذکر وفد نجران مع العاقب والسید ﴾

و فیها أرسل رسول الله ﷺ خالد بن الولید الی بنی الحرث بن كعب بنجران فی شهر ربيع الآخر^(١)، وأمره ان یدعوهم الی الاسلام ثلاثا فان أجابوا أقام فیهم وعلمهم شرائع

(١) و فی الطبری ان معسریة فی أربعمائة *

الإسلام وان لم يفعلوا قاتلهم ، فخرج اليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوا وأسلموا فاقام فيهم
وكتب الى رسول الله ﷺ يعلمه اسلامهم. وعاد خالد ومعه وفدهم ، فيهم قيس بن الحصين
ابن يزيد بن قينان ذى الغصنة ، ويزيد بن عبد المدان وغيرهما فقدموا على رسول الله ﷺ (١)
ثم عادوا عنه في بقية شوال او في ذى الحجة ، وأرسل اليهم عمر و بن حزم يعلمهم شرائع الاسلام
ويأخذ صدقاتهم وكتب معه كتابا ، وتوفي رسول الله ﷺ وعمر و بن حزم على نجران
واما نصارى نجران فانهم أرسلوا العاقب ، والسيد في نفر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأرادوا مباهلتة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه . على . وفاطمة
والحسن . والحسين . فلما رأوهم قالوا : هذه وجوه لو أقسمت على الله ان يزيل الجبال
لأزالها ولم يباهلوه وصالحوه على ألفى حلة ، ثم كل حلة أربعون درهما وعلى ان يضيفوا
رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده ان لا يفتنوا عن
دينهم ولا يعشروا . وشرط عليهم ان لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به ، فلما استخلف أبو بكر
عاملهم بذلك ، فلما استخلف عمر أجلى أهل الكتاب عن الحجاز وأجلى أهل نجران فخرج
بعضهم الى الشام . وبعضهم الى نجرانية الكوفة ، واشترى منهم عقارهم وأموالهم ، وقيل :
لأنهم كانوا قد كثروا فبلغوا أربعين ألفا فتحاسدوا بينهم فأتوا عمر بن الخطاب وقالوا :

(١) وفي الطبري ذكر محادثة النبي صلى الله عليه وسلم ايهم نذركها لك لما فيها من الفوائد المستلحة ، قال
ابن جرير ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأهم قال : من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟
قيل : يا رسول الله هؤلاء بنو الحارث بن كعب فلما وقفوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه فقالوا
نشهد انك رسول الله وأن لا إله الا الله فقال رسول الله : وانا أشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعهم منهم احد ، ثم اعادها رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثانية فلم يراجعهم منهم احد ، ثم اعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فلم يراجعهم
احد ، ثم اعادها رسول الله الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجرتنا استقدمنا فقالها
اربع مرات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو ان خالد بن الوليد لم يكتب الي فيكم انكم أسلمتم ولم
تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان : اما والله يا رسول الله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا
فقال رسول الله : فمن حمدتم ؟ قالوا حمدنا الله الذي هدانا لك قال : صدقتم ثم قال رسول الله : بما كنتم تغلبون من قاتلكم
في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا يا رسول الله
كنا نغلب من قاتلنا انا كنا بنى عبيد وكنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بلحارث بن كعب الى قومهم في بقية شوال او في صدر ذى القعدة فلم يكتبوا به
ان قدموا الى قومهم الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الادارة •

أجلنا، وكان عمر بن الخطاب قد خافهم على المسلمين فاغتنمها فأجلاهم فقدموا بعد ذلك ثم استقالوه فابي فبقوا كذلك الى خلافة عثمان، فلما ولي على أتوه وقالوا: نشدك الله خطك يمينك فقال: ان عمر كان رشيد الأمر وأنا أكره خلافه؛ وكان عثمان قد أسقط عنهم مائتي حلة، وكان صاحب النجرانية بالكوفة يبعث الى من بالشام والنواحي من أهل نجران يجزونهم الحلال؛ فلما ولي معاوية، ويزيد بن معاوية شكوا اليه تفرقهم وموت من مات منهم واسلام من اسلم منهم، وكانوا قد قتلوا وأروه كتاب عثمان فوضع عنهم مائتي حلة تكملها بمائة حلة. فلما ولي الحجاج العراق، وخرج عليه عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث اتهم الدهاقين بمواليته واتهمهم معهم فردهم الى الف وثلاثمائة حلة؛ وأخذهم بحلل وشيء، فلما ولي عمر بن عبدالعزيز شكوا اليه فناءهم ونقصهم والحاح العرب عليهم بالغارة وظلم الحجاج فامر بهم فاحصوا فوجدوا على العشر من عدتهم الأولى فقال: أرى هذا الصلح جزية وليس على ارضهم شيء، وجزية المسلم والميت ساقطة فألزمهم مائتي حلة، فلما تولى يوسف بن عمر الثقفي رددهم الى أمرهم الأول عصية للحجاج، فلما استخلف السفاح عمدوا الى طريقه يوم ظهوره من الكوفة فالتقوا فيها الرياح ونثروا عليه فأعجبه ذلك من فعلهم ثم رفعوا اليه أمرهم وتقرّبوا اليه باخواله بني الحرث بن كعب فكلّمه فيهم عبدالله بن الحرث فردهم الى مائة حلة، فلما ولي الرشيد شكوا اليه العمال فامر أن يعفوا من العمال وأن يكون مؤداهم بيت المال؛ وفيها قدم وفد سلمان في شوال وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلاماني * وفيها قدم وفد غسان في رمضان، ووفد عامر في شهر رمضان أيضا * وفيها قدم وفد الأزد رأسهم صرد ابن عبدالله في بضعة عشر رجلا فاسلم وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من أهل بيته المشركين. فسار الى مدينة جرش وفيها قبائل من اليمن فيهم خشم فحاصروهم قريبا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتى كان بجبل يقال له: كشر فظن أهل جرش انه منهزم فخرجوا في طلبه فادركوه فعطف عليهم فقاتلهم قتالا شديدا، وقد كان أهل جرش قد بعثوا رجلين منهم الى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة ينظران حاله فبينما هما عنده بعد العصر إذ قال بأى بلاد الله شكر فقالا: ببلادنا جبل يقال له: كشر، فقال: انه ليس بكشر ولكنه شكر قالوا: فإله يارسول الله؟ قال: ان بدن الله لتنجر عنده الآن فقال لهما: أبو بكر أو عثمان: ويحكما انه يعنى لكما قومكما فقوموا الى رسول الله فاسألاه أن يدعو الله ان

يرفع عنهم ففعلا ، فقال: اللهم ارفع عنهم، فخرجنا من عنده الى قومهما فوجداهم قد اصابوا ذلك اليوم في تلك الساعة التي ذكر فيها النبي ﷺ حالهم، وخرج وفد جرش الى رسول الله ﷺ حتى قدموا عليه فأسلوا * وفيها قدم وفد مراد مع فروة بن مسيك المرادى على رسول الله ﷺ مفارقا للملوك كندة ومعانداهم، وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة ظفرت فيها همدان وأكثروا القتلى في مراد، وكان يقال لذلك اليوم: يوم الرزم^(١) وكان رئيس همدان الأجدع بن مالك والد مسروق، وفي ذلك يقول فروة:

فان نغلب فغلابون قدما * وان نهزم فغير مُهزَمينا
وما ان طَبنا^(٢) جبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال^(٣) * تكر صروفه حيننا وحيننا
فينا ما يسر به ويرضى * ولولبت غضارته^(٤) سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فالقى للألى غبطوا طحيننا
ومن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان له خوونا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا * ولو بقى الكرام اذن بقينا
فأقنى ذلكم سروات قومي^(٥) * كما أقنى القرون الأولينا

ولما توجه فروة الى رسول الله ﷺ مفارقا لقومه قال:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نساها^(٦)
يممت راحتي أومم محمدًا * أرجو فضائلها^(٧) وحسن ثرائها^(٨)
فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم؟ فقال: يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي ولم يسؤه ذلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان ذلك لا يزيد قومك في الاسلام إلا خيرا، فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد، وزيد، ومذحج كلها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص

(١) بالراء المهملة بعدها زاي هو اسم موضع وكان فيه يوم بين مراد وهمدان الحارث بن كعب في اليوم الذي كانت فيه وقعة بدر اه معجم البلدان ، وفي الأصول بالبدال بدل الزاي وهو غلط وكذلك وقع في سيرة ابن هشام بالبدال وغيرها من كتب السير وفي الأغاني الروم بالواو : وكل ذلك غلط ناشى من تصحيف الناسخين اهادارة (٢) اي ما عادتنا، والجبن الفزع (٣) اي نارة للانسان وتارة عليه (٤) اي طراوته ونعمته (٥) اي أشرافهم (٦) النسا بفتح النون مقصورا وهو عرق مستبطن في الفخذ ومد لضرورة الشعر (٧) وروى فواضلها يعني الراحلة (٨) يعني الجود والمطية وروى ثنائها وهو ما يتحدث به الرجل من خيراو شر *

فكان على الصدقات، وكان معه في بلاده الى أن توفي رسول الله ﷺ * وفيها أرسل فروة ابن عمرو الجذامي ثم النفاثي رسولا الى رسول الله ﷺ باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معان في أرض الشام، فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أسروه فحبسوه فقال في محبسه ذلك :

طرقت سليمى موهنا فشجاني * والروم بين الباب والقروان^(١)

صد الخيال وساء ما قدر رأى * وهممت أن أغفى^(٢) وقد أبكاني

لا تكحلن العين بعدى إثمدا^(٣) * سلى ولا تدنن للانسان

فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال :

الأهل أتى سلمى بان خليلها * على ماء عفرى فوق احدى الرواحل

على ناقة لم يلحق الفحل أتمها * مشذبة اطرافها^(٤) بالمناجل

وهذا من أبيات المعاني، فلما قدموه ليصلبوه قال :

بلغ سراة المسلمين بانى * سلم لربي أعظمى ومقامى

ثم ضربوا عنقه وصلبوه * وفيها قدم وفد على رسول الله ﷺ مع عمرو بن معديكرب، وكان رسول الله ﷺ قد استعمل على زيد و مراد فروة بن مسيك في هذه السنة قبل قدوم عمرو، فلما عاد عمرو من عند رسول الله ﷺ أقام في قومه بني زيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو * وفيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ وفيهم الجارود بن عمرو، وكان نصرانيا فأسلم وأسلم من معه، وكان الجارود حسن الاسلام صلبا على دينه حتى هلك، وكان نهى قومه عن الردة بعد موت النبي ﷺ لما ارتدوا مع الغرور، وهو المنذر بن النعمان، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل الفتح الى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم وحسن إسلامه، ثم هلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير لرسول الله على البحرين * وفيها قدم وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب وكان منزله في دار ابنة الحرث امرأة من الأنصار واجتمع مسيلمة برسول الله ﷺ ثم عاد الى اليمامة وتنبأ وتكذب لهم وادعى أنه شريك رسول الله في النبوة فاتبعه بنو حنيفة * وفيها قدم وفد كندة مع الأشعث بن قيس وكانوا

(١) جمع قرو وهو حوض الماء (٢) أى أنام نوما خفيفا (٣) هو نوع من الكحل (٤) أى أزيت أغصانها

بالمجل جمع منجل وهو ما يحمص به، يشير الى أنه صلب على خشبة *

ستين راكبا فقال الأشعث: نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نحن بنو النضر بن كنانة لانقفو أمتنا^(١) ولا نتنقى من أيينا * وفيها قدم وفد محارب * وفيها قدم وفد الرهاويين، وهم بطن من مذحج، و * رهاء * بفتح الراء قاله عبد الغنى ابن سعيد * وفيها قدم وفد عبس * وفيها قدم وفد صدف وافر رسول الله ﷺ في حجة الوداع * وفيها قدم وفد خولان وكانوا عشرة * وفيها قدم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل، وأر بدن قيس وجبار بن سلمى بضم السين وبالامالة ابن مالك ابن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤس القوم وشياطينهم، وكان عامر يريد الغدر برسول الله ﷺ فقال له قومه: ان الناس قد أسلموا فاسلم فقال: لا أتبع عقب هذا الفتي^(٢)، ثم قال لا أريد: اذا قدمنا عليه فاني شاغله عنك فاعله بالسيف من خلفه، فلما قدموا جعل يكلم النبي ﷺ ويقول له: يا محمد خالي فيقول النبي ﷺ: لا والله حتى تؤمن بالله وحده، قالها ثلاثا يشغله ليفتك به أربد فلم يفعل أربد شيئا فقال عامر للنبي ﷺ: لا ملأنيها عليك خيلا حمرا ورجالا، فلما ولي قال رسول الله ﷺ: اللهم اكفني عامرا فلما خرجوا قال عامر لأربد: لم لا قتلتني؟ قال: كلما هممت بقتله دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك أفاضرك بالسيف؟ وخرجوا راجدين إلى بلادهم، فلما كانوا ببعض الطريق أرسل الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله وانه لفي بيت امرأة سلولية^(٣) فمات وجعل يقول: يا بني عامر أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية، وأرسل الله على أربد صاعقة فاحرقته، وكان أربد ابن قيس أخوا بيد بن ربيعة لأمه * وفيها قدم على رسول الله ﷺ وفد طيء فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فأسلموا وحسن إسلامهم وقال رسول الله ﷺ: ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاني إلا رأيتته دون ما يقال فيه إلا ما كان من زيد الخيل فانه لم يبلغ فيه كل ما فيه، ثم سماه زيد الخيل وأقطع له فيد وأرضين معها؛ فلما رجع أصابته الحمى بقرية من نجد فمات بها * وفيها كتب مسيلمة الكذاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر انه شريك في النبوة وأرسل الكتاب مع رسولين فسألهما رسول الله ﷺ عنه فصدقاها فقال لهما: لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكما. وكان كتاب مسيلمة من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله * أما بعد فاني قد أشركت معك في الأهر و ان لنا نصف الأرض ولقريش

(١) اي لا تتبعها في نسبها بل تتبع الآباء. (٢) الذي في ابن جرير. قال لقومه. والله لقد كنت آليت ألا أتتهى حتى تتبع العرب عقبي أما أنا أتبع عقب هذا الفتي من قریش؟ ثم قال لا أريد الخاه الادارة (٣) اي من بني سلول *

نصفها ولكن قرىشا قوم يعتدون ، فكتب اليه رسول الله ﷺ ، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب * أما بعد فالسلام على من اتبع الهدى فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، وقيل : ان دعوى مسيلة وغيره النبوة كانت بعد حجة الوداع ومرضته التي مات فيها ، فلهذا سمع الناس بمرضه وثب الأُسود العنسي باليمن ، ومسيلة باليامة ، وطلحة في بني أسد *

﴿ ذكر ارسال علي الى اليمن واسلام همدان ﴾

في هذه السنة بعث رسول الله ﷺ عليا الى اليمن وقد كان أرسل قبله خالد بن الوليد اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه . فإرسل عليا وأمره ان يعقل خالدا ومن ساء من أصحابه ففعل ، وقرأ علي كتاب رسول الله ﷺ على أهل اليمن فأسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله ﷺ فقال : السلام على همدان يقوله ثلاثا ، ثم تابع أهل اليمن على الاسلام ، وكتب بذلك الى رسول الله ﷺ فسجد شكر الله تعالى *

﴿ ذكر بعث رسول الله ﷺ أمراءه على الصدقات ﴾

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه وعماله على الصدقات ، فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها ، وبعث زياد بن ليلى الأنصاري الى حضرموت على صدقاتهم ، وبعث عدي بن حاتم الطائي على صدقات طي ، وأسد ، وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة ، وجعل الزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم . وبعث العلاء بن الحضرمي الى البحرين ، وبعث علي بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود . ففعل وعاد . ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع ، واستخلف على الجيش الذي معه رجلا من أصحابه وسبقهم الى النبي ﷺ فلقه بمكة فعمد الرجل الى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البز الذي كان مع علي ، فلما دنا الجيش خرج علي ليلتلقاهم فرأى عليهم الحلال فنزعها عنهم فشكاه الجيش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام النبي ﷺ خطيبا فقال : أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لأخشن في ذات الله ، وفي سبيل الله *

﴿ ذكر حجة الوداع ﴾

خرج رسول الله ﷺ الى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة لا يذكر الناس إلا الحج ، فلما كان بسرف أمر الناس أن يحلوا بعمره إلا من ساق الهدى ، وكان رسول الله ﷺ

قد ساق الهدى وناس معه ، و كان علي بن أبي طالب قد لقيه محر ما فقال له النبي ﷺ : حل كما حل أصحابك فقال : إني قد أهلت بما أهل به رسول الله فبقى علي إحرامه ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنه وعن علي . وحج بالناس فأراهم مناسكهم و علمهم سنن حجهم وخطب خطبته التي بين فيها للناس ما بين ، و كان الذي يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس ، فقال بعد حمد الله : أيها الناس اسمعوا قولي فلعلي لألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا . أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا . و كل ربا موضوع - لكم رؤوس أموالكم ، وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله ، و كل دم كان في الجاهلية موضوع . وأول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . و كان مسترضعا في بني ليث فقتله بنو هذيل . أيها الناس ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكن رضئ أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم : أيها الناس (إنما النسيء زيادة في الكفر ، يضلل به الذين كفروا يخلونه عاما ويحرموناه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحاولوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله) ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله . أيها الناس استوصوا بالنساء خيرا * وهي خطبة طويلة ، وقال حين وقف بعرفة : هذا الموقف - للجبل الذي هو عليه - و كل عرفة موقف ، وقال بالمزدلفة : هذا الموقف و كل مزدلفة موقف ، ولما نحر بمنى قال : هذا المنحر و كل منى منحر . ففضى رسول الله ﷺ الحج ، وكانت حجة الوداع و حجة البلاغ ، وذلك ان رسول الله ﷺ لم يحج بعدها . وأرى الناس مناسكهم و علمهم حجهم *

﴿ ذكر عدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه ﴾

و كان آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة تبوك . و جميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة . قال الواقدي : هكذا يروي أهل العراق عن زيد ابن ارقم وهو خطأ لان زيدا غزاه مع عبد الله بن رواحة وهو رديفه على رحله ولم يغزم مع النبي صلى الله عليه وسلم غير ثلاث غزوات أو أربع ، وقيل : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة . وقيل : سبعا وعشرين ، فمن قال : ستا وعشرين جعل غزوة خيبر و وادي القرى واحدة لانه لم يرجع من خيبر حين فرغ من أمرها الى منزله ولكنه مضى منها الى وادي القرى ، و من فرق بينهما جعل غزواته سبعا وعشرين جعل خيبر غزوة و وادي القرى غزوة .

وأول غزوة غزاها ودان، وهي الأبواء، ثم بواط بناحية رضوى، ثم العشيرة، ثم بدر الأولى لطلب كرز بن جابر، ثم بدر التي قتل فيها قریشا، ثم غزوة بني سليم، ثم غزوة السويق، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر، ثم غزوة بجران بالحجاز، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حراء الأسد، ثم غزوة بني النضير، ثم غزوة ذات الرقاع، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بني قريظة، ثم غزوة بني الحيان من هذيل، ثم غزوة ذي قرد، ثم غزوة بني المصطلق، ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر، ثم عمرة القضاء، ثم غزوة فتح مكة، ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك، قاتل منها في تسع غزوات بدر. وأحد. والخندق. وقريظة. والمصطلق. وخيبر. والفتح. وحنين. والطائف.*

واختلف في عدد سراياه ف قيل: كانت خمسا وثلاثين ما بين سرية وبعث، وقيل: ثمانيا وأربعين* وفي هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلي في رمضان مسلما فبعثه إلى ذي الخليفة فهدمها، وكان من حجر أبيض بتبالة وهو صنم بجيلة، وخشعم، وأزد السراة، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هدمه سجد شكر الله تعالى وفيها أسلم بأذان باليمن وبعث بإسلامه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.*

﴿ ذكر عدد حج النبي صلى الله عليه وسلم وعمره ﴾

قال جابر: حج النبي صلى الله عليه وسلم حجتين، حجة قبل أن يهاجر، وحجة بعد ما هاجر معها عمرة^(١)، وقال عمر: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر، وقالت عائشة أربع عمر؛ وروى مثل ذلك عن ابن عمر.*

﴿ ذكر صفة النبي ﷺ وأسمائه وخاتم النبوة ﴾

قال علي بن أبي طالب: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، شثن الكفين والقدمين، ضخم الكراديس، مشربا وجهه حمرة طويل المسربة، إذا مشى تكفأ تكفأ^(٢) كأنما ينحط من صيب، لم أر قبله ولا بعده مثله، وكان أدعج العينين، سبط الشعر، سهل الخدين^(٣)، ذاوفرة^(٤) كان عنقه ابريق

(١) في ابن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج، حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة، وفي تهذيب الأسماء للنووي قال ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر أربع عمر بعد الهجرة ولم يحج الا حجة الوداع التي ودع الناس فيها سنة عشر اه الادارة (٢) أي يتأبل إلى قدام كالسفينه في جريها (٣) أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين (٤) أي صاحب وفرة وهي بنتح الواو وسكون الفاء بعدها راء ما وصل إلى شحمتي الاذنين من الشعر.*

فضة ، واذا التفت التفت جميعا كأن العرق في وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه *
قال ابو عبيدة وغيره: شثن الكفين والقدمين يعني انهما الى الغلظ أقرب ، وقوله ضخم
الكراديس يعني الواح الأكتاف . والمسربة الشعر ما بين السرة واللبة . والصبب الانحدار ،
والدعج في العين السواد . والسبط من الشعر ضد الجعد . وكان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم خاتم
النبوة وهي بضعة ناشزة (١) حولها شعر * (٢)

وأما أسماؤه فهي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا محمد ، وانا احمد . والمقتفى .
والحاشر . ونبي الرحمة . ونبي التوبة . ونبي الملحمة . والعاقب . والمأحى الذي يحو الله به
الكفر . و الحاشر الذي يحشر الناس على قدمه . و العاقب آخر الأنبياء *
وأما شعره وشيبهه ، فقال أنس : لم يشنه الله بالشيب . وقيل كان في مقدم لحيته عشرون شعرة

(١) أى قطعة لحم مرتفعة عن الجسم (٢) وبتى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أوصاف كثيرة اقتصر المصنف
على بعضها ، وفي شمائل الترمذى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : سألت خالي هند بن أبي هالة ربيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافاً عن حلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانا أشتى أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به
(أى اجمله محفوظاً في خزانة خيالي) فقال (كان : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخماً مفخماً) أى عظاماً في
نفسه معظماً في الصدور والعيون عند كل من رآه (يتلألاً وجهه تلاًلاً القمر ليلة البدر ، أطول من الربوع
وأقصر من المشذب (أى الطويل البائن) عظيم الهامة ، رجل الشعر ان انفرقت عقيقته (أى شعر رأسه)
فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره ، أزهر اللون . واسع الجبين ، ازج الحواجب (أى
فيها تقوس) سوابغ (أى كوامل) في غير قرن (أى غير متصلين) يدره الغضب ، اقى العرينين (أى طويل
الأنف) له نور يملوه بحسبه من لم يتأمله فيه اشم (أى مرتفع القصة مع استواء اعلاها) كث اللحية ، سهل
الخددين ، ضليع الفم (أى عظيمه او واسعه) مفلج الأسنان (أى منفرجها) دقيق المسر به كأن عنقه جيد
دمية (أى صورة مصورة من عاج) في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك (أى سمين غير مسترخى
الأعصاب) سواء البطن والصدر ، عريض الظهر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس (أى رؤس
العظم) انور التجرد (أى مشرق العضو الذي تجرد عن الثوب) . موصل ما بين اللبة (هى النقرة التى فوق
الصدر) والسرة بشعر يجرى كالخط ، عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك ، اشعر الذراعين والمنكبين واعلى
الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة (أى واسع الكف حساً ومعنى) شثن الكفين والقدمين (أى
غليظهما ونسهما) سائل الأطراف (أى ممتد الأصابع طولاً معتدلاً) او قال سائل الأطراف ، خصان
الأخصين (أى ان قدميه مرتفعتان عن الأرض) مسيح القدمين (أى املسهما) ينبو عنهما الماء اذا زال زال
تقلما (أى رفع رجله رفماً باثناً بقوة) يخطو تكفياً ، ويمشى هونا اذا مشى كأنما ينحط من صلب ، واذا
التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره الى الأرض اطول من نظره الى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق
اصحابه اى يقدمهم امامه ويمشى خلفهم تواضعاً منه وإشارة الى انه كالراعى ، وإيماء الى مراعاة اضعفهم ، ويدير
من لقي بالسلام ، وهذه الصفات هي احمد صفات الخلق اجمع فهو كامل خلقاً وخلقاً عليه الصلاة والسلام اه الادارة *

یصاء ولم یخضب، قال جابر بن سمرة: و كان في مفرق رأسه شعرات بيض اذا دهنه غطاهن الدهن، وأخرجت أم سلمة شعره مخضوبا بالحناء والكتم، وقال أبو رمة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبالغ في كنفه أو منكبيه، وقالت أم هاني: كان له صفائر أربع *

﴿ ذكر شجاعته ﷺ وجوده ﴾

قل أنس: كان رسول الله ﷺ أشجع الناس وأسمح الناس. وأحسن الناس، وقع في المدينة فزع فركب فرساعر يانا [الأبي طلحة ما عليه سرج، وعليه السيف] (١) فسبق الناس إليه فجعل يقول: أيها الناس لم تراعوا ولم تراعوا. وقال علي بن أبي طالب: كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ فكان أقربنا إلى العدو، وكفى بهذا شجاعة أن مثل على الذي هو هو في شجاعته يقول: هذا، وقد تقدم في غزواته ما يستدل به على تمكنه من الشجاعة وأنه لم يقار به فيها أحد *

﴿ ذكر عدد أزواج النبي ﷺ و سراريه و اولاده ﴾

قال ابن الكلبي: ان النبي ﷺ تزوج خمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة. وجمع بين إحدى عشرة. وتوفي عن تسع، وأول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد، وكان تزوجها قبله عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ومات عنها، وتزوجها بعد عتيق أبو هالة بن زرارة بن نباش بن عدى التميمي فولدت له هند بن أبي هالة ثم مات عنها، فتزوجها رسول الله ﷺ فولدت له ثمانية. القاسم. والطيب. والظاهر، وعبد الله، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، فأما الذكور فماتوا وهم صغار، وأما الإناث فبلغن ونكحن وولدن، ولم يتزوج علي خديجة في حياتها أحدا، وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين، ولم يولد له ولد من غيرها إلا إبراهيم، فلما توفيت خديجة نكح بعدها سودة بنت زمعة، وقيل: عائشة، (٢) فأما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة بنت ست سنين، وأما سودة فكانت امرأة ثيبا، وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس أخى سهيل بن عمرو، وكان من مهاجرة الحبشة، فتنصر بها ومات خلف عليها رسول الله ﷺ وهو بمكة، وكان الذي خطبها عليه خولة بنت حكيم زوجة

(١) هذه علامة على ما وجدنا في بعض النسخ غير المطبوعة اه الادارة (٢) قال ابن جرير في تاريخه ولا خلاف بين جميع أهل العلم بسير رسول الله ﷺ ان رسول الله ﷺ بنى بسودة قبل عائشة اه الادارة *

عثمان بن مظعون، فدخل بسودة بمكة زوجها منه أبوها زمعة بن قيس، فلما تزوجها كان أخوها عبد بن زمعة غائبا، فلما ودم جعل يحيي التراب على رأسه فلما أسلم قال: إني سفيه حيث فعلت ذلك، وندم على ما كان منه، وأما عائشة فدخل بها بالمدينة وهي ابنة تسع سنين ومات عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها، وماتت سنة ثمان وخمسين، ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي * خنيس * بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة وكان بدريا ولم يشهد من بني سهم بدر غيره ولم تلده شيئا، وماتت بالمدينة في خلافة عثمان، ثم تزوج بعدها أم سلمة^(١) ابنة أبي أمية زاد الـ كـب المخزومية، وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي شهد بدرا [وكان فارس القوم] وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها^(٢) وتزوجها رسول الله ﷺ قبل الأحزاب وماتت سنة تسع وخمسين، وقيل: بعد قتل الحسين رضي الله عنه، ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة، ويقال لها: أم المساكين وتوفيت في حياته ولم يميت في حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد، وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحارث بن المطلب * ثم تزوج عام المريسيع جويرية ابنة الحرث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق، وكانت قبله عند مسافع بن صفوان المصطلق لم تلده شيئا * ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت عند عبيد الله بن جحش، وكان من مهاجرة الحبشة فتصر ومات بها فأرسل النبي ﷺ إلى النجاشي فخطبها عليه وتزوجها وهي بالحبشة، وزوجها منه خالد بن سعيد بن العاص، وقيل: بل خطبها إلى عثمان بن عفان فزوجها منه وبعث فيها إلى النجاشي فساق منه المهر أربع مائة دينار وأرسلها إليه، وتوفيت في خلافة أخيها معاوية فلم تلد له شيئا * ثم تزوج زينب بنت جحش وكانت قبله عند زيد بن حارثة فولاه فلم تلد له شيئا فزوجها الله إياه، وبعث في ذلك جبريل، وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول: أنا أكرمهن وليا وسفيرا وهي أول من توفي من أزواجه بعده، توفيت في خلافة عمر * ثم تزوج عام خير صفية بنت حبي ابن أخطب وكانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفي عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع

(١) واسمها هند (٢) وكان ابن عمه رسول الله ﷺ ورضيعه، وأمه برة بنت عبد المطلب، ولدت له عمرا وسلمة، وزينب، وودرة، فلما مات كبر رسول الله ﷺ عليه تسع تكبيرات فلما قيل: يا رسول الله أسهوت أم نسيت؟ قال: لم أسه ولم أنس ولو كبرت على أبي سلمة ألقا كان أهلا لذلك الطبرى إدارة *

ابن ابي الحقيق ققتله محمد بن مسلمة صبر ابا امر النبي ﷺ، ثم أعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها سنة ست، وماتت سنة ست وثلاثين * ثم تزوج ميمونة ابنة الحرث الهلالية، وكانت قبله عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ولم تلد له شيئا ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى بعد مسعود، ثم رسول الله ﷺ بعده، وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وتزوجها في عمرة القضاء بسرف * ثم تزوج امرأة من بني كلاب يقال لها: شاه بنت رفاعة وقيل: هي سني ابنة أسماء بن الصلت وقيل: ابنة الصلت بن حبيب، توفيت قبل أن يدخل بها * ثم تزوج الشنبا ابنة عمرو الغفارية، وقيل: الكنانية فمات ابراهيم ابنه قبل أن يدخل بها؛ فقالت: لو كان نيا مامات ابنه فطلقها * ثم تزوج غزية ابنة جابر الكلابية خطبها عليه أبو أسيد بضم الهمزة الساعدي فلما قدمت على النبي ﷺ استعادت بالله منه ففارقها * ثم تزوج أسماء ابنة النعمان بن الأسود بن شراحيل الكندي، فلما دخل بها وجد بها يياضا فمتعها وردها الى أهلها، وقيل: بل استعادت منه أيضا فردها * والعالية ابنة ظبيان فجمعها ثم فارتها * وقتيلة بنت قيس أخت الأشعث؛ فتوفى عنها قبل أن يدخل بها فارتدت * وفاطمة ابنة شريح وقال ابن الكلبي: غزية هي أم شريك، قال وقيل: انه تزوج خولة ابنة الهذيل بن هبيرة وليلي ابنة الخطيم الأنصارية، عرضت نفسها عليه فتزوجها فاخبرت قومها فقالوا: أنت غيور وله نساء فاستقبله فاستقالته فأقالها ففارقها * وأما من خطب النبي صلى الله عليه وسلم من النساء ولم ينكحها، فمنهن أم هانئ بنت أبي طالب خطبها ولم يتزوجها: ومنهن ضباعة بنت عامر من بني قشير * ومنهن صفية بنت بشامة أخت الأعور العنبري * ومنهن أم حبيبة ابنة عمه العباس فوجد العباس أخاه من الرضاعة فتركها * ومنهن جمرة ابنة الحرث ابن أبي حارثة خطبها فقال أبوها: بها سوء ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد برصت * وأما سراريه: فهي مارية ابنة شمعون القبطية وولدت له ابراهيم، وريحانة ابنة زيد القرطية وقيل: هي من بني النضير *

﴿ذكر موالى رسول الله ﷺ﴾

فمنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد * وثوبان ويكنى أبا عبد الله أصله من السراة وسكن حمص بعد موت النبي ﷺ، ومات سنة سبع وخمسين، وقيل: سكن الرملة ولا عتب له * وشقران، وكان من الحبشة، وقيل: من الفرس واسمه صالح بن عدى واختلف في أمره فقيل: ان رسول الله ﷺ ورثه من أبيه، وقيل: كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي ﷺ وأعقبه *

وابورافع، واسمه ابراهيم، وقيل: اسلم^(١) فقيل: كان للعباس فوهبه للنبي ﷺ فاعتقه رسول الله ﷺ، وقيل: كان لأبي أحيحة بن سعيد بن العاص فاعتق ثلاثة من بنيه أنصباهم منه وشهد معهم بدرًا وهم كفار وقتلوا يومئذ؛ ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبي ﷺ فاعتقه، وأنه البهي واسمه رافع وأخوه عبيد الله بن أبي رافع، كان يكتب لعلي بن أبي طالب * وسلمان الفارسي؛ وكنيته أبو عبد الله من أهل أصبهان، وقيل: من أهل رامهرمز أصابه سبياً بعض من كلب وبيع من يهودى بوادى القرى فكاتب اليهودى وأعانه النبي ﷺ حتى عتق * وسفينته كان لأم سلمة فاعتقه وشرطت عليه خدمة رسول الله ﷺ حياته. قيل: اسمه مهران، وقيل: رباح، وقيل: كان من عجم الفرس * وأنسة يكنى أبا مسروح، وهو من مولدى السراة وكان يأذن على رسول الله ﷺ وشهد معه بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها وقيل: كان من الفرس * وأبو كبشة واسمه سليم قيل: كان من موالى مكة، وقيل: كان من مولدى أرض دوس اشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه [وشهد مع رسول الله ﷺ بدرًا والمشاهد كلها، وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة * ورويقع^(٢) أبو مويهبة كان من مولدى مزينة فاشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه * ورباح الأسود كان يأذن على رسول الله ﷺ وفضالة نزل الشام * ومدعم [كان عبدا لرفاعة فوهبه لرسول الله ﷺ] قتل بوادى القرى * وأبو ضميرة قيل: كان من الفرس من ولد بشتاسب الملك فاصابه رسول الله ﷺ فى بعض وقائع فاعتقه وهو جد أبي حسين * ويسار وكان نوبيا أصابه فى بعض غزواته فاعتقه وهو الذى قتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ ومهران مولاة حدث عن النبي ﷺ * وكان له خصى، يقال له: ما بورأهداه له المقوقس مع مارية وسيرين، قيل: أنه الذى قذفت مارية به فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليقتله فرآه خصيا، فتركه وخرج إليه من الطائف، وهو محاصرهم أربعة أعبد فاعتقهم منهم أبو بكر^(٣) *

(١) فى الأصول أو يقع، وهو غلط صححناه من كتب تراجم الصحابة. وكتب السيراه الادارة
(٢) كذا بالأصول، ولم يذكر له اسم غير كنيته فى كتب السير والتراجم، وقال المصنف فى اسد الغابة: ولا يوقف له على اسم اه ولا أدرى من ابن اتى له هنا باسم له، وكذا فى تاريخ الطبرى الذى هذا التاريخ منه لم يذكر له امما، اه الادارة (٣) زاد النووى فى تهذيب الأسماء باذام، وقصير، وميمون، وابوبكرة، وهرمز، وأبو صفية عبيد، وابوسلمى، وابولينة، وفضالة اليماني، وكركرة بكسر الكافين وقيل: بفتحهما، وزيد جد هلال بن يسار، وعبيدة، وطهمان مأبور القبطى، وواقد وابو واقد،

﴿ ذکر من کان یکتب لرسول اللہ ﷺ ﴾

ذکر أن عثمان بن عفان کان یکتب له أحياناً وعلی بن أبی طالب أحياناً، وخالد بن سعید، وأبان بن سعید، والعلاء بن الحضرمی، وأول من كتب له أبی بن کعب، وكتب له زيد بن ثابت، وكتب له عبد الله بن سعد بن أبی سرح ثم ارتد ورجع الى الاسلام يوم الفتح، وكتب له معاوية بن أبی سفيان ﴿ وحنظلة الأسیدی ﴾ بضم الهمزة وتشديد الياء كذلك يقوله المحدثون، وهو منسوب الى أسيد بن عمرو بن تميم بالتشديد اجماعاً (۱) *

﴿ ذکر أسماء خیلہ ﷺ ﴾

قيل: أول فرس ملكه ﷺ فرس اشتراه بالمدينة من أعرابي من فزارة بعشرة أواق، [وكان اسمه الضرس] فسماه رسول الله السكب، وأول غزوة غزاها عليه أحد. [ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره] وفرس لأبي بردة بن (۲) نيار اسمه ملاوح: وكان له فرس يدعى المرتجز وهو الفرس الذي شهد به خزيمة بن ثابت وكان صاحبه من بني مرة * وكان له ثلاثة افراس لزاز، والظرب، واللحيف، فأما لزاز فاهداه له المقوقس، وأما اللحيف

وهشام، ابوضمرة، وحنين، وابوعسيب واسمه أحر، وأبوعبيدة، وأيمن بن أميئ، وافلح، وسابق، وسالم، وزيد بن بولا، وسعيد، وضمرة بن ابى ضمرة، وعبيد الله بن أسلم، ونافع، ونبيل، ووردان، وابو ائيلة، وابو الحمراء * هؤلاء موالى رسول الله ﷺ من الذكور، وأما من الاماء، فأذكرها لك كما ذكرها النووي رحمه الله في تهذيب الأسماء واللغات طبع ادارتنا قال: سلمى بفتح السين ام رافع، وأم ايمن بركة وهي ام اسامة بن زيد، وميمونة بنت سعيد، وخضرة، ورضوى، واميمة، وريحانة، وام ضميرة، ومارية، وسيرين وهي اختها، وام عباس، وهؤلاء الموالى لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي ﷺ بل كان كل بعض منهم في وقت، والله اعلم الادارة. (۱) ذكر الامام النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات نقلاً عن الحافظ ابى القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق ان كتابه عليه الصلاة والسلام ثلاثة وعشرون، وهم ابوبكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان، وعلی، والزبير، وابی بن كعب، وزيد ابن ثابت، ومعاوية بن ابى سفيان، ومحمد بن مسلمة، والأرقم بن ابى الأرقم، وابان بن سعید بن العاص، واخوه خالد بن سعید، وثابت بن قيس، وحنظلة بن الربيع، وخالد بن الوليد، وعبد الله بن الأرقم، وعبد الله بن زيد بن عبد ربه، والعلاء بن عتبة، والمغيرة بن شعبة، والسجل، وزاد غيره: شرحبيل بن حسنة قالوا وكان اكثرهم كتابة زيد بن ثابت ومعاوية رضى الله عنهما اه هكذا ذكر عشرين عن ابى القاسم بن عساكر ولم يذكر الباقي مع انه نقل عنه انه قال انهم ثلاثة وعشرون تنبه، وما ذكره المصنف هو ما ذكره ابن جرير الطبري بدون زيادة عليه اه الادارة (۲) في الأصل لأبي بردة بن أبي نيار بزيادة أبي قبل نيار وهو غلط صححه من كتب التراجم والسير اه الادارة *

فأهداه له ربيعة بن أبي البراء ، وأما الظرب فأهداه له فروة بن عمرو الجذامي * وكان له فرس يقال له: الورد أهداه له تميم الداري فوهبه النبي ﷺ لعمر بن الخطاب فحمل عليه في سبيل الله فوجده يباع ، وقيل: كان له فرس اسمه اليعسوب * تفسير هذه الأسماء * (السكب) * الكثير الجري كأنما يصب جريه صبا * (واللحيف) * سمي به لطول ذنبه كأنه يلحف الأرض بذنبه أي يغطيها * (ولزاز) * سمي به لشدة تلززه * (والظرب) * سمي به لشدة خلقه سمي بالجبل الصغير * (والمر تجز) * سمي به لحسن صياحه * (واليعسوب) * سمي به لأنه أجرد خيله لان اليعسوب الرئيس (١) *

* (ذكر بغاله؛ وحميره ، وإبله ﷺ) *

كانت له دُلْدُل، وهي أول بغلة رؤيت في الإسلام أهداه هاله المقوقس ومعها حمار اسمه عُفَيْر ، وبقيت البغلة الى زمن معاوية * وأهدى له فروة بن عمرو بغلة، يقال لها: فضة فوهبها لابي بكر، وحماره يعفور نفق (٢) بعد منصرفه من حجة الوداع * وأما ابله فكانت له القصواء، وهي التي أخذها من أبي بكر بأربعمائة درهم وهاجر عليها ، وكانت من نعم بني الحريش، وبقيت مدة، وهي العضباء، والجدعاء أيضا ، قال ابن المسيب: كان في طرف أذنها جدع ، وقيل: لم يكن بها جدع * وأما لقاحه، فكان له عشرون لقحة بالغابة، وهي التي أغار عليها القوم يأتي لبنا أهله كل ليلة، وكان له لقاح غزار منهن الحناء ، والسمراء والعريس والسعدية ، والبغوم ، واليسيرة ، والرياء ، ومهرة ، والشقراء (٣) * وأما منائحها فكانت له سبع منائح من الغنم، عجرة، وزمزم، وسقيا، وبركة، وورشة، وأطلال، وأطراف (٤) * وسبعة أعنز يرعاهن أيمن بن أم أيمن * تفسير هذه الأسماء * (عفير) * تصغير ترخيم الأعر وهو الأبيض أيضا غير خالص، ومنه أيضا اسم حماره يعفور كأخضرو ويخضور * (البغام) * صوت الأبل. ومنه البغوم. والباقي لا يحتاج الى شرح (٥) *

* (ذكر أسماء سلاحه ﷺ) *

كان له ذوالفقار غنمه يوم بدر ، وكان لمنبه بن الحجاج ، وقيل: لغيره، وغنم من بني قينقاع

(١) زاد النووي في تهذيبه فرسا يقال له شنجة سابق عليه فسبق اه الادارة (٢) اى مات (٣) قال في تاريخ الخميس: وكانت له لقحة تدعى بردة أهداه هاله الضحاك بن سفيان، وكانت تحب كما تحب لقحتان غزيرتان اه الادارة * (٤) وكان له شاة يختص بشرب لبنها تدعى غبثة ويقال غوثة، اه من تاريخ الخميس (٥) ولم ينقل انه ﷺ اقتنى من البقر شيئا، وفي سيرة اليعمري ان رسول الله ﷺ كان له ديك أبيض اه الادارة *

ثلاثة أسياف ، سيفا قلعيًا ، وسيفا يدعى بتارا ، وسيفا يدعى الحتف ، وكان له الخدم ، ورسوب ، وقدم معه المدينة سيفان شهد بأحدهما بدرًا يسمى العضب * وكان له ثلاثة أرماع وثلاثة قسي : قوس اسمه الروحاء ، وقوس يدعى البيضاء ، وقوس نبع^(١) يدعى الصفراء * وكان له درع يقال لها: الصعدية ، وكان له درع يقال لها: فضة غنمها من بني قينقاع : وكان له درع تسمى ذات الفضول كانت عليه يوم أحد. هي وفضة ، وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش فكرهه رسول الله ﷺ ، فأصبح وقد أذهب الله عز وجل ، تفسير هذه الأسماء سمي السيف * (ذو الفقار) * (لحفر فيه) (والسيف الخدم) القاطع * (والرسوب) * الذي يمضي في الضربة ويثبت فيها *

* ذكر أحداث سنة إحدى عشرة *

في المحرم من هذه السنة بعث النبي ﷺ بعثًا إلى الشام وأميرهم أسامة بن زيد مولاه وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتكلم المنافقون في إمارته وقالوا : أتمر غلامًا على جلة المهاجرين والأَنْصَار فقال رسول الله ﷺ : إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إماره أبيه من قبل ، وإنه لخليق للإمارة ، وكان أبوه خليقًا لها ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون منهم أبو بكر ، وعمر فبينما الناس على ذلك ابتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه *

* (ذكر مرض رسول الله ﷺ ووفاته) *

ابتداء برسول الله ﷺ مرضه أو آخر صفر في بيت زينب بنت جحش ، وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة فجمع نساءه فاستأذنه أن يمرض في بيت عائشة ووصلت أخبار بظهور الأسود العنسي باليمن ، ومسيلة باليمامة ، وطليحة في بني أسد وعسكر بسميراء^(٢) ، وسيجيء ذكر أخبارهم إن شاء الله تعالى ، فتأخر مسير أسامة لمرض رسول الله ﷺ ، ولخبر الأسود العنسي ، ومسيلة فخرج النبي ﷺ عاصبا رأسه من الصداع ، فقال : اني رأيت [فيما يرى النائم] في عضدي سوارين من ذهب [فكرهتهما] فنفختهما فطارا فأولتهما بكذاب اليمامة ، وكذاب صنعاء ، وأمر بإنفاذ جيش أسامة وقال : لعن الله الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وخرج أسامة ، فضرب بالجرف^(٣) العسكر وتمهل الناس وثل رسول الله ﷺ ، ولم يشغله شدة مرضه عن إنفاذ أمر الله فارسل إلى

(١) وهو شجر تتخذ منه القسي قال الشماخ : شرايح النيم براها القواس (٢) بنتح أوله وكسر ثانيه وبالمد وقيل بضم أوله اسم ماء (٣) هو اسم مكان بينه وبين المدينة ثلاثة أميال من ناحية الشام *

نفر من الأنصار في أمر الأسود فاصيب الأسود في حياة رسول الله ﷺ قبل وفاته بيوم؛
فارسل الى جماعة من الناس يحثهم على جهاد من عندهم من المرتدين * وقال أبو موسى يهبة مولى
رسول الله ﷺ: ايقظني رسول الله ﷺ ليلته؛ وقال: إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع
[فانطلق معي] فانطلقت معه فسلم عليهم، ثم قال: ليهنثكم ما أصبحتم فيه قد أقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم [يتبع آخرها وأولها الآخرة شر من الأولى]، ثم قال: قد أوتيت مفاتيح
خزائن الأرض والخلد بها، ثم الجنة وخيرت بين نبيك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي، ثم
استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف فبدى بمرضه الذي قبض فيه، قالت عائشة: فلما رجعت
من البقيع وجدني وأنا أجد صداعا [في رأسي] وأنا أقول: وارأساه قال: بل أنا والله
يا عائشة وارأساه، ثم قال: ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك
ودفنتك فقلت كأتى بك. والله لو فعلت ذلك فرجعت الى بيتي فعرست ببعض نسائك
فتبسم وتتام به وجعه، وتمرض في بيتي فخرج منه يوما بين رجلين، أحدهما الفضل بن العباس،
والآخر علي قال الفضل: فأخرجته حتى جلس على المنبر [ثم قال ناد بالناس فاجتمعوا اليه]
فحمد الله، وكان أول ما تكلم به النبي ﷺ: أن صلى على أصحاب أحد فأكثر واستغفر لهم. ثم قال:
يا أيها الناس ان قد دنا (١) مني حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلده ظهره فهذا ظهري
فليستقدمه ومن كنت شتمته له عرضا، فهذا عرضي فليستقدمه، ومن أخذت له مالا فهذا مالي
فليأخذ منه ولا يخش الشحناء من قبلي فانها ليست من شأني؛ ألا وان أحبكم الي من أخدمني حقا
ان كان له أو حللني فلقيت ربي وانا طيب النفس [وقد أرى ان هذا غير مغن عنى حتى
اقوم فيكم مرارا] ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد لمقالته الأولى فادعى عليه
رجل بثلاثة دراهم فاعطاه عوضها، ثم قال: أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل
فضوح الدنيا. ألا وان فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، ثم صلى على أصحاب أحد
واستغفر لهم، ثم قال: ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده، فبكى أبو بكر
وقال: فدينك بانفسنا وآبائنا فقال رسول الله ﷺ: لا يبقين في المسجد باب الا باب أبي بكر
فاني لا أعلم أحدا أفضل في الصحبة عندي منه ولو كنت متخذنا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا
ولكن أخوة الاسلام، ثم أوصى بالأنصار، فقال: يا معشر المهاجرين أصبحتم تزيدون
وأصبحت الأنصار لاتزيدون والأنصار عيتي (٢) التي أويث اليها فاكموا كريمهم وتجاوزوا

(١) كذا بالاصول وفي الطبري أيضا كذلك والتركيب غير ظاهر والأشبه ان يكون اصله هكذا «انه قد كان مني

حقوق، (٢) أي خاصتي وموضع سرى اه نهاية

عن مسیئہم ، قال ابن مسعود ، نعی الینابینا وحبینا نفسہ قبل موته بشہ ، فلما دنا الفراق جمعنا فی بیت عائشہ فنظر الینا فشد ودمعت عیناہ ، وقال : مرحبا بکم ، حیا کم اللہ ، رحکم اللہ ، آوا کم اللہ ، حفظکم اللہ ، رفعکم اللہ ، وفقکم اللہ ، سلمکم اللہ ، قبلکم اللہ ، أوصیکم بتقوی اللہ ، وأوصی اللہ بکم ، وأستخلفہ علیکم ، وأؤدیکم الیہ انی لکم منه نذیر و بشیر أن لاتعلوا علی اللہ فی عبادہ و بلادہ فانه قال لی ولکم : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) قلنا: فمتی أجلك؟ قال : دنا الفراق والمنقلب الی اللہ ، وسدرۃ المنتہی ، والرفیق الأعلى ، وجنة المأوی ، فقلنا : من یغسلک؟ قال : أهلی [الأدنی فالأدنی] قلنا: فیم نکفک؟ قال : فی ثیابی [هذه إن شئتم] او فی بیاض قلنا: فمن یصلی علیک؟ قال : مهلا غفر اللہ لکم وجزا کم عن نبیکم خیرا فبکینا و بکی ، ثم قال : [اذا غسلتمونی و کفتمونی] فضعونی علی سریری [فی بیتی هذا] علی شفیر قبری ثم اخرجوا عنی ساعة لیصلی علی جبریل ، واسرافیل ، ومیکائیل ، وملك الموت مع الملائکة ، ثم ادخلوا علی فوجا فوجا فصلوا علی ولا تؤذونی بتزکیة ولا رنة [ولا صیحة و لیبدأ بالصلاة علی رجال أهل بیتی ثم نساؤہم ثم اتم بعد] اقرؤا أنفسکم منی السلام ، ومن غاب من أصحابی فأقرؤہ منی السلام ومن تابعکم علی دینی فأقرؤہ السلام ، قال ابن عباس : یوم الخمیس وما یوم الخمیس ثم جرت دموعہ علی خدیہ : اشتد برسول اللہ ﷺ مرضه ووجعه فقال : ائتونی بدواة و بیضاء اکتب لکم کتابا لاتضلون بعدی أبدا ، فتنازعوا ولا ینبغی عندنی تنازع فقالوا : ان رسول اللہ ﷺ یُہجر فجعلوا یعیدون علیہ فقال : دعونی فما أنافیہ خیر مما تدعوننی الیہ فأوصی [بثلاث] أن ینخرج المشرکون من جزیرة العرب ، وان یجازی الوفد بنحو مما کان یجیزہم ، وسکت عن الثالثة عمدا أو قال : نسیتہا ، وخرج علی بن أبی طالب من عند رسول اللہ ﷺ فی مرضه ، فقال الناس : کیف أصبح رسول اللہ؟ فقال : أصبح بحمد اللہ بارئاً فأخذ یدہ العباس بن عبد المطلب ، فقال : انت بعد ثلاث عبد العصا ، وان رسول اللہ ﷺ سیتوفی فی مرضه هذا ، وانی لأعرف الموت فی وجوه نبی عبد المطلب فاذهب الی رسول اللہ ﷺ فاسأله فیمن ینبغی لکم فی هذا الأمر فان کان فینا علنہ وان کان فی غیرنا أمرہ فأوصی بنا فقال علی : لئن سألتنا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فنحننا لا یعطیناها الناس أبدا والله لا أسألها رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم [أبدا] قال : فما اشتد الضحی حتی توفی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ، قالت عائشہ : قالت

اسماء بنت عميس : ما وجعة الاذات الجنب فلولد دتموه ^(١) ففعلوا فلما افاق قال: لم فعلتم هذا؟ قالوا: ظننا ان بك ذات الجنب قال: لم يكن الله ليسلطها عليّ: ثم قال: لا يبقى أحد في البيت الا ولد وانا انظر إلا عمي، وكان العباس حاضرا ففعلوا: قال أسامة: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت انا ومن معي الى المدينة فدخلنا عليه وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها علىّ فعلمت انه يدعولي قالت عائشة: و كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا: ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره قالت: فلما احتضر كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول: بل الرفيق الأعلى قالت قلت اذا. والله لا يختارنا. وعلمت انه تخير، * ولما اشتد مرضه آذنه بلال بالصلاة فقال: مر وأبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة: فقلت إنه رجل رقيق وانه متى يقيم مقامك لا يطيق ذلك فقال: مر وأبا بكر فليصل بالناس فقلت: مثل ذلك فغضب وقال: انك صوا حبات يوسف مر وأبا بكر فليصل بالناس فتقدم أبو بكر، فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة، فخرج بين رجلين فلما دنا من أبي بكر تأخر أبو بكر فإشار اليه أن قم مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب أبي بكر جالسا، فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي، والناس يصلون بصلاة أبي بكر. وصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة؛ وقيل: ثلاثة أيام، ثم ان رسول الله ﷺ خرج في اليوم الذي توفي فيه الى الناس في صلاة الصبح، فكاد الناس يفتنون في صلاتهم فرحوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحوا لما رأى من هيثهم في الصلاة. ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افاق من وجعه ورجع أبو بكر الى منزله بالسبح ^(٢) قالت عائشة: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: اللهم أعني على سكرات الموت قال: ثم دخل بعض آل أبي بكر وفي يده سواك فنظر اليه نظرا [عرفت انه يريد] فاخذته فليته ثم ناولته اياه فاستن به [كأشد ما رأته يستن بسواك قبله] ثم وضعه ثم ثقل في حجرى قالت: فذهبت أنظر في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول: بل الرفيق الأعلى، فقبض قالت: توفي وهو بين سحري ونحري ^(٣) فمن سفهي

(١) اللدود هو بالفتح من الأداة ما يسقاه المر بوض في احد شقي الفم، ولديد الفم جانباه ا ه نهاية (٢) بضم السين والنون، وقيل: بسكونها موضع بعوالى المدينة فيه منازل بنى الحارث بن الخزرج (٣) السحر الرثة والنجر أعلى الصدر وهما بفتح اولهما وسكون ثانيهما، المعنى انه مات ﷺ وهو مستند الى صدرها وما يجاذي سحرها منه أفديه بأبي وأمي عليه الصلاة والسلام *

وحدائة سنی ان رسول الله ﷺ قبض فی حجری فوضعت رأسه علی وساده وقت التدم (۱) مع النساء وأضرب وجهی : ولما اشتد برسول الله ﷺ وجعه ونزل به الموت جعل يأخذ الماء بيده ويجعله علی وجهه ویقول : وا کر باه فتقول فاطمة : وا کر بی لکر بک یاأبی فیقول رسول الله ﷺ : لا کر ب علی أبیک بعد الیوم ، فلما رأى شدة جزعها استدناها وسارها فبکت ، ثم سارها الثانية فضحکت ، فلما توفی رسول الله ﷺ سألتها عائشة عن ذلك قالت : أخبرنی انه میت فبکیت . ثم أخبرنی انی أول أهله لحرقابه فضحکت ، وروی عنها أنها قالت : ثم سارنی الثانية وأخبرنی انی سیده نساء أهل الجنة فضحکت . وكان موته یوم الاثنین لثنتی عشرة لیله خلت من ربيع الأول ، ودفن من الغد نصف النهار ، وقیل : مات نصف النهار یوم الاثنین لیلتین بقیتا من ربيع الأول *

ولما توفی كان أبو بكر بمنزله بالسنع وعمر حاضر فلما توفی قام عمر فقال : ان رجالا من المنافقین یزعمون ان رسول الله ﷺ توفی وانه والله مامات ولكنه ذهب الی ربه كما ذهب موسی بن عمران والله لیرجعن رسول الله ﷺ فلیقطعن أیدی رجال وأرجلهم زعموا أنه مات ، وأقبل أبو بكر وعمر یکلم الناس [ولم یلتفت الی شیء حتی دخل] علی رسول الله ﷺ وهو مسجی (۲) فی ناحية البیت [علیه برد حبرة] فکشف عن وجهه ، ثم قبله ، وقال : بانی أنت وأمی طیب (۳) حیا ومیتا ، أما الموتة التي کتب الله علیک فقدمتها ثم رد الثوب علی وجهه ثم خرج وعمر یکلم الناس ، فامرہ بالسکوت فابی [الا ان یتکلم فلما رآه أبو بكر لا یصت أقبل] علی الناس ، فلما سمع الناس کلامه أقبلوا علیه وترکوا عمر فحمد الله وأثنی علیه ثم قال : أیها الناس من كان یعبد محمدا فان محمدا قدمات ، ومن كان یعبد الله فان الله حی لا یموت ؛ ثم تلا هذه الآیة (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم علی اعقابکم ومن ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله شیئا وسیجزی الله الشاکرین) قال : فوالله لکان الناس ماسمعوها الا منه قال عمر : فوالله ما هو الا اذ سمعتها فعقرت حتی وقعت علی الأرض ما تحملى رجلاى وقد علمت ان رسول الله ﷺ قدمات *

ولما توفی رسول الله ﷺ سلم ووصل خبره الی مكة وعامله علیها عتاب ابن أسید بن ابی العاص بن أمیة استخفی عتاب وارتمت مكة وکاد أهلها یرتدون فقام

(۱) الالتدام ضرب النساء وجوههن فی النياحة اه نهاية فیکون قول المصنف بعد ، واضرب وجهی

عطف تفسیر اه الادارة (۲) ای مغطی (۳) فی الطبری طببت حیا ومیتا *

سهيل بن عمر وعلى باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا إليه، فقال: يا أهل مكة لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد، والله ليطمن الله هذا الأمر كما ذكر رسول الله ﷺ فلقد رأيت قائما مقامى هذا وحده وهو يقول: قولوا معي: لا إله إلا الله تدين لكم العرب؛ وتؤدى إليكم العجم الجزية، والله لتنفقن كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله، فمن بين مستهزى، ومصدق فكان ما رأيتم. والله ليكونن الباقي فامتنع الناس من الردة، وهذا المقام الذى قاله رسول الله ﷺ لما أسر سهيل بن عمرو وفي بدر لعمر بن الخطاب وقد ذكر هناك *

﴿حديث السقيفة وخلافة أبي بكر رضى الله عنه وأرضاه﴾

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليباعوا سعد بن عبادَةَ: فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر، وأبو عبيدة بن الجراح فقال: ما هذا؟ فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء، ثم قال أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الأمة، فقال عمر أيكم بطيب نفسا أن يخلف قدمين قدمهما النبي ﷺ فبايعه عمر وبايعه الناس، فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليا قال: وتخلف علي، وبنو هاشم، والزبير، وطالحة عن البيعة وقال الزبير: لا أغمد سيفي حتى يُبايع علي، فقال عمر: خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة، وقيل: لما سمع عليُّ بيعة أبي بكر خرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلا حتى بايعه ثم استدعى إزاره ورداه فتجمل الله، والصحيح أن أمير المؤمنين ما بايع إلا بعد ستة أشهر. والله أعلم، وقيل: لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول: إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم يا آل عبد مناف، فم أبو بكر من أموركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلان؟ علي والعباس، ما بال هذا الأمر في أقل حى من قریش؟ ثم قال لعليّ أبسط يدك أبايعك، فوالله لئن شئت لأملأها عليه خيلا ورجلا فأبى علي عليه السلام عليه فتمثل بشعر المتلمس *

ولن يقيم علي خسف يراد به * إلا الأذلان غير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يبكى له أحد

فزجره علي وقال: والله إنك ما أردت بهذا إلا الفتنة وإنك والله طالما بغيت للإسلام شرا: لا حاجة لنا في نصيحتك، وقال ابن عباس: كنت أقرى عبد الرحمن بن عوف القرآن فحج عمر وحججنا معه فقال لي عبد الرحمن: شهدت أمير المؤمنين اليوم بمنى وقال له رجل:

سمعت فلانا يقول: لو مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر: إني لقائم العشية في الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين ان الموسم يجمع رعايا الناس وغوغاهم وهم الذين يغلبون على مجلسك وأخاف أن تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها، [ولا يضعوها على مواضعها] ويطيروا بها [كل مطير] ولكن أمهل حتى تقدم المدينة وتخلص بأصحاب رسول الله ﷺ فتقول: ما قلت [ممكننا] فبعوا مقاتلتك فقال: والله لأقومن بها أول مقام أقومه بالمدينة قال: فلما قدمت المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله وأثنى عليه، ثم قال بعد أن ذكر الرجم وما نسخ من القرآن فيه: انه بلغني ان قائلا منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرءاً أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر وانه كان خيرنا حين توفي رسول الله ﷺ، وان علياً، والزيرو من معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلف عنا الأنصار [بأسرها] واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له: انطلق بنا الى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلاً صالحاً من الأنصار، أحدهما عويم بن ساعدة، والثاني معن بن عدى [وكانا شهدا بدر] فقالا لنا: ارجعوا افضوا امركم بينكم [فقلنا والله لنا بينهم] قال: فاتينا الأنصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين أظهرهم رجل مزمل قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة [فقلت: ماشأته قالوا:] وجع فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فجن الأنصار، وكتيبة الاسلام، وأنتم يامعشر قريش رهط بيننا وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا هم يريدون أن يغتصبوا الأمر، فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة أقولها بين يدي أبي بكر؛ فلما أردت ان أتكلم قال ابو بكر على رسالك [فكرهت ان اعصيه] فقام فحمد الله وما ترك شيئاً كنت زورت في نفسي إلا جاء به او باحسن منه، وقال: يامعشر الأنصار إنكم لا تذكرون فضلاً إلا وأنتم له أهل وان العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لقريش، هم اوسط العرب داراً ونسباً، وقد رضيت لكم احدهذين الرجلين واخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح وإني والله ما كرهت من كلامه كلمة غيرها ان كنت أقدم فتضرب عنقي فيما لا يقربني الى إثم أحب إلى من أن أوامر على قوم فيهم ابو بكر، فلما قضى ابو بكر كلامه، قام منهم رجل، فقال: انا جذيلها المحمك وعنديها المرجب^(١) منا أمير ومنكم أمير وارتفعت الأصوات وكثر اللفظ

(١) هذا مثل يضرب لمن كان يستشفى برأيه وعقله، والجذيل تصغير الجذل وهو أصل الشجرة، والمحمك

فلما خفت الاختلاف قلت لأبي بكر: ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعته و بايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عباد، فقال قائلهم: قتلتم سعدا فقلت: قتل الله سعدا وإنوا الله ما وجدنا أمرا هو أقوى من بيعة أبي بكر خشيت أن فارقت القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فلما أن تابعتهم على ما لا نرضى به وإمأنت نخالفهم فيكون فسادا، وقال أبو عمرة الانصاري: لما قبض النبي ﷺ اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة وأخرجوا سعد ابن عباد ليولوه الأمر وكان مريضا، فقال بعدان حمد الله: يا معشر الأنصار لكم سابقة [في الدين] وفضيلة [في الإسلام] ليست لأحد من العرب إن محمدا ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم [إلى عبادة الرحمن، وخلع الأنداد والأوثان] فما آمن به إلا القليل ما كانوا يقدرون على منعه، ولا على إعزاز دينه، ولا على دفع ضيم حتى إذا أراد الله بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة [وخصكم بالنعمة] وورزقكم الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولا صحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لأمر الله طوعا وكرها، وأعطى البعيد المقادة صاغرا فدانت لرسوله بأسيا فكم العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض [وبكم] قرير العين، استبدوا بهذا الأمر دون الناس فانه لكم دونهم فاجابوه باجمعهم أن قد وقعت واصبت الرأي. ونحن نوليك هذا الأمر فانك مقنع ورضا للمؤمنين، ثم انهم ترادوا الكلام [بينهم فقالوا: فان] أبي المهاجرون من قريش وقالوا: نحن المهاجرون وأصحابه الأولون وعشيرته وأولياؤه [فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده] فقالت طائفة منهم: فانا نقول: منا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا أبدا فقال سعد: هذا أول الوهن، وسمع عمر الخبز فأتى منزل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه فإرسل إليه أن اخرج إلى، فأرسل إليه إني مشغول، فقال عمر: قد حدث أمر لابد لك من حضوره؛ فخرج إليه فاعلمه الخبر، فمضيا مسرعين نحوهم ومعهمما أبو عبيدة، قال عمر: فاتيناهم وقد كنت زورت كلاما أقوله لهم، فلما دنوت أقول أسكتني أبو بكر

الذي تضحك به الأبل الجربى وهو عود ينصب في مبارك الأبل تتمرس به الأبل الجربى، والمذيق تصغير المذيق بفتح الميم وهو النخلة، والمرجب الذي جعل له رجة وهي دعامة تبنى حولها من الحجارة، وذلك إذا كانت النخلة كريمة وطالت تخوفوا عليها أن تنقر في الرياح العواصف، وهذا تصغير يراد به التكبير نحو قول لبيد.

وكل إناس سوف تدخل بينهم دو بية نصفر منها الأنامل

يعنى الموت، أى قد جر بتنى الأمور ولى رأى وعلم يستشفى بهما كما تستشفى هذه الأبل الجربى بهذه الجندل *

وتكلم بكل ما أردت ان أقول فحمد الله، وقال: ان الله قد بعث فينا رسولا [الى خلقه] وشهيدا على أمته ليعبدوه ويوحدهم وهم يعبدون من دونه آلهة شتى من حجر، وخبث فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه [والإيمان به] والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم وتكذيبهم إياه وكل الناس لهم مخا لفضار^(١) عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشف^(٢) الناس لهم، فهم أول من عبد الله في هذه الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، لا ينازعهم الا ظالم، وأتم يامعشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم في الاسلام رضيكم الله أنصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته [وفيكم جلة أزواجه وأصحابه] فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأتم الوزراء لا تفاوتون بمشورة ولا تقضى دونكم الأمور، فقام الحباب بن المنذر بن الجوح فقال: يامعشر الأنصار أملكوا عليكم أمركم فان الناس في ظلكم ولن يجترى، يجترى على خلافكم ولا يصدر [الناس] الا عن رأيكم أتم أهل العز [والثروة]، وأولو العدد والمنعة، وذوو البأس [والنجدة]، وانا ينظر الناس الى ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم [رأيكم]، ويتقض عليكم أمركم أبي هؤلاء الامام سمعتم فمنا أمير ومنكم أمير، فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان [في قرن]، والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبينا من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولى أمرها من كانت النبوة فيهم ولنا بذلك الحججة الظاهرة على من ينازعنا سلطان محمد، ونحن أولياؤه وعشيرته، فقال الحباب بن المنذر: يامعشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا أصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فان أبو اعليكم [ما سألتموه] فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الأمور فاتم، والله أحق بهذا الأمر منهم فانه بأسيا فكم دان الناس لهذا الدين أنا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب، أنا أبو شبل في عريضة الأسد^(٣) والله، لن شتم لنعيدنها جذعة فقال عمر: اذا ليقتلك الله فقال: بل اياك يقتل، فقال أبو عبيدة: يامعشر الأنصار انكم اول من نصر [وآزر] فلا تكونوا اول من بدل وغير، فقام بشير ابن سعد أبو النعمان بن بشير فقال: يامعشر الانصار انا والله وان كنا أولى فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في [هذا] الدين ما أردنا به الارضار بنا وطاعة نبينا والكدر^(٤) لانفسنا فما ينبغي ان نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغي به [من] الدنيا عرضا الا أن محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه أولى به وأيم الله لا يراني الله انازعهم هذا الأمر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم

(١) الزبير صوت الأسد (٢) شنف كفرح البنصر والتكبر (٣) هي ماوى الأسد الذي يألفه (٤) هو العمل والسعى

[ولانتاز عوهم] فقال أبو بكر: هذا عمر [وهذا] أبو عبيدة فإيهما شتم فبايعوا فقالوا: والله لا تتولى هذا الأمر عليك وانت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله ﷺ في الصلاة، وهي أفضل دين المسلمين، [فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك؟] ابسط يدك نبايعك فلما ذهبوا يبائعاه سبقهما بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر عقت عقتا [ما أحوجك إلى ما صنعت] أنفست على ابن عمك الامارة؟ فقال: لا والله ولكني كرهت ان انازع القوم حقا جعله الله لهم، ولما رأيت الأوس ماصنع بشير وما تطلب الخزرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير، وكان نقيبا: والله لئن وليتها الخزرج مرة لزالتم لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم [معهم] فيها نصيبا أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر [فقاموا إليه] فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما أجمعوا عليه، وأقبل الناس يبائعون أبا بكر من كل جانب (١)، ثم تحول سعد بن عبادة إلى داره فبقي أياما وأرسل إليه [ان اقبل] فبايعه فان الناس قد بايعوا، فقال لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي [من نبلي] وأخضب سنان رجلي وأضر بكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم باهل بيتي ومن أطاعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي، فقال عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال بشير بن سعد: انه قد لجج وأبي ولا يبائعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته [فاتركوه] ولا يضركم تركه: وإنما هو رجل واحد فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقوى أبو بكر بهم وبايع الناس بعد: قيل: ان عمرو بن حريث قال لسعيد بن زيد: متى يبيع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله ﷺ كرهوا أن يبقوا بعض يوم، وليسوا في جماعة، قال الزهري بقي على، وبنو هاشم، والزبير ستة أشهر لم يبائعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها فبايعوه، فلما كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة، ثم تكلم فحمد الله وأثنى عليه: ثم قال: أيها الناس قد وليت عليكم، ولست بخيركم فان أحسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة. والضعيف فيكم قوى

(١) وفي الطبري زيادة وكادوا يطؤون سعد بن عبادة، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعدا لا تطؤوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله، ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت ان أطأك حتى تندر عضوك فأخذ سعد بلحية عمر فقال: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة، فقال أبو بكر: هلا يا عمر الرفق ههنا أبلغ فأعرض عنه عمر، وقال سعد: أما والله لو ان بي قوة ما قوى على النهوض لسمعت مني في أفطارها وسككها زئيرا يجررك وأصحابك أما والله اذا ألحقك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احمولوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه في داره الخاه ادارة *

عندي حتى آخذله حقه. والقوى ضيف عندي حتى آخذمنه الحق ان شاء الله تعالى، لا يدع احد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضرب بهم الله بالذل، اطيعوني ما اطعت الله ورسوله، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. فوموا الى صلاتكم رحمكم الله (١) ﴿أسيد بن حضير﴾ بضم الهمزة وبالحاء المهملة المضمومة وبالضاد المعجمة وآخره راء *

﴿ذكر تجهيز النبي ﷺ ودفنه﴾

فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ ودفن يوم الثلاثاء. وقيل: بقي ثلاثة أيام لم يدفن والأول أصح. وكان الذي ولي غسله علي؛ والعباس، والفضل، وقثم ابنا العباس، وأسامة بن زيد؛ وشقران مولى رسول الله ﷺ وحضرهم أوس بن خولى الأنصارى وكان بدرية، وكان العباس وابناه يلقبونه. واسامة وشقران يصبون الماء على يغسله، وعليه قميصه. وهو يقول: بأبي أنت وامي ما أطيبك حيا وميتا، ولم ير من رسول الله ﷺ ما يرى من ميت. واختلفوا في غسله في ثيابه او مجردا، فالقئ الله عليهم النوم، ثم كلمهم مكلم لا يدري من هو أن غسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه ففعلوا ذلك وكفن رسول الله ﷺ في ثلاثة اثواب. ثم بين صحارين. وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا، واختلفوا في موضع دفنه فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض فرفع فراشه ودفن موضعه، وحفر له أبو طلحة الأنصارى لحدا، ودخل الناس يصلون عليه ارسالا. الرجال. ثم النساء، ثم الصبيان. ثم العبيد، ودفن ليلة الأربعاء، وكان الذي نزل قبره علي بن أبي طالب، والفضل وقثم ابنا العباس، وشقران، وقال أوس بن خولى الأنصارى: لعل أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ فامرته بالنزول فنزل، وكان المغيرة بن شعبة يدعى أنه أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ ويقول: ألقيت خاتمي في قبره عمدا فنزلت لآخذها، وسأل ناس من أهل العراق عليا عن ذلك، فقال: كذب المغيرة أحدثنا

(١) ان قيام الرؤساء من ملوك وأمراء، ووزراء بالخطابة بعد تمام الأمر لهم يعربون فيها عن خطتهم التي يتبعونها في سياسة أممهم، ووجهتهم التي يولون وجوههم شطرها في حكم شعوبهم ليس بالأمر الحديث، فان ابا بكر رضي الله عنه قد أبان في خطبته هذه ما اعترم على سلوكه في سياسة الأمة بيانا لا ابهام فيه، وقد حقق ذلك في مدة خلافته وزاد على ذلك عدلا ورحمة، وهذا يكون لمن كان لباسه العدل وشعاره التقوى وهدفه الاخلاص وورق أمته وحب الخير لها غير ناظر الى منفعة شخصه وشهواته البهيمية كما يفعله كثير من الرؤساء والقواد اصحاب الحكومات المتوسطة في زماننا هذا *

عدها به قثم بن العباس ، واختلفوا في عمره يوم مات. فقال ابن عباس، وعائشة، ومعاوية وابن المسيب: كان عمره ثلاثا وستين سنة ، وقال ابن عباس أيضا. ودغفل بن حنظلة: كان عمره خمسا وستين سنة ، وقال عروة بن الزبير: كان عمره ستين سنة *

﴿ ذكر انفاذ جيش أسامة بن زيد ﴾

قد ذكرنا استعمال النبي ﷺ أسامة بن زيد على جيش وأمره بالتوجه إلى الشام وكان قد ضرب البعث على أهل المدينة، ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب، فتوفي النبي ﷺ ولم يسر الجيش، وارتدت العرب. إمامة. أو خاصة من كل قبيلة وظهر النفاق واشترأت يهود النصرانية، وبقى المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة لفقد نبيهم، وقتلهم، وكثرة عدوهم، فقال الناس لأبي بكر: إن هؤلاء يعنون جيش أسامة جند المسلمين. والعرب على ما ترى فقد انتقصت بك فلا ينبغي أن تفرق جماعة المسلمين عنك، فقال أبو بكر: والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت جيش أسامة كما أمر النبي ﷺ، فخاطب الناس وأمرهم بالتجهز للغزو. وإن يخرج كل من هو من جيش أسامة إلى معسكره بالجرف^(١) فخرجوا كما أمرهم، وحبس أبو بكر من بقي من تلك القبائل التي كانت لهم الهجرة في ديارهم فصاروا مسايح حول قبائلهم وهم قليل، فلما خرج الجيش إلى معسكرهم بالجرف وتكاملوا أرسل أسامة عمر بن الخطاب وكان معه في جيشه إلى أبي بكر يستأذنه أن يرجع بالناس، وقال: إن معي وجوه الناس وجلتهم ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين أن يتخطفهم المشركون. وقال: من مع أسامة من الأتصار لعمر بن الخطاب إن أبا بكر خليفة رسول الله ألا فامض فابلغه عنا واطلب إليه أن يولي أمرنا أقدم سنا من أسامة^(٢)، فخرج عمر بأمر أسامة إلى أبي بكر فاخبره بما قال أسامة، فقال: لو خطفتني الكلاب والذئاب لأنفذته كما أمر به رسول الله ﷺ ولا أرد قضاء قضى به رسول الله ﷺ ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته قال عمر: فإن الأتصار تطلب رجلا أقدم سنا من أسامة فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن اعزله، ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم وأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب. فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله لتركن أو لا تنزلن. فقال: والله لا تنزلن ولا أركب وما على أن اغبر قدمي ساعة في سبيل الله فإن للغازي بكل خطوة

(١) هو بضم الجيم المعجمة وسكون الراء المهملة موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام أهم مجم البلدان

(٢) وكان سنه حينئذ ثمانين سنة *

يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له ، وسبعمائة سيئة تمحى عنه ، فلما أراد ان يرجع قال لأسامة : إن رأيت ان تعينى بعمر فافعل فاذن له . ثم وصاهم ، فقال : لا تخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تغلوا^(١) ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا وتحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا [إلا لما كلة] وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وسوف تقدمون على قوم [يأتونكم بآنية فيها الوان الطعام فاذا أكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها ، وتلقون أقواما] قد فحسوا أو ساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا ، اندفعوا باسم الله [اقناكم الله بالطعن والطاعون] وأوصى أسامة ان يفعل ما امر به رسول الله ﷺ فسار وأوقع بقبائل من ناس قضاة التي ارتدت وغنم ، وعاد وكانت غيبته اربعين يوما ، وقيل : سبعين يوما ، وكان إنفاذ جيش أسامة أعظم الأمور نفعاً للمسلمين . فان العرب قالوا : لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه *

* ذكر اخبار الأسود العنسي باليمن *

واسمه عييلة بن كعب بن عوف العنسي بالنون ، وعنس بطن من مذحج ، وكان يلقب ذا الخمار لأنه كان معتما متخمرا أبدا ، وكان النبي ﷺ قد جمع لبازان حين أسلم واسلم اهل اليمن عمل اليمن جميعه . وأمره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملا عليه حتى مات ، فلما مات باذان فرّق رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه فى اليمن فاستعمل عمرو بن حزم على نجران ، وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران وزيد ، وعامر بن شهر على همدان ، وعلى صنعاء شهر بن باذان ، وعلى عك والأشعر بين الطاهر بن أبي هالة ، وعلى مأرب ابا موسى ، وعلى الجند^(٢) يعلى بن أمية ، وكان معاذ معلما يتنقل فى عمالة كل عامل باليمن وحضر موت ، واستعمل على أعمال حضر موت زياد بن لبيد الأنصارى ، وعلى السكاسك

(١) الفلول اخذ الشيء من الغنيمة خفية قبل القسمة قال تعالى (ومن يغفل بأن بماغل يوم القيامة) *
 زود أبو بكر الخليفة الأول رضى الله عنه أسامة بن زيد نصيخته هذه : نصيحة تحجل أدياء المدينة الذين يظهرون بمظهر خدام الانسانية ، وهم أضرى الموادى عليها ، ويرمون الاسلام بانه دين الهمجية والوحشية والسيف ، وعدم احترام الانسانية ، وهم فى كل يوم يصلون الانسانية من نار الهمجية ضروبا وبذيقونها من الوحشية أفاين أفلا يجدز بالأمم المتمدنة (على زعمهم) ان تجعل هذه النصيحة اول ما يتردد به الجندى وان تكون القاعدة التى تبني عليها حقوق الملل والدول (٢) الجند بفتح الجيم المعجمة وبعدها نون مفتوحة بلد باليمن *

والسكون عكاشة بن ثور، وعلى بن معاوية بن كندة عبد الله أو المهاجر، فاشتكى رسول الله ﷺ فلم يذهب حتى وجهه أبو بكر فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو لاء عماله على اليمن وحضر موت *

وكان أول من اعترض الأسود الكاذب شهر، وفيروز. وداذويه، وكان الأسود العنسي لما عاد رسول الله ﷺ من حجة الوداع وتمرض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك فادعى النبوة، وكان مشعبنا يريهم الأعاجيب، فاتبعته مذحج، وكانت ردة الأسود اول ردة في الاسلام على عهد رسول الله ﷺ، وغزناجران، فاخرج عنها عمر وبن حزم، وخالد بن سعيد، ووثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فروة بن مسيك. وهو على مراد فأجلاه ونزل منزله، وسار الأسود عن نجران الى صنعاء، وخرج اليه شهر بن باذان فلقية فقتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الأسود. وخرج معاذ هاربا حتى لحق بابي موسى وهو بمارب فلاحقا بحضر موت. ولحق بفروة من تم على اسلامه من مذحج، واستتب للاسود ملك اليمن ولحق امرأه اليه الى الطاهر بن أبي هالة الاعمر او خالد افانهم ارجوا الى المدينة والطاهر [يومئذ] بجبال عك وجبال صنعاء. وغلب الأسود على ما بين مفازة حضر موت الى الطائف الى البحرين والاحساء الى عدن، واستطار أمره كالخريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهرا سوى الركبان واستغلظ أمره، وكان خليفته في مذحج عمرو بن معد يكرب، وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث. وأمر الأبناء الى فيروز وداذويه، وكان الأسود تزوج امرأة شهر بن باذان بعد قتله، وهي ابنة عم فيروز. وخاف من بحضر موت من المسلمين ان يبعث اليهم جيشا أو يظهر بها كذاب مثل الأسود فتزوج معاذ الى السكون فعطفوا عليه، وجاء اليهم والى من باليمن من المسلمين كتاب النبي ﷺ بأمرهم بقتال الأسود فقام معاذ في ذلك، وقويت نفوس المسلمين، وكان الذي قدم بكتاب النبي ﷺ و بر بن يحنس الأزدي، قال جشنس الديلمي فجاءتنا كتب النبي ﷺ يأمرنا بقتاله امام صادمه او غيلة يعني اليه والى فيروز وداذويه وان نكتب من عنده دين. فعملنا في ذلك. فرأينا أمرا كئيفا، وكان قد تغير لقيس بن عبد يغوث، فقلنا: ان قيسا يخاف على دمه فهو لأول دعوة فدعوناه وابلغناه عن النبي ﷺ فكأتما نزلنا عليه من السماء فاجابنا و كاتبنا الناس فاخبره الشيطان شيئا من ذلك فدعا قيسا فأخبره أن شيطانه يأمره بقتله لميله الى عدوه. فخلف قيس لأنت أعظم في نفسي من ان أحدث نفسي بذلك. ثم اتانا فقال: يا جشنس، ويا فيروز، ويا داذويه فاخبرنا

بقول الاسود. فيينا نحن معه يحدثنا اذ ارسل الينا الاسود فتهددنا، فاعتذرنا اليه ونجونا منه ولم نكد وهو مرتاب بنا ونحن نحذره فيينا نحن على ذلك اذ جاءتنا كتب عامر بن شهر، وذى زود وذى مران، وذى الكلاع، وذى ظليم يبذلون لنا النصر فكاتبناهم و امرناهم ان لا يفعلوا شيئاً حتى نبرم امرنا وانما اهاجروا لذلك حين كاتبهم النبي ﷺ، وكتب أيضا الى أهل نجران فاجابوه. وبلغ ذلك الاسود وأحس بالهلاك قال: فدخلت على آزادوهى امرأته التى تزوجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان فدعوتها الى ما نحن عليه. وذكرتها قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها وفضيحة النساء فاجابت وقالت: والله ما خلق الله شخصا أبغض الىّ منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهى عن محرم فأعلموني أمركم اخبركم بوجه الأمر قال: فخرجت واخبرت فيروز. وداذويه، وقيسا، قال: واذ قد جاء رجل فدعا قيسا الى الاسود فدخل فى عشرة من مذبح، وهمدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له: ألم أخبرك الحق وتخبرني الكذب؟ انه يعنى شيطانه يقول لى: إن لا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك، فقال قيس: انه ليس من الحق ان اهلك وانت رسول الله فمرني بما احببت او اقتلني فموتة اهون من موتات. فرق له وتركه، وخرج قيس فمر بنا وقال: اعملوا عملكم ولم يقعد عندنا، فخرج علينا الاسود فى جمع فقمننا له و بالباب مائة مابين بقرة و بعير فنحراها. ثم خلاها. ثم قال: أحق ما بلغنى عنك يا فيروز؟ وبوأ له الحربه لقد هممت أن أنحرك. فقال: لقد اخترتنا لصهرك وفضلتنا [على الأبناء] فلولم تكن نبيا لما بعنا نصيبنا منك بشيء فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الدنيا والآخرة، فقال له: اقسم هذه فقسمها ولحق به، وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له: انا قاتله غدا واصحابه ثم التفت فاذا فيروز فاخبره بقسمتها ودخل الاسود ورجع فيروز فاخبرنا الخبر فارسلنا الى قيس فجاءنا فاجتمعنا على ان اعورد الى المرأة فاخبرها بعزيمتنا وناخذ رأيها فاتيتها فاخبرتها فقالت: هو متحز ز. وليس من القصر شيء إلا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا فاذا أمسيتم فانقبوا عليه فانكم من دون الحرس وليس دون قتله شيء وستجدون فيه سراجا وسلاحا فتلقاني الاسود خارجا من بعض منازل فقال: ما أدخلك على؟ ووجأ رأسى حتى سقطت، وكان شديد افصاحت المرأة فادهشته [عني] ولولا ذلك لقتلني [وقالت: جاءني ابن عمى زائرا ففعلت به هذا فتر كني فاتيت أصحابي فقلت النجاء لهرب وأخبرتهم الخبر، فانا على ذلك حيارى إذ جاءنا رسولها يقول: لا تدعن ما فارقتك عليه فلم أزل به حتى اطمان فقلنا لفيروز: ائتها فتثبت منها ففعل، فلما اخبرته قال: تنقب

على بيوت مبطنة ، فدخل فاقطع البطانة وجلس عندها كالزائر فدخل عليها الأسود
فاخذته غيرة فاخبرته برضاع وقرابة منها محرم. فاخرجه فلما أمسينا عملنا في امرنا واعلمنا
أشياءنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين فنقبتنا البيت [من خارج] ودخلنا
وفيه سراج تحت جفنة واتقينا بفيروز كان أشدنا فقلنا: انظر ماذا ترى نخرج ونحن بينه
وبين الحرس [معه في مقصورة] فلما دنا من باب البيت سمع غطيظا شديدا والمرأة
قاعدة فلما قام على باب البيت أجلسه الشيطان وتكلم على لسانه وقال: مالي ولك يا فيروز؟
نخشي ان رجع أن يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله
ودق عنقه ووضع ركبته في ظهره فدقته. ثم قام ليخرج فاخذت المرأة بثوبه وهي ترى انه
لم يقتله، فقال: قد قتلته وأرحتك منه، وخرج فاخبرنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت
رأسه بالشفرة. وابتدر الحرس المقصورة يقولون: ما هذا؟ فقالت المرأة: النبي يوحى اليه
فحمدوا، ووقعدنا نأتمر بيننا فيروز. وداذويه. وقيس كيف نخبر أشياعنا؟ فاجتمعنا على النداء
فلما طلع الفجر نادينا بشعارنا الذي بيننا وبين أصحابنا ففرع المسلمون. والكافرون. ثم
نادينا بالأذان فقلت: أشهد أن محمدا رسول الله. وأن عييلة كذاب وألقينا اليهم رأسه
وأحاط بنا أصحابه وحرسه وشنوا الغارة وأخذوا صبياننا كثيرة واتهبوا فنادينا أهل صنعاء
من عنده منهم فأمسكه ففعلوا، فلما خرج أصحابه فقدوا سبعين رجلا فراسلونا وراسلناهم
على أن يتركوا لنا مافي أيديهم وتترك مافي أيدينا ففعلنا ولم يظنمروا منا بشيء وترددوا فيما
بين صنعاء ونجران وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أعمالهم، وكان
يصلي بنا معاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره وذلك في حياته
وأتاه الخبر من ليلته وقدمت رسلنا وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجانبنا أبو بكر،
قال ابن عمر: أتى الخبر من السماء الى النبي ﷺ في ليلته التي قتل فيها فقال: قتل العنسي
قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين، قيل: من قتله؟ قال: قتله فيروز قيل: كان أول
أمر العنسي الى آخره ثلاثة أشهر، وقيل: قريب من اربعة أشهر وكان قدوم البشير
بقتله في آخر ربيع الأول بعد موت النبي ﷺ فكان أول بشارة أتت أبا بكر وهو بالمدينة
قال فيروز: لما قتلنا الأسود عاد أمرنا كما كان وأرسلنا الى معاذ بن جبل فصلى بنا ونحن
راجون مؤملون لم يبق شيء نكرهه إلا تلك الخيول من أصحاب الأسود فأتي موت النبي
ﷺ فاتقضت الأمور واضطربت الأرض **﴿العنسي﴾** بالعين والنون وفي هذه السنة

ماتت فاطمة بنت النبي ﷺ [ليلة الثلاثاء] لثلاث خلون من رمضان. وهي ابنة تسع وعشرين سنة ونحوها. وقيل: توفيت بعد النبي ﷺ بثلاثة أشهر، وقيل: بستة أشهر وغسلها علي وأسماء بنت عميس وصلى عليها العباس بن عبد المطلب. ودخل قبرها العباس وعلي والفضل بن العباس * وفيها توفي عبد الله بن أبي بكر الصديق، وكان أصابه سهم بالطائف وهو مع النبي ﷺ رماه به أبو محجن [ودمل الجرح] ثم انتقض عليه فمات في شوال * وفي هذا العام الذي بويع فيه أبو بكر ملك بزدجرد بلاد فارس * وفيه أعني سنة إحدى عشرة اشترى عمر بن الخطاب مولاه أسلم بمكة من ناس من الأشعريين *

﴿ ذكر أخبار الردة ﴾

قال عبد الله بن مسعود: لقد قمت بعد رسول الله ﷺ مقاما كدناهلك فيه. لولا أن الله منّ علينا بابي بكر، أجمعنا على أن لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون؛ وأننا كل قرى عربية ونعبد الله حتى يأتينا اليقين، فعزم الله لأبي بكر على قتالهم. فوالله ما رضى منهم إلا بالخطبة المخزية أو الحرب المجلية * فأما الخطبة المخزية فان يقرأوا بأن من قتل منهم في النار ومن قتل منا في الجنة، وأن يدوا قتلانا ونغتم ما أخذنا منهم، وان ما أخذوا منا مردود علينا * وأما الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم *

وأما أخبار الردة فانه لما مات النبي ﷺ وسير أبو بكر جيش أسامة ارتدت العرب وتضمرت الأرض نارا وارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة إلا قریشا وثقيفا، واستغفظ أمر مسيلة وطليحة واجتمع على طليحة عوام طي وأسد. وارتدت غطفان تبعا لعينة ابن حصن فانه قال نبي من الخلفين: يعني أسدا وغطفان أحب إلينا من نبي من قریش وقد مات محمد: وطليحة حتى فاتبعه وتبعته غطفان، وقدمت رسل النبي ﷺ من اليمامة وأسد وغيرهما وقدمات فدفعوا كتبهم لأبي بكر وأخبروه الخبر عن مسيلة وطليحة فقال: لا تبرحوا حتى تجيء رسل امرائكم وغيرهم بأدهى مما وصفتم، فكان كذلك وقدمت كتب امرأ النبي ﷺ من كل مكان بانتقاض العرب عامة أو خاصة وتسلمتهم على المسلمين فخار بهم أبو بكر بما كان رسول الله ﷺ يحاربهم بالرسول فرد رسلهم بأمره وأتبع رسلهم رسلا وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة، فكان عمال رسول الله ﷺ على قضاة وكتب امرؤ القيس ابن الأصبح الكلبى، وعلى القين عمرو بن الحكم، وعلى سعد هذيم معاوية الوالى فارتد وديعة الكلبى فيمن تبعه وبقى امرؤ القيس على دينه، وارتد زميل بن قطبة القينى

وبقي عمرو، وارتد معاوية فيمن اتبعه من سعد هذيم، فكتب أبو بكر إلى امرئ القيس وهو جد سكينه بنت الحسين فسار بوديعة إلى عمرو فأقام لزميل وإلى معاوية العذري وتوسط خيل أسامة ببلاد قضاة فشن الغارة فيهم فغنموا وعادوا سالمين *

﴿ ذكر خبر طليحة الأسدي ﴾

وكان طليحة بن خويلد الأسدي من بني أسد بن خزيمة قد تنبأ في حياة رسول الله ﷺ فوجه إليه النبي ﷺ ضرار بن الأزور عاملاً على بني أسد وأمرهم بالقيام على من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئاً فظهر بين الناس أن السلاح لا يعمل فيه. فكثر جمعه. ومات النبي ﷺ وهم على ذلك، فكان طليحة يقول: إن جبريل يأتيني وسجع للناس إلا كاذب، وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة ويقول: إن الله لا يصنع بتعذر وجوهكم وتقبح أديباركم شيئاً. اذكروا الله، اعبدوه قياماً إلى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبية. فلماذا كان أكثر أتباعه من أسد، وغطفان، وطية. فسارت فزارة وغطفان إلى جنوب طيبة، وأقامت طية على حدود أراضيهم، واسد بسميراء، واجتمعت عبس وثلعة بن سعد ومرة بالأبرق من الربدة، واجتمع اليهم ناس من بني كنانة. فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين أقامت فرقة بالأبرق وسارت فرقة إلى ذي القصة، وأمدهم طليحة بأخيه جبال فكان عليهم وعلى من معهم من الدئل وليث ومدلج وأرسلوا إلى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة، فقال أبو بكر: والله لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه، وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة [مع الصدقة] وردهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلته من في المدينة وأطمعواهم فيها، وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على انقاب المدينة علياً؛ وطلحة، والزبير، وابن مسعود وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقر بهم فالبثوا الاثلاثا حتى طرقتوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بنى حسي ليكونوا لهم ردة أفوا ليل الأتقاب وعليها المقاتلة فمنعواهم. وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر [فأرسل إليهم أبو بكر إن الزموا ما كنتم ففعلوا] فخرج إلى أهل المسجد على النواضح فردوا العدو واتبعواهم حتى بلغوا ذاحسي، فخرج عليهم الرده بانحاء^(١) قد نفخوها و [جعلوا] فيها الحبال ثم ددهوها [بارجلهم] على الأرض فنفرت أبل المسلمين، وهم عليها [ولا تنفر من شيء نفاها من الانحاء] ورجعت بهم إلى المدينة ولم يصرع مسلم، [ولم يصب]^(٢)، وظن الكفار بالمسلمين الوهن وبعثوا إلى أهل ذي القصة بالخبر فقدموا

(١) هو جمع نحي بالكسر زق السمن وهو جلد يمز ولا ينتف (٢) وقال في ذلك الحطابيل بن اوس اخو الحطايبة:

عليهم و بات ابو بكر [ليلته يتها] يعي الناس، و خرج على تعبية يمشى و على ميمنته النعمان بن مقرن. و على يسرته عبد الله بن مقرن، و على أهل الساقة سو يد بن مقرن [معه الر كائب] فمطلع الفجر إلا وهم و العدو على صعيد واحد، فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار و غلبوهم على عامة ظهرهم و قتل رجال، و اتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة^(١)، و كان أول الفتح، و وضع بها النعمان بن مقرن في عدد و رجع الى المدينة فذل له المشركون، فوثب بنو عبس و ذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم [كل قتلة، و فعل من وراءهم فعلهم] خلف أبو بكر ليقتلن في المشركين بمن قتلوا من المسلمين و زيادة^(٢) و ازداد المسلمون قوة و ثباتا [على دينهم في كل قبيلة، و ازداد لها المشركون انعكاسا من أمرهم في كل قبيلة] و طرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس. منهم صفوان، و الزبرقان بن بدر، و عدى بن حاتم و ذلك لتمام ستين يوما من مخرج أسامة، و قدم أسامة بعد ذلك بايام، و قيل: كانت غز و ته و عوده في أربعين يوما، فلما قدم أسامة استخلفه أبو بكر على المدينة و جنده معه ليستر يحوا و ير يحوا ظهرهم، ثم خرج فيمن كان معه فناشده المسلمون ليقم فابي و قال: لا و اسينكم بنفسى و سار الى ذى حسي و ذى القصة حتى نزل بالأبرق فقاتل من به، فهزم الله المشركين و أخذ الحطيئة أسيرا فطارت عبس و بنو بكر و أقام أبو بكر بالأبرق أياما و غلب على بني ذبيان و بلادهم^(٣) و حماها لدواب المسلمين و صدقاتهم، و لما انهزمت عبس و ذبيان رجعوا الى طليحة و هو بزاحة و كان رحل من سميراء اليها فأقام عليها، و عاد أبو بكر الى المدينة *

فدى لبني ذبيان رحلى و ناقتى عشية يحدى بالرماح أبو بكر

ولكن يد هدى بالرجال فينه الى قدرما ان تقيم ولا تسرى

ولله أجناد تذاق مذاقه لتحسب فيما عد من عجب الدهر

(١) بفتح القاف و تشديد الصاد المملة ماء في أجالبنى طريف (٢) و في ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي.

غداة سعى أبو بكر اليهم كما يسعى لموته حلال

اراح على نواحقها عليا و مع لمن مهجته حبال

(٣) و في ذلك يقول زياد بن حنظلة .

و يوم بالأبارق قد شهدنا على ذبيان يلهب التهايا

اتيناهم بداهية نسوف مع الصديق اذ ترك العتابا

(٣٠٢ - ج ٢ الكامل)

فلما استراح أسامة وجنده. وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم، قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية فعقد احد عشر لواء، عقد لواء لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له، وعقد لعكرمة بن ابي جهل وأمره بمسيلمة، وعقد للمهاجر بن ابي أمية وأمره بجنود العنسي، ومعونة الابناء على قيس ابن مكشوح ومن اعانه من اهل اليمن عليهم، ثم يمضى الى كندة بحضر موت، وعقد لخالد ابن سعيد وبعثه الى [الحقنين من] مشارف الشام، وعقد لعمر و بن العاص وأرسله الى قضاة، وعقد لحذيفة بن محسن الغلفاني وأمره باهل دَبَا، وعقد لعرجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمرهما ان يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه في عمله، وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن ابي جهل وقال: اذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاة وانت على خيلك تقاتل اهل الردة. وعقد لمعن بن حاجر وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن، وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامة باليمن، وعقد للعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين، ففصلت الامراء من ذى القصة ولحق بكل أمير جنده وعهد الى كل أمير. وكتب الى جميع المرتدين نسخة واحدة يأمرهم بمراجعة الاسلام ويحذرهم، وسير الكتب اليهم مع رسله *

ولما نهزمت عبس وذيان ورجعوا الى طليحة بز اخة ارسل الى جديلة والغوث من طيء يامرهم باللحاق به فتعجل اليه بعضهم وأمر واقومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة وكان أبو بكر بعث عدى بن حاتم قبل خالد الى طيء، واتبعه خالد وأمره ان يبدأ بطيء، ومنهم يسير الى بز اخة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتى يأذن له، واطهر ابو بكر للناس انه خارج الى خيبر بجيش حتى يلاقى خالد ايرهب العدو بذلك، وقدم عدى على طيء فدعاهم وخوفهم فأجابوه، وقالوا له: استقبل الجيش فاخره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منائلا يقتلهم فاستقبل عدى خالدا [وهو بالسنع] وأخبره بالخبر فتأخر خالد. وأرسلت طيء الى اخوانهم عند طليحة، فلحقوا بهم فعادت طيء الى خالد باسلامهم، ورحل خالد يريد جديلة فاستمهلها عدى عنهم، ولحق بهم عدى يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم، وكان خير مولود [ولد] في أرض طيء، وأعظمه بركة عليهم، وأرسل خالد بن الوليد عكاشة بن محسن، وثابت بن أقرم الأنصاري طليعة فلقبهما جبال أخو طليحة فقتلاه فبلغ خبره طليحة، فخرج هو واخوه سلمة فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتا ورجعا، وأقبل خالد بالناس فرأوا عكاشة وثابتا قتيلين فجزع لذلك المسلمون وانصرف بهم خالد نحو

طیہ فقالت له طیہ: نحن نكفيك قيسافان بنی اسد حلفاؤنا، فقال: قاتلوا أي الطائفتين شتم
فقال عدی بن حاتم: لو نزل هذا على الذين هم أسرتي الآذني فالآذني لجاهدتهم عليه. والله
لا أمتنع عن جهاد بنی أسد لحلفهم فقال له خالد: ان جهاد الفريقين جهاد. لا تخالف رأی
أصحابك و امض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم أنشط، ثم تعبي لقتالهم ثم سار حتى التقي على بزاخه و بنو
عامر قريبا يتر بصون على من تكون الدائرة: قال: فاقتل الناس على بزاخه، و كان عيينة بن حصن
مع طليحة في سبعمائة من بنی فزارة: فقاتلوا قتالا شديدا و طليحة متلفف في كسائه يتنبأ لهم، فلما
اشتدت الحرب كرت عيينة على طليحة، و قال له: هل جاءك جبريل بعد؟ قال لا: فرجع فقاتل
ثم كرت على طليحة فقال له: لا أبالك أجاك جبريل؟ قال: لا فقال عيينة: حتى متى؟ قد والله
بلغ منا. ثم رجع فقاتل قتالا شديدا ثم كرت على طليحة فقال: هل جاءك جبريل؟ قال: نعم قال:
فاذا قال لك؟ قال قال لي: ان لك رحي كرحاه و حديثا لا تنساه، فقال عيينة: قد علم الله
انه سيكون حديث لا تنساه، انصرفوا يابني فزارة فانه كذاب فانصرفوا و انهزم الناس، و كان
طليحة قد أعد فرسه و راحلته لامرأته النوار، فلما غشوه ركب فرسه و حمل امرأته ثم نجى
بها و قال: يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا و ينجو بامرأته فليفعل، ثم انهزم. فلاحق
بالشام، ثم نزل على كلب فاسلم حين بلغه ان أسدا و غطفان قد أسلموا و لم يزل مقيما في كلب
حتى مات أبو بكر، و كان خرج معتمرا [في إماراة أبي بكر] و مر بجنابت المدينة فقيل: لا يبي بكر
هذا طليحة فقال: ما أصنع به قد أسلم ثم أتى عمر فبايعه حين استخلف فقال له: أنت قاتل
عكاشة و ثابت و الله لا أحبك أبدا فقال: يا أمير المؤمنين ما يهملك من رجلين اكرمهم الله
بيدي و لم يهني بأيديهما فبايعه عمر و قال له: [يا خدع] ما بقي من كهانتك؟ فقال: نفخة أو
نفختان [بالكبير] ثم رجع الى قومه فاقام عندهم حتى خرج الى العراق * ولما انهزم
الناس عن طليحة أسر عيينة بن حصن فقدم به على أبي بكر فكان صبيان المدينة
يقولون له وهو مكتوف: يا عدو الله أ كفرت بعد ايمانك؟ فيقول: و الله ما آمنت بالله
طرفة عين فتجاوز عنه أبو بكر و حقن دمه. و أخذ من أصحاب طليحة رجل كان عالما به فسأله
خالد عما كان يقول: فقال: ان مما أتى به، و الحمام و اليمان، و الصرد و الصوام. قد صمن قبلكم
باعوام، ليلغن ملكنا العراق و الشام؛ قال: و لم يؤخذ منهم سي لانهم كانوا قد أحرزوا
حريمهم فلما انهزموا أقروا بالاسلام خشية على عيالاتهم فأمهم ﴿حبال﴾ بكسر الحاء المهملة
و فتح الباء الموحدة و بعد الألف لام، و ﴿ذو القصة﴾ بفتح القاف و الصاد المهملة،

و﴿ذو حسي﴾ بضم الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة، و﴿دبا﴾ بفتح الدال المهملة والباء
الموحدة، و﴿بزاخة﴾ بضم الباء الموحدة وبالزاي والحاء المعجمة *

﴿ذ ك ر دة بني عامر، وهو ازن، وسليم﴾

وكانت بنو عامر تقدم الى الردة رجلا وتؤخر أخرى، وتنظر ما تصنع أسد، وغطفان،
فلما أحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم كان قرعة بن هبيرة في كعب ومن لافها،
وعلقمة بن علاثة في كلاب ومن لافها، وكان أسلم ثم ارتدى في زمن النبي ﷺ ولحق بالشام
بعد فتح الطائف، فلما توفي النبي ﷺ أقبل مسرعا حتى عسكر في بني كعب، فبلغ ذلك
أبا بكر فبعث اليه سرية عليها القعقاع بن عمرو، وقيل: بل قعقاع بن سور، وقال له: لتغير
على علقمة لعلك تقتله أو تستأسره فخرج [في تلك السرية] حتى أغار على الماء الذي عليه
علقمة، وكان لا يبرح الامستعدا فسابقهم على فرسه فسبقهم [مرا كضة]، وأسلم أهله وولده،
وأخذهم القعقاع، وقدم بهم على أبي بكر فجدوا ان يكونوا على حال علقمة، ولم يبلغ ابا بكر
عنهم أنهم فارقوا دارهم وقالوا له: ما ذنبنا فيما صنع علقمة؟ فأسلمهم، ثم اسلم فقبل ذلك منه *
وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بُزاخة يقولون: ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله
ورسوله وأتوا خالدًا فبايعهم على ما بايع أهل بُزاخة وأعطوه بأيديهم على الاسلام، وكانت
بيعته (عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله ورسوله ولتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة وتبايعون
على ذلك أبناءكم ونساءكم فيقولون: نعم، ولم يقبل من أحد من أسد وغطفان وطبيء وسليم
وعامر الا أن يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام في حال ردتهم فأتوه بهم
فمثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم في الآبار، وخزق
بالنبال، وارسل الى ابي بكر يعلمه ما فعل، وارسل اليه قرعة بن هبيرة ونفر امعه موثقين وزهيرا أيضا *
واما أم زمل فاجتمع فلان غطفان وطبيء، وسليم، وهو ازن وغيرها الى أم زمل سلمى
بنت مالك بن حذيفة بن بدر وكانت امها أم قرعة بنت ربيعة بن بدر، وكانت ام زمل قد
سببت ايام امها أم قرعة. وقد تقدمت الغزوة فوعدت لعائشة فاعتقتها. ورجعت الى قومها
وارتدت؛ واجتمع اليها الفل فامرتهم بالقتال وكشف جمعها وعظمت شوكتها، فلما بلغ
خالد امرها سار اليها، فاقتلوا قتالا شديدا أول يوم، وهي واقفة على جمل كان لامها وهي
في مثل عزها. فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلواها. وقتل حول جملها مائة رجل،
و بعث بالفتح الى ابي بكر

واما خبر الفجاءة السلمى واسمه اياس بن عبدياليل فانه جاء الى ابي بكر ، فقال له : اعدنى بالسلاح اقاتل به اهل الردة فأعطاه سلاحا و أمره امره فخالف الى المسلمين ، وخرج حتى نزل بالجواء وبعث نخبة بن ابي الميثاء من بنى الشريد و امره بالمسلمين . فشن الغارة على كل مسلم فى سليم و عامر وهو ازن ، فبلغ ذلك ابا بكر ، فارسل الى طريفة بن حازم يا امره ان يجمع له ويسير اليه ، وبعث اليه عبد الله بن قيس الحاشى عوننا فهضنا اليه و طلباه فلا ذمنا ثم لقياه على الجواء فاقتلوا . وقتل نخبة و هرب الفجاءة ، فلحقه طريفة فاسره ثم بغث به الى ابي بكر ، فلما قدم امر ابي بكر ان تود له نار فى مصلى المدينة ثم رمى به فيها مقموطا (١) *
 واما خبر ابي شجرة بن عبد العزى السلمى وهو ابن الخنساء فانه كان قد ارتد فيمن ارتد من سليم وثبت بعضهم على الاسلام مع معن بن حازم و كان اميرا لابي بكر ، فلما سار خالد الى طليحة كتب الى معن ان يلحقه فيمن معه على الاسلام من بني سليم فساروا استخلف على عمله اخاه طريفة بن حازم فقال ابو شجرة حين ارتد :

صح القلب عن مى هو اهواقصر * و طاو ع فيها العاذلين فابصر (٢)

ألا ايها المدلى بكثرة قومه * و حظك منهم أن تضام و تقهرا

سل الناس عنا كل يوم كرية * اذا ما التقينا دار عين و حسرا

ألسنان عايطى ذا الطماح لجامه ؟ * و نطعن فى الهيجا اذا الموت اقفرا

فرويت رمحى من كتية خالد * واني لأرجو بعدها أن أعمرها

ثم ان ابا شجرة اسلم . فلما كان زمن عمر قدم المدينة فرأى عمر وهو يقسم فى المساكين فقال : أعطنى فاني ذو حاجة ، فقال : ومن انت ؟ فقال : انا ابو شجرة بن عبد العزى السلمى قال : اى عدو الله لا والله ألت الذى تقول ؟ :

فرويت رمحى من كتية خالد * واني لأرجو بعدها أن أعمرها

و جعل يعلوه بالدرة فى رأسه حتى سبقه عدوا الى ناقته فركبها و لحق بقومه وقال :

(١) اى مجموعا بين يديه ورجليه بحبل (٢) فى ابن جرير الطبرى ذكر بيتين بعد البيت الأول هنا و هما :

وأصبح أدنى رائد الجهل والصبي * كما ودها عنا كذاك تغيرا

وأصبح أدنى رائد الوصل منهم * كما جباهها من جبلنا قد بترا

وقد ذكر أيضاً قبل البيت الأخير منها قوله :

وعارضه شهباء تخطر بالقنا * ترى البلق فى حافاتها والسنورا

ضنّ علينا ابو حفص بنائله * و كل محتبب يوماله ورق

في آيات (١) *

﴿ ذكر قدوم عمر وبن العاص من عمان ﴾

كان رسول الله ﷺ قد أرسل عمر وبن العاص الى جيفر عند منصوره من حجة الوداع فمات رسول الله ﷺ وعمر وبعمان، فاقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى فى الموت. ثم خرج عنه الى بلاد بنى عامر فنزل بقرة بن هبيرة، وقره يقدم رجلا و يؤخر اخرى و معه عسكر من بنى عامر فذبح له واكرم مثواه. فلما اراد الرحلة خلا به قره، وقال: يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان اعفيتموها من اخذ أموالها فستسمع لكم و تطيع وان أبيتتم فلا تجتمع عليكم، فقال له عمر و: أ كفرت باقره؟ أ نوفنا بالعرب، فوالله لأوطنن عليك الخيل فى حفش أمك. والحفش بيت تنفرد فيه النساء. و قدم على المسلمين بالمدينة، فاخبرهم فاطافوا به يسألونه فاخبرهم ان العساكر معسكرة من دبالى المدينة فتفرقوا وتحلقوا حلقا، وأقبل عمر يريد التسليم على عمر و فمر على حلقة فيها على، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن، وسعد، فلما دنا عمر منهم سكتوا، فقال: فيم أتم؟ فلم يجيبوه. فقال لهم: انكم تقولون: ما أخوفنا على قريش من العرب قالوا: صدقت قال: فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب أخوف منى من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش ججرا لدخلته العرب فى آثاركم فاتقروا الله فيهم ومضى عمر. فلما قدم بقرة بن هبيرة على أبى بكر أسيرا استشهد بعمر و على إسلامه، فاحضر ابو بكر عمرا فسأله فاخبره بقول قره الى أن وصل الى ذكر الزكاة، فقال قره: مهلا يا عمرو فقال: كلا والله لأخبرنه بجميعه فعفاه عنه أبو بكر وقبل إسلامه *

(١) وهى كما ذكرها الطبرى فى تاريخه

ما زال برهقنى حتى خذيت له * وحال من دون بعض الرغبة الشفق
لما رهبنا أبا حفص وشرطته * والشيخ يفرع أحيانا فينحمق
ثم ارعوبت اليها وهى جانحة * مثل الطريدة لم يبت لها ورق
أوردتها الخل من شوران صادرة * إني لأزرى عليها وهى تنعلق
تطير مرو أبان عن مناسمها * كما تنوقد عند الجهبذ الورق
اذا يمارضها خرق تعارضه * ورهء فيها اذا استعجلتها خرق
بنو آخرها منها بأولها * سرح البيدين بها نهضة العنق

الادارة

﴿ ذکر بنی تمیم وسجاح ﴾

وأما بنو تمیم فان رسول الله ﷺ فرق فيهم عماله ، فكان الزبرقان منهم ، وسهل بن منجاب ، وقيس بن عاصم ، وصفوان بن صفوان ، وسبرة بن عمرو ، وو كيع بن مالك ، ومالك بن نويرة ، فلما وقع الخبر بموت رسول الله ﷺ سار صفوان بن صفوان الى أبي بكر بصدقات بنى عمرو ، وأقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع ليخالفه ، فقال حين أبطأ عليه الزبرقان في عمله : واو يلتاه من ابن العكبة والله [لقد مزقتني] ما أدري ما أصنع ؛ لئن أنا بعثت بالصدقة الى أبي بكر وبايعته لينجزن مامعه في بنى سعد فيسودني فيهم ولئن نجزتها في بنى سعد لياتين أبا بكر فليسودني عنده فقسما على المقاعس ، والبطون ، ووافى الزبرقان فاتبع صفوان بن صفوان بصدقات الرباب ^(١) . وهي ضبة بن أد بن طابخة ، وعدى ، وتميم ، وعكل ، وثور بنو عبد مناة بن أد ، وبصدقات عوف والأبناء ، وهذه بطون من تميم ، ثم ندم قيس [بعد ذلك] فلما أظله العلاء بن الحضرمي أخرج الصدقة فلتقاه بها . ثم خرج معه ^(٢) ، وتشاغل تميم بعضها ببعض ، وكان ثمامة بن أثال الحنفي يأتيه امداد تميم ، فلما حدث هذا الحديث ^(٣) أضر ذلك بثمامة ، وكان مقاتلا لمسيلمة الكذاب حتى قدم عليه عكرمة بن أبي جهل ، فبينما الناس يبلاد تميم مسلمهم بازاء من أراد الردة وارتاب إذ جاءتهم سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية ، قد أقبلت من الجزيرة ، وادعت النبوة وكانت ورهطها في أخوالها من تغلب تقود افئام ربيعة معها الهذيل بن عمر ان في بنى تغلب ، وكان نصرانيا فترك دينه وتبعها ، وعقة بن هلال في النمر ، وز ياد بن فلان في اباد ، والسليل بن قيس في شيبان فاتاهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم [والتشاغل بما بينهم ^(٤)] وكانت سجاح تريد غزو أبي بكر

(١) حتى قدم بها المدينة وهو يقول ويمرض بقيس :

وفيت بأذواد الرسول وقد أبت * سعاة فلم يردد بعيرا مجيرها الادارة

(٢) وقال في ذلك :

ألا أبلغا عنى قريشاً رسالة * اذا ما أتتها بينات الودائع الادارة

(٣) المناسب أن يقول فلما حدث هذا الحدث كما هو في أصله اه الادارة (٤) وفي ذلك يقول عفيف بن المنذر

ألم يأتك والأبناء تسرى * بما لافت سراة بنى تميم

تداعى من سراتهم رجال * وكانوا في الذوائب والصميم

وأجروهم وكان لهم جناب * الى أحياء خالية وضم

(٤) وقد ذكر الشعر الذي قاله قيس بن جرير الطبري في تاريخه وهو *

فارسلت الى مالك بن نويرة تطلب الموادة فاجابها وردها عن غزوها وحملها على
أحياء من بني تميم، فاجابته، وقالت: انا امرأة من بني يربوع. فان كان ملك فهو لكم، وهرب
منها عطار بن حاجب. وسادة بني مالك، وحنظلة الى بني العنبر وكرهوا ما صنع وكيع
وكان قد وادعها، وهرب منها أشباههم من بني يربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نويرة
واجتمع مالك ووكيع وسجاح، فسجعت لهم سجاح. وقالت: أعدوا الركب واستعدوا
للنهاب. ثم أغير واعلى الرباب. فليس دونهم حجاب. فساروا اليهم فلقبهم ضبة وعبدمنة
فقتل بينهم قتلى كثيرة وأسرى بعضهم من بعض. ثم تصالحوا. وقال قيس بن عاصم: شعرا
ظهر فيه ندمه على تخلفه عن أبي بكر بصدفته ثم سارت سجاح في جنود الجزيرة حتى
بلغت النباج. فاغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمي في بني عمرو وفسر الهذيل وعقة ثم
اتفقوا على ان يطلق أسرى سجاح ولا يطا أرض اوس. ومن معه ثم خرجت سجاح في
الجنود وقصدت اليمامة. وقالت: عليكم باليمامة. وذفوا ذيف الجمامة^(١). فانها غزوة
صرامه. لا يلحقكم بعدها ملامه. فقصدت بني حنيفة. فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو
شغل بها ان يغلب ثمامة وشرجيل بن حسنة والقبائل التي حولها على حجر وهي اليمامة
فأهدى لها، ثم أرسل اليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فأمته. فجاءها في اربعين من بني
حنيفة [وكانت راسخة في علم النصرانية] فقال مسيلمة: لانا نصف الأرض. وكان لقريش
نصفها لو عدلت وقدرد الله عليك النصف الذي ردت قريش، وكان مما شرع [مسيلمة]
لهم ان من أصاب ولدا واحدا ذكر الا يأتي النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى
يصيب ابنا ثم يمسك، وقبل: بل تحصن منها فقالت له: أنزل فقال لها: أبعدى أصحابك ففعلت
وقد ضرب لها قبة وجرها فتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع بها فقالت له: ما وحي
اليك ربك، فقال: ألم تر الى ربك كفف فعل بالحلي، اخرج منها نسمة تسعى، بين صفاق
وحشى، قالت: وماذا أيضا؟ قال: ان الله خلق للنساء أفرجا وجعل الرجال لهن أزواجا. فتولج
فيهن ايلاجا ثم تخرجها اذا تشاء اخراجا، فينتجن لنا سخا لا اتاجا، قالت: أشهد انك نبي

كأنك لم تشهد ساعة اذ غزا * وما سر قعقاع وخاب وكيع

رأيتك قد صاحبت ضبة كارها * على ندب في الصفحتين وجيع

ومطلق أسرى كان حمقا مسيرها * الى صخرات أمرهن جميع

(١) التدفيف بالبدال المهمة وبالذال المعجمة لغة هو تحريك جناحي الطائر ليطير، يقال: ذلك اذا اسرع

مشياً ورجلاه على وجه الأرض ثم يستقل طيراناً اه مصباح، الادارة *

قال: هل لك أن تزوجك و آكل بقومي وقومك العرب؟ قالت: نعم قال:

الأقومي إلى النيك * فقد هيء لك المضجع

فإن شئت فقى البيت * وإن شئت فقى المخدع

وإن شئت سلقناك * وإن شئت على أربع

وإن شئت بثليه * وإن شئت به أجمع

قالت: بل به أجمع فإنه للشمل أجمع قال: بذلك أوحى إلى (١) فأقامت عنده ثلاثاً ثم

انصرفت إلى قومها فقالوا لها: ما عندك؟ قالت: كان على الحق فتبعته. وتزوجته قالوا: هل أصدقك

شيئاً؟ قالت لا: قالوا: فارجعي فاطلبي الصداق فرجعت فلما رآها أغلق باب الحصن وقال:

مالك؟ قالت: أصدقني قال: من مؤذنتك قالت: شبت بن ربي الرياحي فدعاه وقال له: ناد

في أصحابك إن مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلاة الفجر وصلاة

العشاء الآخرة فانصرفت ومعها أصحابها. منهم عطار بن حاجب، وعمرو بن الأهنم (٢)،

وغيلان بن خرشة، وشبت بن ربي. فقال عطار بن حاجب:

أمت نبيتنا أثي نظوف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرا (٣)

وصالحها مسيلة على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف، وتترك عنده من يأخذ النصف

فأخذت النصف، وانصرفت إلى الجزيرة. وخلفت الهذيل، وعقبة، وزيد الأخذ النصف الباقي

فلم يفاجئهم إلا دنو خالد اليمهم فرفضوا فلم تزل سجاح في تغلب حتى نقلهم معاوية عام

الجماعة [في زمانه] وجاءت معهم وحسن إسلامهم وإسلامها وانتقلت إلى البصرة وماتت بها

وصلى عليها سمرة بن جندب، وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من

خراسان وولايته البصرة، وقيل: إنها لما قتل مسيلة سارت إلى أخوالها تغلب بالجزيرة فماتت

عندهم ولم يسمع لها بذكر *

* ذكر مالك بن نويرة *

لما رجعت سجاح إلى الجزيرة أروعى مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره وعرف وكيع

وسماعة قبح ما أتيا فراجعا رجوعا حسنا ولم يتجبرا، وأخرجوا الصدقات فاستقبلها خالد

(١) قال الأستاذ الذي أراه أن هذه الحكاية بهذه الصيغة موضوعة (٢) في الأصول الإلهيم بالياء المشارة من تحت

وهو غلط صوابه بالتاء المشارة من فوق، (٣) وقال حكيم بن عيار الأعور الكلابي وهو يعير مضر بسجاح، وبذكر

ربيعة: أتوكم بدين قائم وأنتيم بمنسوخ الآيات في مصحف طب الإدارة

(٣١٢ - ج ٢ الكامل)

وسار خالد بعد ان فرغ من فزارة وغطفان وأسد وطيء، يريد البطاح^(١). وبها مالك بن نويرة قد تردد عليه أمره وتخلفت الأنصار عن خالد. وقالوا: ما هذا بعهد الخليفة الينا ان الخليفة عهد الينا ان نحن فرغنا من بزاحة [واستبرأنا بلاد القوم] ان نقيم حتى يكتب الينا. فقال خالد: قد عهد الى ان أمضى وأنا الأمير، ولو لم يأت كتاب بما رأته فرصة و كنت ان اعلمته فاتتى لم أعلمه [حتى انتهزها] وكذلك لو ابتلينا بامر ليس فيه منه عهد لم ندع ان نرى أفضل ما يحضرنا. ثم نعمل به، [وهذا مالك بن نويرة بحيالنا] فانا قاصد اليه ومن معي [من المهاجرين] ولست أكرههم، ومضى خالد وندمت الانصار وتذامروا وقالوا: ان اصاب القوم خيرا حرمتموه وان أصيبوا ليجتنبكم الناس فلحقوه؛ ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجدها أحدا، وكان مالك بن نويرة قد فرّ قههم ونهاهم عن الاجتماع، وقال: يا بني يربوع انا دعينا الى هذا الامر فابطأنا عنه فلم نفلح. وقد نظرت فيه فرأيت الامر يتاتي لهم بغير سياسة واذا الأمر لايسوسه الناس فاياكم ومناواة قوم صنع لهم ففرقوا وادخلوا في هذا الامر ففرقوا على ذلك * ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام وان يأتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقتلوه. وكان قد اوصاهم ابو بكر ان يؤذنوا اذا نزلوا منزلا فان اذن القوم فكفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا وان اجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة، فان اقرؤا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم قال فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم. وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد انهم قد أذنوا واقاموا وصلوا. فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء، فأمر خالد مناديا فنادى دافقوا أسراكم. وهى في لغة كنانة القتل. فظن القوم انه أراد القتل. ولم يرد الا الدف، فقتلواهم فقتل ضرار بن الأزور ومالك، وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم. فقال: اذا أراد الله أمرا أصابه [وقد اختلف القوم فيهم، فقال ابو قتادة: هذا عمك فزبره خالد فغضب ومضى حتى أتى ابا بكر فغضب أبو بكر حتى كلبه عمر فيه فلم يرض الا ان يرجع اليه فرجع اليه حتى قدم معه المدينة] وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك^(٢) فقال عمر لأبي بكر: ان سيف خالد فيه رهق واكثر عليه في الكافرين، وودى مالكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل. ودخل المسجد وعليه قباء

(١) كفراب: نزل بنى يربوع (٢) كانت العرب تكره النساء في الحرب وتمايره (٣) اى لا أعمد *

[له عليه صدا الحديد] وقد غرز في عمامته أسهما فقام اليه عمر فزعاها وحطمها وقال له [ارتاء] قتلت امرءا مسلما. ثم نزوت على امرأته. والله لأرجمنك بأحجارك، وخالد لا يكلمه يظن ان رأى أبي بكر مثله، ودخل على أبي بكر فاخبره الخبر. واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وعنفه في التزويج الذي كانت عليه العرب من كراهته أيام الحرب. فخرج خالد وعمر جالس فقال: هلم الي يا ابن أم سلمة فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه، وقيل: ان المسلمين لما غشوا مالكا وأصحابه ليلا أخذوا السلاح. فقالوا: نحن المسلمون، فقال أصحاب مالك: ونحن المسلمون قالوا لهم: ضعوا السلاح فوضعه. ثم صلوا. وكان يعتذر في قتله انه قال: ما أخال صاحبكم الا قال: كذا وكذا، فقال له: او ماتعد لك صاحبا؟ ثم ضرب عنقه، وقدم متمم بن نويرة على أبي بكر يطلب بدم أخيه، ويسأله ان يرد عليهم سيدهم فامر أبو بكر برد السبي وودي مالكا من بيت المال، ولما قدم على عمر قال له: ما بلغ بك الوجد على أخيك قال: بكيته حولا حتى أسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة، وما رأيت نارا قط الا كدت اتقطع أسفا عليه لانه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة ان ياتيه ضيف ولا يعرف مكانه قال: فصفه لي قال: كان يركب الفرس الحرون^(١) ويقود الجمل الثقال^(٢) وهو بين المزادتين النضوختين في الليلة القرة. وعليه شملة فلوت^(٣) معتقلا رما خطلا فيسرى ليلته ثم يصبح. وكان وجهه فلقه قمر، قال: أنشدني بعض ما قلت فيه: فأنشده مرثيته التي يقول فيها:

و كنا كندمانى جذيمة حقة * من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

فلما تفرقنا كآنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر: لو كنت أقول الشعر لرثيت أخى زيد ا فقال: متمم ولا سواء يا أمير المؤمنين لو كان أخى صرع مصرع أخيك لما بكيته، فقال عمر: ما عزاني أحد باحسن مما عزيتني به. وفي هذه الواقعة قتل الوليد، وأبو عبيدة ابنا عمار بن الوليد وهما ابنا أخى خالد لهما صحبة *

﴿ذکر مسیلمة وأهل البیامة﴾

قد ذكرنا فيما تقدم مجيء مسیلمة الى النبي ﷺ. فلما مات النبي ﷺ وبعث أبو بكر السرايا الى المرتدين أرسل عكرمة بن أبي جهل في عسكر الى مسیلمة وأتبعه شرحبيل

(١) قال الجوهري في الصحاح فرس حزون لا ينقاد واذا اشتد به الجرى وقف، وفي بعض الكتب جاء وصفه جرور بالجيم وفي آخره راء وفيه في الصحاح بانه يمنع القيادة (٢) بفتح التاء المثلثة هو البطي في سيره ولا يكاد يمشي من ثقله (٣) هي التي لا ينضم طرفاها، قال في القاموس: وكساء فلوت لا ينضم طرفاه

ابن حسنة فعجل عكرمة ليذهب بصوتها. فواقعهم فذكبوه وأقام شرحبيل بالطريق حين أدركه الخبر وكتب عكرمة إلى أبي بكر بالخبر، فكتب إليه أبو بكر لا أرى نيك ولا تراني لا ترجع فتوهن الناس امض إلى حذيفة. وعر فجة. فقاتل أهل عمان ومهرة، ثم تسير أنت وجندك تستبرؤون الناس حتى تلقى مهاجر بن أبي أمية باليمن وحضر موت. فكتب إلى شرحبيل يأمره بالمقام إلى أن يأتي خالد. فاذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمر بن العاص تعينه على قضاة، فلما رجع خالد من البطاح إلى أبي بكر واعتذر إليه فقبل عذره ورضى عنه. ووجهه إلى مسيلمة. وأوعب معه المهاجرين والأنصار، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس، وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد بن الخطاب [وعلى القبائل على كل قبيلة رجل]. وأقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث إليه، فلما وصلوا إليه سار إلى اليمامة، وبنز حذيفة يومئذ كثيرون؛ وكانت عدتهم أربعين ألف مقاتل [في قراها وحجراها] وعجل شرحبيل بن حسنة [وفعل فعل عكرمة] وبادر خالدًا بقتال مسيلمة [قبل قدوم خالد عليه] فنكب [فحاجز فلما قدم عليه خالد] لأمه خالد وأمد أبو بكر خالدًا بسليط ليكون رده، إلا أنه لا يؤتى من خلفه [فخرج فلما دنا من خالد وجد تلك الخيول التي انتابت تلك البلاد. قد فرقوا فهربوا. وكان منهم قريبارد، ألهم] وكان أبو بكر يقول: لا أستعمل أهل بدر أدعهم حتى يلقوا الله بصالح أعمالهم فإن الله يدفع بهم وبالصالحين أكثر وأفضل مما ينتصر بهم، وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره، وكان مع مسيلمة نهار الرجال^(١) بن عنفوة، وكان قد هاجر إلى النبي ﷺ وقرأ القرآن وفاقه في الدين وبعثه معلماً لأهل اليمامة، وليشغب على مسيلمة [وليشدد من أمر المسلمين] فكان أعظم فتنة على بني حذيفة من مسيلمة، شهد [له أنه سمع] محمدًا ﷺ يقول: إن مسيلمة قد أشرك معك فصدقه واستجابوا له، وكان مسيلمة ينتهي إلى أمره، وكان يؤذن له عبد الله بن النواجة. والذي يقيم له حجيرة بن عمير فكان حجيرة يقول أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله. فقال له مسيلمة: أفصح حجيرة * فليس في المجمع خير، وهو أول من قالها. وكان مما جاء به. وذكرا أنه وحى، يا ضفدع بنت ضفدع نقي ما تنقين * أعلاك في الماء. وأسفلك في الطين * لا الشارب تمنع ولا الماء تكدرين * وقال أيضاً: والمبيديات زرعاً. والخاصدات حصداً. والذاريات قمحا والطاحنات طحنا. والخابزات خبزاً. والثاردات ثرداً. واللاقيات لقماً إهالة وسماً. لقد فضلت على أهل الوبر. وما سبقكم أهل المدبر، ريفكم^(٢) فامنعوه، والمعتر فأووه، والباغي فناووه،

(١) هو بالراء المهملة والجمع الشددة، ووهم من ضبطه بالحاء المهملة (٢) أي امنعوا ريفكم لتلا يقلب عليه غالب وفي الأصول ريفكم بالقاف وصحجناه من تاريخ الطبري *

واتته امرأة. فقالت: ان نخلنا لسحيق. وان آبارنا لجرز. فادع الله لمائنا ونخلنا. كما دعا محمد ﷺ لأهل هزمان (١) فسأل نهاراً عن ذلك. فذكر ان النبي ﷺ دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه. ومجى في الآبار ففاضت ماءً وأنجبت كل نخلة وأطلعت فسيلاً (٢) قصيراً مكمماً. ففعل مسيلة ذلك فغار ماء الآبار وبيس النخل. وإنما ظهر ذلك بعد مهلكه وقال له نهار: أمر يدك على أولاد بني حنيفة مثل محمد. ففعل وأمر يده على رؤسهم وحنكهم ففرع كل صبي مسح رأسه. ولثغ كل صبي حنكه. وإنما استبان ذلك بعد مهلكه، وقيل جاءه طلحة النمرى. فسأله عن حاله. فأخبره انه ياتيه رجل في ظلمة. فقال: أشهد أنك الكاذب وان محمد أصدق؛ ولكن كذاب ربيعة أجب إلينا من صادق مضر، فقتل معه يوم عقرباء كافراً* ولما بلغ مسيلة دنو خالد ضرب عسكره بعقرباء. وخرج إليه الناس وخرج جماعة ابن مرارة في سرية يطلب ثأراً لهم في بني عامر. فاخذوا المسلمون وأصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه في بني حنيفة، وكانوا ما بين أر بعين إلى ستين، وترك مسيلة الأموال وراء ظهره. فقال شرحبيل بن مسيلة: يا بني حنيفة قاتلو افا ان اليوم يوم الغيرة. فان انهزمتم تستردف النساء سيئات، وينكحن غير خطيبات. فقاتلوا عن أحسابكم، وامنعوا نساءكم. فاقتلوا بعقرباء، وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة، وكانت قبله مع عبدالله بن حفص ابن غانم فقتل فقالوا: نخشى عليك من نفسك فقال: بئس حامل القرآن أنا إذا، وكانت راية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس، وكانت العرب على راياتهم [وجاعة أسير مع ام تميم في فسطاطها] والتقى الناس وكان أول من لقي المسلمين نهار الرجال بن عنفوة فقتل قتله زيد بن الخطاب، واشتد القتال ولم يلق المسلمون حرباً مثلها قط، وانهمزم المسلمون وخلص بنو حنيفة إلى مجاعة وإلى خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخاوا [الفسطاط] إلى مجاعة. وهو عند امرأة خالد وكان سلمه إليها فارادوا قتلها. فنهاهم مجاعة عن قتلها، وقال: انا لها جار [فنعمت الحرة] فتركوها، وقال لهم: عليكم بالرجال فقطعوا الفسطاط. ثم ان المسلمين تداعوا. فقال ثابت بن قيس: بئس ما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين. اللهم إني أبرأ إليك بما يصنع هؤلاء يعني أهل اليمامة وأعتذر إليك بما يصنع هؤلاء يعني المسلمين ثم قاتل حتى قتل، وقال زيد بن الخطاب: لا نحور بعد الرجال والله لا أتكلم اليوم حتى

(١) هو بفتح الهاء وبالزاي ذكره ياقوت الحموي في معجمه (٢) هو صغار النخل والجمع الفسلان اه الجوهري، والسكامة وعاء الطلع، قال الجوهري: وكنت النخلة في مكمومة، قال ليدي بصف نخيلاً: حملت فنها موقر مكموم *

نهزمهم أو أقتل، فأكله بحجتي، غصوا أبصاركم، وعضوا على أضراسكم أيها الناس، واضربوا في عدوكم. وامضوا قدما؛ [ففعّلوا فردوهم إلى مصافهم حتى أعادوهم إلى أبعد من الغاية التي حيزوا إليها من عساكرهم]. وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال، وحمل خالد في الناس حتى ردوهم إلى أبعد مما كانوا، واشتد القتال وتدامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالا شديدا، وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين، وتارة للكافرين، وقتل سالم، وأبو حذيفة، وزيد بن الخطاب وغيرهم من أولى البصائر. فلما رأى خالد ما الناس فيه قال: امتازوا أيها الناس لنعلم بلاء كل حي، ولنعلم من أين تؤتي. فامتازوا. وكان أهل البوادي قد جنبوا المهاجرين والأَنْصار وجنّبهم المهاجرون والأَنْصار. فلما امتازوا قال بعضهم لبعض: اليوم يستحي من الفرار فمارؤى يوم كان أعظم نكاية من ذلك اليوم، ولم يدرك أي الفريقين كان أعظم نكاية غير أن القتل كان في المهاجرين والأَنْصار وأهل القرى أكثر منهم في أهل البوادي، وثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه. فعرف خالد أنها لا تركد إلا بقتل مسيلمة، ولم تحفل بنو حنيفة بمن قتل منهم. ثم برز خالد، ودعا إلى البراز ونادى بشعارهم وكان شعارهم يا محمداه، فلم يبرز إليه أحد إلا قتله (١)، ودارت رحى المسلمين [وطحنت]، ودعا خالد مسيلمة فأجابته فعرض عليه أشياء مما يشتهي مسيلمة، فكان إذا همّ بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانه. فبينما أن يقبل، فاعرض بوجهه مرة، وركبه خالد وأرمقه فادبر وزال أصحابه، وصاح خالد في الناس [وقال: دونكم لا تقبلوهم] فركبوهم فكانت هزيمتهم، وقالوا: لمسيلمة أين ما كنت تعدنا؟ فقال: قاتلوا عن أحسابكم، ونادى المحكم يابني حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها. وكان البراء بن مالك، وهو أخو أسد ابن مالك إذا حضر الحرب أخذته رعدة حتى يقعد عليه الرجال، ثم يبول فاذا بال ثار كما يثور الأسد؛ فاصابه ذلك فلما بال وثب وقال: إلى أيها الناس، أنا البراء بن مالك إلى إلى، وقاتل قتالا شديدا؛ فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة، فقالوا: لا نفعل، فقال: والله لتطرحني عليهم بها فاحتمل حتى أشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحها للمسلمين، ودخلوها عليهم فاقتلوا أشد قتال وكثر القتل في الفريقين لاسيما في بني حنيفة فلم يزالوا كذلك

(١) وكان يرتجز:

انا ابن اشياخ وسيني السخت * أعظم شيء حين يأتيك النفط

حتى قتل مسيلة ، واشترك في قتله وحشى مولى جبير بن مطعم ورجل من الأنصار ،
 [كلاهما قد أصابه] أما وحشى فدفع عليه حربته ، وضر به الأنصارى بسيفه . قال ابن عمر : فصرخ
 رجل قتله العبد الأسود . فقلت بنو حنيفة عند قتله منهزمة ، وأخذهم السيف من كل جانب
 وأخبر خالد بقتل مسيلة . فخرج بمجاعة يرسف في الحديد ليده على مسيلة . فجعل يكشف
 له القتلى حتى مر بمحكم اليمامة ، وكان [رجلا جسيما] وسيما فقال : هذا صاحبكم . فقال
 بمجاعة لا : هذا والله خير منه واكرم هذا محكم اليمامة . ثم دخل الحديقة فاذا رويجل
 أصيفر اخينس فقال بمجاعة : هذا صاحبكم قد فرغتم منه ، وقال خالد : هذا [صاحبكم] الذى
 فعل بكم ما فعل ؛ وكان الذى قتل محكم اليمامة عبد الرحمن بن أبي بكر رماه بسهم فى نحره
 وهو يخطب ويحرض الناس فقتله . وقال بمجاعة لخالد : ما جاءك الاسراعان الناس وان الحصون
 مملوأة [فقال : ويلك ما تقول : قال : هو والله الحق] فهدم الى الصلح على ما ورائى فصالحه على كل شىء
 دون النفوس . وقال : أنطلق اليهم فأشاورهم فانطلق اليهم ، وليس فى الحصون الا النساء
 والصبيان ومشيمة فانية ورجال ضعفى فالبسهم الحديد ، وأمر النساء ان ينشرن شعورهن
 ويشرفن على الحصون حتى يرجع اليهم . فرجع الى خالد فقال : قد أبوا أن يجيزوا ما صنعت
 [وقد أشرف لك بعضهم نقمنا على وهم منى براه] فرأى خالد الحصون مملوأة وقد نهكت
 المسلمين الحرب وطال اللناء وأحبوا ان يرجعوا على الظفر . ولم يدروا ما هو كائن [لو كان
 فيها رجال وقاتل] وقد قتل من المهاجرين والانصار من [أهل قصبه] المدينة يومئذ ثلثمائة
 وستون ، ومن المهاجرين من غير المدينة ثلثمائة رجل ، وقتل ثابت بن قيس قطع رجل من
 المشركين رجله فاخذها ثابت وضر به بها فقتله ، وقتل من بني حنيفة بعقر باسبعة آلاف
 وبالحديقة مثلها ، وفى الطلب نحو منها . وصالحه خالد على الذهب ، والفضة ، والسلاح
 ونصف السبي ، وقيل : ربه . فلما فتحت الحصون لم يكن فيها الا النساء والصبيان
 والضعفاء . فقال خالد لمجاعة : ويحك خدعتني فقال : هم قومي ، ولم أستطع الا ما صنعت *
 ووصل كتاب أبي بكر الى خالد أن يقتل كل محتلم ، وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر *
 ولما رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله و كان معهم : ألا هلكت قبل زيد هلك زيد
 وأنت جىء ألا واريت وجهك عني فقال عبد الله : سأله الله الشهادة فاعطياها وجهدت
 ان تساق الى فلم أعطها . وفى هذه السنة بعد وقعة اليمامة امر ابو بكر بجمع القرآن لما
 رأى من كثرة من قتل من الصحابة لئلا يذهب القرآن وسيرد مينا سنة ثلاثين * وعن

قتل باليمامة شهيدا من الصحابة. عباد بن بشر الانصارى شهد بدرا وغيرها * وقتل عباد ابن الحرث الانصارى وكان شهد أحدا * وقتل بها عمير بن أوس بن عتيك الانصارى وكان شهد أحدا * وفيها قتل عامر بن ثابت بن سلمة الانصارى * وفيها قتل عمارة بن حزم الانصارى أخو عمر و. وكان بدريا * وفيها قتل على بن عبد الله بن الحرث من بنى عامر بن لؤى، وكان له صحبة * وقتل بها عائد بن ماعص الانصارى * وقيل قتل يوم بدر معونة * وقتل فيها فروة بن النعمان وقيل : ابن الحرث بن النعمان الانصارى، وكان قد شهد أحدا وما بعدها * وفيها قتل قيس بن الحرث بن عدى الانصارى عم البراء بن عازب، وقيل قتل بأحد * وقتل بها سعد بن جواز الانصارى، وكان قد شهد أحدا * وقتل بها ابودجاجة الانصارى. وهو بدرى وقيل : بل عاش بعد ذلك. وشهد صفين مع على عليه السلام والله أعلم * وقتل باليمامة سلة بن مسعود بن سنان الانصارى * وقتل فيها السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي، وهو من مهاجرة الحبشة؛ وشهد بدرا * وقتل أيضا السائب بن العوام أخو الزبير لأبويه * وقتل بها الطفيل بن عمرو والدوسى شهد خيبر * وقتل بها زرار بن قيس الانصارى له صحبة * وقتل فيها مالك بن عمر والسلمي. حليف بني عبد شمس وهو بدرى * وقتل مالك بن أمية السلمى، وهو بدرى * ومالك بن عوس بن عتيك الانصارى. وهو ممن شهد أحدا * وقتل بها معن بن عدى بن الجد البلوى. حليف الانصار شهد العقبة وبدرا وغيرها. ومسعود بن سنان الاسود. حليف بني غانم وشهد أحدا * وفيها قتل النعمان بن عصر بن الربيع البلوى، وهو بدرى، وقيل : هو بكسر العين وسكون الصاد، وقيل : بفتحهما * وفيها قتل صفوان. ومالك. ابنا عمرو السلمى، وهما بدريان * وضرار ابن الازور الاسدى، وهو الذى قتل مالك بن نويرة بأمر خالد * وفيها قتل عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى، وقيل : قتل عبد الله بالطائف. هو. وأخوه السائب * وفيها قتل عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى العامرى عامر قيس، وشهد بدرا وغيرها * وفيها قتل عبد الله بن عبد الله بن ابي ابن سلول، وهو بدرى * وعبد الله بن عتيك الانصارى وهو قاتل ابن أبي الحقيق، وهو بدرى * وفيها قتل شجاع بن أبي وهب الاسدى. أسد خزيمه شهد بدرا * وهرم^(١) بن عبد الله المطلبي القرشى. وأخوه جنادة. والوليد بن عبد شمس ابن المغيرة المخزومى ابن عم خالد * وقتل ورقة بن اياس بن عمرو الانصارى، وهو بدرى * ويزيد بن أوس. حليف بني عبدالدار. أسلم يوم الفتح * وأبو حبة^(٢) بن غزية

(١) هو بضم الحاء وفتح الراء على صيغة التصغير (٢) بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة المشددة *

الأنصاري. شهد أحدا * وأبو عقيل البلوي حليف الأنصار، وهو بدرى، وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن عدى السهمي من مهاجرة الحبشة. شهد أحدا، ويزيد بن ثابت أخو زيد ابن ثابت * (الرجال بن عوف) * بالراء المفتوحة وبالجم المشددة، وقيل بالحاء المهملة والاول أكثر، و * (بجاءه) * بتشديد الجيم، و * (محكم اليمامة) * بالحاء المهملة والكاف المشددة، و * (سعد بن جاز) * بالجيم والميم المشددة وآخره زاي *
* ذكر ردة أهل البحرين *

لما قدم الجار ود بن المعلى العبدى على النبي صلى الله عليه وسلم وتفقه رده الى قومه عبد القيس فكان فيهم. فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم، وكان المنذر بن ساوى العبدى مر يضا. فمات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بقليل. فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده أهل البحرين. فاما بكر فتمت على ردتها، وأما عبد القيس فانهم جمعهم الجار ود، وكان بلغه انهم قالوا: لو كان محمد نبيا لم يمت. فلما اجتمعوا اليه. قال لهم: أتعلمون أنه كان الله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا قال: فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات كما ماتوا، وأنا أشهد ان لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله، فاسلموا وثبتوا على اسلامهم، وحضر أصحاب المنذر بعده حتى استنقذهم العلاء بن الحضرمي، واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة الا الجار ود. ومن تبعه وقالوا: نرد الملك في المنذر بن النعمان بن المنذر. وكان يسمى الغرور. فلما أسلم كان يقول: أنا المغرور ولست بالغرور، وخرج الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة في بكر بن وائل فاجتمع اليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركا حتى نزل القطيف، وهجر، واستغوى الخط. ومن بهامن الزط. والسباجة. وبعث بعثا الى دارين. وبعث الى جواثا ^(١) فحصر المسلمين فاشتد الحصر على من بها. فقال عبد الله بن حذف، وقد قتلهم الجوع:

ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام * قعود في جواثا محصرينا
كان دماهم في كل فج * شعاع الشمس تغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا * وجدنا النصر للمتوكلينا

وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمي إياهم أن أبا بكر كان قد بعثه على قتال أهل الردة بالبحرين. فلما كان بجيأل اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي في مسالمة بني حنيفة

(١) بالضم وير، الالفين ثاء، مثلثة بمدو بقصر، وهي مدينة الخط

(٣٢٢ - ٢٤٣ الكامل)

ولحق به أيضا قيس بن عاصم المنقري، وأعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبي ﷺ، وانضم اليه عمرو. والآباء. وسعد بن تميم. والر باب أيضا لحقته في مثل عدته. فسلك بهم الدهناء حتى كانوا في مجوحاتها نزل، وأمر الناس بالنزول في الليل فنفرت إبلهم بأحمالها فما بقي عندهم بعير ولا زاد ولا ماء، فلحقهم من الغم ما لا يعلمه إلا الله. ووصى بعضهم بعضا فدعاهم العلاء فاجتمعوا إليه. فقال: ما هذا الذي غلب عليكم من الغم؟ فقالوا: كيف نلام؟ ونحن ان بلغنا غدا لم تحم الشمس حتى نهلك فقال: لن تراعوا أتم المسلمون. وفي سبيل الله. وانصار الله فابشروا. فوالله لن نخذلوا. فلما صلوا الصبح دعا العلاء ودعوا معه فلمع لهم الماء فمشوا إليه وشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل تجمع من كل وجه فاناخت إليهم فسقوها، وكان أبو هريرة فيهم، فلما ساروا عن ذلك المكان قال المنجاب بن راشد: كيف علمك بموضع الماء؟ قال عارف به: فقال له: كن معي حتى تقيمني عليه قال: فرجعت به إلى ذلك المكان فلم نجد الاغدير الماء فقلت له: والله لو لا الغدير لا أخبرتك ان هذا هو المكان، وما رأيت بهذا المكان ماء أقبل اليوم، واذا اداوة مملوءة ماء أقال أبو هريرة. هذا والله المكان. وما رأيت^(١) ولهذا رجعت بك وملاأت إدواتي. ثم وضعتها على شفير الغدير. وقلت: ان كان منا من المن عرفته وان كان عينا عرفته. فاذا من من المن. فحمد الله. ثم ساروا فزلوا بهجر، وأرسل العلاء إلى الجارود يامرهم أن ينزل بعبد القيس على الحطم مما يليه، وسار هو فيمن معه حتى نزل عليه مما يلي هجر. فاجتمع المشركون كلهم إلى الحطم إلا أهل دارين، واجتمع المسلمون إلى العلاء، وخندق المسلمون على أنفسهم والمشركون، وكانوا يتراوون القتال ويرجعون إلى خندقهم. فكانوا كذلك شهرا، فبيناهم كذلك إذ سمع المسلمون [في عسكر المشركين] ضوضاء هزيمة أو قتال. فقال العلاء: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال عبد الله بن حذاف: أنا، فخرج حتى دنا من خندقهم فاخذوه، وكانت أمه عجيبة فجعل ينادي يا أبحراه فجاء أبحر ابن بجير فعرفه فقال: ماشأئك؟ فقال: علام أقتل وحولى عساكر من عجل وتيم اللات وغيرها؟ فخلصه فقال له: والله اني لا أظنك بشئ ابن أخت أبيت الليلة أخوالك فقال: دعني من هذا وأطعمني فقد مت جوعا فقرب له طعاما فاكل. ثم قال: زودني واحملني يقول هذا لرجل قد غلب عليه السكر فحمله على بعير وزوده وجوزه. فدخل عسكر المسلمين فاخبرهم ان القوم سكارى. فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاؤوا، وهرب السكارى فمن بين مترد^(٢)، وناج ومقتول، وما سور، واستولى المسلمون على العسكر ولم يفلت رجل

(١) قوله وما رأيت ليس موجودا في الطبري (٢) أي هالك *

الابما عليه فاما أبحر فافلت ، (١) وأما الحطم فقتل قتله قيس بن عاصم . بعد أن قطع عفيف ابن المنذر التميمي رجله ، وطلبهم المسلمون ، فاسر عفيف المنذر بن النعمان بن المنذر الغرور فأسلم ، وأصبح العلاء قسم الأنفال ، ونفل رجالا من أهل البلاء ثيابا . فاعطى ثمامة بن أثال الحنفي خميسة ذات أعلام كانت للحطم يباهى بها ، فلما رجع ثمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثعلبة . فقالوا له : أنت قتلت الحطم . فقال : لم اقله ولكني اشتريتها من المغنم فوثبوا عليه فقتلوه ، وقصد عظم الفلال الى دارين فركبوا اليها السفن ، ولحق الباقون ببلاد قومهم . فكتب العلاء الى من ثبت على اسلامه من بكر بن وائل . منهم عتيبة بن النهاس ، والمثنى بن حارثة ، وغيرهما يامرهم بالعودة للمنهمزمين والمرتدين بكل طريق . ففعلوا وجاءت رسالهم الى العلاء بذلك . فامر أن يؤتى من وراء ظهره . فندب حينئذ الناس الى دارين ، وقال لهم : قد أراكم الله من آياته في البر لتعبروا بها في البحر . فانهمضوا الى عدوكم واستعرضوا البحر وارتحل وارتحلوا حتى اقتحم البحر على الجليل والابل والحمر وغير ذلك ، وفيهم الراجل ودعا ودعوا (٢) وكان من دعائهم : يا أرحم الراحمين . يا كريم . يا حلیم . يا أحد . يا صمد . يا حي . يا محيي الموتى . يا حي . يا قيوم لا اله الا أنت . يا ربنا . فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمر أخفاف الابل ، وبين الساحل . ودارين يوم وليلة بسفن البحر فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فظفر المسلمون ؛ وانهمزم المشركون ؛ وأكثر المسلمون القتل فيهم فماتوا بها مخبر أو غنموا وسبوا (٣) . فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا و ضرب الاسلام فيها بجرائه ، وكتب العلاء الى أبي بكر يعرفه هزيمة المرتدين . وقتل الحطم ، وكان مع المسلمين راهب من أهل هجر فاسلم فقبل له : ما حملك على الاسلام ؟ قال : ثلاثة أشياء ، خشيت أن يمسخني الله بعدها فيض في الرمال . وتمهيدا ثباج البحر (٤) . ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء سحرا : اللهم أنت

(١) فلحقه قيس بن عاصم ، وكان فرس أبحر أقوى من فرس قيس . فلما خشى ان يفوته طعنه في العرقوب فقطع العصب وسلم النساء فكانت رادة ، وقال عفيف بن المنذر في ذلك :

فان يرقا العرقوب لا يرقا النساء * وما كل من يهوى بذلك عالم

ألم ترانا قد فللنا حماهم * بأسرة عمرو والرباب الأكارم

(٢) وفي ذلك يقول عفيف بن المنذر :

ألم تر ان الله ذال بحره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

دعونا الذي شق البحار فجأنا بأعجب من فلق البحار الأوائل

(٣) قال ابن جرير الطبري في تاريخه : فبلغ نقل الفارس ستة آلاف والراجل الفين (٤) نبج البحر وسطه ومعظمه

الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك . والبديع فليس قبلك شيء . والدايم غير الزاقل . الحى الذى لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم أنت فى شأن . علمت كل شىء . بغير تعلم . فعلت أن القوم لم يعانون بالملائكة إلا وهم على حق ، فكان أصحاب النبي ﷺ يسمعون هذامنه بعد ﴿ عتية ﴾ بعد العين تاء معجمة باثنتين من فوقها و ياء تحتها تخطان ثم باء موحدة . و ﴿ حارثة ﴾ بحاء مهملة و ثاء مثناة *

﴿ ذكر ردة أهل عمان ومهرة ﴾

قد اختلف فى تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدين ، فقال ابن إسحق : كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتى عشرة ، وقال أبو معشر . ويزيد بن عياض وجعدية . و أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر : ان فتوح الردة كلها [كانت] لخالد وغيره سنة إحدى عشرة الا امر ربيعة بن بجير فانه كان سنة ثلاث عشرة ، وقصته أنه بلغ خالد ابن الوليد ان ربيعة بالمصيخ ^(١) والحصيد فى جمع من المرتدين . فقاتله وغنم وسبى وأصاب ابنة لربيعة فبعث بها الى أبي بكر فصارت الى علي بن أبي طالب * وأما عمان فانه نبغ بها ذوالتاج لقيط بن مالك الأزدي ، وكان يسامى ^(٢) فى الجاهلية الجندى ، وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ ، وغلب على عمان مرتدآ ، والتجأ جيفر وعباد الى الجبال وبعث جيفر الى أبي بكر يخبره ويستمدده عليه ، وبعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير ، وعر فجة البارقي من الأزدي . حذيفة الى عمان ، وعر فجة الى مهرة ، وكل منهما أمير على صاحبه فى وجهه فاذا قر با من عمان يكاتبان جيفرا . فسار الى عمان ، وأرسل أبو بكر الى عكرمة بن أبي جهل وكان بعثه الى اليمامة فأصيب . فأرسل اليه أن يلحق بحذيفة . وعر فجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان ومهرة . فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن . فلحقهما عكرمة قبل عمان . فلما وصلوا رجاما ، وهى قريب من عمان كاتبوا جيفرا وعبادا ، وجمع لقيط جموعا ، وعسكر بدبا . وخرج جيفر وعباد وعسكرا بصحار ^(٣) ، وأرسلوا الى حذيفة وعكرمة وعر فجة [فى القدوم عليهما] فقدموا عليهما ، وكتبوا رؤساء مع لقيط [وبدوأ بسيد بني جديد فكاتبهم وكتبوه حتى] أرفضوا عنه . ثم التبقوا على دبا

(١) هو بالصاد المهملة بعدها ياء مشددة باثنتين من تحت فخاء معجمة على اسم المفعول ، وأهل تلك البلاد الى الآن ينطقون به كذلك ، وفى الأصول بالضاد المعجمة فياء فخاء مهملة وهو غلط صححناه من معجم البلدان لياقوت ، وتاريخ الطبرى ، قال ياقوت هو بضم الميم وفتح الصاد المهملة وياء مشددة وخاء معجمة يقال له : مصيخ بنى البرشاء ، وهو بن حوران والقات . وكانت به وقعة هائلة لخالد على بنى تغلب ، فقال التغلبى : يائلة مايلة المصيخ اه الادارة (٢) فى الأصول يسمى وصححناه من الطبرى (٣) كغراب *

فاقتلوا قتلا شديدا، واستعلى لقيط ورأى المسلمون الخال، ورأى المشركون الظفر. فبينما هم كذلك جاءت المسلمون موادهم العظمى من بنى ناجية وعليهم الخريت بن راشد، ومن عبد القيس، وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فقوى الله المسلمين [بهم ووهن بهم أهل الشرك] فولى المشركون الأدبار. فقتل منهم في المعركة عشرة آلاف، وركبواهم حتى أثنوا فيهم وسبوا الذراري، وقسموا الأموال وبعثوا بالخمسة (١) إلى أبي بكر مع عرفة، وأقام حذيفة بعمان [حتى يوطئ الأمور]، ويسكن الناس * وأما مهرة فان عكرمة بن أبي جهل سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية، وعبد القيس، وراسب وسعد، فاقتحم عليهم بلادهم. فوافق بها جمعين من مهرة. أحدهما مع سخريت (٢) رجل منهم، والثاني مع المصباح أحد بنى محارب، ومعظم الناس معه، وكانا مختلفين فكانت عكرمة سخر يتافأ جابه. وأسلم. وكاتب المصباح يدعوهم فلم يجب؛ فقاتله قتالا شديدا [أشد من قتال دبا] فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شأوا منهم وأصابوا ماشاؤا من الغنائم، وبعث الأخماس إلى أبي بكر مع سخريت وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع، وأقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذي يحب وبايعوا على الإسلام * (دبا) بفتح الباء الموحدة المخففة وفتح الدال المهملة و (الخريت) بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة المكسورة ثم ياء مشاة من تحتها وآخره تاء، و (سيحان) بفتح السين المهملة وبالياء المشاة من تحت وبالحاء المهملة وآخره نون *

* ذكر خبر ردة اليمن *

لما توفي رسول الله ﷺ، وعلى مكة وأرضها عتاب بن أسيد، وعلى عك والأشعرين

(١) وكان الخمس على ما حكاه الطبري في تاريخه ثمانمائة رأس، وغنموا السوق بخذافيرها، وقال عباد ابن ناجي في هذه الواقعة:

لعمرى لقد لاقى لقيط بن مالك من الشر ما أخزى وجوه الثعالب
وبادى أبا بكر ومن هل فارمى خليجان من تياره المتراكب
ولم تنه الأولى ولم ينكأ العدى فألوت عليه خيله بالجنايب

(٢) في النسخ التي بأيدينا هو بالسين المهملة بعدها خاء معجمة فراء مهملة فياء مشاة من تحت آخره تاء، وفي الطبري بالشين المعجمة بدل السين المهملة، ولم يذكره المصنف في أسد الغابة وكذلك لم يذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة في حرف الشين مع الحاء المهملة وفي آخره باء موحدة هكذا شحريب، فليحرر اه الإدارة *

الطاهر بن أبي هالة، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص، ومالك بن عوف النصرى: عثمان على المدن. ومالك على أهل الوبر و بصنعاء فيروز، وداذويه يسانده، وقيس بن مكشوح، وعلى الجندي على بن أمية، وعلى ما رُب أبو موسى، وكان منهم مع الأسود الكذاب ما ذكرناه، فلما أهلك الله الأسود العنسي بقي طائفة من أصحابه يترددون بين صنعاء ونجران لا تَأْوِي إلى أحد، ومات النبي ﷺ على أثر ذلك فارتد الناس. فكتب عتاب بن أسيد إلى أبي بكر يعرفه خبر من ارتد في عمله، وبعث عتاب أخاه خالد إلى أهل تهامة، وبها جماعة من مدج وخزاعة، وأبناء كنانة. وأما كنانة عليهم جندب بن سلمى فالتقوا بالأبارق فقتلهم خالد وفرّقهم وأفلت جندب (١) وعاد، وبعث عثمان بن أبي العاص بعثا إلى شنوأة وبها جماعة من الأزد. وبجيلة. وخثعم، وعليهم حميضة بن النعمان، واستعمل عثمان على السرية عثمان بن أبي ربيعة فالتقوا بشنوأة فانهزم الكفار وتفرقوا وهرب حميضة في البلاد (٢) *

وأما الأخابث من العك فكانوا أول من تقص بتهمته بعد النبي ﷺ [ثم تجمع] عك والأشعريون وأقاموا على الأعلام [طريق الساحل] فسار إليهم الطاهر بن أبي هالة ومعه مسروق. وقومه من عك ممن لم يرتد فالتقوا على الأعلام. فانهزمت عك ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا [وأننت السبل لقتلهم] وكان ذلك فتحا عظيما (٣)؛ وورد كتاب أبي بكر على الطاهر يأمره بقتلهم وسماهم الأخابث وسمى طريقهم طريق الأخابث فبقي الاسم عليهم إلى الآن *

وأما أهل نجران فلما بلغهم موت النبي ﷺ [وهم يومئذ أربعون ألف مقاتل] أرسلوا

(١) فقال جندب في ذلك :

ندمت وأيقنت الغداة بأثني
شهدت بأن الله لا شيء غيره
أتيت التي يبقى على المرء عارها
بني مدج فالله ربي وجارها

(٢) وقال عثمان بن ربيعة في ذلك :

فضضنا جمعهم والنقع كاب
وأبرق بارق لما التقينا
وقد تعدى على الغدر الفتوق
فعدت خلباتك البروق

(٣) وفي ذلك يقول الطاهر بن أبي هالة :

ووالله لولا الله لا شيء غيره
فلم ترعيني مثل يوم رأيت
قتانام ما بين قنة خامر
وفئنا باموال الأخابث عنوة
لما فنى بالاجراع جمع العثائم
بجنب صحار في جموع الأخابث
إلى القبيصة الحمراء ذات النبائم
جهارا ولم تحفل بتلك الهائمات

وفدا ليجددوا عهدهم مع أبي بكر. فكتب بذلك كتاباً *
 وأما بحيلة فإن أبا بكر رد جرير بن عبد الله وأمره أن يستنفر من قومه من ثبت على الإسلام
 و يقاتل بهم من ارتد عن الإسلام، وأن يأتي خثعم فيقاتل من خرج غضباً بالذي الحليصة. فخرج
 جرير. وفعل ما أمره فلم يقم له أحد إلا نفر يسير فقتلهم وتبعهم (حميضة) بالحاء المهمة
 المضنومة والضاد المعجمة *

﴿ذكر خبر ردة اليمن ثانية﴾

وكان ممن ارتد ثانية قيس بن عبد يغوث بن مكشوح، وذلك أنه لما بلغه موت النبي
 ﷺ عمل في قتل فيروز و دادويه. وجشيش و كتب أبو بكر إلى عمر ذي مران وإلى
 سعيد ذي زود، وإلى ذي الكلاع، وإلى حوشب ذي ظليم، وإلى شهر ذي نياف يأمرهم
 بالتمسك بدينهم والقيام بأمر الله ويأمرهم بأعانة الأبناء على من ناوأهم. والسمع لفيروز
 وكان فيروز، و دادويه. و قيس قبل ذلك متساندين، فلما سمع قيس بذلك كتب إلى
 ذي الكلاع وأصحابه يدعوهم إلى قتل الأبناء، وأخرج أهلهم من اليمن فلم يجيبوه. ولم
 ينصروه على الأبناء، فاستعد لهم قيس [وتربص لقتل رؤسائهم]، وكتب أصحاب الأسود
 المترددين في البلاد سرا يدعوهم ليجتمعوا معه فجاءوا إليه. فسمع بهم أهل صنعاء فقصد
 قيس فيروز و دادويه. فاستشارهما في أمره خديعة منه ليلبس عليهما [وئلا يتهماه] فاطمأنا
 إليه، ثم إن قيساً صنع من الغد طعاماً ودعا دادويه. وفيروز. وجشيش فخرج دادويه
 فدخل عليه فقتله، وجاء إليه فيروز فلما دنا منه سمع امرأتين [على سطحين] تتحدثان. فقالت
 أحدهما: هذا مقتول كما قتل دادويه فخرج فطلبه أصحاب قيس فخرج يركض ولقيه
 جشيش فرجع معه فتوجه نحو جبل خولان وهم أخوال فيروز فصددا الجبل ورجعت
 خيول قيس فأخبروه فثار بصنعاء وما حولها وأتته خيول الأسود، واجتمع إلى فيروز
 جماعة من الناس، وكتب إلى أبي بكر يخبره، واجتمع إلى قيس عوام قبائل من كتب أبو بكر
 إلى رؤسائهم، واعتزل الرؤساء. وعمد قيس إلى الأبناء ففرقهم ثلاث فرق من أقام أقرعياً،
 والذين ساروا مع فيروز فرق عيالهم فرقتين فوجه أحدهما إلى عدن ليحملوا في البحر
 وحمل الأخرى في البر، وقال لهم جميعهم: الحقوا بارضكم [وبعدت معهم من يسيرهم. فكان
 عيال الديلي ممن سير في البر، وعيال دادويه ممن سير في البحر] فلما علم فيروز ذلك جد في
 حربه وتجرد لها وأرسل إلى بني عقيل بن ربيعة بن عامر يستمدهم وإلى عك يستمدهم

فركبت عقيل [وعلينهم رجل من الحلفاء يقال له معاوية]. فلقوا خيل قيس بن عامر، ومعهم عيالات الأبناء الذين كان قد سيرهم قيس فاستنقذوهم، وقتلوا خيل قيس، وسارت عك [وعلينهم مسروق] فاستنقذوا طائفة أخرى من عيالات الأبناء، وقتلوا من معهم من أصحاب قيس، وأمدت عقيل وعك فيروز بالرجال، فلما أته أمدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيسادون صنعاء فاقتتلوا قتالا شديدا وانهمز قيس واصحابه، وتذبذب اصحاب العنسي وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران، قيل: وكان فروة بن مسيك قدم على النبي ﷺ مسلما فاستعمله النبي ﷺ على صدقات مراد ومن نازلهم ونزل دارهم. وكان عمرو ابن معديكرب الزبيدي قد فارق قومه سعد العشيرة، وانحاز اليهم، وأسلم معهم، فلما ارتد العنسي ومعه مذحج ارتد عمرو وفيمن ارتد، وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص فلما ارتد سار اليه خالد فلقيه [فاختلفا ضربتين] فضربه خالد على عاتقه. [فقطع حمالة سيفه فوقه ووصلت الضربة الى عاتقه، وضربه عمرو فلم يصنع شيئا] فهرب منه واخذ خالد سيفه الصمصامة وفرسه. فلما ارتد عمرو وجعله العنسي بازاء فروة فامتنع كل واحد منهما من البراح لمكان صاحبه فينبأهم كذلك. قدم عكرمة بن أبي جهل أيبين،^(١) من مهر قوقد تقدم ذكر قتال مهرة - ومعه بشر كثير من مهرة وغيرهم. فاستبرأ النخع. وحمير، وقدم أيضا المهاجر بن أبي أمية في جمع من مكة والطائف وبجيلة مع جرير الى نجران فانضم اليه فروة بن مسيك المرادي فأقبل عمرو بن معديكرب مستخفيا حتى دخل على المهاجر من غير أمان فاوثقه المهاجر وأخذ قيسا أيضا فاوثقه، وسيرهما الى أبي بكر فقال: يا قيس قتلت عباد الله؛ واتخذت المرتدين والمشركين وليجة من دون المؤمنين [وهم بقتله لو وجد أمرا جليا] فانتفى قيس من ان يكون قارف من أمر دأويه شيئا. وكان قتله سرا، فتجافى له عن دمه، وقال لعمر: امانتني أنك كل يوم مهزوم او مأسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله، فقال: لا جرم لا قبلن ولا اعود [ثم خلى سبيله]، رجعا الى عشائرهما. فسار المهاجر من نجران والتقت الخيول على أصحاب العنسي فاستامنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكل سبيل. ثم سار الى صنعاء فدخلها وكتب الى أبي بكر بذلك *

﴿ ذكر ردة حضر موت وكندة ﴾

لما توفي رسول الله ﷺ، وعماله على بلاد حضر موت، زياد بن ليلى الأنصاري على حضر موت، وعكاشة بن أبي أمية على السكاسك والسكون، والمهاجر بن أبي أمية على كندة

(١) بفتح اوله ويكسر بوزن احمر بخلاف باليمن منه عدن اه معجم *

استعمله النبي ﷺ . ولم يخرج اليها حتي توفي النبي ﷺ . فبعثه ابو بكر [بعد] الى قتال من باليمن . ثم المسير بعد الى عمله ، وكان قد تخلف عن رسول الله ﷺ بتبوك فرجع رسول الله ﷺ وهو عاتب عليه . فبينما أم سلمة تغسل رأس النبي ﷺ قالت : كيف ينفعني عيش وأنت عاتب علي أخي ؟ فرأت منه رقة فاومات الى خادمها فدعته فلم يزل بالنبي ﷺ يذكر عذره حتي [عذره] ورضى عنه ، واستعمله علي كنده . فتوفي النبي ﷺ . ولم يسر الى عمله (۱) ثم سار بعده ، وكان سبب ردة كنده وإجابتهم الأسود الكذاب حتي لعن النبي ﷺ الملوك الأربعة منهم . أنهم لما أسلموا أمر رسول الله ﷺ أن يوضع بعض صدقة حضرموت في كنده ؛ وبعض صدقة كنده في حضرموت ، وبعض صدقة حضرموت في السكون ، وبعض صدقة السكون في حضرموت . فقال بعض بني وليعة من كنده لحضرموت ليس لنا ظهر فان رأيتم أن تبعثوا الينا بذلك علي ظهر . قالوا : فاننا ننظر فان لم يكن لكم ظهر فعلنا ، فلما توفي رسول الله ﷺ [وجاء ذلك الاتيان . دعاز ياد الناس الى ذلك فحضر وه] قالت بنو وليعة : أبلغونا كما وعدتم رسول الله ﷺ فقالوا : ان لكم ظهرا [فهلما] فاحتملوا فقالوا لزياد : أنت معهم علينا فاتي الحضرميون ولج الكنديون ورجعوا الى دارهم وترددوا في أمرهم . وأمسك عنهم زياد انتظار المهاجر ، وكان المهاجر لما تأخر بالمدينة قد استخلف زيادا علي عمله ، وسار المهاجر من صنعاء الى عمله ، وعكرمة بن أبي جهل أيضا [فالتقيا بمأرب] ثم فوزان من ضديد حتي اقتحما حضرموت [فنزل احدهما علي الأسود . والآخر علي وائل ، وكان زياد ابن ليث قذولي صدقات بني عمرو بن معاوية من كنده بنفسه . فقدم عليهم [وهم بالرياض] فكان أول من انتهى اليه منهم شيطان بن حجر . فأخذ منهم بكرة . ووسمها . فاذا الناقة للعداء بن حجر أخي شيطان [وليس عليه صدقة] ، وكان أخوه قد أوهم حين أخرجها . وكان اسمها شذرة وظنها غيرها . فقال العداء : هذه ناقتي فقال شيطان : صدق [أخي فاني لم أعطيكموها إلا وأنا أراها غيرها] فاطلقها وخذ غيرها [فراى زياد ان ذلك منه اعتلال] فاتهمه بالكفر ومباعدة الاسلام فمنعها عنها ، وقال : صارت في حق الله فلجأ في أخذها . فقال لها : لا تكونن شذرة

(۱) وسبب عدم سيره الى عمله كما في الطبري هو انه اشتكى ولم يطق الذهاب فكتب الي زياد ليقوم له علي عمله وبرا بمدا تم له أبو بكر امرته وأمره بقتال من بين نجران الى أقصى اليمن ، ولذلك أبطأ زياد وعكاشة عن مناجزة كنده انتظارا له اه الادارة *

عليكم كالبسوس. فنأدى العداة يا ال عمرو [بالرياض] أضام، وأضطهد، ان الذليل من أكل في داره^(١)، ونأدى حارثة بن سراقه بن معد يكرب فأقبل الى زياد، وهو واقف فقال: أطلق بكرة الرجل وخذ غيرها فقال زياد: مالى الى ذلك سبيل؟ فقال حارثة: ذاك إذا كنت يهوديا [وعاج اليها] وأطلق عقالها [ثم ضرب على جنبها] فبعثها، وقام دونها^(٢) فامر زياد شبابا من حضرموت والسكون فمعهو وكتفوه وكتفوا أصحابه وارتهنوهم وأخذوا البكرة، وتصايحت كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة وأظهر وأمرهم، وغضبت حضرموت والسكون لزياد وتوافى عسكران عظيمان. من هؤلاء [وهؤلاء] ولم يحدث بنو معاوية شيئا لمكان أسراهم ولم يجد أصحاب زياد سبيلا [على بني معاوية] يتعلقون به عليهم، وأمرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا، وطلبوا أسراهم فلم يطلقهم [وقالت له السكون: ناهد القوم فإنه لا يعظمهم إلا ذلك] ونهد اليهم ليلا فقتل منهم وتفرقوا^(٣) فلما تفرقوا أطلق حارثة، ومن معه. فلما رجع الأسرى الى أصحابهم حرضوهم على زياد ومن معه، واجتمع منهم عسكر كثير ونادوا بمنع الصدقة [فتركه زياد، ولم يخرجهم اليهم، وتركوها المسير اليه] فأرسل الحصين بن نمير [اليهم فما زال يسفر فيما بينهم. وبين زياد. وحضرموت. والسكون حتى] سكن بعضهم عن بعض^(٤) فأقاموا بعد ذلك يسيرا. ثم ان بنى عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المهاجر؛ وهى أحماء حموها. فنزل جمد محجرا. ومخوص محجرا. ومشرح محجرا. وأبضعة محجرا، واختهم العمردة محجرا. وهم الملوك الأربعة رؤساء عمرو الذين لعنهم رسول الله ﷺ، وقد ذكروا قبل. ونزلت بنو الحرث بن معاوية مهاجرا. فنزل الأشعث بن قيس محجرا. والسمط بن الأسود محجرا وأطبقت بنو معاوية كلها على منع الصدقة الاشر حبيل بن السمط. وابنه فانها قال لبنى معاوية:

(١) هذا مثل بضرب ان ذل في موضع التعزز وضعف حيث ينتظر قدرته (٢) وقال عند ذلك :

يمنعها شيخ بخديه الشيب ملىع كما يلىع الثوب

وأجابه زياد بن لبيد بعد ما أمر أصحابه به :

لم يمنع الشذرة أركوب والشيخ قديثيه أركوب

(٣) وتمثل زياد حين أصبح في عسكرهم

وكنت امرء الأبعث الحرب ظالما فلما أبو اسامحت في حرب حاطب

(٤) وقال السكونى في ذلك :

لعمري وما عمري بعرضة جانب ليجتنب منها المراد بنو عمرو

كذبتهم وبيت الله لا تمنعونها زيادا وقد جئنا زيادا على قدر

انه لقبيح بالأحرار التنقل. ان الكرام ليلزمون الشبهة فيتكرمون أن ينتقلوا الى أوضح منها
مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل والحق الى الباطل والقبيح؟ اللهم انا
لانمالي قومنا على ذلك، وانتقل ونزل مع زياد ومعهما امرؤ القيس بن عابس وقال له: بيت
القوم. فان أقواما من السكاسك. والسكون قد انضموا اليهم. وكذلك شذاذ من حضر موت
فان لم تفعل خشينا أن تتفرق الناس عنا اليهم. فاجابهم الى تبئت القوم. فاجتمعوا وطرقوهم
فوجدوهم جلوسا حول نيرانهم [فعرفوا من يريدون] فاجابوا على بني عمرو بن معاوية. وفيهم
العدد والشركة من خمسة أوجه [في خمس فرق] فأصابوا مشرحا ومخوصا. وجمدا. وأبضعة
وأختهم العمردة، وأدر كتهم لعنة النبي ﷺ، وقتلوا فاكثروا، وهرب من أطاق الهرب
[ووهنت بنو عمرو بن معاوية فلم يأتوا بخير بعدها] وعاد زياد بن ليدي بالأموال والسبي
واجتازوا بالأشعث. فثار في قومه واستنقذهم، وجمع الجموع، (١) وكتب زياد الى المهاجر
يستحثه فلقية الكتاب بالطريق فاستخاف على الجند عكرمة بن أبي جهل وتعجل في سرعان
الناس. وقدم على زياد، وسار الى كندة. فالتقوا بمحجر الزرقان (٢) فاقتلوا فانهمزمت كندة
وقلت وخرجوا هرايا فالتجؤا الى النجير، وقدر موه وأصلحوه؛ وسار المهاجر فزل
عليهم واجتمعت كندة في النجير فتحصنوا به. فحصرهم المسلمون. وقدم اليهم عكرمة فاشتد
الحصر على كندة، وتفرقت سرايا في طلبهم. فقتلوا منهم، وخرج من بالنجير من كندة
وغيرهم. فقاتلوا المسلمين فكثرت فيهم القتل. فرجعوا الى حصنهم. وخشعت نفوسهم وخافوا
القتل وخاف الرؤساء على نفوسهم. فخرج الأشعث ومعه تسعة نفر. فطلبوا من زياد أن
يؤمنهم وأهلهم على أن يفتحوا له الباب فأجابهم الى ذلك وقال: اكتبوا ما شئتم. ثم هلموا
الكتاب حتى اختمه ففعلوا، ونسى الأشعث ان يكتب نفسه لأن جدهما وثب عليه

(١) وقال الأشعث في ذلك :

منعت بني عمرو وقد جاء جمعهم بأمعز من يوم البضيض وأصبر

(٢) قال في معجم البلدان هو بضم الزاي محجر الزقان، والمحجر كالناحية للقوم بأرض حضر موت او وقع فيه

المهاجر بن ابي أمية بأهل الردة . . . وقال :

كأننا بزرقان اذ نشردكم بجزجى في موجه الخطبا

ونحن قتلناكم بمحجركم حتى ركبتم من خوفنا السبا

الى حصار يكون أهونه سبي الذراري وسوقها خيبا

اه وفي الأصول محجر الزبرقان وهو غلط كما علمت ، الادارة *

بسكين. فقال: تكتبني أو أقتلك فكتبته، ونسى نفسه ففتحوا الباب. فدخل المسلمون. فلم يدعوا [فيه] مقاتلا الا قتلوه، وضر بوا أعناقهم صبورا وأخذوا الأموال والسبي فلما فرغوا منهم، دعا الأشعث أولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم فجاز من في الكتاب فاذا الأشعث ليس منهم. فقال المهاجر: الحمد لله الذي خطأك نوءك يا أشعث. يا عدو الله. قد كنت اشتبهى ان يخزيك الله وشده كتافا [وهم بقتله] فقبل له: أخره وسيره الى أبي بكر فهو أعلم بالحكم فيه فسيره الى أبي بكر مع السبي، وقيل: ان الحصار لما اشتد على من بالنجير نزل الأشعث الى المهاجر. وز يادو المسلمين فسألهم الأمان على دمه وما له حتى يقدموا به على أبي بكر فيرى فيه رأيه على ان يفتح لهم النجير، ويسلم اليهم من فيه، وغدر باصحابه. فقبلوا ذلك منه. ففتح لهم الحصن فاستنزلوا من فيه من الملوك. فقتلواهم، وأوثقوا الأشعث وأرسلوه مع السبي الى أبي بكر. فكان المسلمون يلغونوه ويلعنه سبايا قومه، وسماء نساء قومه عرف النار. وهو اسم الغادر عندهم، فلما قدم المدينة قال له أبو بكر: ما ترانى أصنع بك؟ قال: لا أعلم قال: فاني ارى قتلك. قال: فاني أنا الذي راوضت القوم في عشرة فما يحل دمي [قال: أفوضوا إليك؟ قال: نعم قال: ثم أتيتهم بما فوضوا إليك فحتموه لك قال: نعم] قال: انما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها، وانما كنت قبل ذلك مرارضا، فلما خشى القتل قال: أو تحتسب في خير افتطقتي اسارى، وتقبلني عثرتي، وتفضل بي مثل ما فعلت بامثالي وترد على زوجتي؟ وقد كان خطب ام فروة أخت أبي بكر فلما قدم على النبي ﷺ أخرها الى أن يقدم الثانية. فمات النبي ﷺ وارتد. فان فعلت ذلك تجديني خيرا أهل بلادى لدين الله فحتم دمه ورد عليه أهله: وأقام بالمدينة حتى فتح العراق، وقسم الغنائم بين الناس. وقيل: ان عكرمة قدم بورد الفتح [مددا لهم]. فقال ز يادو. والمهاجر لمن معها: ان اخرا انكم قدموا مددالكم [وقد سبقتموهم بالفتح] فاشركوهم في الغنيمة. ففعلوا. وأشر كورهم، *

ولما ولي عمر بن الخطاب قال: انه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا، وقد وسع الله عز وجل وفتح الأعاجم واستشار في فداء سبايا العرب في الجاهلية والاسلام الا امرأة ولدت لسيدها وجعل فداء لكل انسان ستة أبعرة أو سبعة الاحنيفة وكندة فانه خفف عليهم لقتل رجالهم [وأهل دبا] فتبع النساء بكل مكان فقدوهن، وفيها انصرف معاذ بن جبل من اليمن * وفيها استقضى أبو بكر عمر بن الخطاب، وكان يقضى بين الناس خلافة كلها، وحج بالناس في هذه السنة عتاب بن أسيد، وقيل: عبد الرحمن بن عوف *

﴿ النجير ﴾ بضم النون وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان و آخره راء حصن
باليمن منبع *

﴿ ثم دخلت سنة اثني عشرة ﴾

﴿ ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة ﴾

في هذه السنة في المحرم منها أرسل أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة. يأمره بالمسير الى العراق (١) وقيل: بل قدم المدينة من اليمامة فسيره أبو بكر الى العراق. فسار حتى نزل بياقيا، وباروسما، واليس (٢)، وصالح، أهلها، وكان الذي صالحه عليها ابن صاوباعلى عشرة آلاف دينار سوى حرزة كسرى (٣)، وكانت على كل رأس أربعة دراهم، وأخذ منهم الجزية، ثم سار حتى نزل الحيرة. فخرج اليه اشرافها مع إياس بن قبيصة الطائي، وكان أميرا عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام أو الجزية أو المحاربة. فاختروا الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم فكانت أول جزية اخذت من الفرس في الاسلام. هي والقريات التي صالح عليها، وقيل: انما أمره أبو بكر أن يبدأ بالأبلة (٤) وكتب الى عياض

(١) في الطبري ان ابا بكر كتب الى خالد يأمره بأن سر الى العراق حتى تدخلها وابدأ بنرج الهند، وهي الأبلة، وتأنف أهل فارس، ومن كان في ملكهم من الأمم اه الادارة (٢) بياقيا بكسر النون، قال ياقوت في معجمه: فلما نزل (اي خالد بن الوليد) بياقيا على شاطئ الفرات. قاتلوه ليلة حتى الصباح. فقال في ذلك ضرار بن الأزور الأسدي:

أرقت بياقيا ومن يلق مثل ما لقيت بياقيا من الحرب يارق

فلما رأوا أنه لا طاقة لهم بحربه طلبوا منه الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا وذكره اه * وباروسما بالواو والسين الساكتين ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما: باروسما الأعلى، وباروسما الأسفل من كورة الأستان الأوسط، وأليس مصغر بوزن فليس بتشديد اللام المفتوحة هي أول أرض العراق من ناحية البادية. قال المؤلف. في وقعة أليس وهو على الفرات، وقال البلاذري هي قرية من قرى الأنبار، وحضر يوم أليس أبو محجن الثقفي وابلا بلاء حسنا، وقال قصيدة منها:

ومارمت حتى خرقتوا برماحهم * ثيابي وجادت بالدماء الأباجل

وحتى رأيت مهزني ضرورة * من النبيل يدمى نحرها والشواكل

ومارحت حتى كنت آخر رائح * وخرج حولي الصالحون الأمانل

مررت على الأنصار وسط رحالهم * فقلت الاهل منكم اليوم قافل؟

وقربت رواحوا كوزا وغرقة * وغودر في أليس بكر ووائل اه الادارة

(٣) هي خيار المال (٤) بضم اوله وثانيه وتشديد اللام المفتوحة هي بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة لأن البصرة مصرت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله

ابن غنم أن يقصد العراق و يبدأ بالمصيخ^(١) ويدخل العراق من أعلاه، ويسير حتى يلقي خالدا، وكان المثني بن حارثة الشيباني قد استأذن أبا بكر أن يغزو بالعراق فاذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد، وأمر أبو بكر خالدا و عياضا أن يستنفرا من قاتل أهل الردة وان لا يغزوا معهم ففعلوا، وكتب اليه يستمدانه فامد خالد بالقعقاع بن عمرو والتيمي فقبل له : أتمد [رجلا قد ارفض عنه جنوده] برجل واحد؟ فقال : لا يهزم جيش فيهم مثل هذا، وأمد عياضا بعبد بن غوث الحميري، وكتب أبو بكر الى المثني، وحرمله، ومعذوز، وسلمى ان يلحقوا بخالد بالآبلة. فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل، وكان مع المثني وأصحابه ثمانية آلاف، ولما قدم خالد فرق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد، على مقدمته المثني، وبعده عدى بن حاتم، وجاء خالد بعدهما، ووعدهما الحفير [ليجتمعوا به، و] ليصادموا عدوهم، وكان ذلك الفرج أعظم فر وج فارس شائنا، وأشدها شوكة. فكان صاحبه أسوار اسمه هرمز. فكان يحارب العرب في البر. والهند في البحر، فلما سمع هرمز بهم كتب الى اردشير الملك بالخبر [و جمع جموعه] ثم تعجل هو الى الكواظم في سرعان أصحابه [ليتلقي خالدا] فسمع أنهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه، ونزل به، وجعل على مقدمته قباذ وأنوشجان وكانا من أولاد اردشير الأكبر واقترنوا في السلاسل لثلاثين سنة وسمع بهم خالد فقال بالناس الى كاظمة فسبقه هرمز اليها، وكان سيء المجاورة للعرب، فكلمهم عليه حتى وكانوا يضربونه مثلا [في الخبث] فيقولون : أكفر من هرمز. وقدم خالد فنزل على غير ما فقال له أصحابه في ذلك : ما تفعل فقال لهم : لعمرى ليصيرن الماء لأصبر الفريقين [وأكرم الجندين] فخطوا أثقالهم [والخيل وقوف] وتقدم خالد الى الفرس. فلاقاهم [واقتلوا] وأرسل الله سبحانه فأعدت وراء صف المسلمين فقويت قلوبهم، وخرج هرمز ودعا خالدا الى البراز وواطأ أصحابه على الغدر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمز أيضا وتضاربا. فاحتضنه خالد، وحمل أصحاب هرمز فمأشغله ذلك عن قتله، وحمل القعقاع بن عمرو فأزاحهم، وانهمز أهل فارس، وركبهم المسلمون [الى الليل]، وسميت الواقعة ذات السلاسل، ونجا قباذ، وأنوشجان، وأخذ خالد سلب هرمز، وكانت قلسوته بمائة ألف

عنه، وكانت الآبلة حينئذ مدينة فيها مسالخ من قبل كسرى وقائد، وكان خالد بن صفوان يقول : مارأيت أرضا مثل الآبلة مسافة، ولا اغذى نطفة، ولا اوطأ مطية، ولا اربح لتاجر، ولا أحنى لمائد، وقال الأصمعي جنان الدنيا ثلاث، غوطة دمشق، ونهر بلخ، ونهر الآبلة اه معجم البلدان : الادارة (١) هو بالصاد المهملة والحاء المعجمة، وفي الأصول بالضاد المعجمة والحاء المهملة وهو غلط انظر صفحة ٢٥٢ من هذا الجزء •

لانه كان قد تم شرفه في الفرس ، وكانت هذه عادتهم اذا تم شرف الانسان تكون قلنسوته بمائة ألف ،^(١) وبعث خالد بالفتح والأخماس الى أبي بكر وسار حتى نزل بموضع الجسر الأعظم بالبصرة ، وبعث المثنى بن حارثة في آثارهم. وأرسل معقل بن مقرن الى الأبله ففتحها فجمع الأموال بها والسبي، وهذا القول خلاف ما يعرفه أهل النقل لأن فتح الأبله كان على يد عتبة بن غزوان أيام عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة ، وحاصر المثنى بن حارثة حصن المرأة ففتحه، وأسلمت، ولم يعرض خالد وأصحابه الى الفلاحين لان أبا بكر أمرهم بذلك *^(٢)

﴿ ذ ك ر و ق عة الث ن ي - (٢) ﴾

لما وصل كتاب هرمز الى أردشير بنخر خالد. أمده بقارن بن قريانس [نخر جقارن من المدائن بمدالهرمز] ؛ فلما انتهى الى المذار لقيته المهز مون ، فاجتمعوا ، ورجعوا . ومعهم قباز وانوشجان . ونزلوا الثني . وهو النهر ، وسار اليهم خالد . فلقبهم . واقتلوا قارن فقتله معقل ابن الأعشى بن النباش ، وقتل عاصم أنوشجان ، وقتل عدى بن حاتم قبازو كان شرف قارن قد انتهى ، ولم يقاتل المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه [في الاعاجم] . وقتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين ألفا سوى من غرق ، ومنعت المياه المسلمين من طلبهم . وقسم الفى . وأنفذ الأخماس الى المدينة وأعطى الأسلاب من سلبها ، وكانت الغنيمة عظيمة وسبي عيالات المقاتلة ، وأخذ الجزية من الفلاحين وصاروا ذمة ، وكان في السبي أبو الحسن البصرى ، وكان نصرانيا ، وأمر على الجند سعيد بن النعمان ، وعلى الحرز سويد بن مقرن المزني ، وأمره بنزول الحفير [وأمره ببث عماله ، ووضع يده في الجباية] ، وأقام يتجسس الأخبار *

﴿ ذ ك ر و ق عة ال و ل جة (٤) ﴾

ولما فرغ خالد من الثني وأتى الخبر أردشير بعث الأندر زغر^(٥) وكان فارسا من

(١) وكان تمام شرف أحدهم أن يكون من بيوتات السبمة ، ونفل أبو بكر القلنسوة خالد بن الوليد وكانت مفضصة بالجواهر (٢) قال ابن جرير الطبري في تاريخه ، وبلغ سهم الفارس في يوم ذات السلاسل والثني ألف درهم ، والراجل على الثلث من ذلك ، اه الادارة (٣) خالف المؤلف هنا الطبري في عنوانه فان الطبري ، عنون لهذه الوقعة بالمذار ، والمؤلف بالثني ، والعرب تسمى كل نهر ثني اه الادارة (٤) الوجبة بفتحات مما يلي كسكر من البراه الادارة (٥) هو زاي مفتوحة فنين . مجمة آخره را . ومعناه كاب الصيد ، ويكتب في الفارسية زغار

مولدى السواد. وارسل بهم من جاذويه^(١) فى أثر فى جيش وحشر الى الأندرزغر من بين الحيرة وكسكر، ومن عرب الضاحية، والدهاقين، وعسكر وا بالولجة، وسمع بهم خالد فسار اليهم من الثنى فلقبهم بالولجة، وكن له، فقاتلهم قتالا شديدا أشد من الأول حتى ظن الفريقان ان الصبر قد فرغ واستبطأ خالد كمينه [وكان قد وضع لهم كميناً فى ناحيتين عليهم بسر بن أبي رهم، وسعيد بن مرة العجلي] فخرجوا من ناحيتين فانهزمت صفوف الأعمام واخذ خالد من بين أيديهم، والكمين من خلفهم. فقتل منهم خلقا كثيرا. ومضى الأندرزغر منهزما فمات عطشا، وأصاب خالد بن الجابر بن بجير وابنا العبد الأسود من بكر بن وائل^(٢)، وكانت وقعة الولجة فى صفر وبذل الأمان للفلاحين فعادوا وصاروا ذمة، وسبي ذرارى المقاتلة ومن أعانهم *

﴿ ذكر وقعة أليس وهو على الفرات ﴾

لما أصاب خالد يوم الولجة ما أصاب من نصارى بكر بن وائل: الذين أعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم. فكاتبوا الفرس، واجتمعوا على أليس، وعليهم عبد الأسود العجلي، وكان مسلو بنى عجل. منهم عتيبة بن النهاس، وسعيد بن مرة، وفرات بن حيان، ومدعور بن عدى، والمثنى بن لاحق أشد الناس على أولئك النصارى، وكتب أردشير الى بهم من جاذويه، وهو بقسينا^(٣) يأمره بالقدوم على نصارى العرب بأليس، فقدم بهم من جاذويه جابان اليهم، وأمره بالتوقف عن المحاربة الى أن يقدم عليه، ورجع بهم من جاذويه الى أردشير ليشاوره فيما يفعل. فوجده مريضا فتوقف عليه. فاجتمع على جابان نصارى عجل، وتيم اللات، وضبيعة، وجابر بن بجير، وعرب الضاحية من أهل الحيرة، وكان خالد لما بلغه تجمع نصارى بكر، وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بدنو جابان، [وليس لخالد همة إلا من تجمع له من عرب الضاحية ونصاراهم فأقبل] فلما طلع جابان بأليس قالت العجم له: أنعاجلهم أم نغدى الناس، ولانزيمهم أنا نحفل بهم. ثم نقاتلهم؟ [بعد الفراغ]. فقال جابان: إن تركوكم قهاونوا بهم فعصوهم بسطوا الطعام [ووضعوا الأطعمة، وتداعوا اليها، وتوافوا إليها]، وانتهى خالد إليهم، وحط الأثقال، فلما وضعت توجه اليهم وطلب

(١) أصله جادو - و به حذف منه الواو واعجمت الدال كما هي القاعدة فيما ينقل من الفارسية الى العربية فصار جاذويه ومعناه أحسن ساحر (٢) قال ابن جرير فى تاريخه: بارز خالد يوم الولجة رجلا من أهل فارس يعدل بالف رجل فقتله فلما فرغ من قتله انكأ عليه ودعا بقدائه، اه الادارة (٣) فى الأصول بقسينا بالسين المعجمة وهو غلط صححناه من تاريخ العاصمى، ومعجم البلدان اه الادارة •

مبارزة عبدالأسود، وابن أبحر، ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم [فقال له خالد: يا ابن الخبيثة ماجراك علي من بينهم. وليس فيك وفاء فضر به]. فقتله خالد وأعجل الأعاجم عن طعامهم [قبل أن يأكلوا] فقال لهم جابان: ألم أقل لكم: والله ما دخلتني من مقدم جيش وحشة الا هذا؟ وقال لهم: حيث لم تقدروا على الأكل فسموا الطعام فان ظفرتهم فآسرها لك وان كانت لهم هلكوا بأكله. فلم يفعلوا، واقتتلوا قتالا شديدا، والمشركون يزيدهم كلبا وثبوتا توقعهم قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين، فقال خالد: اللهم ان هزمتهم فعلى أن لا أستبق منهم من أقدر عليه حتى أجرى من دمائهم نهرهم. فانهمزمت فارس. فنادى منادى خالد الأسراء إلا من امتنع. فاقتلوه فأقبل بهم المسلمون أسراء و وكل بهم من يضرب أعناقهم يوما وليلة. فقال له القعقاع وغيره: لو قتلت أهل الأرض لم تجرد ماؤهم. فأرسل عليها الماء تبر يمينك، ففعل وسمى نهر الدم، ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين: قد نفلتكموه. فتعشى به المسلمون؛ وجعل من لم ير الرقاق يقول: ما هذه الرقاق البيض؟ [وجعل من قد عرفها يجيبهم. و يقول لهم ما زحاح: هل سمعتم برقيق العيش؟ فيقولون: نعم فيقولون: هو هذا] وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا، وكانت الوقعة في صفر، فلما فرغ من أليس. سار الى أمغيشيا، وقيل اسمها: منيشيا. فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله (١) لأن أهلها أعجلهم المسلمون أن ينقلوا أموالهم وأثاثهم. وكرعهم وغير ذلك، وأرسل الى أبي بكر بالفتح. ومبلغ الغنائم والسبي، وأخرب أمغيشيا، فلما بلغ ذلك أبا بكر قال: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد *

﴿ ذكر وقعة يوم فرات بادقلي (٢) وفتح الحيرة ﴾

ثم سار خالد من أمغيشيا الى الحيرة. وحمل الرجال والأثقال في السفن فخرج مرزبان الحيرة، وهو الأزازبه (٣) فعسكر عند الغرّيين (٤) وأرسل ابنه فقطع الماء عن السفن

(١) قال ابن جرير في تاريخه: لم يصب المسلمون فيما بين ذات السلاسل وأمغيشيا مثل شيء أصابوه في أمغيشيا بلغ سهم الفارس ألفا وخمسة سوي النفل الذي نقله أهل البلاء اه الادارة (٢) الكلمة فارسية وأصلها بودقلي بالواو، وابدل العرب الواو الفواومعناها بالفارسية متفرع ويكون المعنى عند تفرع الفرات (٣) بالفارسية ينطق بلفظ «به» بين الباء والفاء ويكون تحتها ثلاث نقط (٤) هو ثنية غرى كغنى وهو الحسن من كل شيء، والبناء الجيد، بنا أن كالصومعنين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولهما قصة دويلة. ستملحة ذكرها ياقوت الحموي في معجمه اه الادارة *

فبقيت على الأرض ، فسار خالد في خيل نحو ابن الازاذبه فلقبه على فرات بادقلى . فضربه
وقتله . وقتل أصحابه ، وسار نحو الحيرة فهرب منه الأزدابه ، وكان قد بلغه موت أردشير
وقتل ابنه فهرب بغير قتال ، ونزل المسلمون عند الغريين وتحصن أهل الحيرة فحصرهم
في قصورهم ، وكان ضرار بن الأزور محاصرا القصر الأبيض : وفيه إياس بن قبيصة
الطائي ، وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر الغريين ، وفيه عدى بن عدى المقتول ، وكان
ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة إخوة محاصرا قصر ابن مازن ، وفيه ابن أكال ، وكان
المثني محاصرا قصر ابن ببيعة ، وفيه عمرو بن عبد المسيح بن ببيعة ، فدعوهم جميعا وأجلوهم
يوما وليلة فأبى أهل الحيرة . وقتلهم المسلمون فافتحوا الدور والأديار وأكثروا القتل
فنادى القسيسون والرهبان . يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم . فنادى أهل القصور المسلمين
قد قبلنا واحدة من ثلاث . وهي إما الاسلام . أو الجزية . أو المحاربة . فكفوا عنهم ؛ وخرج
اليهم إياس بن قبيصة . وعمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحرث ، وهو ببيعة ، وإنما
سمى بتيبة لأنه خرج على قومه في بردين أخضرين فقالوا [يا حار] ما أنت إلا ببيعة خضراء
فارسلوهم إلى خالد فكان الذي يتكلم عنهم عمرو بن عبد المسيح . فقال له خالد : كم أتى عليك ؟
قال : متوسنين قال : فما أعجب ما رأيت ؟ قال : رأيت القرى منظومة ما بين دمشق . والحيرة
تخرج المرأة [من الحيرة] فلا تزود إلا رغيفا ، فتبسم خالد [وقال : هل لك من شيخك
إلا عقلة خرفت . والله يا عمرو ؟] وقال لأهل الحيرة . ألم يبلغني أنكم خبثت خدعة [مكرة] ؟ فما
بالكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدري من أين جاء ؟ فاحب عمرو أن يريه من نفسه ما
يعرف به عقله و [يستدل به على] صحة ما حدثه به . قال : وحقك إني لا أعرف من أين جئت
قال : فمن أين خرجت ؟ [قال أقرب أم بعد ؟ قال : ماشئت] قال : من بطن أمي قال : فإين
تريد ؟ قال : أمامي قال : وما هو ؟ قال : الآخرة قال : فمن أين أقصى أترك ؟ قال : من صلب أبي
قال : فقيم أنت ؟ قال بنى ثيابي قال : اتعقل ؟ قال : أي والله واقيد قال خالد : إنما سا لك قال
فانا اجيبك قال : اسلم أنت أم حرب ؟ قال ببل سلم قال : فما هذه الحصون ؟ قال : بنيناها
للسفيه نحبسه حتي ينهاه الحليم . قال خالد : قتلت أرض جاهلها . وقتل أرضا علمها القوم أعلم
بما فيهم ، [فقال عمرو : أيها الأمير النملة اعلم بما في بيتها من الجمل بما في بيت النملة] وكان مع ابن
بيعة خادم معه كيس فيه سم فاخذ خالد وثره في يده وقال : لم تستصحب هذا ؟ قال :
خشيت ان تكونوا على غير ما رأيت [وقد أتيت على اجلى] فكان الموت أحب إلى من

مكروه ادخله على قومي [وعلى اهل قرىتي] فقال خالد: انها لن تموت نفس حتى تأتي على اجلها ، وقال: باسم الله خير الاسماء. رب الارض والسماء. الذي لا يضر مع اسمه داء. الرحمن الرحيم [فاهو واليه ليمنعوه وبادرهم] وابتلع السم فقال ابن ببيعة: والله اتبلغن ما اردتم مادام احد منكم هكذا ، وابي خالد ان يصلحهم الا على تسليم كرامة بنت عبد المسيح الى شويل فابوا فقالت لهم (١): هوتوا عليكم واسلموني فاني ساقدي ففعلوا فاخذها شويل. فاقتدت منه بالف درهم فلامه الناس. فقال: ما كنت اظن ان عددا اكثر من هذا، وكان سبب تسليمها اليه ان النبي ﷺ لما ذكر استيلاء أمته على ملك فارس والحيرة سأل له شويل أن يعطى كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابة فقال اليها فوعده النبي ﷺ ذلك ، فلما فتحت الحيرة طلبها. وشهد له شهود بوعده النبي ﷺ ان يسلمها اليه فسلمها اليه خالد ، وصلحهم على مائة الف وتسعين ألفا. وقيل: على مائتي ألف وتسعين ألفا، وأهدوا له هدايا. فبعث بالفتح والهدايا الى أبي بكر قبلها أبو بكر من الجزية. وكتب الى خالد أن يأخذ منهم بقية الجزية. ويحسب لهم الهدية. * وكان فتح الحيرة في شهر ربيع الأول سنة اثني عشرة ، وكتب لهم خالد كتابا فلما كفر أهل السواد [بعد موت أبي بكر] ضيعوا الكتاب ، فلما افتتحها المشي ثانية عاد بشرط آخر ، فلما عادوا كفروا، وافتتحها سعد بن أبي وقاص ووضع عليهم أربع مائة ألف [سوى الحرزة] (٢)، قال خالد: ما لقيت قوما كأهل فارس وما لقيت من أهل فارس كاهل أليس (٣) *

(١) وقال ابن ببيعة - وهو على وزن تصغير بقلة - في ذلك :

أبعد المنذر بن أرى سواما ؟
 و بعد فوارس النعمان أرعى
 فصرنا بمد هلك أبي قبيس
 تقسنا القبائل من معد
 وكنا لا يرام لنا حريم
 تؤدى الخرج بعد خراج كسرى
 كذاك الدهر دولته سجال
 فيوم من مساءة اوسرور

الجرب الجماعة اهل الادارة (٢) اى خيار المال (٣) وقال القعقاع بن عمرو في أيام الحيرة:

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة
 وأخرى بائباج النجاف الكوانف
 فنحن وطننا بالكواظم هرما
 وبائثنى قرنى قارن بالجوارف
 ويوم أحطنا بالقصور نتابمت
 على الحيرة الروحاء احدى المصارف
 حططنا منها وقد كاد عرشهم
 يميل به فعل الجبان المخالف

﴿ذكر ما بعد الحيرة﴾

قيل: كان الدهاقين يتر بصون بخالد، [و ينظرون] ما يصنع أهل الحيرة، فلما صالحهم واستقاموا له. اتته الدهاقين من تلك النواحي: أتاه دهقان فرات سر يا، و صلو بن نسطونا، و نسطونا. فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمز جرد على ألفى ألف، وقيل: ألف ألف، و سونى ما كان لآل كسرى، و بعث خالد عماله و مسالحه، و بعث ضرار بن الأزور، و ضرار بن الخطاب، و القعقاع بن عمرو، و المثني بن حارثة، و عتيبة بن النحاس. فنزلوا على السيب، و هم كانوا أمراء الثغور مع خالد، و أمرهم بالغارة فمخروا ما وراء ذلك الى شاطيء دجلة، و كتب خالد الى أهل فارس يدعوهم الى الاسلام أو الجزية فان أجابوا و إلاحار بهم، فكان العجم مختلفين بموت أردشير الا انهم قد أنزلوا بهم من جاذويه بهر سير و معه غيره كأنه مقدمة لهم. و جبي خالد الخراج في خمسين ليلة، و أعطاه المسلمين، و لم يبق لأهل فارس فيما بين الحيرة. و دجلة أمر لا اختلافهم بموت أردشير: الا انهم مجتمعون على حرب خالد، و خالد مقيم بالحيرة يصعدو يصعدو يصوب سنة قبل خروجه الى الشام. و الفرس يخلعون. و يملكون ليس الا الدفع عن بهر سير، و ذلك ان شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى أنوشروان، و قتل أهل فارس بعده و بعد أردشير ابنه من كان بين أنوشروان. و بين بهرام جور فبقوا لم يقدر و اعلى من يملكونه ممن يجتمعون عليه، فلما وصلهم كتب خالد تكلم نساء آل كسرى فولى الفرخزاد بن البندوان الى أن يجتمع آل كسرى على من يملكونه ان وجدوه، و وصل جرير بن عبد الله البجلي الى خالد بعد فتح الحيرة، و كان سبب وصوله اليه انه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستأذنه في المسير الى أبي بكر ليكلمه في قومه ليجمعهم له و كانوا أوزاعا متفرقين في العرب، فأذن له فقدم على أبي بكر فذكر له ذلك. و ان رسول الله ﷺ و عده به و شهد له شهود [و سألته انجاز ذلك]. فغضب أبو بكر. و قال: [له] ترى شغلنا و ما نحن فيه بغوث المسلمين ممن بازائهم [من الاسديين] فارس و الروم، ثم أنت تكلفنى [التشاغل] بما لا يغني [عما هو أَرْضَى الله و لرسوله دعني]. و أمرء بالمسير الى خالد بن الوليد. فسار حتى قدم عليه بعد فتح الحيرة، و لم يشهد شيئا مما قبلها بالعراق. و لا شيئا مما كان خالد فيه من قتل أهل الردة ﴿عتيبة﴾ بالتاء المثناة من فوقها و بالياء المثناة من تحتها و بالباء الموحدة *

رمينا عليهم - بالقبول وقد رأوا غبوق المنايا حول تلك المحارف
صبيحة قالوا نحن قوم ننزلوا الى الريف من ارض العريب المقائف اهالادارة

﴿ ذکر فتح الأنبار ﴾

ثم سار خالد على تعييته [الذي خرج فيها من الحيرة] الى الأنبار، وانما سمي الأنبار لأن
اهراء الطعام كانت بها أنبار، وعلى مقدمته الأقرع بن حابس. فلما بلغها أطاف بها، وأنشبت
القتال، وكان قليل الصبر عنه [إذا رآه أو سمع به] وتقدم الى رماته [فأوصاهم] ان يقصدوا
عيونهم فرموا رشقا واحدا، ثم تابعوا فاصابوا ألف عين. فسميت تلك الواقعة ذات العيون،
وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب سباط [وكان أعقل أعجمي يومئذ]، فلما رأى
ذلك أرسل يطلب الصلح على أمر لم ير ضه خالد. فرد رساله ونحر من إبل العسكر كل
ضعيف وألقاه في خندقهم ثم عبره، فاجتمع المسلمون. والكفار في الخندق. فإرسل شيرزاد
الى خالد وبذل له ما أراد. فصالحه على أن يلحقه بما آمنه في جر يده ليس معهم من متاع شيء
وخرج شيرزاد الى بهم من جاذو به. ثم صالح خالد من حول الأنبار وأهل كِلواذى^(۱) *

﴿ ذکر فتح عين التمر ﴾

ولما فرغ خالد من الأنبار [واستحكمت له] استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار
الى عين التمر، وبها مهران بن بهرام جوبين^(۲) في جمع عظيم من العجم، وعقة بن أبي عقة
في جمع عظيم من العرب. من التمر. وتغلب. وإياد. وغيرهم، فلما سمعوا بخالد. قال عقة لمهران:
ان العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالد اقال: صدقت [لعمرى] فاتم أعلم بقتال العرب
وانكم لمثلنا في قتال العجم فخدعه واتقى به، وقال: [دونكموهم] وان احتجتم الينا أعناكم
فلامه اصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم [دعوني فاني لم أرد الا ما هو خير لكم
وشر لهم] انه قد جاءكم من قتل ملوككم، وقل حدكم. فاتقيته بهم فان كانت لكم على خالد
فهي لكم. وان كانت الاخرى لم يبلغوا منهم حتى يهنوا. فنقاتلهم ونحن أقويام [وهم مضعفون]،
فاعترفوا له [بفضل الرأي] وسار عقة الى خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه على عقة، وهو يقيم
صفوفه فاحتضنه، وأخذه أسيرا وانهزم عسكره من غير قتال، فأسر أكثرهم، فلما بلغ الخبر
مهران هرب في جنده وتركو الحصن، فلما انتهى المنهزمون اليه تحصنوا به فنازلهم خالد

(۱) بكسر الكاف وسكون اللام وفتح الواو والذال المعجمة آخرها ألف تكتب ياء مقصورة،
وعبارة ابن جرير هنا: وصالح خالد من حو لهم وبدأ باهل البواز يج، وبمث اليه اهل كِلواذى ليعقد لهم
فكانهم. فكانوا عييته من وراء دجلة. ثم ان اهل الأنبار وما حو لها نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين
والشركيين من الدول ما خلا اهل البواز يج فانهم ثبتوا كما ثبت اهل بانقيا (۲) معناه العارف بالنصيب *

فطلبوا منه الأمان فأبى فنزلوا على حكمه فأخذهم أسرى، وقتل عتمة ثم قتلهم أجمعين وسبي كل من في الحصن وغنم مافيه، ووجد في بيعتهم أر بعين غلاما يتعلمون الانجيل فأخذهم فقسّمهم في أهل البلاء. منهم سير بن أبو محمد، ونصير أبو موسى، وحران مولى عثمان، (١) وأرسل الى أبي بكر بالخبر والخمس * وفي عين التمر قتل عمير بن رآب السهمي وكان من مهاجرة الحبشة، ومات بهابشير (٢) بن سعد الأنصاري والد النعمان فدفن بها الى جانب عميره.

﴿ذكر خبر دومة الجندل﴾

ولما فرغ خالد من عين التمر أتاه كتاب عياض بن غنم يستمده على من بازائه من المشركين (٣) فسار خالد اليه فكان بازائه بهراء، و كلب، وغسان، وتنوخ، والضجاعم، وكانت دومة على رئيسين، أكيدر بن عبد الملك، والجودي بن ربيعة فاما أكيدر فلم ير قتال خالد وأشار بصلحه خوفا فلم يقبلوا منه [فقال: لن أمالككم على حرب خالد فشأنكم] فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره. فأرسل الى طريقه [عاصم بن عمرو معارضاه]. فأخذه أسيرا فقتله وأخذ ما كان معه، (٤) وسار حتى نزل على أهل دومة الجندل فجعلها بينه وبين عياض [وكان النصراني

(١) في الاصول بشر بن سعد، وهو غلط صححناه من أسد الغابة (٢) عبارة الطبري في هذا الموضع، ووجد في بيعتهم ار بعين غلاما يتعلمون الانجيل عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقال: ما أنتم؟ قالوا: رهن فقسّمهم في أهل البلاء: منهم ابوزياد مولى ثقيف، ومنهم نصير ابو موسى بن نصير، ومنهم أبو عمرة جد عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر، وسير بن أبو محمد بن سير بن، وحرث، وعلاثة فصار أبو عمرة لشرجيل ابن حسنة، وحرث لرجل من بني عباد، وعلاثة للمعنى، وحران لعثمان، ومنهم عمير: وأبو قيس فثبت على نسبه في موالى أهل الشام القدماء، وكان نصير ينسب الى بني يشكر، وأبو عمرة الى بني مرة، ومنهم ابن اخت النمر اه الادارة (٣) وكان أرسل خالد بن الوليد بن الوليد بن عقبة بالانخاس الى أبي بكر رضي الله عنه فلما وصل وجهه الى عياض بن غنم في جند مددا له، وبينما كان خالد يفتح الفتوحات، ويحرز النصر كان عياض لم يعمل شيئا ولم يدرك غرضه، ما وجه اليه. فقد كان أبو بكر وجهه ليفتح شمال العراق ويكون اجتماعه مع خالد بالحيرة وأيهما سبق اليها كان أميرا على صاحبه. فأتى خالد ما أنيط به. وشرع يعمل في عمل عياض، ولما قدم الوليد ابن عقبة على عياض بدومة الجندل وجده قد حاصر القوم. وهم محاصروه، وقد أخذوا عليه الطريق، قال له: الرأي في بعض الحالات خير من جند كثيف، ابست الى خالد فاستمده ففعل فقدم عليه رسوله غب وقمة العين مستغيثا فمجل الى عياض بكتابه من خالد الى عياض اياك أريد

لبت قليلا تأتاك الجلائب * يحملن آسادا عليها القاشب * كتابا يتبعها كتابا، اه الادارة (٤) اعلم ان أكيدرا هذا تقدم في صفحة ١٩٢ من هذا الجزء. كان أرسل رسول الله ﷺ اليه خالد ابن الوليد وقال له: إنك تجده يصيد البقر، فتوجه اليه خالد فرآه يصيد البقر في ليلة قراء. فقتل حسنا أخوا

الذين أمدوا أهل دومة من العرب محيطين بحصن دومة لم يحملهم الحصن [فلما اطمئن خالد خرج اليه الجودي في جمع بمن عنده من العرب لقتاله . وأخرج طائفة أخرى الى عياض . فقاتلهم عياض . فهزمهم فهزم خالد من يديه ، وأخذ الجودي أسيرا . وانهمزوا الى الحصن [فلم يحملهم] ، فلما امتلأ أغلقوا الباب دون أصحابهم فبقوا حول [حرداء] . فاخذهم خالد فقتلهم حتى سد باب الحصن وقتل الجودي . وقتل الأسرى الأسرى كلب فان بنى تميم قالوا لخالد : قد أمناهم وكانوا حلفاءهم فتركهم ، [وقال مالي ولكم : أتحفظون امر الجاهلية وتضيعون امر الاسلام ؟ فقال له عاصم : لا تحسدهم العافية ولا يحوذهم الشيطان ،] ثم أخذ الحصن قهرا . فقتل المقاتلة وسبي الذرية والسرحد فباعهم ، واشترى خالد ابنة الجودي ، وكانت موصوفة ، وأقام خالد بدومة الجنديل فطمع الأعاجم . وكاتبهم عرب الجزيرة غضبا لعقبة فخرج زرمهر^(١) وروزبه^(٢) يريدان الأنبار واتعدا حصيدا . والخنافس : فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فارسا أرسل أعبد بن فدي وأمره بالحصيد ، وأرسل عروة بن الجعد البارقي الى الخنافس فخرجوا فحالا بينهما . وبين الريف ، ورجع خالد الى الحيرة فبلغه ذلك ؛ وكان عازما على مصادمة أهل المدائن فمنعه من ذلك كراهية مخالفة أبي بكر . فعجل القعقاع بن عمرو وأباليلى ابن فديكى الى روزبه ووزرمهر [فسبقاه الى عين التمر] ، ووصل الى خالد [كتاب امرى القيس الكلبي] أن الهذيل بن عمران قد عسكر بالمصيخ ، ونزل ربيعة بن بجير بالثنى وبالبشر غضبا لعقبة يريدان زرمهر ، وروزبه . فخرج خالد وسار الى القعقاع وأباليلى . فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع الى حصيد . وبعث أباليلى الى الخنافس *

﴿ ذكر وقعة حصيد والخنافس ﴾^(٣)

فسار القعقاع نحو حصيد ، وقد اجتمع بهار وروزبه ، ووزرمهر فالتقوا بحصيد ، فقتل من العجم

أكيدر في تلك الليلة ، وقدم خالد بأكيدر هذا على رسول الله ﷺ فحقت دمه ، وصالحه على الجزية وخلي سبيله فرجع الى قريته ، فلما مات رسول الله ﷺ كان فيمن غدر وخاس بالعقد . فلما علم خالد بخروج أكيدر أرسل اليه من عارضه في الطريق وأتى به ففرض عنقه جزاء غدره وخيائته اه الادارة (١) زر معناه الذهب ومهر معناه الشمس ، أى الشمس الذهبية (٢) معناه بالعربية نهار طيب (٣) جمع الوقتين المؤلف في ترجمة واحدة لقربهما وعدم أهمية الثانية لأن المسلمين لم يروا أكيدا في الخنافس ، وأفرد ابن جرير كلا بترجمة ، والخنافس في طرف المراق قرب الأنبار من ناحية البردان تقام فيها سوق للعرب حصل فيها وقعتان للمسلمين ، وقعة في أيام أبي بكر وهي هذه ، ووقعة فوزن عمر بن الخطاب ، وأميرهم وقتئذ الثنى بن حارثة وستأق قريبا

مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهر^(١)، وقتل عصمة بن عبدالله احد بنى الحرث بن طريف الضبي روزبه. وكان عصمة من البررة، وهم كل فخذ هاجرت بأسرها، والخيرة كل قوم هاجروا من بطن، وغنم المسلمون ما في حصيد، وانهممت الأعاجم الى الخنافس، وسار ابولبي بمن معه الى الخنافس، وبها المهوذان على العسكر، فلما أحس المهوذان بهم هرب الى المصيخ الى الهذيل بن عمران^(٢) *

* ذكر وقعة مصيخ بني البرشاء *

ولما انتهى الخبر الى خالد بمصاب أهل الحصيد. وهرب أهل الخنافس كتب الى القعقاع، وأبي ليلي، وأعبد، وعروة، ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها الى المصيخ [وهو بين حوران والقلت]، وخرج خالد من العين قاصداً اليهم، [على الابل يجنب الخيل] فلما كانت تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعاً بالمصيخ فاناروا على الهذيل. ومن معه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلواهم، وأفلت الهذيل في ناس قليل. وكثر فيهم القتل، وكان مع الهذيل عبدالعزيز بن أبي رهم أخو أوس مناة، وليد بن جرير وكانا قد أسلما ومعهما كتاب أبي بكر باسلامهما فقتلا في المعركة، فبلغ ذلك أبابكر وقول عبدالعزيز:

أقول إذ طرق الصباح بغارة * سبحانك اللهم رب محمد

سبحان ربي لا إله غيره * رب البلاد ورب من يتورد

فوداهما وأوصى بأولادهما فكان عمر يعتد بقتلهما، وقتل مالك بن نويرة على خالد^(٣)

(١) وفي معجم البلدان لياقوت ان اسم الذي قتل القعقاع وزمهر، وذكر بيتين للقعقاع في وقعة حصيدوما:

ألا أبلغنا اسماء ان خليلها قضي وطرا من روزمهر الأعاجم

غداة صبحتنا في حصيد جموعهم يهندية تفرى فراخ الجاجم

فروزمهر هنا برء فواو وهو الموافق للوزن ومعناه يوم الشمس (٢) وقال ابولبي بن فديكي في ذلك:

وقالوا ماتريد؟ فقلت: أرمى * جموعا بالخنافس بالخيول

فدونكم الخيول فألجوها * الى قوم بأسفل ذى أثول

فلما أن أحسوا ماتولوا * ولم يفرهم ضبح الفيول

وفينا بالخنافس باقيات * لمهوذان في جنح الاصيل

(٣) ليس لعمر حق في الاعتداد بقتلهما على خالد لانهما كانت لهما مندوحة عن الوجود في عسكر محارب

للمسلمين فهما اللذان تورطا بوجودهما مع ذلك الجند، واما مالك بن نويرة فقد كان لخالد تأويل وهو قائد

ماهر يعرف ما ينفع أهل الاسلام فيأتيه، ولعله رأى في قتل مالك نفعا وبخاصة هو في جند قليل بازاء جند أهل

الردة، وهم كثير ون فاذا لم يثرد بمن يقومون في يده من خلفهم فسد عليه الأمر *

فیقول أبو بکر: كذلك یلتقی من نازل أهل الشریک، وقد کان حرقوص بن النعمان بن النمر قد نصحهم فلم یقبلوا منه فجلس مع زوجته وأولاده یشربون، فقال لهم: اشربوا شراب مودة هذا خالد بالین وجنوده بالمصید، ثم قال:

الاسقیانی قبل خیل ابی بکر * لعل منایانا قریب وما ندری^(۱)

فضرب رأسه. فاذا هو فی جفنة فیها الخمر؛ وقتلوا أولاده فأخذوا بناته، وقیل: ان قتل حرقوص، وهذه الوقعة. ووقعة الثنی کان فی مسیر خالد بن الولید من العراق الی الشام، وسید کر ان شاء الله تعالی *

﴿ ذکر وقعة الثنی والزمیل^(۲) ﴾

وكان ربيعة بن بجير التغلبي بالثنی، والبشر - وهو الزمیل - وهما شرقي الرصافة. قد خرج غضبا لعة وواعد روزبه، وزر مہر، والهدیل؛ ولما أصاب خالد أهل المصیح. واعد القعقاع. وأبا لیلی ليلة. وأمرهما بالمسیر لیغیروا علیهم، فسار خالد من المصیح فاجتمع هو وأصحابه بالثنی فیتهم من ثلاثة أوجه [كافعل بأهل المصیح] وجرّدوا فیهم السیوف فلم یفلت منهم مخبر، وغنم وسبی وبعث بالخبر والخمس [مع النعمان بن عوف] الی ابی بکر فاشتری علی بن ابی طالب کرم الله وجهه بنت ربيعة بن بجير التغلبي [فاتخذها] فولدت له عمر، ورقية، ولما انهزم الهدیل بالمصیح لحق بعتاب بن فلان وهو بالبشر فی عسکر ضخم فیتهم خالد بغارة شعواء من ثلاثة أوجه قبل أن یصل الیهم خبر ربيعة. فقتل منهم مقتلة عظيمة لم یقتلوا مثلها [وكانت علی خالد یمین لیبغتن تغلب فی دارها، وكانت فی الاخماس ابنة مؤذن النمری، ولیللی بنت خالد، وریحانة بنت الهدیل بن هبيرة]، وقسم الغنائم وبعث الخمس الی ابی بکر [مع الصباح بن فلان المزنی]، وسار خالد من البشر الی

(۱) الذی فی ابن جریر الطبری هكذا:

ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر * بئید انتفاخ القوم بالمکر الدثر

وقبل منایانا المصيبة بالقدر * لحن لعمری لا یزید ولا یجرى

(۲) بضم اوله تصغیر زمل وهو اسم موضع كما قال المؤلف، وقال فی الوقعة ابو مقرر:

الاسائلی الهدیل وما یسلاقی علی الحدثنان من نعت الحروب

وعتابا فلا تنسی وعمرا وأرباب الزمیل بنی الرقوب

الم نقتهم بالبشر طمنا وضربا مثل تفتیق الضروب

الادارة

(۲۵۲-۲۵۳ ج کامل)

الرضاب، وبها هلال بن عقة. ففرق عنه أصحابه [حين سمعوا بدنو خالد] وسار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدا *

﴿ ذكر وقعة الفراض ﴾

ثم سار خالد من الرضاب الى الفراض وهي تخوم الشام، والعراق، والجزيرة، وأفطر بها رمضان لاتصال الغزوات، وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فاعانوهم، واجتمع معهم تغلب، وإياد، والنمر، وساروا الى خالد، فلما بلغوا الفرات قالوا له: إيمان تعبروا إلينا وإمان نعبر اليكم، قال خالد اعبروا، قالوا له: نتح عن طريقنا حتى نعبر قال: لا أفعل ولكن اعبروا أسفل منا [وذلك للنصف من ذى القعدة سنة اثني عشرة] فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض: احتسبوا ملككم. هذا رجل يقاتل على دين. وله عقل. وعلم. والله لينصرن ولنخذلن ثم لم يتفعدوا بذلك [فعبروا أسفل من خالد. وعظم في أعينهم وقالت الروم: امتازوا حتى نعرف اليوم من يثبت بمن يولى. ففعلوا فاقتلوا قتالا عظيما، وانهزمت الروم ومن معهم، وأمر خالد المسلمين أن لا يرفعوا عنهم فقتل في المعركة وفي الطلب مائة ألف، وأقام خالد على الفراض عشرا، ثم أذن بالرجوع الى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة] وأمر عاصم بن عمرو أن يسير بهم]، وجعل شجرة بن الأعز على الساقة وظهر خالد انه في الساقة *

﴿ ذكر حجة خالد ﴾

ثم خرج خالد حاجا من الفراض سرا [لخمس بقين من ذى القعدة]، ومعه عدة من أصحابه يعسف^(١) البلاد فأتى مكة وحج ورجع فما توافى جنده بالخبر حتى وافاهم مع صاحب الساقة فقدا معا، وخالد وأصحابه محلقون ولم يعلم بحجه الا من أعلمه به ولم يعلم أبو بكر بذلك الا بعد رجوعه فعتب عليه، وكانت عقوبته إياه ان صرفه الى الشام من العراق ممدا جموع المسلمين باليرموك، وكان أهل العراق أيام علي إذا بلغهم عن معاوية شيء يقولون: نحن أصحاب ذات السلاسل ويسمون ما بينها وبين الفراض. ولا يذكرون ما بعد الفراض احتقارا للذي كان بعدها، وأغار خالد بن الوليد على سوق بغداد، ووجه

(١) العسف الأخذ على غير الطريق وكذلك التعسف، وعبارة الطبري هكذا: يعسف البلاد حتى أتى مكة بالسمت فتأتى له من ذلك ما لم يأت لدليل خربت ولا رثبال فسار طريقا من طرق أهل الجزيرة لم يترقب أعجب منه ولا أشد على صعبته منه اه الادارة *

المشي فأغار على سوق فيها جمع لقضاءه. وبكر، وأغار أيضا على مسكن. وقطر بل (١) وتل عقر قوف (٢) وبادور يا (٣)، قال الشاعر:

وللمشي بالعال (٤) معركة * شاهدها من قبيله بشر
كتيبة أفزعت بوقعتها * كسرى وكادا لايوان ينفطر
وشجع المسلمون اذ حذروا * وفي صروف التجارب العبر
سهل نهج السيل فافتروا * آثاره والامور تقتفر (٥)

يعنى بالعال الأنبار. ومسكن. وقطر بل. وبادور ويا. وفيها تزوج عمر عاتكة بنت زيد *
وفيها مات أبو العاص بن الربيع في ذى الحجة وأوصى الى الزبير، وتزوج على عليه السلام
ابنته امامة، وامها زينب بنت رسول الله ﷺ * وفيها اشترى عمر أسلم مولاه في قول. وحج
بالناس هذه السنة ابو بكر، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، وقيل: حج بالناس
عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف * وفيها مات ابو مرثد الغنوي، وهو بدرى؛
وكان ابنه مرثد بن ابي مرثد قد قتل بالر جيع وهو بدرى أيضا *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ﴾

﴿ ذكر فتوح الشام ﴾

قيل: في سنة ثلاث عشرة وجه ابو بكر الجنود الى الشام بعد عوده من الحج، فبعث خالد
ابن سعيد بن العاص، وقيل: انما سيره لما سير خالد بن الوليد الى العراق، وكان اول
لواء عقده الى الشام لواء خالد. ثم عزله قبل أن يسير، وكان سبب عزله انه تربص ببيعة
أبي بكر شهرين [يقول: قد امرني رسول الله ﷺ. ثم لم يعزلي حتى قبضه الله]، ولقي على

(١) هو بقاف مضمومة فطاء سا كنة فراء مضمومة فباء موحدة مشددة مضمومة فلام، وهي كلمة
اعجمية اسم قرية بين بغداد وعكبرا، وكانت منتزعا للبطالين، وحاتة للخمارين، وقد اكثر الشعراء
من ذكرها اه معجم الادارة (٢) هو بفتح العين وسكون القاف وفتح الراء وضم القاف الثانية وسكون
الواو وفاء اسم قرية ببغداد الى جانبها تل عظيم يظهر للرئين من مسيرة يوم اه معجم الادارة (٣) قال في المعجم
كل ما كان شرق السراة فهو بادور يا وما كان في غربها فهو قطر بل اه الادارة (٤) قال ياقوت في معجمه
ما اظنه الا مقصورا من العالي بمعنى العلوانه يقال للانبار وبادور يا وقطر بل ومسكن الاستان المال
لكونه في علوم مدينة السلام، والاستان بمنزلة الكورة والرساق هكذا يفسر اه الادارة (٥) اي تتبع،
يقال قفرت اثره اقره بالضم اي قفوته واقتفرت مثله، قال الباهلي:

لا يغمز الساق من ابن ولا وصب ولا يزال امام القوم يقتفر اه الصحاح

ابن أبي طالب ؛ و عثمان بن عفان . فقال : يا ابا الحسن . يابني عبد مناف أغلبتم عليها ؟ فقال :
على أمغالبه ترى أم خلافة ؟ فاما أبو بكر فلم يحقد لها عليه ، و أما عمر فاضطغنها عليه . فلما
ولاه أبو بكر [فأخذ عمر يقول : أتومره ، و قد صنع ما صنع ، و قال ما قال] لم يزل به عمر حتى
عزله عن الامارة وجعله رداءً للسليلين بتيماء . و أمره أن لا يفارقها الا بامرہ و أن يدعو
من حوله من العرب الامن ارتد ، و ان لا يقاتل الامن قاتله ، فاجتمع اليه جموع كثيرة و بلغ
خبره الروم فضر بوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهراء ، و سليح ، و تنوخ ، و غسان ،
و كلب ، و لحم ، و جذام . فكتب خالد بن سعيد الى أبي بكر بذلك فكتب اليه أبو بكر اقدم
و لا تقتحمين [و استنصر الله] . فسار اليهم . فلما دنا منهم تفرقوا . فنزل منزلهم . و كتب الى
أبي بكر بذلك . فامرہ بالاقدام بحيث لا يوثي من خلفه . فسار حتى جازه قليلا و نزل . فسار اليه
بطريق [من بطارقة] الروم يدعى باهان . فقاتله ، فهزمه ، و قتل من جنده ؛ فكتب خالد الى أبي بكر
يستمده ، و كان قد قدم على أبي بكر أوائل مستنصرى اليمن ، و فيهم ذو الكلاع ، و قدم
عكرمة بن أبي جهل [قافلا و غازيا] فيمن كان معه من تهامة . و عمان . و البحر بن . و السرو
فكتب لهم أبو بكر الى أمراء الصدقات . أن يدلوا من استبدل . فكلهم استبدل فسمى جيش
البدال ، و قدموا على خالد بن سعيد . و عندها اهتم أبو بكر بالشام و عناه أمره ، و كان
أبو بكر قد رد عمرو بن العاص الى عمله الذي كان رسول الله ﷺ و لاه اياه من صدقات
سعد هذيم ، و عذرة ، و غيرهم قبل ذهابه الى عمان ، و وعده أن يعيده الى عمله بعد عوده من
عمان . فأنجز له أبو بكر عدة رسول الله ﷺ . فلما عزم على قصد الشام كتب له انى كنت
قدر ددتك على العمل الذى و لاه رسول الله ﷺ مرة ، و وعدك به أخرى انجازا لمواعيد
رسول الله ﷺ ، و قد وليته ، و قد أحبيت أن أفرغك لما هو خير لك فى الدنيا و الآخرة
الا أن يكون الذى أنت فيه أحب اليك . فكتب اليه عمرو انى سهم من سهام الاسلام
و أنت بعد الله الرامى بها . و الجامع لها . فانظر أشدها ، و أخشاهها . و أفضلها فارم به . فامرہ . و أمر
الوليد بن عقبة ، و كان على بعض صدقات قضاة أن يجمعوا العرب . ففعلا ، و أرسل أبو بكر
الى عمرو بعض من اجتمع اليه و أمره بطريق سماها له الى فلسطين ، و أمر الوليد بالأردن
و أمده ببعضهم ، و أمر يزيد بن أبي سفيان على جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه
فيهم سهيل بن عمرو و فى أمثاله من اهل مكة ، و شيعه ماشيا و أوصاه و غيره من الأمر . فكان
مما قال ليزيد : انى قد وليتك لابلوك و أجر بك و اخرتك (١) فان أحسنت رددتك الى

(١) بتشديد الراء من التخريج يقال خرجه فى الأدب فتخرج وهو خرّج بمعنى مفعول *

عملك وزدتك، وان أسأت عزلتك، فعليك بتقوى الله. فانه يرى من باطنك مثل الذي من ظاهرك، وان اولى الناس بالله أشدهم تولياله وأقرب الناس من الله أشدهم تقر باليه بعمله، وقد وليتك عمل خالد فاياك وعيبة الجاهلية^(١). فان الله يبغضها ويبغض أهلها، واذا قدمت على جنك فأحسن صحبتهم. وابدأهم بالخير. وعدهم إياه، واذا وعظمتهم فاجز. فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضا، وأصلح نفسك يصلح لك الناس وصل الصلوات لأوقاتها بتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها، واذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم، وأقلل لبهم حتي يخرجوا من عسكرك، وهم جاهلون به، ولا ترى منهم فيروا خللك، ويعلموا علمك، وأنزلهم في ثروة عسكرك. وامنع من قبلك من محادثتهم، وكن أنت المتولى لكلامهم، ولا تجعل سرك لعلائيتك فيخلط أمرك، واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتي من قبل نفسك. واسمر بالليل في أصحابك تأتلك الأخبار، وتنكشف عندك الاستار، وأكثر حرسك، وبددهم في عسكرك وأكثر مفاجاتهم في محاربتهم بغير علم منهم بك، فمن وجدته غفل عن محرسه فاحسن أدبه. وعاقبه في غير افراط، وأعقب يدهم بالليل واجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة فانها أيسرهما لقربها من النهار، ولا تخف من عقوبة المستحق، ولا تلجن^(٢) فيها، ولا تسرع اليها. ولا تخذلها مدفا، ولا تغفل عن أهل عسكرك. ففسده، ولا تجسس عليهم. فتفضحهم ولا تكشف الناس عن أسرارهم، واكتف بعلائيتهم، ولا تجالس العباثين، وجالس أهل الصدق. والوفاء؛ وأصدق اللقاء؛ ولا تجبن فيجبن الناس، واجتنب الغلول. فانه يقرب الفقر، ويدفع النصر. وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم في الصوامع. فدعهم وما حبسوا أنفسهم له * وهذه من أحسن الوصايا. وأكثرها نفعاً لولاية الأمر، ثم ان أبا بكر استعمل أبا عبيدة ابن الجراح على من اجتمع وأمره بحمص، وسار أبو عبيدة على باب من اللقاء. فقاتله أهله. ثم صالحوه. فكان أول صلح في الشام، واجتمع للروم جمع بالعرب من أرض فلسطين فوجه اليهم يزيد بن أبي سفيان أبا امامة الباهلي فهزمهم، فكان أول قتال بالشام بعد سرية اسامة بن زيد، ثم أتوا الدائن^(٣) فهزمهم أبو امامة أيضاً ثم مرج الصفر. استشهد فيها ابن خالد بن سعيد. وقيل:

(١) الحظ او النصيب منها تقول هذا عيبك من الجزوراي نصيبك، كذا قال الاستاذ : وظاهر السياق بأباه لان هذا المعنى لا يليق هنا وفتشت كثيرا فلم أجده لهذا التركيب تفسيراً منصوصاً، ولعل المعنى المراد هنا الغلظة والشدة اه الادارة (٢) هو من اللجاج (٣) هي ناحية قرب غزة بأعمال فلسطين بالشام اه معجم البلدان *

استشهد فيها خالد أيضا، وقيل: نزل سلم وانهمز على ما نذ كره، وذلك انه لما سمع توجيه الامراء بالجنود بادر لقتال الروم. فاستطرد له باهان فاتبه خالد. ومعه ذو الكلاع، وعكرمة. والوليد فنزل مرج الصفر. فاجتمعت عليه مسالح باهان، وأخذوا الطريق، وخرج باهان فرأى ابن خالد ابن سعيد فقتله، ومن معه. فسمع خالد فانهزم فوصل في هزيمته الى ذى المروة قريب المدينة. فأمره أبو بكر بالمقام بها. وبقى عكرمة في الناس رداء للمسلمين يمنع من يطلبهم، وكان قد قدم شرحبيل ابن حسنة من عند خالد بن الوليد الى أبي بكر وافدا فأمره أبو بكر بالشام، وندب معه الناس واستعمله على عمل الوليد بن عقبة فأتى شرحبيل على خالد بن سعيد. ففصل عنه بعض أصحابه واجتمع الى أبي بكر ناس فارس لهم مع معاوية بن أبي سفيان، وأمره باللاحاق باخيه يزيد، فلما مر بخالد فصل عنه بياقي أصحابه فاذا أبو بكر لخالد بدخول المدينة، فلما وصل الامراء الى الشام نزل ابو عبيدة الجابية، ونزل يزيد بالقاء، ونزل شرحبيل الأردن، وقيل: بصري، ونزل عمرو بن العاص العربية فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل، وكان بالقدس فقال: أرى أن تصالحوا المسلمين. فوالله لأن تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم أحب اليكم من ان يغلبوكم على الشام، ونصف بلاد الروم. ففرقوا عنه وعصوه فجمعهم وسار بهم الى حمص فنزلها، وأعد الجنود والعساكر وأراد اشغال كل طائفة من المسلمين بطائفة من عسكره لكثرة جنده لتضعف كل فرقة من المسلمين عن بازائها، فأرسل تذارق اخاه لآتيه وأمه في تسعين ألفا الى عمرو، وأرسل جرجة بن توذر الى يزيد بن أبي سفيان وبعث القيقار بن نسطوس في ستين ألفا الى أبي عبيدة بن الجراح، وبعث الدراقص نحو شرحبيل فهاهم المسلمون، وكتبوا عمرا ما الرأي؟ فاجابهم ان الرأي لمثلنا الاجتماع فان مثلنا اذا اجتمعنا لانغلب من قلة. فان تفرقنا لا تقوم كل فرقة لمن استقبلها لكثرة عدونا، وكتبوا الى أبي بكر فاجابهم مثل جواب عمرو، وقال: إن مثلكم لا يؤتى من قلة، وانما يؤتى العشرة آلاف من الذنوب، فاحترسوا منها. فاجتمعوا باليرموك متساندين، ووصل كل واحد منكم بأصحابه. فاجتمع المسلمون باليرموك. والروم أيضا، وعليهم التذارق، وعلى المقدمة جرجة، وعلى المجنبة باهان، ولم يكن وصل بعد اليهم، والدراقص على الأخرى وعلى الحرب القيقار. فنزل الروم وصار الوادي خندقا لهم وانما أرادوا ان يتانس الروم بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم، ونزل المسلمون على طر يقهم ليس للروم طريق إلا عليهم، فقال عمرو: أبشروا حصرت الروم، وقل ما جاء محصور بخير، واقاموا اصفرا عليهم وشهري

ربيع لا يقدرون منهم على شيء من الوادي. والخندق. ولا يخرج الروم خرجة إلا اديل عليهم المسلمون *

﴿ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام﴾

لمرأى المسلمون مطاولة الروم استمدوا ابا بكر، فكتب الى خالد بن الوليد يأمره بالمسير اليهم. (١) والحث وان يأخذ نصف الناس، ويستخلف على النصف الآخر المثني بن حارثة الشيباني. ولا يأخذن من فيه نجدة الا ويترك عند المثني مثله، واذا فتح الله عليهم. رجع خالد واصحابه الى العراق فاستأثر خالد باصحاب النبي ﷺ على المثني. وترك للمثني عداهم من اهل القناعة من ليس له صحبة، ثم قسم الجند نصفين فقال المثني: والله لا اقيم الاعلى انفاذ أمر أبي بكر [كله في استصحاب نصف الصحابة أو بعض النصف] والله ما ارجو النصر الا باصحاب النبي ﷺ [فاني تعريني عنهم]. فلما رأى خالد ذلك ارضاه [ومضى لوجهه وشيعه المثني الى قراقر. ثم رجع الى الحيرة في المحرم]، وقيل: سار من العراق في ثمانمائة وقيل: في ستمائة، وقيل: في خمسمائة، وقيل في تسعة آلاف، وقيل: في ستة آلاف، وقيل: انما امره ابو بكر ان يأخذ اهل القنوة والنجدة فاتي حدوداه. فقاتله اهلها. فظفر بهم واتي المصيخ وبه جمع من تغلب. فقاتلهم وظفر بهم وسبي وغنم، وكان من السبي الصهباء بنت حبيب ابن بجير، وهي أم عمر بن علي بن ابي طالب، وقيل: في امرها ماتقدم، وقيل: سار خالد فلما وصل الى قراقر. وهو ماء لكلب اغار على اهلها وأراد ان يسير عنهم مفوزا الى سوى وهو ماء لبهراء. بينهما خمس ليال. فلم يهتد [فالتمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائي فقال له: في ذلك. فقال له رافع: انك لن تطيق ذلك بالخيل والاثقال، فوالله ان الركب المفرد

(١) لما انتهى الى ابي بكر ما كان من خالد من ترك الجند ومخالفتهم الى الحجأ كبر ذلك عنده واعتده اعجابا منه بنفسه، وبما أتيج له من الظفر واغترارا بمن يجاوره من عدوه واستضعافا لشأنهم، وصادف في ذلك الحين ان ابا بكر احتاج الى ان يرمى الروم بمثل ما رمى به فارس، وقد استمدد امرأه فأحب أن يرمى غرضين بمجر فأمر خالد بالانصراف الى الشام مددا لمن هناك من الأمراء بنصف الجند وان يخلف المثني بن حارثة على من معه من الجنود بالعراق، فأرسل الى خالد كتابا يعاتبه فيه على ما كان منه ويعظه ويأمره بالانصراف الى الشام، وكان في هذا الكتاب مانصه على ما ذكره ابن جرير العسبري في تاريخه: ان سرحتي تأتي جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا واشجوا وإياك ان تعود لمثل ما فعلت. فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجيك ولم ينزع الجشي من الناس تزكك ذيهنك ابا سليمان النية والخطوة فاتهم يتمم الله لك ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل وإياك ان تدل بممل فان الله المن وهو ولي الجزاء اه، وكان انصراف خالد في صفر سنة ثلاث عشرة *

مخافه على نفسه [وما يسلكها إلا مغرورا انها لخمس جياذ لا يصاب فيها ماء مع مضلتها] فقال له [خالد ويحك] انه لا بد لي من ذلك لا أخرج من وراء جموع الروم لثلاث تحبسنى عن غياث المسلمين. فأمر صاحب كل جماعة أن يأخذ الماء للشعبة لخمس، وان يعطش من الابل الشرف^(١) ما يكتفى به. ثم يسقوها عللا بعد نهل، والعلل الشربة الثانية، والنهل الأولى. ثم يصروا آذان الابل ويشدوا مشاferها لثلاث تجتر. ثم كبوا من قراقر. فلما ساروا يوماً وليلة شقوا لعدة من الخيل بطون عشرة من الابل فمزجوا ماء في كروشها بما كان من الألبان وسقوا الخيل. ففعلوا ذلك أربعة أيام. فلما [خشى خالد على أصحابه في آخر يوم من المفازة. قال لرافع بن عميرة: ويحك يارافع ما عندك؟ قال: أدركت الرى ان شاء الله] فلما دنا من العلين قال للناس: انظروا اهل ترون شجرة عوسج كقعدة الرجل فقالوا: مانراها، فقال: إن الله وإنا إليه راجعون. هلكتم والله [إذا] وهلكت معكم وكان أرمدا فقال لهم: انظروا ويحكم فنظروا فأوها قد قطعت. وبقى منها بقية، فلما رأوها كبوا، فقال رافع: احضروا فى أصلها فحفروا واستخرجوا عينا فشر بواحتى روى الناس [فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل]. فقال رافع: والله ماوردت هذا الماء قط إلا مرة واحدة مع أبى وأنا غلام، فقال شاعر من المسلمين:

لله عينا رافع أنى اهتدى * فوز من قراقرالى سوى^(٢)

خمسا إذا ما ساره الجيش بكى * ماسارها قبلك إنسى يرى

فلما انتهى خالد الى سوى أغار على أهلها وهم بهراء [قبيل الصبح] وهم يشربون

الخنز [فى جفنة قد اجتمعوا إليها] ومغنيهم يقول *

ألا عللانى قبل جيش أبى بكر * لعل منا يانا قريب ولا ندرى

ألا عللانى بالزجاج وكررا * على كيت اللون صافية تجرى

ألا عللانى من سلافة قهوة * تسلى هموم النفس من جيد الخنز

أظن خيول المسلمين وخالدا * ستطرقكم قبل الصباح مع النسر

فهل لكم فى السير قبل قتالكم * وقبل خروج المعصرات من الخندر

(١) هو جمع شارف: المسنة من النوق اه صحاح للجوهري (٢) قراقر بضم القاف وبمدا الالف قاف أخرى، كسورة وراء، وهو واسم ماء كما قال المؤلف، وسوى بضم السين اسم ماء أيضا، وذكر ياقوت فى معجمه هذين البيتين فى مواضع منه بتقديم بعض شطار البيت على بعضها، وبديل عينا رافع لله در رافع الخ اه الادارة

فقتل المسلمون مغنيهم وسال دمه في تلك الجفنة، واخذوا اموالهم، وقتل حرقوص ابن النعمان البهراني ثم اتي ارك فصالحوه. ثم اتي تدمر فتحصن اهله. ثم صالحوه. ثم اتي القريتين. فقاتلهم فظفر بهم، وغنم واتي حواريين. فقاتل اهلهما فهزمهم وقتل وسبي واتي قسماً فصالحه بنو مشجعة من قضاة، وسار. فوصل الى ثنية العقاب عند دمشق ناشراً رايته وهي راية سوداء، وكانت لرسول الله ﷺ تسمى العقاب، وقيل: كانت رايته تسمى العقاب. فسميت الثنية بها. وقيل: سميت بعقاب من الطير سقطت عليها، والاول اصح، ثم سار فاتي مرج راهط، فاغار على غسان في يوم فصحهم^(١) فقتل وسبي وارسل سرية الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال، وسبوا النساء، وساقوا العيال الى خالد، ثم سار حتي وصل الى بصرى. فقاتل من بها. فظفر بهم، وصالحهم. فكانت بصرى اول مدينة فتحت بالشام على يد خالد، واهل العراق، وبعث بالاحماس الى ابي بكر، ثم سار فطلع على المسلمين في ربيع الآخر، وطلع باهان على الروم، ومعه الشامسة. والقسيسون. والرهبان يحرضون الروم على القتال، وخرج باهان كالمعتد فولى خالد قتاله. وقاتل الامراء من بازانهم، ورجع باهان والروم الى خندقهم وقد نال منهم المسلمون * عميرة * بفتح العين المهمة و كسر الميم *

* ذكر وقعة اليرموك *

فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك، وكانوا سبعة وعشرين ألفاً، وقدم خالد في تسعة آلاف. فصاروا ستة وثلاثين ألفاً. سوى عكرمة فانه كان ردهم، وقيل: بل كانوا سبعة وعشرين ألفاً وثلاثة آلاف من فلال خالد بن سعيد. وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد فصاروا اربعين ألفاً سوى ستة آلاف مع عكرمة بن ابي جهل، وقيل: في عددهم غير ذلك والله اعلم * وكان فيهم ألف صحابي منهم نحو مائة ممن شهد بدر، وكان الروم في مائتي ألف واربعين ألف مقاتل. منهم ثمانون ألف مقيد، واربعون ألف مسلسل للوث، واربعون ألفاً مربوطون بالعمائم لثلاثين ألفاً، وثمانون ألف راجل، وقيل: كانوا مائة ألف، وكان قتال المسلمين لهم على تساند، كل امير على اصحابه لا يجمعهم احد حتى قدم خالد ابن الوليد من العراق، وكان القسيسون، والرهبان يحرضون الروم شهراً، ثم خرجوا الى القتال الذي لم يكن بعده قتال في جمادى الآخرة، فلما احس المسلمون بخروجهم ارادوا

(١) اي يوم عيدهم، قال في الصباح: فصيح النصارى مثل الفطروزنا ومعنى، وهو الذي يا كاون فيه اللحم بعد الصيام *

الخروج متساندين. فسار فيهم خالد بن الوليد. فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: ان هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه الفخر. ولا البغى اخلصوا جهادكم وأرضوا الله بعملكم. فان هذا يوم له ما بعده، ولا تقاتلوا قوماً على نظام وتعبية، وأتم متساندون. فان ذلك لا يحل ولا ينبغي وان من وراءكم لو يعلم عليكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون انه رأى من واليكم ومحبه قالوا: هات فما رأى، قال: ان أبا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى اننا سننسى، ولو علم بالذي كان ويكون لما جمعكم ان الذي أتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم وانفع للشر كين من امدادهم، ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم. فانه الله فقد أفرد كل رجل منكم بيلد لا ينتقصه منه ان دان للأمراء ولا يزيد عليه ان دانوا له؛ ان تأمير بعضكم لا ينتقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله ﷺ، هلموا فان هؤلاء قد تهبوا وان هذا يوم لهم ما بعده: ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهللوا فلتعاورا الامارة، فليكن بعضنا اليوم، والآخر غدا. والآخر بعد غد حتى تتأمروا كلكم ودعوني انا امر اليوم فامروه وهم يرون انها كخرجاتهم وان الأمر لا يطول *

فخرجت الروم في تعبئة لم ير الراون مثلها قط، وخرج خالد في تعبئة لم تعبها العرب قبل ذلك. فخرج في ستة وثلاثين كردوساً^(١) الى الأربعين، وقال: ان عدوكم كثير، وليس تعبئة اكثر في رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس واقام فيه ابا عبيدة. وجعل الميمنة كراديس، وعليها عمرو ابن العاص وشرحبيل بن حسنة، وجعل الميسرة كراديس، وعليها يزيد بن أبي سفيان، وكان على كردوس [من كراديس اهل العراق] القعقاع بن عمرو، وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان، وكان القاضي أبو الدرداء، وكان القاص أبو سفيان بن حرب،^(٢) وعلى الطلائع قباث ابن أشيم، وعلى الأقباض عبد الله بن مسعود، وقال رجل لخالد: ما أكثر الروم، وأقل المسلمين. فقال خالد: ما أكثر المسلمين، وأقل الروم انما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان، [لا بعدد الرجال] والله لو ددت ان الأشقر يعني فرسه براء من توجيهه^(٣) وانهم أضعفوا في العدد، وكان قد حفى في مسيره فامر خالد عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو [وكانا على مجنبتى القلب] فانشبا

(١) الكردوس القطعة من الخيل العظيمة، والظاهر ان كردوس المسلمين في هذه الوقعة لا يزيد على الف مقاتل الا قليلا، (٢) اي وكان القاضي في ذلك الجيش يومئذ ابا الدرداء، والقاص الذي يعظ الناس ويحرضهم على القتال ابو سفيان بن حرب، فكان يقف على كل كردوس ويقول: الله انكم ذادة العرب وانصار الاسلام، وانهم ذادة الروم وانصار الشرك، اللهم ان هذا يوم من ايامك اللهم أنزل نصرك على عبادك، وكان المسلمون يقرؤون على الجنود وهم في الصفوف سورة القتال، اه الطبري، الادارة (٣) وحي الفرس اذا وجد في حافره وجبا فيكون قوله وكان قد حفى في مسيره تفسيره له *

القتال والتحم الناس، وطار دالفرسان وتقاتلوا^(١) فاذ هم على ذلك قدم البريد من المدينة واسمه عمية بن زنيم [واخذته الخيول] فسألوه الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد وانما جاء بموت أبي بكر وتأمر أبي عبيدة فبلغوه خالد فاخبره خبر أبي بكر سرا [وأخبره بالذي اخبر به الجند. قال أحسنت فقف واخذ الكتاب وجعله في كنانته وخاف ان هو اظهر ذلك ان ينتشر له امر الجند]؛ وخرج جرجة^(٢) الى بين الصفيين، وطلب خالد ان يخرج اليه [و أقام أبا عبيدة مكانه؛ فواقفه بين الصفيين حتى اختلفت اعناق دابتيهما]، فامن كل واحد منهما صاحبه فقال جرجة: يا خالد اصدقني ولا تكذبني فان الحر لا يكذب، ولا تخادعني. فان الكريم لا يخادع المسترسل، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء. فاعطاه فلا تسله على قوم الا هزمتهم؟ قال: لا قال: فقيم سميت سيف الله، فقال له: ان الله بعث فينا نبيه ﷺ فكنت فيمن كذبه وقاتله، ثم ان الله هداني فتابعته فقال: انت سيف الله سله الله على المشركين ودعالي بالنصر، قال: فاخبرني الى م تدعوني؟ قال خالد: الى الاسلام، او الجزية، أو الحرب قال: فما منزلة الذي يجيئك، ويدخل فيكم قال: منزلتنا واحدة. قال: فهل له مثلكم من الأجر والذخر؟ قال نعم وفضل لاننا اتبعنا نبينا، وهو حي يخبرنا بالغيب، ونرى منه العجائب والآيات، وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا ان يسلم، وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا مثلنا فمن دخل بنية وصدق كان افضل منا. فقلب جرجة ترسه، ومال مع خالد وأسلم وعلمه الاسلام واغتسل وصلى ركعتين، ثم خرج مع خالد. فقاتل الروم، وحملت الروم حملة ازالوا المسلمين عن مواقعهم الى المحامية. وعليهم عكرمة، وعمه الحرث بن هشام. فقال عكرمة [يومئذ] قاتلت مع النبي ﷺ في كل موطن ثم أفر اليوم؟ ثم نادى من يبايع على الموت. فبايعه الحرث بن هشام، وضرار بن الأزور في اربعمائة من وجوه المسلمين، وفرسانهم. فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعاً جراحاً، فنهزم من برأ ومنهم من قتل، وقاتل خالد، وجرجة قتلاً شديداً فقتل جرجة عند آخر النهار وصلى الناس الظهر والعصر إيماءً. وتضعض الروم، ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجليهم، فانهم الفرسان وتركوا الرجالة، ولما رأى

(١) وارتجز القمقاع عندئذ وقال:

يا ليتني القاك في الطراد * قبل اعترام الجحفل الورد * وانت في حلبتك الورد

وقال عكرمة: قد علمت بهكنة الجوارى انى على مكرمة أحمى

(٢) الظاهر ان جرجة كان يعرف العربية لانه كالم خالد بدون ترجمان، وقال الطبري جرجة بن توذرة،

ولعله جورج بن ثيودور: *

المسلمون خيل الروم قد توجهت للمهرب أفرجوا لها. ففرقت، وقتل الرجالة. واقتحموا في خندقهم. فاقتحمه عليهم، وهوى فيها المقترنون وغيرهم ثمانون ألفاً من المقترنين؛ وأربعون ألف مطلق سوى من قتل في المعركة، وتجالل الفيقار، وجماعة من أشرف الروم برانسهم وجلسوا [وقالوا]: لانحب ان نرى يوم السوء اذ لم نستطع ان نرى يوم السرور واذ لم نستطع ان نمنع النصرانية]. فقتلوا متزملين، ودخل خالد الخندق، ونزل في رواق تذارق فلما أصبحوا أتى خالد بعكرمة بن أبي جهل جريحاً. فوضع رأسه على فخذه، وبعمرو بن عكرمة فجعل رأسه على ساقه، ومسح وجوههما، وقطر في حلوقهما الماء، وقال: نعم ابن حنمة يعني عمر انالاستشهد. وقاتل النساء ذلك اليوم وأبلوا. قال عبدالله بن الزبير: كنت مع أبي اليرموك واناصبى لأقاتل. فلما اقتتل الناس نظرت الى ناس على تل لا يقاتلون. فركبت وذهبت اليهم. واذا أبو سفيان بن حرب، ومشیخة من قریش من مهاجرة الفتح. فأروني حدثاً. فلم يتقوني. قال، فجعلوا والله اذا مالت المسلمون، وركبتهم الروم يقولون: إيه بنى الأصفر. فاذا مالت الروم. وركبتهم المسلمون. قال: ويح بنى الأصفر، فلما هزم الله الروم أخبرت أبي. فضحك. فقال: قاتلهم الله أبوا الاضعنا لنحن خير لهم من الروم.*

وفي اليرموك أصيبت عين أبي سفيان بن حرب، ولما انهزمت الروم كان هرقل بحمص فنادى بالرحيل عنها قريباً، وجعلها بينه وبين المسلمين، وأمر عليها أميراً كما أمر على دمشق، وكان من أصيب من المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة، وابنه عمرو، وسلبة بن هشام، وعمرو بن سعيد، وابان بن سعيد، وجندب بن عمرو، والطفيل بن عمرو، وطليب بن عمير، وهشام ابن العاص، وعياش بن أبي ربيعة في قول بعضهم ﴿عياش﴾ بالياء المثناة والشين المعجمة.* وفيها قتل سعيد بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى. وهو من مهاجرة الحبشة.* وفيها قتل نعيم بن عبدالله النحام العدوى عدى قریش، وكان اسلامه قبل عمر.* وفيها قتل النضير ابن الحرث بن علقمة، وهو قديم الاسلام والهجرة، وهو أخو النضر الذي قتل بيدركافراً.* وقاتل فيها أبو الروم بن عمير بن هاشم العبدي أخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة الحبشة. شهد أحداً. وقيل: قتلوا يوم اجنادين والله أعلم.*

﴿ذكر حال المشي بن حارثة بالعراق﴾

وأما المشي بن حارثة الشيباني. فإنه لما ودع خالد بن الوليد، وسار خالد الى الشام فيمن معه بالجند أقام بالحيرة. ووضع المسلحة وأذكى العيون واستقام أمر فارس بعد مسير خالد

من الحيرة بقليل، وذلك سنة ثلاث عشرة على شهر براز بن اردشير بن شهریار^(۱) سابور فوجه الى المثنی جندا عظيما عليهم هر مز جاذويه في عشرة آلاف، [ومعه فيل، وكتبت المسالحي الى المثنی باقباله]، فخرج المثنی من الحيرة نحوه [وضم اليه المسالحي وجعل] على مجنبيه المعنى ومسعودا خواه، فاقام ببابل، وأقبل هر مز نحوه، وكتب كسرى شهر براز الى المثنی كتابا اذ قد بعثت اليكم جندا من وحش أهل فارس انما هم رعاء الدجاج، والخنزير ولست أقاتلك الا بهم، فكتب اليه المثنی انما أنت أحد رجلين اما باغ فذلك، شركك وخير لنا. واما كاذب فأعظم الكاذبين [عقوبة. و] فضيحة عند الله وعند الناس الملوك، واما الذي يدخلنا عليه الرأي. فانكم انما اضطررتم^(۲) اليهم - فالحمد لله الذي رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنزير، فجزع الفرس من كتابه [وقالوا: انما أتى شهر براز من شؤم مولده، ولؤم منشئه، وقالوا: جرأت علينا عدونا بالذي كتبت به اليهم. فاذا كتبت احدا فاستشر] فالتقى المثنی وهرمز ببابل فاقتلوا [بعدوة الصرارة الدنيا على الطريق الأول] قتالا شديدا؛ وكان فيلهم يفرق المسلمين، فانتدب له المثنی. ومعه ناس، فقتلوه، وانهزم الفرس، وتبعهم المسلمون الى المدائن يقتلونهم^(۳) ومات شهر براز لما انهزم هر مز جاذويه، واختلف أهل فارس، وبقى مادون دجلة بيد المثنی، ثم اجتمعت الفرس على دخت زنان ابنة كسرى. فلم ينفذ لها أمر وخلعت وملك سابور بن شهر براز^(۴) فلما ملك قام بامر الفرس خزاد بن البندوان فسأله ان يزوجها آزر ميدخت بنت كسرى فاجابه فغضبت آزر ميدخت [وقالت: يا ابن عم أتزوجني عبدی؟ قال: استحي من هذا الكلام، ولا تعيدني على فانه زواجك]، فارسلت الى سياوخش الرازي [وكان من فتاك الأعاجم] فشكت اليه. فقال لها: [ان كنت كارهة لهذا فلا] تعاوديه فيه وأرسل اليه فليأتك [وأنا كفيكه] فارسلت اليه واستعد سياوخش فلما كان ليلة العرس اقبل الفرس خزاد حتى دخل قنار به سياوخش

(۱) عبارة الطبري بن شهریار ممن يناسب الى كسرى ثم الى سابور (۲) في الأصول أضرت بهم وصحناه من الطبري (۳) وفي ذلك يقول عبدة بن الطيب السعدي، وكان قد هاجر لهاجرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل فلما آبسته رجع الى البادية فقال:

حلت خويلة في حى عهدتهم دون المدائن فيها الديك والفيل

يقارعون رؤس المعجم ضاحية منهم فوارس لا عزل ولا ميل

القصيد، وقال الفرزدق بمدد بيوتات بكر بن وائل وذكر المثنی وقتل الفيل:

وبيت المثنی قاتل الفيل عنوة يبابل اذ في فارس ملك بابل

(۴) في الأصول كلها شهر براز وصححه الأستاذ تبعاً للطبري شهر براز وتقدم في الجزء الأول صفحة

۲۹۷ شهر براز بالياء المثناة من تحت بدل الباء الموحدة:

فقتله وقصدت آزر ميدخت. ومعها سبأ و خش سابور فحصره. ثم قتلوه، وملك آزر ميدخت
ثم تشاغلوا بذلك وأبطأ خبر أبي بكر على المثنى، فاستخلف على المسلمين بشير بن الخصاصية
[ووضع مكانه في المسالح سعيد بن مرة العجلي،] وسار إلى المدينة إلى أبي بكر ليخبره خبر
المشركين. ويستأذنه في الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين. فانهم أنشط إلى القتال
من غيرهم، فقدم المدينة، وأبو بكر مريض قد أشفى فاخبره الخبر. فاستدعى عمر، وقال له:
[اسمع يا عمر ما أقول لك: ثم اعمل به] انى لا أرجو أن أموت يومى هذا فاذا مت فلا تمسين
حتى تندب الناس مع المثنى [وإن تأخرت إلى الليل فلا تصبحنى حتى تندب الناس مع المثنى]
ولا تشغلنكم مصيبة [وإن عظمت]. عن أمر دينكم، ووصية بكم فند رأيتني متوفى رسول الله
ﷺ وما صنعت وما أصيب الخلق بمثله، وإذا فتح الله على أهل الشام فارد أهل العراق
إلى العراق. فانهم أهله، وولاية أمره. وأهل [الضراوة بهم] والجرأة عليهم، ومات أبو بكر
ليلاً. فدفنه عمر، وندب الناس مع المثنى، وقال عمر: قد علم أبو بكر أنه يسوؤنى إن أؤمر خالداً
فلذا أمرنى إن ارد أصحاب خالد، وترك ذكره معهم، وإلى آزر ميدخت انتهى شأن أبي بكر.*
فهذا حديث العراق إلى آخر أيام أبي بكر رضى الله عنه *

﴿ذكر وقعة أجنادين﴾

قد ذكرها أبو جعفر عقيب وقعة اليرموك. وروى خبرها عن ابن اسحق من اجتماع
الأمراء ومسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام نحو ما تقدم، وقال: فسار خالد من مرج
راهط إلى بصرى، وعليها أبو عبيدة بن الجراح؛ وشرحبيل بن حسنة. ويزيد بن أبي سفيان
[فاجتمعوا عليها فربطوها]. فصالحهم أهلها على الجزية. فكانت أول مدينة فتحت بالشام
في خلافة أبي بكر، ثم ساروا جميعاً إلى فلسطين مدداً لعمر بن العاص، وهو مقيم بالعربات،
[من غور فلسطين]، واجتمعت الروم بأجنادين، وعليهم تذارق أخو هرقل لأبويه، وقيل:
كان على الروم القبقلار، وأجنادين بين الرملة وبيت جبرين من أرض فلسطين، وسار
عمر وبن العاص حين سمع بالمسلمين. فلقبهم ونزلوا بأجنادين وعسكروا عليهم. فبعث القبقلار
[رجلاً] عرياً إلى المسلمين يأتيه بخبرهم فدخل فيهم، وأقام يوماً وليلة، ثم عاد إليه. فقال:
ما وراءك؟ فقال: بالليل رهبان. وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زني رجم
لإقامة الحق فيهم، فقال: إن كنت صدقتي لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء. على ظهرها
[ولو ددت إن حظى من الله أن يخلى بينى، وبينهم فلا ينصروني عليهم، ولا ينصروهم على]، والتقوا

يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة. فظهر المسلمون، وهزم المشركون وقتل القبقلار، وتذارق^(١) واستشهد رجال من المسلمين، منهم سلمة بن هشام بن المغيرة وهبار بن الأسود، ونعيم بن عبد الله النحام، وهشام بن العاص بن وائل، وقيل: بل قتل باليرموك. وجماعة غيرهم. قال: ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك؛ وجاءهم خبر وفاة أبي بكر، وهم متصافون؛ وولاية أبي عبيدة، وكانت هذه الواقعة في رجب، هذه سياقة الخبر.* وكان فيمن قتل ضرار بن الخطاب الفهري، وله صحبة، وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة، وقيل: قتل باليرموك، ومن قتل الفضل بن العباس، وقيل: قتل بمرج الصفر، وقيل: مات في طاعون عمرواس* وفيها قتل طليب بن عمير بن وهب القرشي وقيل: قتل، باليرموك شهد بدرا، وهو من المهاجرين الأولين* وفيها قتل عبد الله بن أبي جهم القرشي العدوي، وكان إسلامه يوم الفتح* وفيها قتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعد أن قتل جمعا من الروم في المعركة، وكان عمره يوم مات النبي ﷺ نحو ثلاثين سنة* وفيها قتل عبد الله بن الطفيل الدوسي، وهو الملقب بذي النور، وكان من فضلاء الصحابة قديم الإسلام. هاجر إلى الحبشة (أجنادين) بعد الجيم نون ودال مهملة مفتوحة، ومنهم من يكسرها ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخره نون، وقد قيل: إن وقعة أجنادين كانت سنة خمس عشرة وسيرد ذكرها إن شاء الله.*

﴿ ذكر وفاة أبي بكر ﴾

كانت وفاة أبي بكر رضي الله عنه لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء، وهو ابن ثلاث وستين سنة. وهو الصحيح، وقيل: غير ذلك، وكان قد سمه اليهود في أرز، وقيل: في حريرة وهي الحسوف. فأكل هو والحرث بن كادة. فكف الحرث. وقال لأبي بكر: أكلنا طعاما مسموما سم سنة. فماتا بعد سنة، وقيل: إنه اغتسل [يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة] وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى صلاة فأمر عمر أن يصلى بالناس، ولما مرض قال له الناس: ألدعو الطبيب قال: قد أتاني وقال لي: أنا فاعل ما أريد فعلوا مراده وسكتوا عنه. ثم مات، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال،

(١) قال الطبري في تاريخه: ثم تزاحف الناس فاقتتلوا فلما رأى القبقلار مارأي من قتال المسلمين. قال

للروم: لفوار أسى بثوب قالوا له: لم؟ قال: يوم البئس لأحب إن أراه مارأيت في الدنيا يوما أشد من هذا، قال: فاحتر المسلمون رأسه وإنه للفف اه الإدارة.*

وقيل: كانت سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال، وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين، وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس، وابنه عبد الرحمن، وأن يكفن في ثوبيه ويشترى معهما ثوب ثالث، وقال: الحنّ: أحوج إلى الجديد من الميت: إنما هو للمهنة والصديد ودفن ليلاً، وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله ﷺ، وكبر عليه أربعاً؛ وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله ﷺ؛ ودخل قبره ابنه عبد الرحمن، وعمر وعثمان، وطلحة، وجعل رأسه عند كتفي النبي ﷺ، وألصقوا الحده بلحد النبي ﷺ، وجعل قبره مثل قبر النبي ﷺ مسطحاً، وأقامت عائشة عليه النوح. فنهاهن عن البكاء عمر، فأبين [ان ينتهين]. فقال لهشام بن الوليد: ادخل فاخرج إلى ابنة أبي قحافة [أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر إني أخرج عليك بيتي، فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لك فدخل هشام] فاخرج إليه أم فروة ابنة أبي قحافة فعلاها بالدرّة ضربات، ففرق النوح حين سمع ذلك، وكان آخر ما تكلم به توفى مسلماً وألحقني بالصالحين،^(١)*

وكان أبيض، خفيف العارضين، أخني لا يستمسك أزاره، معروق الوجه. نحيفا [ناتيء الجبهة، عارى الأشاجع، محوص الفخذين]، ألقى، غائر العينين. يخضب بالحناء والكم، وكان أبوه حياً بمكة لما توفى^(٢)*

وهو أبو بكر عبد الله، وقيل: عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن النضر بن مالك يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب * وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، وقيل: إن رسول الله ﷺ قال له: أنت عتيق من النار فلزمه، وقيل: إنما قيل له: عتيق لرقه حسنه وجماله، وأسلمت أمه قديماً بعد إسلام أبي بكر *

(١) قال ابن جرير في تاريخه: وتمثل في مرضه الذي توفى فيه:

وكل ذي إبل موروث وكل ذي سلب مملوب
وكل ذي غيبة يؤب وغائب الموت لا يؤب

(٢) قال الطبري: فلما نفي إليه «أي فلما نفي أبو بكر إلى أبيه أبي قحافة» قال: رزه جليل، وقال: كان

رضي الله عنه سخياً لينا عالماً بأناس العرب، وفيه يقول خفاف بن ندبة في مرثيته أبا بكر:

أبلج ذو عرف وذو نكر مقسم المعروف رحب الفناء

للمجد في منزله باديا حوض رفيع لم يخنه الأزاء

والله لا يدرك أيامه ذو مشر حاف ولا ذو رداء

من يسع كي يدرك أيامه يجتهد الشد بأرض فضاء

وتزوج في الجاهلية قبيلة بنت عبد العزى بن عامر بن لؤى فولدت له عبدالله، وأسماء، وتزوج أيضا في الجاهلية أمّ رومان واسمها دعد بنت عامر بن عميرة الكنانية فولدت له عبدالرحمن وعائشة، وتزوج في الاسلام أسماء بنت عميس وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد بن أبي بكر، وتزوج أيضا في الاسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصارية فولدت له بعد وفاته أم كلثوم *

﴿ أسماء قضاة وعمله وكتابه ﴾

لما ولي أبو بكر قال له أبو عبيدة: أنا أ كفيك المال . وقال له عمر: انا أ كفيك القضاء، فكث عمر سنة لا يأتيه رجلان . وكان علي بن أبي طالب يكتب له، وزيد بن ثابت؛ وعثمان بن عفان، وكان يكتب له من حضر، وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد، ومات في اليوم الذي مات فيه أبو بكر، وقيل: مات بعده، وكان على الطائف عثمان بن أبي العاص، وعلى صنعاء المهاجر بن أبي أمية، وعلى حضر موت زياد بن ليلى الأنصاري، وعلى خولان يعلى بن منية^(١)، وعلى زيدور مع^(٢) أبو موسى، وعلى الجند معاذ بن جبل، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي؛ وبعث جرير بن عبدالله إلى نجران، وعبد الله بن ثور إلى جرش، وعياض بن غنم إلى دومة الجندل . وكان بالشام أبو عبيدة وشرحبيل، ويزيد، وعمرو وكل رجل منهم على جند، وعليهم خالد بن الوليد^(٣)، وكان نقش خاتمه نعم القادر الله؛ وعاش ابوه بعده ستة أشهر وأياما، ومات وله سبع وتسعون سنة *

﴿ ذكر بعض أخباره ومناقبه ﴾

كان أبو بكر أول الناس إسلاما في قول بعضهم وقد تقدم الخلاف في ذلك، وقال النبي ﷺ: مادعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة غير أبي بكر، والذي ورد له عن النبي ﷺ من المناقب فكثير كشهادته له بالجنة، وعتقه من النار وغير ذلك من الأخبار بخلافه تعرّضا كقوله ﷺ للمرأة «إن لم تجدني فأتى أبا بكر»، وكقوله «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»، إلى غير ذلك وشهد بدرًا: وأحدا، والخندق وغير ذلك من المشاهد

(١) ضبطه المصنف بعد بضم الميم وسكون النون وفتح الياء المثناة من تحت مخففة وهذا اسم أمه واسم أبيه أمية كافي الطبري (٢) بكسر اوله وفتح ثانيه وعين مهملة موضع باليمن معلوم ان خالد بن الوليد رضى الله عنه لم يكن ابدا على هؤلاء وجنودهم الا يوم اليرموك خاصة *

مع رسول الله ﷺ، وأعتق سبعة نفر كلهم يعذب في الله تعالى. منهم بلال، وعامر بن فهيرة؛ وزنيرة، والنهدية وابنها، وجارية بنى مؤمل، وأم عبيس، وأسلم وله أربعون ألفاً أنفقها في الله مع ما كسب من التجارة، ولما ولي الخلافة وارتدت العرب خرج شاهر سيفه إلى ذي القصة. فجاءه علي، وأخذ بزمام راحلته وقال له: أين يا خليفة رسول الله ﷺ؟ أقول لك: ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: شمس سيفك لا تفجعنا بنفسك. فوالله لئن أصبناك لا يكون للإسلام نظام، فرجع وأمضى الجيش، وكان له بيت مال بالسنح وكان يسكنه إلى أن انتقل إلى المدينة. فقيل له: ألا نجعل عليه من يحرسه. قال: لا فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شيء، فلما انتقل إلى المدينة جعل بيت المال معه في داره وفي خلافته انفتح معدن بنى سليم، وكان يسوى في قسمته بين السابقين الأولين والمتأخرين في الإسلام، وبين الحر والعبد، والذكر والأنثى. فقيل له: لتقدم أهل السبق على قدر منازلهم. فقال: إنما أسلموا لله ووجب أجرهم عليه يوفيهم ذلك في الآخرة. وإنما هذه الدنيا بلاغ، وكان يشتري الأَكسية، ويفرقها في الأرامل في الشتاء، ولما توفي أبو بكر جمع عمر الأماناء، وفتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيئاً غير دينار سقط من غرارة. فترحموا عليه، قال أبو صالح الغفاري: كان عمر يتعهد امرأة عمياء في المدينة بالليل فيقوم بامرها فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها. ففعل ما أرادت فرصده عمر فإذا هو أبو بكر كان يأتيها ويقضى أشغالها سرا، وهو خليفة. فقال له: أنت هو لعمرى، قال أبو بكر بن حفص ابن عمر: لما حضرت أبا بكر الوفاة حضرته عائشة، وهو يعالج الموت فتمثلت:

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * إذا حشر جت يوماً، وضاق بها الصدر

فنظر إليها كالغضبان. ثم قال: ليس كذلك ولكن (جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد)، إني قد كنت نحلتك حائط كذا، وفي نفسي منه شيء فرديه على الميراث فردته فقال: إنما هما أخواك وأختاك قالت؟ من الثانية؟ إنما هي أسماء قال ذات بطن بنت خارجة يعني زوجته، وكانت حاملاً. فولدت أم كلثوم بعد موته، وقال لها: أما أنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارا ولا درهما. ولكننا قد أكلنا من جريش طعامهم، ولبسنا من خشن ثيابهم، وليس عندنا من في المسلمين إلا هذا العبد. وهذا البعير؛ وهذه القطيفة فاذا مت فابعثي بالجميع إلى عمر، فلما مات بعثته إلى عمر. فلما رآه بكى حتى سالت دموعه إلى الأرض وجعل يقول: رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده ويكرر

ذلك وأمر برفعه، فقال عبدالرحمن بن عوف : سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبدا وناضحا وسحق قطيفة ثمنها خمسة دراهم فلو أمرت بردها عليهم. فقال : لا والذي بعث محمدا ﷺ لا يكون هذا في ولايتي ولا يخرج أبو بكر منه وأتقلده أنا ، وأمر أبو بكر ان يرد جميع ما أخذ من بيت المال لنفقته بعد وفاته ، وقيل : ان : وجته اشتت حلوا فقال : ليس لنا ما نشتري به ، فقالت : أنا استفضل من نفقتنا في عدة ايام ما نشتري به قال : افعلى ففعلت ذلك فاجتمع لها في أيام كثيرة شيء يسير ؛ فلما عرفته ذلك ليشتري به حلوا أخذه فرده الى بيت المال ، وقال : هذا يفضل عن قوتنا وأسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له * هذا والله هو التقوى الذي لا مزيد عليه ، وبحق قدمه الناس رضى الله عنه وأرضاه ، وكان منزل أبي بكر بالسنع عند زوجته حبيبة بنت خارجة فاقام هنالك ستة أشهر بعدما بويع له ، وكان يغدو على رجله الى المدينة ، وربما كب فرسه فيصلى بالناس. فاذا صلى العشاء رجع الى السنع ، وكان اذا غاب صلى بالناس عمر ، وكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع ، وكانت له قطعة غنم تروح عليه ، وربما خرج هو بنفسه فيها وربما رعت له وكان يحلب للحى أغنامهم ، فلما بويع بالخلافة ، قالت جارية منهم : الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها. فقال : بلى لعمرى لأحلبنها لكم واني لا رجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه . فكان يحلب لهم. ثم تحول الى المدينة بعد ستة أشهر من خلافته وقال : ما تصلح أمور الناس مع التجارة ، وما يصلح الا التفرغ لهم والنظر في شأنهم. فترك التجارة ، وانفق من مال المسلمين ما يصلحه. وعياله يوم ما يوم ويحج ويعتمر. فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم. وقيل : فرضوا له ما يكفيه ، فلما حضرته الوفاة أوصى ان تباع أرض له ويصرف ثمنها عوض ما أخذه من مال المسلمين ، وكان أول وال فرض له رعيته نفقته ، وأول خليفة ولى وأبوه حتى ، وأول من سمي مصحف القرآن مصحفا ، وأول من سمي خليفة (زنيرة) بكسر الزاي والنون مشددة (١) (وعيس) بضم العين المهملة وبالباء الموحدة المفتوحة ثم بالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة ، و (منية) بالنون الساكنة والياء تحتها نقطتان *

﴿ ذكر استخلافه عمر بن الخطاب ﴾

لما نزل بابي بكر رضى الله عنه الموت دعا عبد الرحمن بن عوف. فقال : أخبرني عن عمر

(١) هي جارية رومية كانت تعذب في الله لاسلامها فاشتراها أبو بكر واعتقها ، *

فقال: [يا خليفة رسول الله] هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل إلا أنه فيه غلظة. فقال أبو بكر: ذلك لأنه يراني رقيقا، ولو أفضى الأمر إليه أترك كثيرا مما هو عليه، وقد رمقته فكنت إذا غضبت على رجل أراني الرضا عنه، وإذا لنت له أراني الشدة عليه، ودعا عثمان بن عفان، وقال له: أخبرني عن عمر. فقال: سريرته خير من علانيته. وليس فينا مثله. فقال أبو بكر لهما: لا تذكر أبا قلت لك شيئا، ولو تركته ما عدت عثمان، والخير قلبه أن لا يلي من أموركم شيئا، ولو ددت أني كنت من أموركم خلوا، وكنت فيمن مضى من سلفكم، ودخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر، فقال: استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت ما يلقى الناس منه، وأنت معه؟ وكيف به إذا خلا بهم وأنت لاق ربك؟ فسألك عن رعيتك. فقال أبو بكر: أجلسوني فأجلسوه فقال: أبا لله تخوفني؟ إذا لقيت ربي فسألني قلت: استخلفت على أهلك خير أهلك. ثم ان أبا بكر أحضر عثمان بن عفان خاليا ليكتب عهد عمر. فقال له: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين. أما بعد. ثم أغمى عليه. فكتب عثمان أما بعد. فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا. ثم افاق أبو بكر. فقال: اقرأ على فقرا عليه فكبر أبو بكر، وقال: أراك خفت أن يختلف الناس أن مت في غشيتي قال: نعم قال: جزاك الله خيرا عن الاسلام وأهله، فلما كتب العهد أمر به أن يقرأ على الناس؛ فجمعهم. وأرسل الكتاب مع مولى له، ومعه عمر. فكان عمر يقول للناس: أنصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله ﷺ. فإنه لم يالكم نصحا فسكن الناس. فلما قرئ عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا، وكان أبو بكر أشرف على الناس. وقال: أترضون بمن استخلفت عليكم؟ فاني ما استخلفت عليكم ذاقرا به. واني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا. فاني والله ما آلت من جهد الرأي. فقالوا: سمعنا وأطعنا، ثم أحضر أبو بكر عمر. فقال له: اني قد استخلفتك على اصحاب رسول الله ﷺ وأوصاه بتقوى الله. ثم قال: يا عمر ان الله حقا بالليل ولا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل، وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة ألم تر يا عمر. انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم؟ وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا حق ان يكون ثقيلًا، ألم تر يا عمر. انما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل؟ وخفتمه عليهم، وحق لميزان ان لا يوضع فيه الا باطل أن يكون خفيفا، ألم تر يا عمر. انما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبًا راهبا؟ لا يرغب رغبة يتعنى فيها على الله ما ليس له. ولا يرهب رهبة

يلقى فيها بيديه، ألم تري يا عمر. انما ذكر الله أهل النار بأسوأ أعمالهم. فاذا ذكرتهم. قلت: اني لا رجوان لا اكون منهم؟ وانه انما ذكر أهل الجنة باحسن أعمالهم لانه تجاوز لهم عما كان من سيي، فاذا ذكرتهم. قلت: أين عملي من أعمالهم؟ فان حفظت وصيتي فلا يكونن غائب احب اليك من حاضر من الموت، ولست بمعجزه. وتوفي ابو بكر. فلما دفن سعد عمر بن الخطاب فخطب الناس. ثم قال: انما مثل العرب مثل جبل آنف^(١) اتبع قائده. فلينظر قائده حيث يقوده وأما انا فو رب الكعبة لا حملنكم على الطريق، وكان أول كتاب كتبه الى أبي عبيدة بن الجراح بتولية جند خالد وبعزل خالد^(٢) لانه كان عليه ساخطا في خلافة ابي بكر كلها لوقعته بآبن نويرة، وما كان يعمل في حربة، وأول ما تكلم به عزل خالد، وقال لا يلي لي عملاً أبداً وكتب^(٣) الى أبي عبيدة إن اكذب خالد نفسه. فهو الأمير على ما كان عليه، وان لم يكذب نفسه فانت الأمير على ما هو عليه. وانزع عمامته عن رأسه، وقاسمه ماله. فذكر ذلك لخالد فاستشار اخته فاطمة، وكانت عند الحرث بن هشام. فقالت له: والله لا يحبك عمر أبداً، وما يريد الا أن تكذب نفسك. ثم ينزعك فقبل رأسها وقال: صدقت. فأبى ان يكذب نفسه، فامر ابو عبيدة فنزع عمامة خالد. وقاسمه ماله، ثم قدم خالد على عمر بالمدينة، وقيل: بل هو أقام بالشام مع المسلمين وهو أصح *

* ذكر فتح دمشق *

قيل: ولما هزم الله أهل اليرموك [وتهاقت أهل الواقصة وفرغ من المقاسم والآنفال وبعث بالأنخاس وسرحت الوفود] استخلف ابو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميري وسار حتى نزل بالصفير [وهو يريد اتباع الفالة، ولا يدري يجتمعون أو يفترقون؟] فاتاه الخبر أن المنهزمين اجتمعوا بفحل وأتاه الخبر ايضا بان المدد قد أتى أهل دمشق من حمص [فهو

(١) الجبل الآنف هو الذي يأنف من أن يضرب فهو يعطى مشيه عفوا (٢) قال الطبري في تاريخه كان اول كتاب كتبه عمر حين ولي الى ابي عبيدة يوليه على جند خالد: اوصيك بتقوى الله الذي يبقو ويفنى ما سواه الذي هدانا من الضلالة، واخرجنا من الظلمات الى النور، وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذي يحق عليك لا تقدم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة ولا تنزلهم منزلا قبل ان تستر يده لهم وتعلم كيف ماتاه؟ ولا تبع سر يتالافى كذف من الناس واياك والقاء المسلمين، في الهلكة. وقد ابلاك الله في وأبلا في بك فغمض بصرك عن الدنيا واله قلبك عنها، واياك ان تهلك كما اهلكت من كان قبلك. فقد رأيت مصارعهم ه الادارة (٣) الظاهر ان هذا الوقعة لم تكن في بدء خلافة عمر ولكنها بعد ان فتحت بلاد الشام: واجاز خالد الاشعث بن قيس بعشرة آلاف، وذلك في تنسرية المدينة التي تقع بقرب حلب وجنوبها *

لا يدري أبادمشق بيد أمه فحل في بلاد الأردن؟] فكتب إلى عمر في ذلك فأجابه عمر يا مربيان يبدأ بدمشق [فأنهدوا لها] فإنها حصن الشام، وبيت ملكهم، وأن يشغل أهل فحل بخيل تكون بازائهم، وإذا فتح دمشق سار إلى فحل. فاذا فتحت عليهم سار هو وخالد إلى حمص وترك شر حجيل بن حسنة وعمر ابنا الأردن وفلسطين، فأرسل أبو عبيدة إلى فحل طائفة من المسلمين^(١) فنزلوا قريبا منها، وبتق^(٢) الروم الماء حول فحل. فوحت الأرض فنزل عليهم المسلمون فكان أول محصور بالشام أهل فحل، ثم أهل دمشق؛ وبعث أبو عبيدة جندا فنزلوا بين حمص ودمشق، وأرسل جندا آخر فكانوا بين دمشق وفلسطين، وسار أبو عبيدة، وخالد فقدموا على دمشق، وعليها نسطاس فنزل أبو عبيدة على ناحية، وخالد على ناحية، وعمر و على ناحية، وكان هرقل قريب حمص فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصارا شديدا وقاتلهم بالزحف، والمجانيق، [وهم معتصمون بالمدينة يرجون الغياث]، وجاءت خيول هرقل مغيبة دمشق فمنعتها خيول المسلمين التي عند حمص فنزل أهل دمشق، وطمع فيهم المسلمون، وولد للبطريق الذي على أهلها مولود. فصنع طعاما فأكل القوم وشربوا وتركوا مواقفهم، ولا يعلم بذلك أحد من المسلمين إلا ما كان من خالد. فإنه كان لا يتام ولا ينيم ولا يخفي عليه من أمورهم شيء، [عيونه ذاكية، وهو معنى بما يليه]، وكان قد اتخذ جبلا كهيئة السلالم، وأوهاقا. فلما أمسى ذلك اليوم نهض هو ومن معه من جنده الذين قدم عليهم، وتقدمهم هو. والقعقاع بن عمرو، ومذعور بن عدي. وأمثاله، وقالوا: إذا سمعتم تكبيرا على السور فارقوا إليها، واقصدوا الباب، فلما وصل هو وأصحابه إلى السور ألقوا الحبال فعلق بالشرف منها حبلان. فصعد فيهما القعقاع. ومذعور وأثبتا الحبال بالشرف، وكان ذلك المكان أحسن موضع بدمشق، وأكثره ماء [وأشده مدخلا] فصعد المسلمون. ثم انحدر خالد وأصحابه، وترك بذلك المكان من يحميه، وأمرهم بالتكبير فكبروا. فأتاهم المسلمون إلى الباب وإلى الحبال، وانتهى خالد إلى من يليه فقتلهم، وقصد الباب. فقتل البوابين، وثار أهل المدينة لا يدرون ما الحال؟ وتشاغل أهل كل ناحية بما يليهم

(١) قال ابن جزير في تاريخه: فسرح أبو عبيدة إلى فحل عشرة قواد، أبا الأعور السلمي، وعبد عمرو ابن يزيد بن عامر الجرشي، وعامر بن حثمة، وعمرو بن كليب. من يحصب، وعمارة بن الصعق بن كعب، وصيفي بن علي بن شامل، وعمرو بن الحبيب بن عمرو، ووليدة بن عامر بن خثمة، وبشر بن عصمة، وعمارة بن نخشن قائد الناس، وتكون الرؤساء من الصحابة اه الإدارة (٢) بتق السيل موضع كذا خرقة وشقه فانبتق اي انفجراه الجوهرى*

وفتح خالد الباب، وقتل كل من عنده من الروم، فلما رأى الروم ذلك قصدوا أبا عبيدة وبذلوا له الصلح. فقبل منهم، وفتحوا له الباب، وقالوا له: ادخل وامنعنا من أهل ذلك الجانب ودخل أهل كل باب بصلح مما يليهم، ودخل خالد عنوة فالتقى خالد والقواد في وسطها هذا قتلا ونهباً، وهذا صفحا وتسكيناً فأجروا ناحية خالد مجرى الصلح، وكان صلحهم على المقاسمة، وقسموا معهم للجند التي عند فحل وعند حمص وغيرهم ممن هورده للمسلمين، وأرسل أبو عبيدة الى عمر بالفتح. فوصل كتاب عمر الى أبي عبيدة يأمره بإرسال جند العراق نحو العراق الى سعد بن أبي وقاص. فأرسلهم، وأمر عليهم هاشم بن عتبة المرقال، وكانوا قد قتل منهم. فأرسل أبو عبيدة عوض من قتل، وكان ممن أرسل الأشر وغيره. وسار أبو عبيدة الى فحل*

* ذكر غزوة فحل *

فلما فتحت دمشق سار أبو عبيدة الى فحل، واستخلف على دمشق يزيد بن أبي سفيان [في خيله،] وبعث خالددا على المقدمة، وعلى الناس شرحبيل بن حسنة، وكان على المجنبتين أبو عبيدة، وعمر بن العاص، وعلى الخيل ضرار بن الأزور، وعلى الرجال عياض بن غنم، وكان أهل فحل قد قصدوا بيسان فهم بها. فنزل شرحبيل بالناس فحلا وبينهم وبين الروم تلك المياه والأوحال، وكتبوا الى عمر، [بالخبر وهم يحدثون أنفسهم بالمقام. ولا يريدون أن يرموا فحلا حتى يرجع جواب كتابهم من عند عمر، ولا يستطيعون الاقدام على عدوهم في مكانهم لما دونهم من الأوحال،] وكانت العرب تسمى تلك الغزاة ذات الردغة وبيسان وفحل، وأقام الناس ينتظرون كتاب عمر. فاغترهم الروم فخرجوا، وعليهم سقلار بن مخراق [ورجوا أن يكونوا على غرة]. فأتوهم والمسلمون حذرون، وكان شرحبيل لا يبيت، ولا يصبح إلا على تعبية. فلما هجموا على المسلمين لم يناظروهم. فاقتلوا أشد قتال. كان لهم ليلتهم ويومهم الى الليل وأظلم الليل عليهم. وقد حاروا فانهزم الروم، وهم حيارى، وقد أصيب رئيسهم صقلار، والذي يليه [فيهم] نسطوس، وظفر المسلمون بهم [أحسن ظفر وأهناه] وركبوهم ولم تعرف الروم مأخذهم فانهت بهم الهزيمة الى الوحل. فركبوه، ولحقهم المسلمون. فأخذوهم، ولا يمنعون يد لاس. فوخزوهم بالرماح، فكانت الهزيمة بفحل والقتل بالرداغ فأصيب الروم وهم ثمانون ألفاً لم يفلت منهم إلا الشريد، وقد كان الله يصنع للمسلمين. وهم كارهون، كرهوا البثوق. والوحل

فكانت عوناً لهم على عدوهم [وأناة من الله ليزدادوا بصيرة وجدا] . وغنموا أموالهم فاقسموها . وانصرف أبو عبيدة بن خالد ، ومن معه إلى حمص * . ومن قتل في هذه الحرب السائب ابن الحرث بن قيس بن عدى السهمي له صحبة * (فحل) * بكسر الفاء وسكون الحاء المهمة وآخره لام * .

﴿ ذكر فتح بلاد ساحل دمشق ﴾

لما استخلف أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان على دمشق ، وسار إلى فحل ؛ سار يزيد إلى مدينة صيدا ، وعرة ، وجبيل ، وبيروت . وهي سواحل دمشق . على مقدمته أخوه معاوية ففتحها فتحاً يسيراً وجلاً كثيراً من أهلها ، وتولى فتح عرة معاوية بنفسه في ولاية يزيد ثم إن الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر ، وأول خلافة عثمان . فقصدهم معاوية ففتحها . ثم رمها وشحنها بالمقاتلة ، وأعطاهم القطائع ، ولما ولي عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجه معاوية سفيان بن مجيب الأزدي إلى طرابلس ؛ وهي ثلاث مدن مجتمعة ثم نبى في مرج على أميال منها حصناً سمي حصن سفيان . وقطع المادة عن أهلها من البر والبحر ، وحاصروهم ، فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا في أحد الحصون الثلاثة وكتبوا إلى ملك الروم يسألونه أن يمدهم أو يبعث إليهم بمراكب يهربون فيها إلى بلاد الروم فوجه إليهم بمراكب كثيرة ركبوا فيها ليلاً ، وهربوا ، فلما أصبح سفيان وكان يبيت هو والمسلمون في حصنه . ثم يغدو على العدو . فوجد الحصن خالياً . فدخله ، وكتب بالفتح إلى معاوية . فأسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود ، وهو الذي فيه الميناء اليوم ، ثم بناه عبد الملك ابن مروان وحصنه . ثم نقض أهله أيام عبد الملك . ففتحته ابنة الوليد في زمانه * .

﴿ ذكر فتح بيسان وطبرية ﴾

لما قصد أبو عبيدة حمص من فحل أرسل شرحبيل . ومن معه إلى بيسان ، فقاتلوا أهلها فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ثم صالحهم من بقى على صلح دمشق فقبل ذلك منهم ، وكان أبو عبيدة قد بعث بالأعور إلى طبرية يحاصرها . فصالحه أهلها على صلح دمشق أيضاً وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها القواد وخيولها وكتبوا بالفتح إلى عمر . قال أبو جعفر : وقد اختلفوا في أي هذه الغزوات كان قبل الأخرى ؟ فقيل : ما ذكرنا ، وقيل : إن المسلمين لما فرغوا من اجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدتها المسلمون فظفروا بها . ثم لحق المنهزمون من فحل بدمشق . فقصدتها المسلمون فحاصروها وفتحوها ، وقدم كتاب عمر

ابن الخطاب بعزل خالد، وولاية أبي عبيدة، وهم محاصرون دمشق. فلم يعرفه أبو عبيدة ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق، وكتب الكتاب باسم خالد، وأظهر أبو عبيدة بعد ذلك عزله، وكانت فحل في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة، وفتح دمشق في رجب سنة أربع عشرة وقيل: إن وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة، ولم تكن للروم بعدها وقعة وإنما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض *

﴿ذكر خبر المثني بن حارثة، وأبي عبيد بن مسعود﴾

قد ذكرنا قدوم المثني بن حارثة الشيباني من العراق على أبي بكر ووصية أبي بكر عمر بالمبادرة إلى إرسال الجيوش معه، فلما أصبح عمر من الليلة التي مات فيها أبو بكر كان أول ما عمل أن ندب الناس مع المثني بن حارثة الشيباني، [إلى أهل فارس قبل صلاة الفجر] ثم بايع الناس ثم ندب الناس وهو يبائعهم ثلاثاً، ولا ينتدب أحد إلى فارس، وكانوا أثقل الوجوه على المسلمين وأكبرها اليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الأمم، فلما كان اليوم الرابع ندب الناس إلى العراق، فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي وهو والد المختار، وسعد بن عبيدة الأنصاري، وسليط بن قيس. هو ممن شهد بدرًا وتتابع الناس وتكلم المثني بن حارثة فقال: أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فإنا قد فتحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقى السواد؛ و [شاطرناهم] ونلنا منهم واجترأنا عليهم ولنا إن شاء الله ما بعدها، فاجتمع الناس^(١) فقيل لعمر: أأمر عليهم رجلاً من السابقين من المهاجرين أو الأنصار قال: لا والله لا أفعل إنما رفعهم الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم إلى العدو فإذا فعل فعلهم قوم وثاقلوهم كان الذين ينفرون خفا فإوثقالا ويسبقون إلى الدفع أولى بالرياسة منهم والله لا أؤمر عليهم إلا أولهم انتداباً ثم دعا أبا عبيد، وسعداً، وسليطاً وقال لهما: لو سبقتماه لوليتكما ولا أدركتكما إلى مالكا من السابقة فأمر أبا عبيد [على الجيش] وقال له: اسمع من أصحاب رسول الله ﷺ وأشر بهم في الأمر [ولا تجتهد

(١) في الطبري بعد أن تكلم المثني بن حارثة قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس فقال: إن الحجز ليس لكم بدار إلا على النجمة ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك أين الطراء المهاجرون عن موعود الله سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها فانه قال: (ليظهره على الدين كله) والله مظهر دينه وممزه ناصره ومولى أهله مواريث الأمم، أين عباد الله الصالحون؟ فكان أول منتدب أبو عبيد ابن مسعود ثم ثني سعد بن عبيد أو سليط بن قيس فلما اجتمع ذلك البعث قيل لعمر الخاه الإدارة

مسرعا حتى تبين [ولم يمنعني ان أوامر سليطا الاسرعة الى الحرب، وفي التسرع الى الحرب ضياع الأعراب فانه لا يصلحها الا الرجل المكيث، واوصاه بجنده، فكان بعث ابي عبيد أول جيش سيره عمر، ثم بعده سير يعلى ابن منية الى اليمن وأمره باجلاء أهل نجران بوصية رسول الله ﷺ: وان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان *

﴿ذكر خبر النمارق﴾

فسار أبو عبيد الثقفي، وسعد بن عبيد، وسليط بن قيس الانصاريان، والمثنى بن حارثة الشيباني أحد بني هند من المدينة، وأمر عمر المثنى بالتقدم الى ان يقدم عليه اصحابه وأمرهم باستنفا من حسن إسلامه من أهل الردة. ففعلوا ذلك، وسار المثنى فقدم الحيرة، وكانت الفرس تشاغل عن المسلمين بموت شهر براز حتى اصطلحوا على سابور ابن شهر يار بن اردشير فثارت به آزر ميدخت فقتلته وقتلت الفرخزاد وملككت بوران وكانت عدلا بين الناس حتى يصطلحوا فأرسلت الى رستم بن الفرخزاد بالخبر وتحنه على السير، وكان على فرج خراسان فأقبل لا يلقى جيشا لآزر ميدخت الا هزمه حتى دخل المدائن فاقتلوا وهزم سياروخش وحصره وآزر ميدخت بالمدائن، ثم افتتحها رستم وقتل سياروخش وفقا عين آزر ميدخت ونصب بوران [ودعته الى القيام بأمر أهل فارس وشكت اليه (١) تضعضهم وإدبارهم بهم] على ان تملكه عشر سنين، ثم يكون الملك في آل كسرى ان وجدوا من غلمانهم أحدا والاقفى نسائهم [فقال رستم: أما انا فسامع مطيع غير طالب عوضا ولا ثوابا، فقالت بوران: اغد على فغدا عليها] ودعت مراز به فارس وأمرتهم ان يسمعوا له ويطيعوا وتوجه فدانت له فارس قبل قدوم أبي عبيد، وكان منجما حسن المعرفة به وبالحوادث، فقال له بعضهم: ما حملك على هذا الأمر وأنت ترى ما ترى؟ قال: حب الشرف والطمع، ثم قدم المثنى الى الحيرة في عشر، وقدم أبو عبيد بعده بشهر فكتب رستم الى الدهاقين ان يثوروا (٢) بالمسلمين، وبعث في كل رستاق رجلا يثور (٣) باهله، فبعث جابان الى فرات

(١) قال ابن جرير الطبري في تاريخه كان اول بعث بعثه عمر بعث ابي عبيد، ثم يعلى بن أمية الى اليمن وأمره باجلاء أهل نجران بوصية رسول الله ﷺ في مرضه بذلك، ولوصية أبي بكر رحمه الله بذلك في مرضه وقال: انتم ولا تفتنهم عن دينهم ثم اجلبهم من أقام منهم على دينه، واقور المسلم وامسح ارض كل من تجلى منهم ثم خيرهم البلدان واعلمهم انا نجليهم بأمر الله ورسوله ان لا يترك بجزيرة العرب دينان فليخرجوا من أقام على دينه منهم ثم نمطيهم أرضا كأرضهم اقرارا لهم بالحق على أنفسنا ووفاء بدينهم فيما امر الله من ذلك بدلا بينهم وبين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالر يفاها الادارة (٢) في الأصول كلها ان يؤثر او صححناه من الطبري (٣) وفي الاصل يؤثر وهو غلط *

بادقلى ، وبعث نرسى الى كسكر ووعدهم يوماً ، وبعث جندا المصادمة المثنى ، وبلغ المثنى الخبر [فضم اليه مسالحه] فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وتوالوا على الخروج ، وخرج أهل الرساتيق من اعلى الفرات الى أسفله ، وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان^(١) لثلاثي وثلاثين من خلفه بشىء يكرهه ، وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد . فلما قدم لبث أياما يستريح هو وأصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير فنزل النمارق ، وسار اليه أبو عبيد فجعل المثنى على الخيل ، وكان على مجنبتى جابان جشنس ماه ، ومردانشاه فاقتلوا بالنمارق قتالا شديدا فهزم الله أهل فارس واسر جابان أسره مطر بن فضة التيمى ، وأسر مردانشاه أسره أكتل بن شماخ العكلى فقتله ، وأما جابان فانه خدع مطرا وقال له : هل لك ان تؤمنى وأعطيك غلامين أمردين خفيفين فى عمالك ؟ وكذا وكذا ففعل فخلا عنه فأخذه المسلمون وأتوا به أبا عبيد وأخبروه انه جابان وأشاروا عليه بقتله فقال : انى اخاف الله ان يقتله وقد امنه رجل مسلم والمسلمون [فى التوادد والتناصر] كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلهم [فقالوا له : انه الملك قال : وان كان لأعذر فتركه] وتركوه وارسل فى طلب المنهزمين حتى ادخلوهم عسكر نرسى وقتلوا منهم^(٢) * أكتل * بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة باثنتين من فوقها وفى آخره لام *

* ذكر وقعة السقاطية بكسكر *

ولحق المنهزمون نحو كسكر وبه نرسى وهو ابن خالة الملك ، وكان له النرسيان وهو نوع من التمريحيه لاياً كله الاملك الفرس أو من أكرموه بشىء منه ، ولا يفرسه غيرهم ، واجتمع الى النرسى الفالة ، وهو فى عسكره ، فسار أبو عبيد اليهم من النمارق فنزل على نرسى بكسكر ، وكان المثنى فى تعبيته التى قاتل فيها بالنمارق ، وكان على مجنبتى نرسى ، بندويه ، وتيرويه ابنا بسطام خال الملك ، ومعه أهل باروسما ، والزواى ، ولما بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس الى نرسى فلحقه قبل الحرب فعاجلهم أبو عبيد فالتقوا

(١) بفتح اوله وتشديد ثانيه وآخره نون وفى النمارق يقول المثنى بن حارثة :

غلبنا على خفان بيدا مشيخة الى النخلات السمر فوق النمارق

وانال نرجوان تجول خيولنا بشاطى الفرات بالسيوف البوارق

(٢) وفى ذلك يقول عاصم بن عمرو :

لعمري وما عمري على بهين لقد صبحت بالخزى اهل النمارق

بأيدي رجال هاجروا نحو رهم يجوسونهم ما بين درتا وبارق

قتلناهم ما بين مرج مسلح وبين الهوا فى من باريق البدارق الادارة

اسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا [في صحارى ملس] قتالا شديدا ، ثم انهزمت فارس وهرب نرسی ، وغلب المسلمون على عسكره وارضه وجمعوا الغنائم ، فرأى أبو عبيد من الأطعمة شيئا كثيرا فنقله من حوله من العرب وأخذوا النرسيان فاطعموه الفلاحين وبعثوا بخمسه الى عمر ، وكتبوا اليه ان الله أطعمنا مطاعم كانت الأ كاسرة تحميها وأحيينا ان تروها لتشكر وإنعام الله وافضاله ، وأقام أبو عبيد وبعث المثني الى باروسما ، وبعث والقى الى الزوابي ، وعاصما الى نهر جور فجزوا من كان تجمع ، وأخربوا وسبوا اهل زندور^(١) وغيرها وبذل لهم فروخ وفراندا عن اهل باروسما ، والزوابي وكسكر الجزاء معجلا فاجابوا الى ذلك وصاروا صلحا ووجاء فروخ وفراندا الى أبي عبيد بانواع الطعام والأخبصة وغيرها فقال : هل اكرمتم الجند بمثلها ؟ فقالوا : لم يتيسر ونحن فاعلون ، وكانوا يتر بصون قدوم الجالينوس فقال أبو عبيد : لا حاجة لنا فيه بشئ المرء أبو عبيد ان صحب قوم من بلادهم استأثر عليهم بشيء ولا والله لا آكل ما أتيتم به ولا مما افاء الله الا مثل ما يأكل او ساطهم ، فلما هزم الجالينوس اتوه بالأطعمة أيضا فقال : ما آكل هذا دون المسلمين فقالوا له : ليس من اصحابك احد الا وقد آتى بمثل هذا فأكل حينئذ^(٢) *

* ذكر وقعة الجالينوس^(٢) *

ولما بعث رستم الجالينوس أمره ان يبدأ بنرسی ، ثم يقاتل ابا عبيد فبادره ابو عبيد الى نرسی فهزمه ، وجاء الجالينوس فنزل بياقسيان من باروسما فصار اليه ابو عبيد وهو

(١) زندور بدنتح اوله وسكون ثانيه ودال مهملة و واومفتوحة وراء سا كنة ودال مهملة هكذا ضبطه ياقوت في معجمه ، وفي الاصول زندور بدنتح الراء على الواو وهو غلط وجاء كما في المعجم في تاريخ الطبري : مدينة قرب واسط ممالي البصرة اه الادارة (٢) وفي الطبري انهم اتوه بانواع من الأطعمة منها قرو ، ونجم ، وجوزل ، وشواء ، وخردل ، فقال في ذلك عاصم بن عمرو وأضيافه عنده :

ان تك ذا قرو ونجم وجوزل فعند ابن فروخ شواء وخردل
وقرو رفاق كالصحائف طويت على مزع فيها بتول وجوزل

وقال ايضا :

صبحنا بالبقايس رهط كسرى صبوحا ليس من خمر السواد
صبحناهم بكل فتى كمي وأجرد سابع من خيل عاد اه الادارة
(٣) ولم يفرد هذه الوقعة الطبري ترجمة بل ادخاها مع ما قبلها ، وجالينوس بائيات اليباء في الاصول كما هو في الطبري بمخذه في جميع المواضع السابقة والآتية *

على تعيته فالتقوا بها فزهم المسلمون وهرب الجالينوس، وغلب أبو عبيد على تلك البلاد، ثم ارتحل حتى قدم الحيرة، وكان عمر قد قال له: انك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والجبرية. تقدم على قوم تجرؤا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه. فانظر كيف تكون؟ واحرز^(١) لسانك، ولا تفشين سرك فان صاحب السرم يضببطه متحصن لا يؤتي من وجه يكرهه، واذا ضيعه كان بمضيعة *

﴿ ذكر وقعة قس الناطف، ويقال لها: الجسر؛ ويقال: المروحة^(٢) ﴾

وقتل ابي عبيد بن مسعود ﴿

ولما رجع الجالينوس الى رستم منهزما ومن معه من جنده قال رستم: أي العجم أشد على العرب [فيما ترون]؟ قالوا: بهمن جاذويه المعروف بندي الحاجب وانما قيل له: ذا الحاجب لانه كان يعصب حاجبيه بعصابة ليرفعهما كبرا فوجهه ومعه فيلة، ورد الجالينوس معه وقال لبهمن: ان انهزم الجالينوس ثانية فاضرب عنقه، فأقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كايان (راية كسرى) كانت من جلود النمر عرض ثمانى اذرع وطول اثني عشرة ذراعا. فنزل بقس الناطف، وأقبل أبو عبيد فنزل بالمروحة، فرأت دومة امرأته أم المختار ابنة ان رجلا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب أبو عبيد ومعه نفر فأخبرت بها أبا عبيد فقال: لهذه ان شاء الله الشهادة، وعهد الى الناس فقال: ان قتلت فعلى الناس فلان فان قتل فعليهم فلان حتى أمر الذين شربوا من الاناء [على الولاة من كلامه]، ثم قال: فان قتل فعلى الناس المثنى، وبعث اليه بهمن جاذويه امانا تعبروا والينا وندعكم والعبور، واما ان تدعونا نعبركم فنهاء الناس عن العبور ونهاء سليط أيضا فلج وترك الرأي وقال: لا يكونوا أجرا على الموت منا، فعبر اليهم على جسر عقده ابن صلوا بالفريقين، وضاعت الأرض باهلها واقتتلوا، فلما نظرت الخيول الى الفيلة والخيول عليها التجافيف رأت شيئا منكر الم تكن رأت مثله [فجعل المسلمون اذا حملوا عليهم] فلم تقدم عليهم [خيولهم] و اذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلال فرقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب واشتد الأمر بالمسلمين، وترجل أبو عبيد والناس ثم مشوا اليهم. ثم صالحوهم بالسيوف

(١) وفي الطبرى واخزن لسانك، والمعنى واحد والمراد ان يحفظ لسانه ويكتم سره (٢) القس بضم اوله وتشديد السين المهملة، والناطف بالنون وآخره فاء موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقى، والمروحة موضع بشاطئ الفرات الغربى اهـ. معجم البلدان، الادارة *

فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الا دفعتهم، فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة ، واقطعوا بطانها^(١)، واقلبو عنها أهلها ، ووثب هو على الفيل الأبيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فماتوا كوا فيلا الا حطوا رحله، وقتلوا أصحابه وأهوى الفيل لأبي عبيد فضربه أبو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوق فوطنه الفيل وقام عليه ، فلما بصربه الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم. ثم أخذ اللواء الذي أمره بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ، ثم قتل الفيل الأمير الذي بعد أبي عبيد وتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم يأخذ اللواء، ويقا تل حتى يموت. ثم أخذ اللواء المثنى فهرب عنه الناس، فلما رأى عبد الله بن مرثد الثقفي مالتى أبو عبيد وخلفاؤه، وما يصنع الناس بأدرهم الى الجسر فقطعه؛ وقال : يا أيها الناس موتوا على مامات عليه امراؤكم أو تظفروا ، وحاز المشركون المسلمين الى الجسر فتوالب بعضهم الى الفرات فغرق من لم يصبر ، واسرعوا فيمن صبر ، وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس وقال : انا دونكم فاعبروا على هيتكم ولا تدهشوا [فانا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب] ولا تغرقوا نفوسكم [فعبروا الجسر]، وقاتل عروة بن زيد الخيل قتالا شديدا و ابو محجن الثقفي ، وقاتل ابو زيد الطائي حمية للعربية وكان نصرانيا قدم الحيرة لبعض امره ونادى المثنى من عبر نجافجاء العلوج فعقدوا الجسر وعبر الناس وكان آخر من قتل عند الجسر سايط بن قيس، وعبر المثنى وحمى جانبه ، فلما عبر ارض عنه أهل المدينة [حتى لحقوا بالمدينة ، وتركها بعضهم ونزلوا البوادي]، وبقى المثنى في قلة ، وكان قد جرح وأثبت فيه حلق من درعه [هتكهن] وأخبر عمر عن سار في البلاد من الهزيمة استحياء فاشتد عليه ، [ذلك ورحمهم]، وقال : اللهم ان كل مسلم في حل مني انا فكل مسلم يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز الى لكنت له فقة، وهلك من المسلمين [يؤمئذ] أربعة آلاف بين قتيل وغريق ، وهرب الفان ، وبقى ثلاثة آلاف، وقتل^(٢) من الفرس ستة آلاف، وأراد بهم من جاذويه العبور خلف المسلمين فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم ونقضوا الذي بينهم وبينه وصاروا فر يقين الفهلوج على رستم، وأهل فارس على الفيرزان، فرجع الى المدائن ، وكانت هذه

(١) بطان الرجل. مثل الحزام وزناومنى (٢) وقال في وقعة الجسر حسان بن ثابت :

لقد عظمت فينا الرزية انا جلا د على ريب الحوادث والدهر
على الجسر قتلى لهف نفس عليهم فيا حسرتنا ماذا لقينا من الجسر

الوقعة في شعبان، وكان فيمن قتل بالجسر عتبة، وعبد الله ابنا قبطى بن قيس؛ وكانا شهدا أحدا؛ وقتل معهما أخوهما عباد ولم يشهد معهما أحدا، وقتل أيضا قيس بن السكن بن قيس أبو زيد الأنصارى وهو بدرى لا عقب له، وقتل يزيد بن قيس بن الخطيم الأنصارى شهد أحدا، وفيها قتل أبو أمية الفزارى له صحبة، والحكم بن مسعود أخو أبي عبيد؛ وابنه جبر بن الحكم بن مسعود *

﴿ذكر خبر أليس الصغرى﴾

لما عاد ذو الحجاب لم يشمر جابان ومردان شاه بما جاء به من الخبر فخرجوا حتى أخذوا بالطريق، وبلغ المثنى فعلمهما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة خيل يريداهما فظنا انه هارب فاعتراه فأخذهما أسيرين، وخرج أهل أليس على أصحابهما فأتوه بهم أسرى وعقد لهم بها ذمة وقتلها، وقتل الأسرى؛ وهرب أبو محجن من أليس ولم يرجع مع المثنى بن حارثة *

﴿ذكر وقعة البويب (١)﴾

لما بلغ عمر خبر وقعة أبي عبيد بالجسر ندب الناس إلى المثنى، وكان فيمن ندب بجيلة وأمرهم إلى جرير بن عبد الله لأنه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متفرقين فيها فسأل النبي ﷺ أن يجمعهم فوعده ذلك، فلما ولي أبو بكر تقاضاه بما وعده النبي ﷺ فلم يفعل؛ فلما ولي عمر طلب منه ذلك [دعاه بالبينة فأقامها له] فكتب إلى عماله انه من كان ينسب إلى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الإسلام فأخرجوه إلى جرير ففعلوا ذلك، فلما اجتمعوا أمرهم عمر بالعراق وأبوا إلا الشام فعزم عمر على العراق وينفلهم ربيع الخنس فأجابوا وسيرهم إلى المثنى بن حارثة، وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن تبعه إلى المثنى؛ وكتب إلى أهل الردة فلم يأتها أحد إلا رمى به المثنى، وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا إليه في جمع عظيم، وكان فيمن جاءه انس بن هلال النمرى في جمع عظيم من النمر نصارى، وقالوا: نقاتل مع قومنا، وبلغ الخبر رسماً، والفيروزان فبعثا مهران الهمداني إلى الحيرة فسمع المثنى ذلك وهو بين القادسية وخفان فاستبطن فرات بادقلى وكتب إلى جرير وعصمة وكل من أتاه بمداه يعلمهم الخبر ويأمرهم بقصد البويب فهو الموعد فأتوها إلى المثنى وهو بالبويب ومهران بازائه من وراء الفرات، فاجتمع المسلمون بالبويب

(١) بلفظ تصغير الباب نهر بالعراق *

مما يلي الكوفة اليوم وارسل مهران الى المثنى يقول : اما ان تعبر الينا و إما ان نعبر اليك، فقال المثنى: اعبروا فعبير مهران فنزل على شاطئ الفرات وعبي المثنى أصحابه وكان في رمضان فامرهم بالافطار ليقووا على عدوهم فأفطروا، وكان على مجنبتى المثنى بشير بن الخصاصية و بئر بن أبي رهم، وعلى مجردته المعنى أخوه، وعلى الرجل مسعود أخوه. وعلى الرداء مذغور، وكان على مجنبتى مهران بن الازاذبه مرزبان الحيرة، ومردان شاه، وأقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجلهم امام فيلهم ولهمزجل. فقال المثنى للمسلمين: ان الذى تسمعون فشل فالزموا الصمت [واثمروا همسا]، ودنوا من المسلمين؛ وطاف المثنى في صفوفه يعهد اليهم، وهو على فرسه الشموس وانما سمي بذلك لينه وكان لا يركبه الا اذا قاتل فوقف على الرايات [راية راية] يحرضهم [و يأمرهم بأمره] ويهزمهم [بأحسن ما فيهم]، [ولكلهم يقول: اني لأرجو أن لا يؤتى الناس من قبلكم اليوم. والله ما يسرنى اليوم لنفسي شيء الا وهو يسرنى لعامتكم فيجيئونكم بمثل ذلك، وأنصفهم من نفسه في القول والفعل وخط الناس في المحبوب والمكروه فلم يقدر أحد أن يعيب له قولا ولا فعلا، وقال: انى مكبر ثلاثا فتهيئوا. ثم احملوا في الرابعة، فلما كبر أول تكبيرة أعجلتهم فارس وخالطوهم [مع أول تكبيرة]. وركدت خيلهم وحر بهم مليا فرأى المثنى خللا في بنى عجل فجعل يمد لحيته لما يرى منهم وارسل اليهم يقول: الا مير يقرأ عليكم السلام ويقول: لا تفضحوا المسلمين اليوم. فقالوا: نعم واعتدلوا فضحك فرحا، فلما طال القتال واشتد. قال المثنى لانس بن هلال النمري: انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاذا [رأيتني قد] حملت على مهران فاحمل معى فاجابه فحمل المثنى على مهران فزاله حتى دخل في ميمنته. ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل لا يستطيعون ان يفرغوا النصر اميرهم لا المسلمون ولا المشركون، وارتث مسعود أخو المثنى يومئذ وجماعة من اعيان المسلمين، فلما اصيب مسعود تضعضع من معه. فقال: يا معشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنكم مصرعى وكان المثنى قال لهم: اذا رأيتمونا اصبنا فلا تدعوا ما اتم فيه [فان الجيش ينكشف ثم ينصرف] الزموا مصافكم واغنوا عن يلكم، واوجع قلب المسلمين في قلب المشركين، وقتل غلام نصراني من تغلب مهران واستوى على فرسه [ثم اتنى انا الغلام التغلبي انا قتلت المرزبان، فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله، وكان التغلبي قد جلب خيلا هو وجماعة من تغلب، فلما رأوا القتال قاتلوا مع العرب. قال: واقفى المثنى قلب المشركين

والمجنبات بعضها يقاتل بعضا، فلما رأوه قد ازال القلب وأقي اهله وثب مجنبات المسلمين على مجنبات المشركين، وجعلوا يردون الأعاجم على أدبارهم، وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم من يذمرهم ويقول لهم: عاداتكم في أمثالهم انصروا الله ينصركم حتى هزموا الفرس، وسبقهم المثنى الى الجسر وأخذ طريق الأعاجم فافترقوا [بشاطيء الفرات] مصعدين ومنحدرين، وأخذتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم وجعلوهم جثا^(١): فما كانت بين المسلمين والفرس وقعة أبقى رمة منها بقيت عظام القتلى دهرا طويلا، وكانوا يحزرون القتلى^(٢) مائة ألف، وسمى ذلك اليوم الأعرار أحصى مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة، وكان عروة بن زيد الخيل من أصحاب التسعة. وغالب الكناني وعرفجة الأزدي، من أصحاب التسعة، وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم وضة الفرات، وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغدالى الليل، وندم المثنى على أخذه بالجسر؛ وقال عجزت عجزة وقي الله شرها بمسابقتي إياهم الى الجسر [وقطعه] حتى أخرجتهم فلا تعودوا [ولا تقتدوا بي] أيها الناس الى مثلها فانها كانت زلة فلا ينبغي إخراج من لا يقوى على امتناع، ومات اناس من الجرحى [من أعلام المسلمين]. منهم مسعود أخو المثنى، وخالد بن هلال فصلى عليهم المثنى [وقدمهم على الأسنان والقران]، وقال: والله انه ليهون على وجدى أن صبروا وشهدوا البويب [ولم يجزعوا] ولم ينكلوا [وان كان في الشهادة كفارة لتجوز الذنوب]، وكان قد أصاب المسلمون غنما ودقيقا وبقرا فبعثوا بها الى عيال من قدم من المدينة وهم بالقوادس، وأرسل المثنى الخيل في طلب العجم فبلغوا السيب^(٣) وغنموا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيئا كثيرا فقسمه فيهم. ونفل أهل البلاء [من جميع القبائل]، وأعطى بحيلة ربع الخمس. وأرسل الذين تبعوا المنهزمين الى المثنى يعرفونه سلامتهم وانه لا مانع دون القوم ويستأذنون في الاقدام فأذن لهم فأغاروا حتى بلغوا ساباط، وتحصن

(١) وفي ذلك يقول الأعور العبدي الشني:

هاجت لأعور دار الحى أحزانا واستبدلت بمد عبد القيس خفانا
وقد أرانا بها والشمل مجتمع اذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا
أزمان سار المثنى بالخيول لهم فقتل الزحف من فرس وجيلانا
سما لمهران والجيش الذى معه حتى أبادهم مثنى ووحداننا

(٢) أى يقدرونها (٣) هو بكسر أوله وسكون ثانيه كورة من سواد الكوفة اه معجم *

(٣٩٢ - ٢٤ الكامل)

أهله منهم واستباحوا القرى، ثم مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدا ولا يلقون مانعا، ورجعت مساح العجم اليهم وسرهم أن يتركوا ما وراء دجلة ﴿بسر بن أبي رهم﴾ بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة *

﴿ذكر خبر الخنافس، وسوق بغداد﴾

ثم خلف المثني بالحيرة بشير بن الخصاصية. وسار يمخر السواد وأرسل إلى ميسان، ودست ميسان^(١) وأذكى المساح ونزل أليس. قرية من قرى الأنبار، وهذه الغزوة تدعى غزوة الأنبار الآخرة وغزوة أليس الآخرة، وجاء إلى المثني رجلان أحدهما أنباري فدلّه على سوق الخنافس، والثاني حيرى دلّه على بغداد، فقال المثني: أيتهما قبل صاحبها؟ فقالا: بينهما مسيرة أيام. قال: أيهما أجمل؟ قال: سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد، وربيعة، وقضاة يخفرونهم، فركب المثني وأغار على الخنافس يوم سوقها، وبها خيلان من ربيعة وقضاة، وعلى قضاة رومانس بن وبرة، وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفراء؛ فأتى السوق وما فيها وسلب الخفراء^(٢)، ثم رجع فأتى الأنبار فتحصن أهلها منه، فلما عرفوه نزلوا إليه وأتوه بالأعلاف والزاد، وأخذ منهم الأداة على سوق بغداد، وأظهر لدهقان الأنبار أنه يريد المدائن وسار منها إلى بغداد ليلا وعبر إليهم وصبحهم في أسواقهم، فوضع السيف فيهم وأخذ ماشاء، وقال المثني: لا تأخذوا إلا الذهب والفضة، والحر من كل شيء^(٣) ثم عاد راجعا حتى نزل بنهر السيلحين^(٤) بالأنبار فسمع أصحابه يقولون: ما أسرع القوم في طلبنا؟ فخطبهم وقال: احمدا والله، وسلوه العافية وتناجوا بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان، انظروا في الأمور وقدروها. ثم تكلموا أنه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم. إن للغارات روعات تضعف القلوب يوما إلى الليل، ولو طلبكم المحامون من رأى العين ما أدركوكم واتم على الفرات حتى تنهوا إلى عسكركم، ولو أدركوكم لقاتلتهم [لاثنين] التماس الأجر: ورجاء النصر.

(١) كورة بين واسط والبصرة والاهواز وهي إلى الاهواز أقرب قصبتها باسمي وليست ميسان لكنها متصلة بها

اه المعجم (٢) وفي ذلك يقول المثني :

صنحنا بالخنافس جمع بكر وحيا من قضاة غير ميل

بفتيان الوغى من كل حي تبارى في الحوادث كل جيل

الادارة

نسفنا سوقهم والخيل رود من التطواف والشر البخيل

(٣) الحر بمهمات الحسن والجميل، وفي الأصول الخبز بمجمتين ولا معنى له هنا (٤) وفي الأصول السالحين وهو

غلط صحناه من معجم البلدان وغيره *

فقتلوا بالله وأحسنوا به الظن، فقد نصركم في مواطن كثيرة [وهم أعد منكم]، ثم سار بهم الأتبار، وكان من خلفه من المسلمين يمحرون السواد ويشنون الغارات ما بين أسفل كسكر وأسفل الفرات، وجسوا مثقبا إلى عين التمر، وفي أرض الفلاليج، والمثني بالأتبار، ولما رجع المثني من بغداد إلى الأتبار بعث المضارب العجلي في جمع إلى الكباث، وعليه فارس العناب التغلبي، ثم لحقهم المثني فسار معهم فوجدوا الكباث قد سار من كان به عنه، ومعهم فارس العناب فسار المسلمون خلفه فلحقوه، وقد رحل من الكباث فقتلوا في أخريات أصحابه واكثروا القتل، فلما رجعوا إلى الأتبار سرح فرات بن حيان التغلبي، وعتيبة بن النهاس، وأمرهما بالغارة على أحياء من تغلب بصفين. ثم اتبعهما المثني واستخلف على الناس عمرو بن أبي سلمى الهجيمي، فلما دنوا من صفين فر من بها وعبروا الفرات إلى الجزيرة، ووقى الزاد الذي مع المثني وأصحابه. فأكلوا واحلهم إلا ما لا بد منه حتى جلودها ثم أدركوا عيرا من أهل دباب، وحوران فقتلوا من بها وأخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء وأخذوا العير، فقالوا لهم: دلونا فقال أحدهم: أمنوني على أهلي ومالي وأدلكم على حى من تغلب [غدوت من عندهم اليوم] فأمنه المثني وسار معهم يومه. فهجم العشى على القوم والنعم صادرة عن الماء وأصحابها جلوس بأفنية البيوت [فبث غارته] فقتل المقاتلة وسبي الذرية واستاق الأموال، وكان التغليون بنى ذى الرويحلة فاشترى من كان مع المثني من ربيعة السبايا بنصيبه من الفى، وأعتقوهم، وكانت ربيعة لا تسابى إذا العرب يتسابون في جاهليتهم، وأخبر المثني أن جمهور من سلك البلاد قد اتجع شاطىء دجلة فخرج المثني وعلى مجنبيه النعمان بن عوف ومطر الشيبانيان. وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفاني فساروا في طلبهم فأدركوهم بتكريت. فأصابوا ما شاءوا من النعم: وعاد إلى الأتبار ومضى عتيبة، وفرات ومن معها حتى أغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فأغاروا عليهم حتى رموا طائفة منهم في الماء فجعلوا ينادونهم الغرق الغرق، وجعل عتيبة، وفرات يذمران الناس ويناديانهم تغريق بتغريق يذكراهم يوما من أيام الجاهلية أحرقوا فيه قوما من بكر بن وائل في غيضة من الغياض، ثم رجعوا إلى المثني، وقد غرقوهم وقد بلغ الخبر عمر فبعث إلى عتيبة وفرات فاستدعاها فسألها عن قولها فأخبراه أنهما لم يفعل ذلك على وجه طلب ذحل إنما هو مثل فاستحلفهما وردهما إلى المثني **﴿عتيبة بن النهاس﴾** بالتاء المثناة من فوقها والياء المثناة من تحتها والباء الموحدة **﴿**

﴿ ذكر الخبر عن النبي هيج أمر القادسية، وملك يزيد جر د ﴾

لما رأى أهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد. قالوا لرستم، والفيرزان وهما على أهل فارس: [أين يذهب بكم؟] لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتما فيهم عدوهم؛ ولم يبلغ من أمركما أن نقر كما على هذا الرأي، وإن تعرضاها للملكة. ما بعد بغداد، و سا باط، وتكرت إلا المدائن، والله لتجتمعان أولئبد أن بكما [قبل ان يشمت بنا شامت]. ثم نهلك وقد اشتفينا منكما: فقال الفيرزان، ورستم لبوران ابنة كسرى: اكتبى لنا نساء كسرى وسرار يه ونساء آل كسرى وسرار يههم ففعلت [ثم أخرجت ذلك اليهم في كتاب] فاحضروهن جميعهن وأخذوهن بالعذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى. فلم يوجد عند واحدة منهن أحد، وقال بعضهن: لم يبق الاغلام يدعى يزيد جر د من ولد شهر يار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا. فإرسلوا اليها وطلبوه منها، وكانت قد أنزلته أيام شيرى حين جمعهن، [في القصر الأبيض] فقتل الذكور وأرسلته الى أخواله. فلما سألوها عنه دلتهم عليه فجأوابه فملكوه وهو ابن إحدى وعشرين سنة، واجتمعوا عليه فاطمأنت فارس واستوثقوا وتبارى المرازبة في طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل مسلحة و ثغر، فسمى جند الحيرة والأبلة، والأخبار وغير ذلك؛ وبلغ ذلك من أمرهم [واجتمعهم على يزيد جر د] المثنى والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطاب بما ينتظرون من أهل السواد. فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر أهل السواد من كان له عهد ومن لم يكن له عهد، فخرج المثنى [على حاميته] حتى نزل بذي قار ونزل الناس بالطف في عسكر واحد، ولما وصل كتاب المثنى الى عمر قال: والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب. فلم يدع رئيسا ولا ذارأى، وذا شرف، وبسطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به. فرماهم بوجوه الناس وغرهم، وكتب عمر الى المثنى ومن معه يأمرهم بالخروج من بين العجم والتفرق في المياه التي تلى العجم [على حدود ارضكم وأرضهم] وان لا يدعوا في ربيعة ومضر وحلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا الا حضروه اما طوعا أو كرها [احملوا العرب على الجد اذجد العجم فلتلقوا جدهم بجدكم]، ونزل الناس بالجل، وشراف الى غضى، وهو حيال البصرة؛ وبسلمان، بعضهم ينظر الى بعض ويغيث بعضهم بعضا. وذلك في ذى القعدة سنة ثلاث عشرة، وارسل عمر في ذى الحجة من السنة مخرجه الى الحج الى عماله على العرب أن لا يدعوا من له نجدة، او فرس، أو سلاح أو رأى الا وجهوه اليه؛ فاما من كان على النصف ما بين المدينة والعراق

فجاء اليه بالمدينة لما عاد من الحج ، واما من كان أقرب الى العراق فانضم الى المثنى بن حارثة وجاءت امداد العرب الى عمر * وحج في هذه السنة عمر بن الخطاب بالناس وحج سنه كلها ، وكان عامل عمر على مكة هذه السنة عتاب بن أسيد فيما قال بعضهم ، وعلى الطائف عثمان ابن أبي العاص ، وعلى اليمن يعلى ابن منية ، وعلى عمان واليمامة حذيفة بن محصن ، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي ، وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح ، وعلى فرج الكوفة وما فتح من أرضها المثنى بن حارثة ، وكان على القضاء فيما ذكره علي بن أبي طالب * وفي هذه السنة مات أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : بعد ذلك ، وفي خلافة أبي بكر مات سهل بن عمرو وأخوه سهيل وهو من مسلمة الفتح : وفي خلافته مات الصعب ابن جثامة الليثي ، وفي أول خلافته مات ابنه عبد الله بن أبي بكر ، وكان قد جرح في حصار الطائف ثم انتقض عليه جرحه فمات * وفي هذه السنة توفي الأرقم بن أبي الأرقم يوم مات أبو بكر ، وهو الذي كان رسول الله ﷺ مستخفيا بداره بمكة أول ما أرسل *

﴿ ثم دخلت سنة أربع عشرة ﴾

﴿ ذكر ابتداء امر القادسية ﴾

لما اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتى نزل على ما يدعى صرارا (١) فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد أيسير أم يقيم؟ وكانوا اذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان (٢) ، أو بعبد الرحمن بن عوف فان لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب ، فسأله عثمان عن سبب حركته فأحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم في المسير الى العراق فقال العامة : سر وسر بنا معك . فدخل معهم في رأيهم ، [وكره ان يدعهم حتى يخرجهم منه في رفق] . وقال : اغدوا واستعدوا فاني سائر الا ان يحىء رأي هو أمثل من هذا ، ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله ﷺ [وأعلام العرب] . وارسل الى علي ، وكان استخلفه على المدينة فاتاه ، والى طلحة وكان على المقدمة فرجع اليه ، والى الزبير ، وعبد الرحمن وكانا على المجنبتين فحضرا ، ثم استشارهم فاجتمعوا على أن يبعث رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ [ويقيم] ويرميه بالجنود . فان كان الذي يشتهي فهو الفتح والاعاد رجلا

(١) هو بالصاد المهملة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ، قاله ياقوت نقلا عن الخطابي ، وفي لأصول بالضاد المهملة وهو غلط (٢) قال ابن جرير في تاريخه : وكان عثمان يدعى في اماره عمر رديفا ، قالوا : الرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل ، والعرب تقول ذلك : للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم ام الادارة *

وبعث آخر ففى ذلك غيظ العدو . فجمع عمر الناس . وقال لهم : انى كنت عزمتم على المسير حتى صرفى ذوى الرأى منكم ، وقد رأيت ان أقيم وأبعث رجلا فاشيروا على برجل ،^(١) و كان سعد بن ابى وقاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوى الرأى والنجدة والسلاح فجاهه كتاب سعد وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه يقول : قد انتخبت لك ألف فارس كلهم له نجدة و رأى ، وصاحب حيلة يحوط حريم قومه [و يمنع ذمارهم] اليهم انتهت احسابهم و رأيتهم ، فلما وصل كتابه [وافق مشورتهم] قالوا لعمر : قد وجدته قال : من هو ؟ قالوا : الأسد عادييا سعد بن مالك فانتهى الى قولهم وأحضره و امره على حرب العراق ووصاه وقال : لا يغرنك من الله ان قيل : خال رسول الله ﷺ وصاحب رسول الله ﷺ فان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن وليس بين الله وبين احد نسب الاطاعته فالناس [شريفهم و وضيعهم] فى ذات الله سواء ، الله ربهم وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية . ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الأمر الذى رأيت رسول الله ﷺ يلزمه فالزمه ووصاه بالصبر و سرحه فيمن اجتمع اليه من نفر المسلمين وهم اربعة آلاف فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق ، وعمر و بن معديكرب ، و ابو سبرة بن ذؤيب على مذحج ، و يزيد بن الحرث الصدائى على صداء ، و حبيب ، و مسيلة ، و بشر بن عبد الله الهلالى فى قيس عيلان ؛ و خرج اليهم عمر فمر بفتية من السكون مع حصين بن نمير و معاوية بن خديج دلم سباط^(٢) فاعرض عنهم فقيل له : مالك و هؤلاء ؟ فقال : ما مر بي قوم من العرب أكره الى منهم ثم أمضاهم ، فكان بعد يذكروهم بالكراهة ، فكان منهم سودان بن حمران قتل عثمان ، و ابن ملجم قتل عليا ، و معاوية ابن خديج جرد السيف فى المسلمين يظهر الأخذ بشار عثمان ، و حصين بن نمير كان أشد الناس فى قتال على ، ثم ان عمر أخذ بوصيتهم و بعظمتهم^(٣) ثم سيرهم ، و أمده عمر سعدا بعد

(١) فى الطبرى فقام عمر رضى الله عنه فى الناس فقال : ان الله عز وجل قد جمع على الاسلام أهله فآلف بين القلوب و جعلهم فيه اخرا ونا و المسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شىء من شىء أصاب غيره ، وكذلك يحق على المسلمين ان يكونوا و أمرهم شورى بينهم بين ذوى الرأى منهم فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر ما اجتمعوا عليه و رضوا به لزم الناس و كانوا فيه تبعاهم و من أقام بهذا الأمر تبع لاولى رأيتهم مارأوا لهم و رضوا به لهم من مكيدة فى حرب كانوا فيه تبعاهم ، يا أيها الناس انى انما كنت كرجل منكم حتى صرفى ذوى الرأى منكم عن الخروج فقا رأيت ان أقيم و أبعث رجلا ، وقد احضرت هذا الأمر من قدمت و من خلفت ، اه الادارة *

(٢) الدلم جمع ادلم وهو الآدم والشديد السواد فى ملوسة و من تهدات شفتاه ، والسبب الطويل *

(٣) و ذكر ابن جرير فى تاريخه خطبة عمر رضى الله عنه عندما شيع جيش سعد ، و لما كانت مشتملة على حكم و مواعظ و نصائح من قائد عظيم يريد نفع أمته و اصلاح حال العالم أجمع احببنا ايرادها بنصها ، قال :

خروجه بألفی یمانی وألفی نجدی ، وكان المثنی بن حارثة فی ثمانية آلاف ، وسار سعد والمثنی ينتظر قدومه ، فمات المثنی قبل قدوم سعد من جراحة انتقضت علیه ، واستخلف علی الناس بشیر بن الخصاصیة ، وسعد یومئذ بزود. وقد اجتمع معه ثمانية آلاف وأمر عمر بنی أسدان یزلوا علی حد أرضهم بین الحزن ، والبسیطة فنزلوا فی ثلاثة آلاف ، وسار سعد الی شراف فنزلها ولحقه بها الأشعث بن قیس فی ألف وسبع مائة من أهل الیمن. فكان جمیع من شهد القادسیة بضعة وثلاثین ألفا ، وجمیع من قسم علیه فیؤها نحو من ثلاثین ألفا ، ولم یکن احد أجرا علی أهل فارس من ربيعة ، فكان المسلمون یسمونهم ربيعة الأسد الی ربيعة الفرس. [وكانت العرب فی جاهلیتها تسمى فارس الأسد ، والروم الأسد] ولم یدع عمر ذارأی ، ولا شرف ، ولا خطیبا ، ولا شاعرا ، ولا وجیها من وجوه الناس الی اسیره الی سعد ، وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمین من عسكر المثنی. فاجتمعوا بشراف فعبأهم ، وأمر الأمراء ، وعرف علی كل عشرة عریفا ، وجعل علی الرايات رجالا من أهل السابقة ، وولی الحروب رجالا علی ساقتها ، ومقدمتها ، ورجلها ، وطلاتها ، ومجنباتها ولم یفصل الا بكتاب عمر ، فجعل علی المقدمة زهرة بن عبدالله بن قتادة بن الحویة فانتهی الی العذیب ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ، وجعل علی المیمنة عبد الله بن المعتم ، وكان من الصحابة أيضا ، واستعمل علی المیسرة شرحبیل بن السمط الكندی. [وكان غلاما شابا وكان قد قاتل أهل الردة] ، وجعل خلیفته خالد بن عرفة. حلیف بنی عبد شمس ، وجعل عاصم بن عمرو التمیمی علی الساقة ، وسواد بن مالك التمیمی علی الطلائع ، وسلمان ابن ربيعة الباهلی علی المجردة ، وعلی الرجالة حمال بن مالك الأسدی ، وعلی الرکبان عبد الله بن ذی السهمین الحنفی^(۱) ، وجعل عمر علی القضاء بینهم عبد الرحمن بن ربيعة الباهلی وعلی قسمة الفیء أيضا ، وجعل رائدهم وداعیتهم سلمان الفارسی ، والكاتب زیاد بن أبیه ،

وشیعهم عمر من صرار الی الأعوص ، ثم قام فی الناس خطیبا فقال: ان الله تعالى انما ضرب لكم الأمثال وصرف لكم القول لیحیی به القلوب. فان القلوب میتة فی صدورها حتی یحییها الله. من علم شیئا فلیتفع به ، وان للعدل أمارات وتباشیر. فأما الأمارات. فالحیاء. والسخاء. والهن. والین. وأما التباشیر فالرحمة ، وقد جعل الله لكل امر بابا ، وبسر لكل باب مفتاحا. فباب العدل الاعتبار ، ومفتاحه الزهد ، والاعتبار ذکر الموت بتذکر الأموات والاستعداد له بتقدیم الأعمال ، والزهد اخذ الحق من كل أحد قبله حق وتأدیة الحق الی كل احد له حق ، ولا تصانع فی ذلك احدا ، واكتف بما یكفیه من الكفاف فان لم یكفه الكفاف لم یفنه شیء ، إنی ینسکم و بین الله ، ولیس بیی و بینة احد ، وان الله قد الزمنی دفع الدعاء عنه فانها شکانکم الینافن لم یستطع فالی من یبلغنا هانا خذله الحق غیر متمتع ، وأمر سعدا بالسیرا اه الادارة (۱) فی الطبری الختمی

وقدم المعنى بن حارثة الشيباني وسلمى بنت خصفه زوج المثني بشفاف، وكان المعنى بعد موت أخيه قد سار الى قابوس بن قابوس بن المنذر بالقادسية، وكان قد بعثه اليها الفرس يستنفر العرب فسار اليه المعنى فقفله فأنامه^(١) ومن معه ورجع الى ذي قار، وسار الى سعد يعلبه برأى المثني له وللسلمين يأمرهم أن يقاتلوا الفرس على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب، ولا يقاتلوهم بعقر دارهم. فان يظهر الله المسلمين. فلهم ما وراءهم. وان كانت الأخرى رجعوا الى قته، ثم يكونوا أعلم بسديهم. وأجراً على أرضهم الى ان يرده الله الكرة عليهم. فترحم سعد ومن معه على المثني، وجعل المعنى على عمله، وأوصى باهل بيته خيراً، ثم تزوج سعد سلمى زوج المثني [و بنى بها]، وكان معه تسعة وتسعون بدر يا^(٢) وثلاثمائة وبضعة عشر من كانت له صحبة فيما بين بيعة الرضوان الى ما فوق ذلك. وثلاثمائة ممن شهد الفتح، وسبعمائة من أبناء الصحابة، وقدم على سعد [وهو بشفاف] كتاب عمر بمثل رأى المثني،^(٣) * وكتب

(١) هو كناية عن قتله (٢) في الطبري : بضعة وسبعون بدر يا (٣) وقد اورد كتاب عمر بن الخطاب الخليفة الثاني الى سعد بن ابى وقاص ابن جرير الطبري في تاريخه فقال : وكان كتابه الى سعد ، أما بعد فسر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين وتوكل على الله واستعن به على أمرك كاه واعلم فيما لديك أنك تقدم على أمة عددهم كثير وعدتهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد منيع وان كان سهلاً كؤود لبحوره وفيوضه ودآدئه الا أن توافقوا غيضا من فيض واذا لقيتم القوم أو أحدا منهم فابدؤهم الشد والضرب واياكم والمناظرة لجموعهم ولا يخذعنكم فانهم خدعة مكرة أمرهم غير أمركم إلا أن تجادوهم واذا انتهيت الى القادسية والقادسية باب فارس في الجاهلية وهي أجمع تلك الأبواب لمادتهم ولما يريدونه من تلك الأصل وهو منزل رغب خصيب حصين دونه قناطر وأنهار ممتعة فتكون مسالحك على أنقابها ويكون الناس بين الحجر والمدر على حافات الحجر وحافات المدر والجراخ بينهما ثم ازم مكانك فلا تبرحه فانهم اذا أحسوك أنفضتكم رموك بجمعهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وخدمهم وجدهم فان أتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله ونويتم الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبدا إلا أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وأن تكن الأخرى كان الحجر في أدباركم فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم الى أدنى حجر من أرضكم ثم كنتم عليها أجر أو بها أعلم، وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتي الله بالفتح عليهم ويرد لكم الكرة * وكتب اليه أيضاً باليوم الذي يرتحل فيه من شراف فاذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب المهجانات وعذيب القوادس وشرق بالناس وغرب بهم *

ثم قدم عليه جواب كتاب عمر أما بعد فتعاهد قلبك وحادث جندك بالموعظة والنية والحسبة ومن غفل فليحدثهما، واصبر الصبر فان المعونة تأتي من الله على قدر النية والأجر على قدر الحسبة، والحذر الحذر على من أنت عليه وما أنت بسبيله واسألوا الله العافية وأكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله واكتب الى ابن بلفك جمعهم ومن رأسهم الذي يلي مصادمتكم فانه قد منغى من بعض ما اردت الكتاب به قلة على بما هجتم عليه والذي استقر عاياه امر عدوكم فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن

عمر ايضا الى أبي عبيدة ليصرف أهل العراق، ومن اختار ان يلحق بهم الى العراق، وكان للفرس اربطة بقصر ابن مقاتل عليها النعمان بن قبيصة الطائي. وهو ابن عم قبيصة بن لياس صاحب الحيرة، فلما سمع بمجيء سعد سأل عنه، وعنده عبد الله بن سنان بن خزيم الأسدي قبيل: رجل من قر يش فقال: والله لأجاده القتال. فان قر يشا عبيد من غلب والله لا يخرجون من بلادهم الا بخفين، فغضب عبد الله بن سنان من قوله وأمهله حتى دخل قبه فقتله ولحق بسعد وأسلم، وسار سعد من شراف فنزل العذيب، ثم سار حتى نزل القادسية بين العتيق والخذق بحيال القنطرة، وقديس أسفل منها بميل، وكتب عمر الى سعد اني ألقى في روعى انكم اذا لقيتم العدو هزمتموهم [فاطرحوا الشك وآثروا التقية عليه] فمضى لأعب أحد منكم احدا من العجم بامان او بإشارة أو بلسان [كان لا يدري الأعمى ما كلمه به و] كان عندهم امانا فاجر والله ذلك مجرى الأمان و[اياكم والضحك]، والوفاء الوفاء فان الخطأ بالوفاء بقية، وان الخطأ بالغدر هلكة، وفيها وهنكم وقوة عدوكم، [وذهب ربحكم وإقبال ربحهم، واعلموا اني احذركم ان تكونوا شينا على المسلمين وسببا لتوهينهم] فلما نزل زهر في المقدمة وأمسى بعث سرية في ثلاثين معروفين بالنجدة وأمرهم بالغارة على الحيرة فلما جازوا السيلحين [وقطعوا جسر هايريدون الحيرة] سمعوا جلبة^(١) فكشوا حتى حاذوهم واذا أخت آزاد مردين آزاد به مرزبان الحيرة تزف الى صاحب الضنين^(٢) وهو من أشراف العجم؛ فحمل بكير بن عبد الله الليثي امير السرية على شيرزاد بن آزاد به [وهو بينها وبين الخيل] فدق صلبه وطارت الخيل على وجوهها، وأخذوا الأثقال وابنة آزاد به في ثلاثين امرأة

صفة كآني أنظر اليها واجلتي من امر كم على الجلية وخف الله وارجه ولا تدل بشيء، واعلم ان الله قد وعدكم وتوكل لهذا الأمر بما لا خلف له فاحذر ان تصرفه عنك ويستبدل بكم غيركم * فكتب اليه سعد بصفة البلدان، القادسية بين الخندق والعتيق وان ما عن يسار القادسية بحر اخضر في جوف لاح الى الحيرة بين طريقين فأما احدهما فعلى الظاهر واما الآخر فعلى شاطئ نهر يدعى الحوض يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة وان ما عن يمين القادسية الى الوجبة فيض من فيوض مياههم، وان جميع من صالح المسلمين من أهل السواد قبلي الب لأهل فارس قد خفوا لهم واستعدوا لنا وان الذي اعدوا لمصادمتنا رستم في امثال له منهم فهم يحاولون انفاضنا وإقحامنا ونحن نحاول انفاضهم وإبرازهم، وامر الله بعد ما مض وقضاؤه مسلم الى ما قدر لنا وعلينا فنسأل الله خير القضاء وخير القدر في عافية * فكتب اليه عمر قد جاني كتابك وفهمته وأقم بمكانك حتى ينقض الله لك عدوك، واعلم ان لها ما يمدها فان منحك الله اذ بارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم الدائن فانه خرابها ان شاء الله (١) أي أصواتنا (٢) بالكسر ثم التشديد مفتوح بلفظ تشبیه الصن اسم بلداه معجم *

(٤٠٢ - ج ٢ الكامل)

من الدهاقين ومائة من التوابع، ومعهم ما لا يدري قيمته فاستاق ذلك ورجع فصبح سعد ابعديب الهجانات^(١) [بما افاء الله على المسلمين فكبروا تكبيرة شديدة فقال سعدنا قسم بالله لقد كبرتم تكبيرة قوم عرفت فيهم العز] فقسم ذلك على المسلمين وترك الحريم بالعذيب ومعها خيل تحوطها وامر عليهم غالب بن عبد الله الليثي، ونزل سعد القادسية و أقام بها شهرا لم يأت منه من الفرس احد فارسل سعد عاصم بن عمر و الى ميسان فطلب غنما او بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من هناك فاصاب عاصم رجلا بجانب اجمة فسأله [واستدله] عن البقر والغنم فقال: ما أعلم فصاح ثور من الأجمة كذب عدو الله وهانحن أولاء فدخل فاستاق البقر فأتى بها العسكر فقسمه سعد على الناس فاخصبوا اياما فبلغ ذلك الحجاج في زمانه فارسل الى جماعة فسألهم فشهدوا انهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال: كذبتهم قالوا: ذلك ان كنت شهدتنا وغبنا عنها قال: صدقم، فما كان الناس يقولون في ذلك قالوا [آية تبشير] يستدل بها على رضا الله وفتح عدونا فقال: ما يكون هذا الا والجمع ابرار اتقياء قالوا: والله ما ندري ما اجنت قلوبهم فاما ما رأينا فما رأينا قوما قط ازهد في دنيا منهم ولا اشد بغضا لها. ليس فيهم جبان ولا غال^(٢) ولا غدار وذلك يوم الابقر، وبث سعد الغارات والنهب بين كسكر والأبار فحووا من الأطعمة ما استكفوا به زمانا وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق وبين نزول سعد القادسية والفراغ منها سنتان وشيء، وكان مقام سعد بالقادسية شهرين وشيئا حتى ظفر فاستغاث اهل السواد الى يزدجرد وأعلموه ان العرب قد نزلوا القادسية ولا يبقى على فعلهم شيء، وقد اخرجوا ما بينهم وبين الفرات ونهبوا الدواب والأطعمة وان ابطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا، وكتب اليه بذلك الذين لهم الضياع بالطف وهيجوه على إرسال الجنود؛ فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال: إني أريد أن أوجهك في هذا الوجه [وإنما يعد للأمر على قدرها] فأت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حل بالفرس مما لم يأتهم مثله فأظهر له الاجابة ثم قال له: دعني فان العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرهم^(٣) بي، ولعل الدولة أن تثبت بي اذا لم أحضر الحرب فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة، والرأي في الحرب أنفع من بعض الظفر، والأناة خير من العجلة، وقتال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرة وأشد على عدونا، فأبى عليه وأعاد رستم كلامه وقال: قد اضطرني تضييع الرأي الى إعظام نفسي وتزكيتها ولو أجد من ذلك بدا لم أتكلم به فأنشدك الله في نفسك وملكك دعني أقم

(١) العذيب عذبان، عذيب الهجانات، وعذيب القوادس (٢) هو من العلول، وفي الأصول عادوهو غلط صححناه من الطبري (٣) من التضربة، وفي الأصول تضر بهم وصححناه من الطبري *

بعسكري واسرّح الجالينوس فان تكن لنا فذلك و إلا بعثنا غيره حتى اذا لم نجد بدا صبرنا لهم وقد وهناهم ونحن حامون فاني لا ازال مرجوا في أهل فارس ما لم أهزم فابي إلا أن يسير، فخرج حتى ضرب عسكره بساباط، وأرسل الى الملك ليعفيه فابي وجاءت الأخبار الى سعد بذلك، فكتب الى عمر فكتب اليه عمر لا يكر بنك ما ياتيك عنهم [ولا ما يأتونك به] واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجلا من اهل المناظرة، والرأي، والجلد يدعو به فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم، فأرسل سعد نفراً منهم النعمان بن مقرن، وبسر بن ابي رهم، وحملة بن جوية، وحنظلة بن الربيع، وفرات بن حيان، وعدي بن سهيل، وعطار بن حاجب، والمغيرة بن زرارة بن النباش الأسدي، والأشعث بن قيس، والحارث بن حسان، وعاصم بن عمرو، وعمرو بن معد يكرب، والمغيرة بن شعبة، والمعني بن حارثة الى يزيد جرد دعاة، فخرجوا من العسكر فقدموا على يزيد جرد وطوارستم واستأذنوا على يزيد جرد فقبسوا وأحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع بهم ويقول لهم، واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم خيول كلها صهال، وعليهم البرود وبايديهم السياط فأذن لهم وأحضر الترجمان، وقال له: سلهم ما جاء بكم وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل أننا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا؟ فقال النعمان ابن مقرن لأصحابه: ان شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته، فقالوا: بل تكلم فقال: ان الله رحمننا فأرسل اليه رسولاً يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الاوقار به منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة، ثم امر أن نبتدىء الى من خالفه من العرب فبدأنا بهم فدخلوا معه على وجهين. مكره عليه فاغتبط، وطائع فازداد ففرنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، ثم امرنا ان نبتدىء بن يلينا من الامم فندعهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فان أيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية، فان ايتم فالمناجزة، فان أجبتكم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله واقناكم عليه على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وان بدلتكم الجزاء قبلنا^(١) ومنعناكم وإلا قاتلناكم، فتكلم يزيد جرد فقال: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت اشقى ولا اقل عدداً ولا اسوأ ذات بين منكم: قد كنا نوكل بكم قري الضواحي فيكفوننا امركم [لا تغزواكم فارس] ولا تطمعوا ان تقوموا لفارس فان كان غرر لحقكم^(٢) فلا يغرنكم منا وان كان الجهد [دعاكم] فرضنا

(١) هو جواب الشرط (٢) في الطبري فان كان عدد لحق فلا يغرنكم منا وما هنا أظهر

لكم قوتالي خصبكم، وأكرمنا وجوهكم، وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم
فأسكت القوم، فقام المغيرة بن زرارة فقال: أيها الملك ان هؤلاء رؤس العرب، ووجوههم
وهم أشرف يستحيون من الأشرف، وإنما يكرم الأشرف ويعظم حقهم الأشرف
وليس كل ما أرسلوا به قالوه ولا كل ما تكلمت به أجابوك عنه [وقد أحسنوا ولا يحسن
بمثلهم الا ذلك] فجوابني لا كون الذي أبلغك، وهم يشهدون على ذلك لي، فاما ما ذكرت
من سوء الحال فهي على ما وصفت واشد، ثم ذكر من سوء عيش العرب وإرسال الله
النبي ﷺ اليهم نحو قول النعمان وقتال من خالفهم أو الجزية، ثم قال له: اختر ان شئت
الجزية عن يد وانت صاغر. وان شئت فالسيف او تسلم فتنجى نفسك. فقال: [أتستقبلني
بمثل هذا فقال: ما استقبلت الا من كلمني، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به فقال: لولا ان
الرسول لا تقتل لقتلتكم لاشيء لكم عندي، ثم استدعى بوقر من تراب. فقال: احموه على أشرف
هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن، ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه اني مرسل اليه
رستم حتى يدفنه ويدفنكم معه في خندق القادسية] وينكل به وبكم] ثم أوردته بلادكم حتى
أشغلكم بانفسكم باشد مما نالكم من سابور، فقام عاصم بن عمر ولياً أخذ التراب، وقال:
انا أشرفهم انا سيد هؤلاء فحملة على عنقه وخرج [به من الايوان والدار] الى راحلته فركبها
وأخذ التراب وقال لسعد: أبشر. فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملككم، واشتد ذلك على جلساء
الملك، وقال الملك لرستم وقد حضر عنده من ساباط: ما كنت أرى ان في العرب مثل
هؤلاء ما أنتم باحسن جوابا منهم، ولقد صدقتي القوم لقد وعدوا أمرا ليدر كنه أو ليموتن
عليه على أني وجدت أفضلهم أحقهم حيث حمل التراب على رأسه [فخرج به]. فقال رستم:
أيها الملك انه أعقلهم، وتطير الى ذلك وأبصرها دون اصحابه، وخرج رستم من عند الملك
غضبان كثيرا. وبعث في أثر الوفد وقال لثقتة: ان ادر كههم الرسول تلافينا ارضنا وان
اعجزوه سلبكم الله ارضكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال: ذهب القوم بارضكم من
غير شك، وكان منجما كاهنا. وأغار سواد بن مالك التميمي بعد مسير الوفد الى يزدجرد على
النجاف و الفراض فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل، وحمار، وثور وأوقر هاسمكا و صبح
العسكر فقسمه سعد بن الناس وهذا يوم الحيتان وكانت السرايات تسمى لطلب اللحم فان الطعام
كان كثيرا عندهم فكانوا يسمون الايام بها يوم الأباقر، ويوم الحيتان، وبعث سعد سرية أخرى
فاغار و افاصبوا ابلا لبي تغلب والنمر واستاقوها ومن فيها فنحر سعد الابل وقسمها في الناس

فاخصبوا ، واغار عمرو بن الحرث على النهرين فاستاق مواشى كثيرة وعاد، وسار رستم من ساباط وجمع آلة الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس في اربعين الفاً، وخرج هو في ستين الفاً ، وفي ساقته عشرون الفاً ، وجمل في ميمته الهرمزان ، وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازى ، وقال رستم للملك يشجعه بذلك : ان فتح الله علينا توجهنا الى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في اصلهم وبلادهم الى ان يقبلوا المسالمة ، وكان خروج رستم من المدائن في ستين الف متبوع ، ومسيره عن ساباط في مائة الف وعشرين الف متبوع ، وقيل : غير ذلك *

ولما فصل رستم عن ساباط كتب الى اخيه البندوان : اما بعد فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا فكانكم بالعرب قد [وردوا بلادكم و] قارعوكم عن ارضكم وابنائكم وقد كان من رأي مدافعهم ومطاولتهم حتى تعود سعوردهم نحو ساباط فان السمكة قد كدرت الماء ، وان النعائم قد حسنت والزهرة قد حسنت ، واعتدل الميزان ، وذهب بهرام ولاأرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان اشد ما رأيت ان الملك قال : لتسيرن [اليهم] اولاً سيرن بنفسى ، ولقى جابان رستم على قنطرة ساباط وكانا منجمين فشكى اليه وقال له : ألا ترى ما ارى فقال له رستم : أما أنا فاقد بخشاش وزمام^(١) ولا اجد بدا من الانقياد ، ثم سار فنزل بكوثى^(٢) فأتى برجل من العرب فقال له : ما جاء بكم؟ وماذا تطلبون؟ فقال : جئنا نطلب موعود الله بملك ارضكم وابنائكم ان أيتم ان تسلبوا. قال رستم : فان قتلتم قبل ذلك قال : من قتل منا دخل الجنة ومن بقى منا انجزه الله ما وعده فنحن على يقين فقال رستم : قد وضعنا اذن في أيديكم فقال : اعمالكم وضعتكم فاسلبكم الله بهافلا يغرنك من ترى حولك فانك لست تجاول الانس انما تجاول [القضاء] والقدر * [فاستشاط غضباً فامر به] فضربت عنقه ثم سار فنزل البرس فغضب اصحابه الناس [ابنائهم] واموالهم، ووقعوا على النساء، وشرى بوا الخمر وفضج اهلهم الى رستم [فقام فيهم] فقال : يا معشر فارس : والله لقد صدق العربي والله ما اسلمنا الا اعمالنا والله ان العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب احسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم في البلاد

(١) الزمام المقود ، والخشاش بالكسر الذى يدخل في عظم انف البعير وهو من خشب ، وخششت البعير اخشه خشا اذا جعلت في انفه الخشاش ، والمعنى انه مسوق بقوة ومغلوب على ذلك ولو كان مطلقاً لما اقدم على ذلك * (٢) بضم الكاف فسكون فثاء مثله فالف مقصورة تكتب بالياء لانها رابعة الاسم *

بحسن السيرة وكف الظلم [و الوفاء بالعهود] والاحسان فاذا تغيرتم فلا أرى الله إلا مغيرا ما بكم وما انا بآمن من ان ينزع الله سلطانه منكم، وأتي ببعض من يشكى منه ف ضرب عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا أهلها وتهددهم وهم بهم، فقال له ابن ببيعة: لا تجمع علينا [اثنتين] ان تعجز عن نصرتنا، وتلومنا على الدفع عن أنفسنا، [و بلادنا فسكت]، ولما نزل رستم بالنجف رأى كأن ملكا نزل من السماء ومعه النبي ﷺ وعمر فأخذ الملك سلاح أهل فارس فحتمه ثم دفعه الى النبي ﷺ فدفعه النبي ﷺ الى عمر فأصبح رستم حزينا، وأرسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف والسيلحين، فطافت في السواد فبعث سوادا، وحميضة في مائة مائة فأغاروا على النهرين وبلغ رستم الخبر فأرسل اليهم خيلا، وسمع سعد أن خيله قد وغلّت فارس فأرسل عاصم بن عمرو وجابرا الأسدي في آثارهم [يقتصانها] وسلكا طريقهما، وقال لعاصم: ان جمعكم قتال فانت عليهم [فلقبهم عاصم] [بين النهرين] وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بآيديهم فلما رأتها الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم، وأرسل سعد عمرو بن معد يكرب؛ و طليحة الأسدي طليعة فسارا في عشرة فلم يسيروا الا فرسخا وبعض آخر حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على الطفوف قدملوا فراجع عمرو ومن معه و ابي طليحة الا التقدم، فقالوا له: انت رجل في نفسك غدروا ان تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن فأرجع معنا فابي فرجعوا الى سعد فاخبروه بقرب القوم ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم و بات فيه يجوسه و يتوسم فتهتك اطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه، ثم هتك على آخر بيته وحل فرسه، ثم فعل بآخر كذلك، ثم خرج يعدو به فرسه ونذر به الناس فركبوا في طلبه فأصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة، ثم آخر فقتله ثم لحق به ثالث فرأى مصرع صاحبيه، وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلحق طليحة ففكر عليه طليحة وأسرهم، وحققه الناس فرأوا فارسى الجند قد قتلوا وأسر الثالث قد شارف طليحة عسكره فأجمعوا عنه ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسى وأخبره الخبر فسأل الترجمان الفارسى فطلب الأمان فامنه سعد قال: اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عن قبل باشرت الحروب [وغشيتها] منذ انا غلام الى الآن وسمعت بالابطال [ولقيتها] ولم اسمع بمثل هذا ان رجلا قطع فرسخين الى عسكر فيه سبعون الفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت [فطلبناه] فلما ادركناه قتل الأول وهو يعد بالف فارس ثم الثاني وهو نظيره [فقتله] ثم ادركته انا

[ولا أظن] خلفت من بعدى من يعدلني وأنا الثائر بالقتيلين [وهما ابنا عمي] فرأيت الموت واستوسرت ، ثم اخبره عن الفرس [بان الجند عشرون ومائة الف وان الاتباع مثلهم خدام لهم] وأسلم ولزم طليحة وكان من اهل البلاء بالقادسية ، وسماه سعد مسلما ، ثم سار رستم وقدم الجالينوس وذا الحاجب فنزل الجالينوس بحيال زهرة من دون القنطرة ، ونزل فوالحاجب بطيزنا باذ ، ونزل رستم بالخرارة ، ثم سار رستم فنزل بالقادسية ، وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسية اربعة اشهر لا يقدم رجاء ان يضجروا بمكانهم فيصرفوا ، وخاف ان يلقى مالتى من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه ، وكان عمر قد كتب الى سعد يأمره بالصبر والمطاوله أيضا فاعدل للمطاوله ، فلما وصل رستم القادسية وقف على العتيق بحيال عسكر سعد ، ونزل الناس فزالوا يتلاحقون حتى أعتدوا من كثرتهم والمسلمون مسكون عنهم ، وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيل منها فيل سابور الأبيض ، وكانت الفيلة تألفه فجعل في القلب ثمانية عشر فيلا ، وفي المجنبتين خمسة عشر فيلا ، فلما أصبح رستم من تلك الليلة ركب وسار من العتيق نحو خفان حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين ثم صعد حتى انتهى الى القنطرة فتأمل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة ، وأرسل الى زهرة فواقفه فاراده على ان يصلح له ويجعل له جعلاً على ان ينصرفوا عنه من غير ان يصرح له بذلك بل يقول له : كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ويخبره عن صنيعهم مع العرب فقال له زهرة : ليس أمرنا أمراً أولئك [ولا طلبتنا طلبتهم] انالم نأتكم لطلب الدنيا انما طلبتنا وهمتنا الآخرة وقد كنا كما ذكرت الى ان بعث الله فينا رسولا فدعانا الى ربه فاجبناه فقال لرسوله : اني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني فانا منتقم بهم منهم وأجعل لهم الغلبة ماداموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد الاذل ولا يعتصم به أحد الا عز ، فقال له رستم : ما هو ؟ قال : أما عمود الذي لا يصلح الابن شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله [والاقرار بما جاء به من عند الله] قال [ما أحسن هذا ؟] وأي شيء أيضاً ؟ قال : وإخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله [قال : حسن وأي شيء أيضاً قال :] والناس بنو آدم وحواء اخوة لاب وأم قال : ما أحسن هذا ثم قال رستم : رأيت ان أجبت الى هذا ومعى قومي كيف يكون أمركم ؟ أترجعون ؟ قال : أي والله [ثم لا تقرب بلادكم ابداً الا في تجارة أو حاجة] قال : صدقتني والله. أما ان أهل فارس مندولي اردشير لم يدعوا احداً يخرج من عمله من السفلة ، وكانوا يقولون : اذا

خرجوا من أعمالهم تعدوا طورهم وعادوا اشرافهم. فقال له زهرة: نحن خير الناس للناس فلا نستطيع ان نكون كما تقولون بل نطيع الله في السفلة ولا يضرنا من عصي الله فينا، فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذا كرمهم هذا فأنفوا، [فقال: أبعدكم الله واسحقكم أخزي الله آخر عنا واجبتنا]. فأرسل الى سعد ان ابعث الينار جلا نكلمه ويكلمنا فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم فقال له ربي بن عامر: [ان الأعاجم لهم آراء و آداب و] متى نأتهم جميعا يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل [فمأثوه جميعا على ذلك] فأرسله وحده فسار اليهم فخبسوه على القنطرة واعلم رستم بمجيئه [فاستشار عظماء فارس: فقال: ماترون أنباهي ام تهاون؟ فاجمع ملوهم على التهاون] فظهر زينته وجلس على سرير من ذهب، وبسط البسط والنمارق، والوسائد المنسوجة بالذهب وأقبل ربي على فرسه وسيفه في خرقة و رمح مشدود بعصب وقد، فلما انتهى الى البسط قيل له: انزل فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتين شقهما وأدخل الحبل فيهما فلم [يستطيعوا ان] ينهوه وأر وه التهاون [و عرف ما ارادوا فاراد استحراجهم] وعليه درع وأخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدها على وسطه بسلب [فقالوا]: ضع سلاحك فقال: لم آتكم فاضع سلاحي بامركم أتم دعوتهموني [فان ايتهم ان آتيكم الا كما اريد و إلا رجعت] فاخبر و ارستم فقال: ائذنوا له [هل هو الا رجل واحد] فاقبل يتوكأ على رمح ويقارب خطوه [ويزوج النمارق والبسط] فلم يدع لهم نمرقا ولا بساطا الا أفسده وهتكه، فلما دنا من رستم جلس على الأرض وركز رمح على البسط فقيل له: ما حملك على هذا؟ قال: انا لا نستحب القعود على زينتكم [هذه] فقال له ترجمان رستم واسمه عبود من أهل الحيرة: ما جاء بكم؟ قال: الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام، فارسلنا بدينه الى خلقه [لندعوهم اليه] فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتر كناه وأرضه دوننا، ومن أبي قاتلناه حتى نفضى الى الجنة أو الظفر. فقال رستم: قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه [وتنظر و]؟ قال [نعم كم أحب اليكم أيوما او يومين؟ قال: بل حتى نكتب أهل رأينا و رؤساء قومنا وأراد مقاربتة ومدافعتة فقال] وان مما سن لنا رسول الله ﷺ [وعمل به أمتنا] ان لا نمكن الاعداء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر في أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل. إما الاسلام وندعك وأرضك، أو الجزاء فنقبل ونكف عنك؛ وان احتجت الينا صرناك، أو المنابذة في اليوم الرابع [واسنا

نبدأك فيما بيننا وبين اليوم الرابع [الآن تبدأ أنا، أنا كفيل بذلك عن أصحابي قال: أسيدهم أنت؟ قال: لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير ادناهم على أعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه فقال: [ماترون؟] هل رأيتم كلاما قط اعز وأوضح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن نميل إلى دين هذا الكلب أماترى إلى ثيابه فقال: ويحكم لا تنظر والى الثياب ولكن انظر والى الرأى، والكلام، والسيرة إن العرب تستخف باللباس [والمأكل] وتصون الأحساب ليسوا مثلكم، فلما كان من الغد أرسل رستم إلى سعد أن ابعث إلينا ذلك الرجل فبعث إليهم حذيفة بن محصن فأقبل في نحو من ذلك الزى ولم ينزل عن فرسه ووقف على رستم راكبا قال له: انزل قال: لا أفعل فقال له: ما جاء بك ولم يجىء الأول؟ قال له: إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدة والرخاء، وهذه نوبتي. فقال: ما جاء بكم؟ فاجابه مثل الأول فقال رستم: المواعدة إلى يوم ما، قال: نعم ثلاثا من أهس فرده، وأقبل على أصحابه وقال: ويحكم أماترون ما أرى؟ جانا الأول بالأهس فغلبنا على أرضنا وحقر مانعظم وأقام فرسه على زبرجنا [وربطه به]. وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا وهو في من الطائر يقوم على أرضنا دوننا، [حتى أغضبهم وأغضبوه] فلما كان الغد أرسل ابعثوا إلينا رجلا فبعث المغيرة بن شعبة فأقبل إليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يوصل إلى صاحبهم حتى يمشى عليها. فأقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وأنزلوه ومعكوه، وقال: قد كانت تبلغنا عنكم الأحلام ولا أرى قوما أسفه منكم أنا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضا [الآن يكون محاربا لصاحبه] فظننت انكم تواسون قومكم كما تتواسى، فكان أحسن من الذى صنعتم ان تخبروني ان بعضكم أرباب بعض فان هذا الأمر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه أحد، وانى لم آتكم ولكن دعوتمنى اليوم علمت [ان امركم مضمحل و] انكم مغلوبون، وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول، فقالت السفلة: صدق والله العربي، وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون إليه قاتل الله أولينا [ما كان أحقهم] حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمة، ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم أمرهم وقال: لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الأعداء اشرافا فى الأمم فليس لاحد مثل عزنا وسلطاننا نصر عليهم ولا ينصرون علينا إلا اليوم، واليومين. والشهر للذنوب. فاذا انتقم الله منا ورضى علينا رد لنا الكرة على

(٤١٢ - ٢٥٣ الكامل)

عدونا ولم يكن في الأمم أمة اصغر عندنا منكم كنتم اهل قشف ومعيشة سيئة لانراكم شيئا وكنتم تقصدوننا اذا قحطت بلادكم فامر لكم بشيء من التمر، والشعير، ثم نردكم وقد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتكم الا [ما اصابكم من] الجهد في بلادكم نانا امر لا ميركم بكسوة وبغل، والف درهم. وامر لكل منكم بوقر تمر وتنصر فون عنا فاني لست اشتهى ان اقتلكم [ولا آسركم] فتكلم المغيرة فحمد الله واثى عليه وقال: ان الله خالق كل شيء، ورازقه فمن صنع شيئا فانما هو بصنعه، واما الذي ذكرت به نفسك واهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضع فيكم وهو له دونكم، واما الذي ذكرت فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا نكرهه والله ابتلانا به والدينا دول، ولم يزل اهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصروا اليه، ولم يزل اهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم، [ويصيروا اليها] ولو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم يقصر عما أوتيتهم وأسلبكم ضعف الشكر الى تغير الحال؛ ولو كنا فيما ابتلينا به اهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة ورافة علينا [ولكن الشأن غير ما تذهبون اليه]. او كنتم تعرفوننا به [ان الله تبارك و تعالى بعث فينا رسولا، ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الاسلام، والجزية، والقتال، وقال له: وان عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا: لا صبر لنا عنه فقال رستم: اذا تموتون دونها فقال المغيرة: يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم [يدخل] النار، ويظفر من بقي منا بمن بقي منكم. فاستشاط رستم غضبا ثم حلف [بالشمس] ان لا يرتفع الصبح غدا حتى تقتلكم اجمعين * وانصرف المغيرة وخلص رستم باهل فارس وقال: أين هؤلاء منكم؟ هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا أم كاذبين. والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرهم ان لا يختلفوا فما قوم أبلغ لما أرادوا منهم. ولئن كانوا صادقين فما يقوم هؤلاء شيء. فلجوا وتجلدوا [وقال: والله اني لأعلم انكم تصفون الى ما أقول لكم، وان هذا منكم رثاء فازدادوا الحاجة] فأرسل رستم رسولا خلف المغيرة، وقال له: اذا قطع القنطرة [ووصل الى أصحابه] فاعلمه ان عينه تفتأ غدا فاعلمه الرسول ذلك فقال المغيرة: بشرتني بخير وأجر، ولولا ان أجاهد بعد هذا اليوم أشباهكم من المشركين لتمنيت ان الأخرى ذهبت [أيضا فرآهم يضحكون من مقالته و يتعجبون من بصيرته] فرجع الى رستم فاخبره فقال: اطيعوني يا أهل فارس اني لأرى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها، ثم أرسل اليه سعد بن قيس ذوى الرأى فساروا - وكانوا ثلاثة - الى رستم فقالوا له: ان أميرنا يدعوك الى ما هو خير لنا ولك والعافية ان تقبل مادعاك اليه ونرجع

الى أرضنا وترجع الى أرضك، وداركم لكم، وأمركم فيكم، وما أصبتم [بما وراءكم] كان زيادة لكم دوننا وكنا عوناً لكم على أحد ان ارادكم. فاتق الله ولا يكونن هلاك قومك على يدك وليس بينك وبين أن تغبط بهذا الأمر الا ان تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك. فقال لهم: ان الأمثال أوضح من كثير من الكلام [وسأضرب لكم مثلكم تبصروا]، انكم كنتم أهل جهد [في المعيشة] وقشف [في الهيئة] لا تتصفون ولا تمتنعون فلم نسيء جواركم وكننا نسيركم ونحسن اليكم، فلما طعمتم طعامنا وشرتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتهم وهم: أيتيمونا، وانما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا، فقال: وما ثعلب؟ فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى ذلك الكرم، فلما اجتمعوا اليه سد صاحب الكرم النقب الذي كن يدخلن منه فقتلن. فقد علمت أن الذي حملكم على هذا الحرص [والطمع] والجهد فارجعوا [عنا عامكم هذا] ونحن نسيركم فاني لأشهى ان أقتلكم * ومثلكم أيضا كالذباب يرى العسل فيقول: من يوصلني اليه وله درهمان؟ فاذا دخله غرق ونشب. فيقول: من يخرجني وله أربعة دراهم؟ وقال أيضا: ان رجلا وضع سلة، وجعل طعاما فيها فأتى الجرذان فخرقوا السلة. فدخلوا فيها فاراد سدها فقبل له: لا تفعل اذن تخرقه لكن انقب بحياله ثم اجعل قصبة مجوفة فاذا دخلها الجرذان وخرجن منها فاقتل كل ما خرج منها؛ وقد سددت عليهم ان يقتحموا القصبة ولا يخرج منها احد الا قتل، فما دعاكم الى ما صنعتم؟ ولا أرى عددا ولا عدة. قال: فتكلم القوم وذكروا سوء حالهم وما من الله به عليهم من ارسال رسوله واختلافهم اولا ثم اجتماعهم على الاسلام، وما أمرهم به من الجهاد وقالوا: وأما ما ضربت لنا من الأمثال فليس كذلك ولكن [سنضرب مثلكم]، انما مثلكم كمثل رجل غرس ارضا واختار لها الشجر [والحب] وأجرى اليها الأنهار، وزينها بالقصور. واقام فيها فلا حين يسكنون قصورها و يقومون على جناتها، فخلا الفلاحون في القصور على ما لا يحب [وفي الجنان بمثل ذلك] فأطال امهالهم فلم يستحيوا [من تلقاء أنفسهم استعجبهم فكابروه] فدعا اليها غيرهم وأخرجهم منها، فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس، وان أقاموا فيها صاروا خولا لهؤلاء فيسومونهم الخسف أبدا. والله لو لم يكن ما نقول: حقا ولم يكن الا الدنيا لما صبرنا عن الذي نحن فيه من لذيد عيشكم ورأينا من زبرجكم ولقارناكم [حتى نغلبكم] عليه، فقال رستم: أتعبرون لنا أم نعبركم فقالوا: بل اعبروا الينا ورجعوا من عنده عشيا؛ وأرسل سعد الى الناس أن يقفوا مواقيعهم، وأرسل اليهم شائكم والعبور فارادوا القنطرة فقال: لا ولا كرامة

أما شيء غلبناكم عليه فلن نرده عليكم [تكلفوا معبرا غير القناطر،] فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقا واستتم بعد ما ارتفع النهار* ورأى رستم من الليل كأن ملكا نزل من السماء فاخذ قسي أصحابه فختم عليها ثم صعد بها إلى السماء، فاستيقظ مهموما واستدعى خاصته فقصها عليهم، وقال: إن الله ليعظنا لواتعظنا، ولما ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر وأخذ سلاحه [وأمر بفرسه فاسرج فأتى به] فوثب فاذا هو على فرسه ولم يضع رجله في الركاب، وقال: غدا ندقهم دقا، فقال له رجل: إن شاء الله، فقال: وإن لم يشأ، ثم قال: إنما ضغنا الثعلب^(١) حين مات الأسد يعني كسرى وأناي أخشى أن تكون هذه سنة القروود، وإنما قال: هذه الأشياء توهينا للمسلمين عند الفرس، والافالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد أظهر ذلك إلى من يثق به *

﴿ذكر يوم أرمات^(٢)﴾

لما عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة. وعي في القلب ثمانية عشر فيلا عليها صناديق ورجال، وفي المجنبتين ثمانية أو سبعة، وأقام الجالينوس بينه وبين ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته [و بقيت القنطرة بين الخيلين] وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجلا على كل دعرة رجلا أولهم على باب إيوانه وآخرهم مع رستم، فكلما فعل رستم شيئا قال الذي معه للذي يليه: كان كذا وكذا، ثم يقول الثاني ذلك للذي يليه وهكذا إلى أن ينتهي إلى يزدجرد في أسر ع وقت، وأخذ المسلمون مصافهم، وكان بسعد دماميل وعرق النساء فلا يستطيع الجلوس إنما هو مكب على وجهه في صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس والصف في أصل حائطه لو تعداه الصف فواق ناقة^(٣) لاخذ برمته فما كرته هول تلك الأيام شجاعة، وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم بذلك فقال:

نقاتل حتى أنزل الله نصره^(٤) * وسعد بباب القادسية معصم

(١) قال الجوهري في الصحاح ضغنا الثعلب والسنور يصفون ضغوا وضغوا أي صاح، وكذلك صوت كل ذليل مقهور
 اه وفي الأصول «ان ما صفا الثعلب حين مات الأسد» وهو تحريف غريب اه الإدارة (٢) قال ياقوت يقال لليوم الأول من أيام القادسية التي قاتل فيها المسلمون الفرس: يوم أرمات، ويقال لليوم الثاني: أغوات، ويقال لليوم الثالث: يوم عماس، وكان اليوم الرابع يوم القادسية، وفيه كان الفتح على المسلمين ولا أدري أهذه الاسماء مواضع أم هي من الرمث، والنوث، والمعس؟ اه الإدارة (٣) روى الشطر الأول من البيت في المعجم هكذا * الم تران الله أنزل نصره * (٤) بضم فاء فواق وفتحها هو ما بين الحلبتين من الراحة

فابنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن ائيم
 فبلغت آياته سعدا فقال: اللهم ان كان هذا كاذبا وقال الذي قاله: رياء وسومة فاقطع
 عني لسانه فانه لو اقف في الصنف يومئذ اتاه سهم غرب^(١) فاصاب لسانه فما تكلم بكلمة
 حتي لحق بالله تعالى. وقال جرير بن عبد الله: نحو ذلك أيضا. وكذلك غيره، ونزل سعد الى
 الناس فاعتذر اليهم وأراهم مابه من القروح في فخذه وإليته فعذره الناس وعلوا
 حاله، ولما عجز عن الركوب استخلف خالد بن عرفطة على الناس فاختلف عليه فأخذ
 نفرا ممن شغب عليه فحبسهم في القصر. منهم أبو محجن الثقفي وقيدهم، وقيل: بل كان حبس
 أبي محجن بسبب الخمر، وأعلم الناس انه قد استخلف خالدًا وانما يأمرهم خالد فسمعوا
 وأطاعوا، وخطب الناس يومئذ، وهو يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة وحثهم على
 الجهاد وذكروا ما وعدهم الله من فتح البلاد ومانال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس،
 وكذلك فعل أمير كل قوم، وارسل سعد نفرا من ذوى الرأي والنجدة، منهم المغيرة
 وحذيفة، وعاصم، وطلحة، وقيس، والأسدي، وغالب، وعمرو بن معديكرب وأمثالهم،
 ومن الشعراء الشماخ، والحطيئة، وأوس بن مغراء، وعبد بن الطيب وغيرهم، وأمرهم
 بتحريض الناس على القتال ففعلوا، وكان صف المشركين على شفير العتيق، وكان صف
 المسلمين مع حائط قديس والخندق، فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق
 ومع الفرس ثلاثون ألف مسلسل، وأمر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد، وهي الأنفال،
 فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قرائتها، فلما فرغ القراء
 منها قال سعد: الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليت فاني مكبر تكبيرة فكبروا
 واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم، ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا واولينشط
 فرسانكم الناس، فاذا كبرت الرابعة فازحموا جميعا حتي تخالطوا عدوتكم وقولوا: لا
 حول ولا قوة إلا بالله، فلما كبر سعد الثالثة برز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج اليهم
 من الفرس أمثالهم فاعتوروا الطعن والضرب، وقال غالب بن عبد الله الأسدي:

قد علمت واردة المسائح * ذات اللسان والبيان الواضح^(٢)
 أني سمام البطل المسالج * وفارج الأمر المهم الفادح

(١) هو بفتح الراء وسكونها، وبالاضافة، وغير الاضافة اي لا يعرف راميها اه نهاية (٢) في ابن جرير
 الطبري: ذات اللسان والبيان الواضح: وفي تاريخ المسعودي ذات البيان و اللسان الواضح *

نخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب [والأبواب] وكان متوجا فأسره غالب فجاء به سعدا ورجع، وخرج عاصم وهو يقول:

قد علمت بيضاء صفراء اللبب * مثل اللجين إذ تغشاه الذهب

أني امرؤ لامن يعنيه السبب (١) * مثلي على مثلك يغريه العتب

فطارد فارسيا فانهزم فاتبعه عاصم حتى خالط صفهم فحموه، فأخذ عاصم رجلا على بغل وعاد به وإذ هو خباز الملك معه من طعام الملك وخبيصه فأتى به سعدا ففله أهل موقفه، وخرج فارسي فطلب البراز فبرز إليه عمرو بن معد يكرب فاخذه وجلده به الأرض فذبحه وأخذ سواريه ومنطقته، وحملت الفيلة عليهم. ففرقت بين الكتائب فنفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فيلا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعن معها، وأرسل سعد إلى بني أسد أن دافعوا عن بجيلة وعن معها من الناس، فخرج طليحة بن خويلد وحمال بن مالك في كتائبهما فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبانها، وخرج إلى طليحة عظيم منهم فقتله طليحة، وقام الأشعث بن قيس في كندة [حين استصرخهم سعد] فقال: يا معشر كندة لله درّ بني أسد أي فرى يفرون وأي هز يهزون عن موقفهم أغنى كل قوم ما يليهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم [البأس]، أشهد ما أحستم أسوة قومكم من العرب [منذ اليوم وانهم ليقتلون ويقاتلون وأنتم جثاة على الركب تنظرون، فوثب إليه عدد منهم عشرة فقالوا: عثر الله جدك انك لتؤبسننا جاهدا ونحن أحسن الناس موقفا فمن أين خذلنا قومنا العرب وأسأنا أسوتهم فهانحن معك] فنهد ونهدوا معه فأزالوا الذين بازأهم، فلما رأى الفرس ما يلقى الناس والفيلة من [كتيبة] أسد رموهم بحدهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب؛ والجالينوس. والمسلمون ينتظرون التكبير الرابعة من سعد، فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة فقتبوا لهم وكبر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون، ورحا الحرب تدور على أسد، وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيد عنها فأرسل سعد إلى عاصم بن عمرو التميمي، فقال: يا معشر بني تميم [ألستم أصحاب الأبل والخيول] أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا: بلى والله ثم نادى

(١) وفي تاريخ الطبري: أني امرؤ لامن يعينه السبب بالنون بعد الياء، وفي تاريخ السعدي

أني امرؤ لامن يصيبه السبب مثلي على مثلك يعديه الكتب

وامله بعده بالنون المشددة قبل الياء من التعنية وهي الحبس (٢) وفي الطبري رأى هذبهذون بالذال المعجمة فيهما

في رجال من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة فقال : يامعشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال : يامعشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها^(١) وخرج يحميمهم، ورحا الحرب تدور على أسد، وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد، وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا بأذنانها فتقطعوا وضنها وارتفع عواؤهم فما بقي لهم فيل إلا أوى وقتل أصحابها، ونفس عن أسد، وردوا فارسا عنهم الى مواقفهم واقتلوا حتى غربت الشمس، ثم حتى ذهبت هدأة^(٢) من الليل، ثم رجع هؤلاء وهؤلاء : وأصيب من أسد تلك العشية خمسمائة وكانوا رداء للناس، وكان عاصم حامية للناس، وهذا اليوم الأول وهو يوم أرمات، فقال عمرو بن شاس الأسدی :

جلبنا الخيل من أكناف نيق * الى كسرى فوافقها رعالا
تركن لهم على الأقسام شجوا * وبالحقوين أياما طوالا
قتلنا رستما وبنيه قسرا * تثير الخيل فوقهم الهبالا^(٣)

الآيات، وكان سعد قد تزوج سلمى امرأة المثني بن حارثة الشيباني بعده بشراف، فلما جال الناس يوم أرمات وكان سعد لا يطيق الجلوس جعل سعد يتململ جزعا فوق القصر، فلما رأت سلمى ما يصنع الفرس قالت: وامتنياه ولا مثني للخيل اليوم، قالت ذلك عند رجل ضجر مما يرى في أصحابه ونفسه فلطم وجهها، وقال : اين المثني؟ عن هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحا يعني اسدا وعاصما فقالت : أغيرة وجبنا. فقال : والله لا يعذرني اليوم أحدان لم تعذرني وانت ترين ما بي [والناس أحق ان لا يعذروني] فتعلقها الناس لم يبق شاعر الا اعتد بها عليه، وكان غير جبان ولا ملوم *

﴿ ذكر يوم اغوات ﴾

ولما اصبح القوم وكل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم [الى العذيب] فسلم الجرحى

(١) جمع وضيع وهو بطن منسوج بهضه على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسر ج (٢) اي مضى طائفة من الليل ثلثة أو ربعة (٣) وفي تاريخ الطبري ذكر قبل البيت الأخير بيتا وبعده آيات وهاك نظمها :

وداعية بفارس قد تركنا تبكي كما رأيت الهلالا
قتلنا رستما وبنيه قسرا تثير الخيل فوقهم الهبالا
تركنا منهم حيث التقينا قياما ما يريدون ارتحالا
وفر البيرزان ولم يحامي وكان على كتيبه وبالا
ونجى الهرمزان حذار نفس وركض الخيل موصلة عجبالا
اهل الإدارة

الى النساء ليؤمن عليهم، وأما القتلى فدفنوا هناك على مشرق^(٢) وهو واديين العذيب وعين الشمس، فلما نقل سعد القتلى والجرحى طلعت نواصي الخيل من الشام، وكان فتح دمشق قبل القادسية [بشهر]، فلما قدم كتاب عمر على أبي عبيدة بن الجراح بارسال أهل العراق سيرهم وعليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي، فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم أغواث؛ وقد عهد الى أصحابه أن يتقطعوا أعشارا وهم الف كلما بلغ عشرة مدى البصر سرحوا [في آثارهم] عشرة فقدم أصحابه في عشرة فاتي الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود، وحرصهم على القتال، وقال: [أيها الناس إني قد جئتكم في قوم والله ان لو كانوا بمكانكم ثم أحسوكم حسدوكم خطوتها وحاولوا أن يطيروا بها دونكم] اصنعوا كما اصنع. وطلب البراز فقالوا فيه: يقول ابو بكر: لا يهزم جيش فيهم مثل هذا [وسكنوا اليه] فخرج اليه ذو الحجاب فعرفه القعقاع فنادى بالثارات أبي عبيد وسليط وأصحاب الجسر، وتضاربا فقتله القعقاع، وجعلت خيله ترد الى الليل وتنشط الناس وكانت لم يكن بالأمس مصيبة، وفرحوا بقتل ذي الحجاب وانكسرت الأعاجم بذلك، وطلب القعقاع البراز فخرج اليه الفيرزان. والبندوان^(٣) فانضم الى القعقاع الحرث بن ظبيان بن الحرث أحد بني تيم اللات فبارزوا فقتل القعقاع الفيرزان، وقتل الحرث البندوان، ونادى القعقاع يامعشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانما يحصد الناس بها فاقتلوا حتى المساء فلم ير أهل فارس في هذا اليوم ما يعجبهم، وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توأيتها تكسرت بالأمس فاستأنفوا عملها فلم يفرغوا منها حتى كان الغد، وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة من أصحابه كبر وكبر المسلمون ويحمل ويحملون، وحمل بنوعم للقعقاع عشرة عشرة على ليل قد البسوها وهي مجللة مبرقة وأطافت بهم خيولهم تحميمهم وأمرهم القعقاع أن يحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالقبيلة ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرماث، فجعلت خيل الفرس تفر منها وركبتها خيول المسلمين، فلما رأى الناس ذلك سروا بهم فلقى الفرس من الابل [يوم أغواث] أعظم مالقى المسلمون من القبيلة، [يوم أرماث] وحمل رجل من تميم [من كان يحمي القبيلة يقال له سواد] على رستم يريد قتله فقتل دونه، وخرج رجل من فارس يبارز فبرز اليه الأعراف بن

(١) هو بضم اوله وفتح ثانيه وتشديد الراء وكسرها اه معجم البلدان (٢) وفي الطبري بالبدال المهملة

الأعلم العقيلي فقتله، ثم برز إليه آخر فقتله، وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وأخذوا سلاحه فغبر في وجوههم التراب حتى رجع إلى أصحابه (١)، وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة كلها طلعت قطعة حمل حملة وأصاب فيها وقتل (٢) فكان آخرهم بزرجمهر الحمداني، (٣) وبارز الأعور بن قطبة شهر يار سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه، (٤) وقاتلت الفرسان إلى انتصاف النهار فلما اعتدل النهار تراحف الناس فاقتلوا حتى انتصف الليل، فكانت ليلة أرماث تدعى الهدأة، وليلة أغواث تدعى السواد، ولم يزل المسلمون يرون يوم أغواث الظفر، وقتلوا فيه عامة أعلامهم، وجالت فيه خيل

(١) واعلم ان محاربة المسلمين الفرس وغيرهم انما كانت لاعلاء كلمة الله ونصر المسلمين واعزاز دينه ودفع الظلم ومنع الاستعباد ليس الا، ومما يشهد لذلك ما حكاه الطبري في تاريخه في هذه الوقعة قال: خرج رجل من اهل فارس ينادى من يبارز فبرز له علباء بن جحش العجلي فنفضه علباء فأسمره ونفضه الآخر فأمعاه وخرأ، فأما الفارسي فمات من ساعته، وأما الآخر فانتثرت أمعاؤه فلم يستطع القيام فمالج ادخالها فلم يأت له حتى مر به رجل من المسلمين فقال: يا هذا أغنى علي بطنى فأدخله له فأخذ بصفاقيه ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت إلى المسلمين فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعا من مصرعه إلى صف فارس، وقال:

أرجو بها من ربنا ثوابا * قد كنت ممن أحسن الضرابا

ومما حكاه أيضا عن الشعبي قال: كانت امرأة من النخع لها بنون أربعة شهدوا القادسية، فقالت لبنيتها: انكم أسلتم فلم تبدلوا، وهاجرتم فلم تثربوا، ولم تنب بكم البلاد، ولم تقحمكم السنة، ثم جتم بكم عجز كبيرة فوضعتموها بين أيدي أهل فارس والله انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت أبابكم ولا فضحت خالكم انطلقوا فاشهدوا أول القتال وآخره فأقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت يديها إلى السماء وهي تقول: اللهم ادفع عن بني فرجموا إليها وقد أحسنوا القتال ما كالم منهم رجل كلما « اي ماجرح جرحا » فرأيتهم بعد ذلك يأخذون الفين الفين من العطاء ثم يأتون أمهم فيلقونه في حجرها فترده عليهم وتقسمه فيهم على ما يصلحهم ويرضيهم اه الادارة (٢) وجعل يرتجز ويقول:

ازعجهم بها عمدا ازعاجا * اطمن طمنا صائبا ثجاجا * ارجو به من جنة افواجا

(٣) وقال في ذلك القعقاع:

حبوته جياشة بالنفس هدارة مثل شعاع الشمس
في يوم اغواث قليل الفرس انخس بالقوم اشد النخس

* حتى تفيض معشري ونفسي *

(٤) فقال أخوه في ذلك:

لم أر يوما كان أحلى وأمر * من يوم أغواث اذا فترى الثفر * من غير ضحك كان أسوى وأبر

(٤٢٢ - ٢٤٣ الكامل)

القلب، وثبت رجلهم فلولا أن خيلهم عادت أخذ رستم أخذا، وبات الناس على [مثل] ما بات عليه القوم ليلة أرماث، ولم يزل المسلمون ينتمون، [لدى أمسوا حتى تفايثوا] فلما سمع سعد ذلك قال لبعض من عنده: ان تم الناس على الاتماء فلا توقظني فانهم أقوياء [على عدوهم] وان سكتوا ولم يتم الآخرون فلا توقظني فانهم على السواء، فان سمعتم ينتمون فأيقظني فان اتماءهم من السوء، ولما اشتد القتال [بالسواد] وكان ابو محجن قد حبس و قيد فهو في القصر [فصعد حين أمسى الى سعد يستغفیه و يستقبله فزبره و رده فنزل] قال لسلمي زوج سعد: هل لك [الى خير قالت: وما ذاك؟ قال] أن تخلين عني وتغير بني البلقاء فله على ان سلمني الله أن ارجع اليك حتى أضع رجلي في قيدي فأبت فقال:

كفى حزنا أن ترتدي الخيل بالقنا * وأترك مشدودا على وثاقيا
 اذا قت عناني الحديد وأغلقت * مصارع دوني قد تصم المناديا
 وقد كنت ذا مال كثير واخوة * فقد تركوني واحدا لا اخاليا
 والله عهد لا أخيس بعهده * لئن فرجت ان لا أزور الحوانيا
 فرقت له سلمى واطلقته واعطته البلقاء فرس سعد^(١) فر كبا حتى إذا كان بحيال الميمنة

(١) في الطبري انها لم ترض باعطائه فرس سعد فاخذها بنفسه بعدما ذهبت هي، وهاك نص عبارته، وقالت: أما الفرس فلا أعيرها ورجعت الى بيتها فاقتادها فأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها ثم دب عليها الخاه وفي تاريخ المسعودي فأطلقته وقالت: شأنك وما أردت فاقتاد بقاء سعد وأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال ميمنة المسلمين كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمح وسلاحه بين الصفيين فأوقف ميسرتهم وقتل رجالا كثيرا من نسا كههم ونكس آخرين والفريقان يرمقونه بابصارهم، - وقد تنوزع في البلقاء فمنهم من قال: انه ركبها عريا، ومنهم من قال: بل ركبها بسرج - ثم غاص في المسلمين فخرج في ميسرتهم وحمل على ميمنة القلب فأوقفهم وجعل يلعب برمح وسلاحه لا يبدوله فارس الا هتكه فأوقفهم وهابته الرجال، ثم رجع فغاص في قلب المسلمين ثم برز أمامهم ووقف بازاء قلب المشركين ففعل مثل أفعاله في الميمنة والميسرة وأوقف القلب حتى لم يبرز منهم فارس الا اختطفه وحمل عن المسلمين الحرب فتعجب الناس منه، وقالوا: من هذا الفارس؟ الذي لم نره في يومنا. فقال: بعضهم هو ممن قدم علينا من إخواننا من الشام من أصحاب هاشم بن عتبة المرقال، وقال بعضهم: ان كان الخضر عليه السلام شهد الحرب فهذا هو الخضر قدم من الله به علينا وهو علم نصرنا على عدونا، وقال قائل منهم: لولا ان الملائكة لا تباشر الحروب: لقلنا انه ملك، و ابو محجن برز كالليث الضرعام قد هتك الفرسان كالمقاب يجوز عليهم ومن حضر من فرسان المسلمين مثل عمرو بن معد يكرب و طليحة بن خويلد والقعقاع، و هاشم ابن عتبة المرقال وسائر قبائل العرب وأبطالها ينظرون اليه وقد حارت في امره الخاه الادارة *

كبر، ثم حمل على ميسرة الفرس، ثم رجع خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم، وكان يقصف الناس قصفا منكرا وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه [ولم يروه من النهار] فقال بعضهم: هو من أصحاب هاشم او هاشم بنفسه، وكان سعد يقول: [وهو مشرف على الناس مكب من فوق القصر والله] لولا محبس أبي محجن لقلت: هذا أبو محجن وهذه البلقاء، وقال بعض الناس: هذا الخضر. وقال بعضهم: لولا ان الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا: انه ملك [يثبتنا ولا يذكره الناس ولا يابهون له لانه بات في محبسه]، فلما انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس عن القتال أقبل أبو محجن فدخل القصر واعاد رجله في القيد وقال:

لقد علمت ثقيف غير فخر * بأنا نحن اكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعا سابغات * واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وانا وفدهم في كل يوم * فان عميوا فسل بهم عريفا
وليلة قادم لم يشعروا بي * ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
فان أحبس فذلكم بلائي * وان أترك اذيقهم الحتوفا

فقلت له سلمى: في اى شيء حبسك [هذا الرجل] فقال: والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكنى كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فقلت:

اذا مت فادفني الى اصل كرمه * تروى عظامى بعد موتى عروفا
ولا تدفني بالفلاة فاني * اخاف اذا ماتت ان لا اذوقها

فلذلك حبسنى، فلما أصبحت اتت سعدا فصالحته وكانت مغاضبة له واخبرته بخبر ابي محجن [فدعابه] فأطلقه فقال: اذهب فما انا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال: لا جرم [والله] لا اجيب لساني الى [صفة] فيجأ أبدا *

﴿ ذكر يوم عماس ﴾

ثم أصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم، وبين الصفيين من قتلى المسلمين ألفان من جريح وميت، ومن المشركين عشرة آلاف، فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النساء. وكان النساء والصبيان يحفرون القبور، وكان على الشهداء حاجب ابن زيد، وأما قتلى المشركين فبين الصفيين لم ينقلوا، وكان ذلك بما قوى المسلمين، وبات القعقاع تلك الليلة يسرب اصحابه الى المكان الذي فارقه فيه، [من الامس] وقال: اذا طلعت

الشمس فأقبلوا مائة مائة فان نجاء هاشم فذاك والاجددتم للناسر جامو جدا [ففعولوا] ولا يشعر به أحد، وأصبح الناس على مواقفهم، فلما ذر قرن الشمس أقبل اصحاب القعقاع فحين رآهم كبر وكبر المسلمون [وقالوا: جاء المدد، وقد كان عاصم بن عمر وامران يصنع مثلها فجأوا من قبل خفان^(١)] وتقدموا وتكتبت الكتائب، واختلفوا الضرب والطعن والمدد متابع، فما جاء آخر اصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع القعقاع فعبى أصحابه سبعين سبعين، وكان فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المعروف بقيس بن المكشوح المرادى ولم يكن من أهل الأيام انما كان باليرموك فانتدب مع هاشم حتى اذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون؛ [وقد اخذوا مصافهم] وقال بهاشم اول قتال المطاردة، ثم المراماة، ثم حمل على المشركين يقاتلهم حتى خرق صفهم الى العتيق ثم عاد، وكان المشركون قد باتوا يعملون توأيتهم حتى أعادوها واصبحوا على مواقفهم وأقبلت الرجالة مع الفيلة يحمونها ان تقطع وضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم [اذا أرادوا كتيبة دلفوا لها بفيل واتباعه لينفروا بهم خيلهم] فلم تنفر الخيل منهم كما كانت بالأمس لان الفيل اذا كان وحده كان أو حش واذا أطافوا به كان آنس، [فكان القتال كذلك حتى عدل النهار] وكان يوم عماس من أوله الى آخره شديدا، العرب والعجم فيه سواء، ولا تكون بينهم نقطة الا أبلغوها يزدجرد بالأصوات فيبعث اليهم اهل النجدات ممن [بقي] عنده، [فيقوون بهم] فلولان الله الهم القعقاع ما فعل في اليومين [واتاح لهم بهاشم] والا كسر ذلك المسلمين، وقاتل قيس بن المكشوح وكان قد قدم مع هاشم قتالا شديدا وحرّض أصحابه،^(٢) وقال عمرو بن معد يكرب: اني حامل على الفيل ومن حوله لفيل بازائمهم فلا تدعوني أكثر من جزر جزور فان تأخرتم عنى فقد تم أباثور يعنى نفسه وأين لكم مثل ابي ثور، [فان ادر كتموني وجدتموني وفي يدي السيف] فحمل وضرب فيهم حتى ستره الغبار وحمل اصحابه فافرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وان سيفه لفي يده يصارهم وقد طعن فرسه فأخذ برجل فرس أعجمي فلم يطق

(١) بانحاء المعجمة وتشديد الفاء آخره نون موضع قرب الكوفة اه معجم (٢) وفي الطبرى، فقال لهم: يامعشر العرب ان الله قد من عليكم بالاسلام، واكرمكم بمحمد ﷺ فاصبحتم بنعمة الله اخونا، دعوتكم واحدة، وامركم واحد بعد اذ كنتم يمدو بعضكم على بعض عدوا لاسد ويختطف بعضكم بعضا اختطاف الذئب، فانصروا الله ينصركم وتنجزوا من الله فتح فارس فان اخوانكم من أهل الشام قد انجز الله لهم فتح الشام، وانتال القصور الحمر والحصون الحمراء ولا يخفى على العاقل ان للخطب في مثل هذه المواقف تأثيرا يفوق قوة المدد فلذلك قل ان لا يكون بعد هانصر او تقدم * الادارة *

الجرى فنزل عنه صاحبه الى اصحابه وركبه عمرو ، وبرز فارسي فبرز اليه رجل من المسلمين يقال له : شبر بن علقمة وكان قصيرا فترجل الفارسي اليه فاحتمله وجلس على صدره ثم اخذ سيفه ليذبحه - ومقود فرسه مشدود في منطقتة - فلما سئل سيفه نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله وأخذ سلبه فباعه باثني عشر الفا ، فلما رأى سعد الفيول قد فرقت بين الكتاب وعادت لفعالها [يوم ارمات] أرسل الى القعقاع وعاصم ابني عمرو وكفياني الأبيض وكانت كلها آلفة له وكان بازاثهما ، وقال لحمال ، والزويل : ا كفياني الأجرى وكان بازاثهما فاخذ القعقاع وعاصم ربحين [أصمين لينين] وتقدما في خيل ورجل ، وفعل حمال ، والزويل بمثل فعلهما [فلما خالطوهما ا كتفوهما فنظر كل واحد منهما يمينته ويسرة وهما يريدان أن يتخطيا] فحمل القعقاع وعاصم [والفيل متشاغل بمن حوله] فوضعا رجليهما في عيني الفيل الأبيض فنفض رأسه فطرح ساسته ودلى مشفره فضر به القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه ، وحمل حمال ، والزويل الأسيديان على الفيل الآخر [وهو متشاغل بملاحظة من ا كتفه] فطعنه حمال في عينه فألقى ثم استوى وضر به الزويل فإبان مشفره وبصر به سائسه فبقر أنفه وجبينه بالطبرزين فافلت الزويل جريحا فبقي الفيل جريحا متحيرا بين الصفين كلما جاء صف المسلمين وخزوه واذا أتى صف المشركين نخسوه ، وولى الفيل وكان يدعى الأجرى وقد عور حمال عينيه فلقى نفسه في العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صف الأجرى فعبرت في أثره فأتت المدائن في توأبيتها وهلك من فيها ، فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون والفرس ومال الظل تراحف المسلمون فاجتلدوا حتى أمسوا وهم على السواء ، فلما أمسى الناس اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء^(١) *

(١) قال ابن جرير في تاريخه : فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون باهل فارس ومال الظل تراحف المسلمون وحمام فرسانهم الذين قاتلوا اول النهار فاجتلدوا بها حتى أمسوا على حرد بالسيوف ، وهم في ذلك على السواء لان المسلمين حين فعلوا بالفيول ما فعلوا تكتبت كتاب الابل المجففة فمربوا بها وكفكفوا عنها وقال في ذلك القعقاع بن عمرو :

حفض قومي مضر حى بن يعمر فله قومي حين هزوا العواليا
وما خام عنها يوم سارت جموعنا لاهل قديس ينعمون المواليا
فان كنت قاتلت العدو فللته فاني لألقى في الحروب الدواهيا
فيولا أراها كالبيوت منيرة أسمل أعيانا لها وما قيا

﴿ذكر ليلة الهريز، وقتل رستم﴾

قيل: إنما سميت بذلك لتركهم الكلام إنما كانوا يهرون هريزا، وأرسل سعد طليحة وعمر ليلة الهريز إلى مخاضة أسفل العسكر ليقوما عليها خشية أن يأتيه القوم منها [وقال لهما إن وجدتما القوم قد سبقوكما إليها فانزلا بجيالكهم وإن لم تجداهم علموا بها فاقبها حتى يأتيكما أمرني،] فلما أتياها قال طليحة: لو خضنا وأتينا الأعاجم من خلفهم قال عمرو: بل نعب أسفل فافترقا. وأخذ طليحة وراء العسكر وكبر ثلاث تكبيرات، ثم ذهب وقدارتاع أهل فارس وتعجب المسلمون وطلبه الأعاجم فلم يدركوه، وأما عمرو فإنه أغار أسفل المخاضة ورجع، وخرج مسعود بن مالك الأسدي؛ وعاصم بن عمرو، وابن ذى البردين الهلالي، وابن ذى السهمين، وقيس بن هبيرة الأسدي وأشباهم فطاردوا القوم فاذا هم لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير إذن سعد [فاصيب ليلتئذ خالد بن يعمر التميمي ثم العمري] وكان أول من زاحفهم القعقاع^(١) وقال سعد: اللهم اغفرها له وانصره فقد اذنت له إذ لم يستأذني، ثم قال: أرى الأمر ما فيه هذا فاذا كبرت ثلاثا فاحملوا، وكبر واحدة فلحقهم اسد فقال: اللهم اغفرها لهم وانصرهم، ثم حملت النخع فقال: اللهم اغفرها لهم وانصرهم، ثم حملت بجيلة فقال: اللهم اغفرها لهم وانصرهم. ثم حملت كندة فقال: اللهم اغفرها لهم وانصرهم، ثم زحف الرؤساء ورحا الحرب تدور على القعقاع، وتقدم حنظلة ابن الربيع وأمرأء الأعرشار وطليحة، وغالب، وحمال وأهل النجدات، ولما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء، وكان صليل الحديد فيها كصوت القيون^(٢) ليلتهم إلى الصباح وأفرغ الله الصبر عليهم أفراغا وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها، ورأى العرب والعجم أمرا لم يروا مثله قط، وانقطعت الأخبار والأصوات عن سعد ورستم، وأقبل سعد على الدعاء، فلما كان عند الصبح انتهى الناس فاستدل بذلك على أنهم الأعلون، وكان أول شيء سمعه نصف الليل الباقي صوت القعقاع ابن عمرو وهو يقول:

(١) جمع قين وهو الحداد (٢) وقال في ذلك القعقاع:

سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمر إذا ارتحل السفار لم يترحل
سقى الله أرضا حيا قبر خالد ذهاب غواد مدجنات تجلجل
فأقسمت لا ينفك سيفي يحسهم فإن زحل الاقوام لم اترحل

نحن قتلنا معشرا وزائدا * أربعة وخمسة وواحدا
نحسب فوق اللبد الأسودا * حتى اذا ماتوا دعوت جاهدا
* الله ربي واحترزت عامدا *

وقلت كندة تركا الطبرى، وكان مقدما فيهم، وأصبح الناس ليلة الهرير - وتسمى ليلة القادسية من بين تلك الليالي - وهم حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع في الناس فقال: ان الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم. فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر [فأثروا الصبر على الجزع] فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح، فلما رأت ذلك القبائل قام فيها رؤسائهم وقالوا: لا يكونن هؤلاء. أجدت في امر الله منكم، ولا هؤلاء. يعنى الفرس أجرا على الموت منكم [ولا أسخى أنفسا عن الدنيا، تنافسوها] فحملوا فيما يليهم وخالطوا من بازائهم فاقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة، فكان اول من زال الفيرزان، والهزمزان فتأخروا وثبتا حيث اتتيا، وانفرج القلب وركد عليهم النقع، وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت في العتيق وهي دبور؛ ومال الغبار عليهم، وانتهى القعقاع ومن معه إلى السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين أطارت الريح الطيارة إلى بغال قد قدمت عليه بمال [يومئذ] فهي واقفة فاستظل في ظل بغل وحمله، وضرب هلال بن علفه^(١) الحمل الذي تحته رستم فقطع جباله ووقع عليه احد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فزال عن ظهره فقارا، وضربه هلال ضربة فنفتحت مسكا، ومضى [رستم] نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه [فتناوله وقد عام وهلال قائم] وأخذ برجليه، ثم خرج به فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم ألقاه بين أرجل البغال، ثم صعد السرير، وقال: قتلت رستم ورب الكعبة إلى إلى فأطافوا به [ولا يحسون السرير ولا يرونه] وكبروا فنقله سعد سلبه، وكان قد أصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة ألف، وقيل: إن هلالا لما قصد رستم رماه رستم بنشابة أثبت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله، ثم احتز رأسه وعلقه ونادى قتلت رستم، فانهزم قلب المشركين وقام الجالينوس على الردم ونادى الفرس إلى العبور، وأما المقترنون فانهم جشعوا^(٢) فتهافتوا في العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما أفلت منهم مخبر، وهم ثلاثون الفا وأخذ ضرار بن الخطاب در فاش كايان وهو العلم الأكبر الذي كان للفرس فعوض منه ثلاثين ألفا، وكانت قيمته ألف ألف

(١) وفي الأصول هلال بن علفمة وهو غلط صححناه من الطبرى وأسد الغابة (٢) هو بالجيم في أوله اى حرصوا على الحياة ففروا من القتال مقدرين النجاة فيها فوقوا في العتيق *

وماتي ألف، وقتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا في الأيام قبله، وقتل من المسلمين قبل ليلة الهريز الفان وخمسمائة، وقتل ليلة الهريز ويوم القادسية ستة آلاف فدفعوا في الخندق حبال مشرق، ودفن من كان قبل ليلة الهريز على مشرق وجمعت الأسلاب والأموال، فجمع منها شيء لم يجمع قبله ولا بعده مثله، وأرسل سعد إلى هلال فسأله عن رستم فأحضره فقال؛ جرده إلا ماشئت فاخذ سلبه فلم يدع عليه شيئاً، وأمر القعقاع وشرجيل باتباعهم حتي بلغا مقدار الحرارة من القادسية، وخرج زهرة بن الحوية التميمي في آثارهم في ثلثمائة فارس، ثم أدركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس يجمعهم فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا ما بين الحرارة إلى السيلحين إلى النجف، وعادوا من أثر المنهزمين ومعهم الأسرى فرؤى شاب من النخع وهو يسوق ثمانين رجلاً أسرى من الفرس؛ واستكثر سعد سلب الجالينوس، فكتب فيه إلى عمر فكتب عمر إلى سعد تعتمد إلى مثل زهرة، وقد صلى بمثل ما صلى به، وقد بقي عليك من حربك ما بقي [تكسر قرنه، و] تفسد قلبه امض له سلبه وفضله على أصحابه عند عطائه بخمسمائة، ولما اتبع السلبيون الفرس كان الرجل يشير إلى الفارسي فيأتيه فيقتله، وربما أخذ سلاحه فقتله به، وربما أمر رجلين فيقتل احدهما صاحبه، ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي، وعبد الرحمن ابن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا راية، وقالوا: لا نبرح حتي نموت فقتلهم سلمان ومن معه، وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار وقصدتهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة مناريس، وكان قتال أهل الكتاب من الفرس على وجهين؛ منهم من هرب ومنهم من ثبت حتى قتل، وكان ممن هرب من أمراء الكتاب الهرمزان وكان بازاء عطار، ومنهم أهود، وكان بازاء حنظلة بن الربيع، وهو كاتب النبي ﷺ، ومنهم زاد بن بهيش وكان بازاء عاصم بن عمر، ومنهم قارن، وكان بازاء القعقاع، وكان ممن ثبت وقتل شهر يار بن كنارا، وكان بازاء سلمان بن ربيعة، وابن الهريز، وكان بازاء عبد الرحمن بن ربيعة، والفرخان الأهوازي، وكان بازاء بسر بن أبي رهم الجهني، ومنهم خشد سوم الهمداني^(١)، وكان بازاء ابن الهذيل الكاهلي، وتراجع الناس من طلب المنهزمين وقد قتل مؤذنتهم فتشاح المسلمون في الأذان حتي كادوا يقتلون؛ وأقرع سعديينهم فخرج سهم رجل فاذن، وفضل أهل البلاء من أهل القادسية عند العطاء بخمسمائة وخمسة وهم خمسة وعشرون رجلاً، منهم زهرة، وعصمة الضبي، والكليج^(٢)، وأما أهل الأيام

(١) كذا الأصل وفي الطبري خسر وشنوم (٢) في الأصول كاخ وهو خطأ صححناه من الطبري والاصابة

قبلها فانهم فرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا على اهل القادسية ، فقبل لعمر : لو ألحقت بهم اهل القادسية فقال: لم أكن لالحق بهم من لم يدركهم، وقيل له: لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه قال: كيف افضل عليهم، وهم شجن العدو؟ [وما سويت بينهم حتى استطبتهم] وهل فعل المهاجرون بالانصار [اذقاتلوا بفنائهم مثل هذا]؟ وكانت العرب تتوقع وقعة العرب ، وأهل فارس بالقادسية فيما بين العذيب الى عدن أين وفيما بين الأبله وائلة - يرون ان ثبات ملكهم وزواله بها - ، وكانت في كل بلد مصيخة اليها تنظر ما يكون من أمرها [حتى ان كان الرجل ليريد الأمر فيقول: لأنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية] * فلما كانت وقعة القادسية سارت بها الجن فأتت بها أناسا من الانس فسبقت أخبار الانس [اليهم] ، وكتب سعد الى عمر بالفتح، وبعده من قتلوا، وبعده من أصيب من المسلمين وسمى من يعرف مع سعد بن عميلة الفزاري . وكان عمر يسأل الركبان من حين يصبح إلى انتصاف النهار عن أهل القادسية، ثم يرجع إلى أهله ومنزله . قال: فلما لقي البشير سأله: من أين؟ فأخبره قال: يا عبد الله حدثني قال: هزم الله المشركين، وعمر يخب معه يسأله والآخر يسير على ناقه لا يعرفه حتى دخل المدينة، وإذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين قال البشير: هلا أخبرتني رحمك الله انك أمير المؤمنين؟ فقال عمر: لا بأس عليك يا أخي، وأقام المسلمون بالقادسية في انتظار قدوم البشير وأمر عمر الناس أن يقوموا على أقباضهم و يصلح احوالهم ويتابع اليهم اهل الشام بمن شهد اليرموك، ودمشق بمدن لهم وجاء اولهم يوم أغواث وآخرهم بعد الغد يوم الفتح فكتبوا فيهم إلى عمر يسألونه عما ينبغي ان يشار فيه مع نذير بن عمرو؛ وقيل: كانت وقعة القادسية سنة ست عشرة قال: وكان بعض اهل الكوفة يقول: إنها كانت سنة خمس عشرة، وقد تقدم أنها كانت سنة أربع عشرة * ﴿حميضة بن النعمان﴾ بضم الحاء المهملة وفتح الميم وبالضاد المعجمة: و﴿بسر﴾ ابن ابي رهم ﴿بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة﴾ و﴿الحوية﴾ بفتح الحاء المهملة وكسر الواو، وقيل: بالجيم المضمومة وفتح الواو والاول أصح، و﴿حمال﴾ بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم: و﴿المعني﴾ بضم الميم وفتح العين المهملة والنون المشددة، و﴿حصين﴾ ابن نمير ﴿بضم الحاء وفتح الصاد، و﴿معاوية بن حديج﴾ بضم الحاء وفتح الدال المهملتين

﴿تنبيه﴾ وقع في صفحة ٣١٠ معاوية بن خديج بالخاء المعجمة وصوابه حد يجر بالياء المهملة ، وفي صفحة ٣١٣ تكرر فيها اللفظ الزيل بالزاي وهو غلط في الأصول كلها وصوابه الريبيل بالراء صححناه من القاموس وغيره اها الادارة

وآخره جيم، و﴿المعتم﴾ بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وآخره ميم مشددة. و﴿صرار﴾ بكسر الصاد المهملة وبالراءين المهملتين بينهما ألف موضع عند المدينة و﴿صنين﴾ بكسر الصاد المهملة والنون المشددة بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها وآخره نون موضع من ناحية الكوفة، انتهى خبر القادسية *

﴿ذر ولاية عتبة بن غزوان البصرة﴾

قيل: في هذه السنة بعث عمر عتبة بن غزوان إلى البصرة. وكان بها قطبة بن قتادة السدوسي يغير بتلك الناحية كما كان يغير المثني بناحية الحيرة فكتب إلى عمر يعلمه مكانه؛ وأنه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن كان قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم [وكانت الأعاجم بتلك الناحية قد هابوه بعد وقعة خالد بنهر المرأة] فكتب إليه عمر يأمره بالمقام. والحذر، ووجه اليه شرح بن عامر أحد بني سعد بن بكر فاقبل إلى البصرة وترك بها قطبة ومضى إلى الأهواز حتى انتهى إلى دارس، وفيها مسلحة الأعاجم فقتلوه. فبعث عمر عتبة بن غزوان: قال له حين وجهه: يا عتبة اني قد استعملتك على أرض الهند. وهي حومة من حومة العدو وأرجو أن يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي ان يمدك بعرجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو. فاذا قدم عليك فاستشره [وقر به] وادع إلى الله فمن اجابك فاقبل منه، ومن ابي فالجزية [عن صغار وذلة] والافالسيف [في غير هوادة] واتق الله فيما وليت واياك ان تنازعك نفسك إلى كبر مما يفسد عليك اخوتك. وقد صحبت رسول الله ﷺ فعززت به بعد الذلة، وقويت به بعد الضعف، حتى صرت أميرا مسلطا وملكاً مطاعاً، تقول فيسمع منك، وتأمر فيطاع امرك فيالها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتبترك على من دونك؛ واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية. ولهي أخوفهما عندي عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم. اعينك بالله ونفسي من ذلك ان الناس اسرعوا إلى الله حتى رفعت لهم الدنيا فارادوها فأرد الله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين، انطلق انت ومن معك حتى اذا كنتم في أقصى أرض العرب وادنى أرض العجم فأقيموا، فسار عتبة ومن معه حتى اذا كانوا بالمربد تقدموا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فنزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل في أربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وكان في خمسمائة فقتلهم أجمعين ولم يبق الا صاحب الفرات فاخذه أسيراً *

ثم خطب عتبة أصحابه وقال: ان الدنيا قد تصرمت وولت جدا ولم يبق منها الاصابة كصابة الاناء؛ ألا وانكم منتقلون منها إلى دار القرار فاتقلوا بخير ما يحضر بكم، وقد ذكر لي

لو أن صخرة أقيت من شفير جهنم لهوت سبعين خريفاو لثلاثة أو عجبتم؟ ولقد ذكر لي أن ما بين مصر اعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين خريفا وليأتين عليه يوم وهو كظيظ^(١)، ولقد رأيتني وأنا سبع سبعة مع النبي ﷺ مالنا طعام الا ورق السمير حتى تقرحت أشداقنا، والتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد فما منا اولئك السبعة من أحد الا وهو أمير مصر من الأمصار، وسيجربون الناس بعدنا، وكان نزوله البصرة في ربيع الاول أو الآخر سنة أربع عشرة، وقيل: ان البصرة مصرت سنة ست عشرة بعد جلولا، وتكرت ارسله سعد اليها بامر عمر، وان عتبة لما نزل البصرة أقام نحو شهر فخرج اليه أهل الأبله وكان بها خمسمائة أسوار يحمونها وكانت مرفا السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا المدينة، ورجع عتبة الى عسكره وألقى الله الرعب في قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف وعبروا الماء وأخلوا المدينة ودخلها المسلمون فاصابوا متاعا وسلاحا وسيدا فاقسموه واخرج الخمس منه، وكان المسلمون ثلثمائة، وكان فتحها في رجب أو في شعبان، ثم نزل موضع مدينة الرزق، وخط موضع المسجد وبناه بالقصب، وكان أول مولود بها عبدالرحمن بن أبي بكر. فلما ولد ذبح أبوه جزورا فكفهم لقالة الناس، وجمع لهم أهل دستميسان^(٢) [يقاتلونهم] فلقبهم عتبة فهزمهم وأخذ مرزبانها أسيرا، وأخذ قتادة منطقته فبعث بها مع أنس بن حجة^(٣) الى عمر فقال له عمر: كيف الناس؟ فقال: انثالت عليهم الدنيا. فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة فاتوها، واستعمل عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيرهم الى الفرات، واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة إلى أن يقدم مجاشع بن مسعود فاذا قدم فهو الأمير، وسار عتبة إلى عمر فظفر مجاشع باهل الفرات وجمع الفليكان عظيم من الفرس للمسلمين فخرج إليه المغيرة بن شعبة فلقبهم بالمرغاب^(٤) فاقتلوا فقال نساء المسلمين: لو لحقنا بهم فكنا معهم فاتخذن من خمرهن رايات وفرن إلى المسلمين [فانتهينا اليهم والمشركون يقاتلونهم] فلما رأى المشركون الرايات ظنوا أن مدد للمسلمين قد أقبل فانهمزوا وظفر بهم المسلمون، وكتب إلى عمر بالفتح. فقال عمر لعتبة: من استعملت على البصرة؟ فقال: مجاشع بن مسعود؟ قال: أنت استعمل رجلا من أهل الوبر

(١) اي ممتلي، والكظيظ الزحام (٢) قال ياقوت في معجمه: بفتح أوله وسكون ثانيه وتاء مثناة من فوق وميم مكسورة وياء مثناة من تحت وسين أخرى مهملة وآخره نون كورة جلييلة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز اقرب اه الادارة (٣) وفي الطبري انس بن حجة بالياء المثناة من تحت بدل النون (٤) بالغين المعجمة وآخره باء موحدة كافي معجم البلدان *

على أهل المدر؟ وأخبره بما كان من المغيرة، وأمره أن يرجع إلى عمله فمات في الطريق، وقيل في موته: غير ذلك، وسيرد ذكره سنة سبع عشرة، وكان من سبي ميسان يسار أبو الحسن البصرى، وأرطبان جد عبد الله بن عون بن أرطبان، وقيل: إن إمارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة، وقيل: ست عشرة والأول أصح؛ فكانت إمارته عليها ستة أشهر، واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقي سنتين ثم رمى بمارمى، واستعمل أبا موسى، وقيل: استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة* وفيها أعنى سنة أربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه في شراب شربوه وأبا محجن* وفيها أمر عمر بالقيام في شهر رمضان في المساجد بالمدينة وجمعهم على أبي بن كعب* وكتب إلى الأمصار بذلك* وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب. وكان على مكة عتاب بن أسيد في قول، وعلى اليمن يعلى بن منية، وعلى الكوفة سعد [بن أبي وقاص]، وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح، وعلى البحرين عثمان بن أبي العاص، وقيل: العلاء بن الحضرمي. وعلى عمان حذيفة بن محسن* وفي هذه السنة مات أبو قحافة والد أبي بكر الصديق بعد موت ابنه* وفيها مات سعد بن عبادة الأنصاري. وقيل: سنة إحدى عشرة. وقيل: سنة خمس عشرة* وفيها قتل سليط بن عمرو بن عامر بن لؤي* وفيها ماتت هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية. وكان إسلامها يوم الفتح*

﴿ ثم دخلت سنة خمس عشرة ﴾

وقيل: إن الكوفة مصرها سعد بن أبي وقاص في هذه السنة، دلهم على موضعها ابن بقليلة قال لسعد: أدلك على أرض الله ارتفعت عن البقعة وانحدرت عن الغلاة فدلها على موضعها، وقيل: غير ذلك ويأتي ذكره*

﴿ ذكر الوقعة بمرج الروم^(١) ﴾

في هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم، وكان سبب ذلك أن أبا عبيدة، وخالد بن الوليد سارا بمن معهما من فحل قاصدين حمص، فنزلا على ذى الكلاع، وبلغ الخبر هرقل فبعث توذر^(٢) البطريق حتى نزل بمرج الروم غرب دمشق، ونزل أبو عبيدة بمرج الروم أيضا [وقدهجم الشتاء عليهم، والجراح فيهم فاشية] ونازله يوم نزوله شنش^(٣) الرومي في مثل

(١) هو غربى دمشق (٢) في الطبرى توذرا البطريق بزيادة ألف بعد الراء وسيأتى في شمر خالد كذلك

(٣) في الطبرى شنش بـين مهملة في آخره بدل الشين المعجمة *

خيل توذر امدادا لتوذر ووردها لاهل حمص ، فلما نزل أصبحت الارض من توذر بلاقع ، وكان خالد بازائه ، وأبو عبيدة بازاء شنش ، وسار توذر بطاب دمشق . فسار خالد وراه في جريدة . وبلغ يزيد بن أبي سفيان فعل توذر فاستقبله فاقتلوا ، ولحق بهم خالد وهم يقتلون فأخذهم من خلفهم ولم يفلت منهم الا الشريد ، وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد في أصحابه ، وأصحاب خالد ، وعاد يزيد الى دمشق . ورجع خالد الى أبي عبيدة وقد قتل توذر ، ^(١) وقاتل أبو عبيدة بعد مسير خالد شنش . فاقتلوا بمرج الروم فقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل [أبو عبيدة] شنش [وامتلاء المرج من قتلهم فأنقنت منهم الأرض] وتبعهم المسلمون الى حمص ، فلما بلغ هرقل ذلك أمر بطريق حمص بالمسير اليها ، وسار هو الى الرها ، وسار أبو عبيدة الى حمص *

* ذكر فتح حمص ، وبعلبك ^(٢) وغيرها *

فلما فرغ أبو عبيدة من دمشق سار الى حمص فسلك طريق بعلبك فحصرها فطلب أهلها الأمان فأمنهم وصالحهم وسار عنهم فنزل على حمص ومعه خالد ؛ وقيل : انما سار المسلمون الى حمص من مرج الروم وقد تقدم ذكره . فلما نزلوها قاتلوا أهلها فكانوا يغادونهم القتال ويرأونهم في كل يوم بارد ، ولقى المسلمون بردا شديدا و [لقي] الروم حصارا طويلا فصبر المسلمون ، والروم ، وكان هرقل قد أرسل الى أهل حمص يعدهم المدد ، وأمر أهل الجزيرة جميعها بالتجهز الى حمص فساروا نحو الشام ليمنعوا حمص عن المسلمين ، فسير سعد بن أبي وقاص السرايا من العراق الى هيت ^(٣) وحصروها . وسار بعضهم الى قرقيسيا ^(٤)

(١) كذا في الاصول بدون ألف ، وجاء في شعر خالد بالالف وقال خالد في ذلك :

نحن قتلنا توذرا وشوذرا * وقبلهما قد قتلنا حيدرا * نحن أزرنا الفيضة الأكدرا

(٢) حمص بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وآخره صاد مهملة بلد مشهور قديم بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، وبعلبك بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف مشددة ، وهو من الأسماء المركبة ، مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لانظير لها في الدنيا بينها وبين دمشق اثنا عشر فرسخا من جهة الساحل ، وقد أخذ كثيرا من آثارها الفرنسيون في الثورة العربية الأخيرة كما هي عادة المستعمرين يدخلون البلاد باسم الانتداب والاصلاح ، وهم ينسدون البلاد ويحرقونها ، ويميتون العلم والمعادن القومية ، ويتملكون الآثار القديمة والكنوز الثمينة . فعلى أمم الشرق أن ينتبهوا من مرقدهم ويوقظوا أنفسهم ويصحوا من سكرتهم فانا لله وإنا اليه الراجعون اه الادارة *

(٣) بكسر الهاء وآخره تاء مثناة من فوق بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار (٤) بفتح القاف وسكون الراء المهملة وقاف أخرى ثم ياء ساكنة وسين مكسورة وياء أخرى وألف ممدودة ، ويقال

فتفرق أهل الجزيرة وعادوا عن نجدة أهل حمص، فكان أهلها يقولون: تمسكوا بمدينتكم فانهم حفاة فاذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم. فكانت أقدام الروم تسقط ولا يسقط للمسلمين إصبع، فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم إلى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه، وقام آخر فلم يجيبوه، فهاهدم المسلمون فكبروا تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص وزلزلت حيطانهم فتصدعت، فكبروا ثانية فأصابهم أعظم من ذلك، فخرج أهلها إليهم يطلبون الصلح ولا يعلم المسلمون بما حدث فيهم فأجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق، وأنزلها أبو عبيدة السمط بن الأسود الكندي في بني معاوية، والأشعث بن مينا في السكون، والمقداد في بلي، وأنزلها غيرهم، وبعث بالأخماس إلى عمر مع عبد الله ابن مسعود، وكتب عمر إلى أبي عبيدة أن أقم بمدينتك وادع أهل القوة [والجلد] من عرب الشام فاني غير تارك البعثة إليك، ثم استخلف أبو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت وسار إلى حماة فلقاه أهلها مذعنين فصالحهم أبو عبيدة على الجزية لرؤسهم والخراج على أرضهم، ومضى نحو شيزر^(١) فخرجوا إليه يسألون الصلح على ما صالح عليه أهل حماة، وسار أبو عبيدة إلى معرة حمص، وهي معرة النعمان نسبت بعد إلى النعمان بن بشير الأنصاري فأذعنوا له بالصلح على ما صالح عليه أهل حمص. ثم أتى اللاذقية. فقاتله أهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس. فعسكر المسلمون على بعد منها، ثم أمر فحفر حفائر عظيمة تستر الحفرة منها الفارس راكبا. ثم أظهروا أنهم عائدون عنها ورحلوا، فلما جنهم الليل عادوا واستروا في تلك الحفائر، وأصبح أهل اللاذقية. وهم يرون أن المسلمين قد انصرفوا عنهم فأخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد. فلم ير عهدهم إلا والمسلمون يصيحون بهم ودخلوا معهم المدينة، وملك عترة، وهرب قوم من النصاري. ثم طلبوا الأمان على أن يرجعوا إلى أرضهم، ففوطعوا على خراج يؤدونه. قتلوا أو كثروا، وتركت لهم كنيستهم،

يباء واحدة بلد على نهر الخابور بين الخابور والفرات، وقال عمرو بن مالك الزهري في الوقعة:

ونحن جمعنا جمعهم في حفيرهم	ببيت ولم نحفل لأهل الحفائر
وسرنا على عمد نريد مدينة	بقرقيسيا سير الكماة المساعر
فجئناهم في دارهم بفتنة ضحى	فطاروا واخلوا أهل تلك المهاجر
فنادوا الينا من بعيد باننا	ندين بدين الجزية المتواتر
قبلنا ولم نردد عليهم جزاءهم	وحطناهم بعد الجزا بالبواتر

(١) بنتح أوله وتقديم الزاي على الراء قلمة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم *

وبني المسلمون بها مسجدا جافا بناه عبادة بن الصامت ، ثم وسع فيه بعد ، ولما فتح المسلمون اللاذقية جلا اهل جبلة ^(١) من الروم عنها ، فلما كان زمن معاوية بنى حصنا خارج الحصن الرومي ، وشحنه بالرجال وفتح المسلمون مع عبادة بن الصامت انطربوس ، ^(٢) وكان حصينا فجلا عنه اهله فبنى معاوية مدينة انطربوس ومصرها ، واقطع بها القطائع للمقاتلة وكذلك فعل ياناس ^(٣) وفتحت سلمية ^(٤) أيضا ، وقيل : انما سميت سلمية لانه كان يقربها مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت بأهلها ، ولم يسلم منهم غير مائة نفس فبنوا لهم مائة منزل وسميت سلم مائة ، ثم حرق الناس فقالوا : سلمية ، وهذا يتمشى لقائله لو كان أهلها عربا ، ولسانهم عربيا ، واما اذا كان لسانهم أعجميا فلا يسوغ هذا القول ، ثم ان صالح بن علي بن عبد الله بن عباس اتخذها دارا وبنى ولده فيها ومصر وها ونزلها من نزلها من ولده . فهي وأرضوها لهم *
﴿ ذكر فتح قنسر بن ^(٥) ودخول هرقل القسطنطينية ﴾

ثم أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسر بن ، فلما نزل الحاضر ^(٦) زحف اليهم الروم وعليهم ميناس ، وكان من أعظم الروم بعد هرقل . فاقتلوا قتل ميناس ومن معه مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها فساتوا على دم واحد ، وأما أهل الحاضر فإرسلوا الى خالد انهم عرب وانهم انما حشروا ولم يكن من رأيهم حرب به فقبل منهم [وسار خالد حتى نزل على قنسر بن فتحصنوا منه فقال [انكم:] لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم أولا نزلكم الينا فنظروا في أمرهم ورأوا ما لقي أهل حمص فصالحوهم على صلح حمص فأبي خالد الاعلى خراب المدينة فأخربها ، فعند ذلك دخل هرقل القسطنطينية ، وسببه أن خالدا وعياضا أدربا ^(٧) الى هرقل من الشام ، وأدرب عمر ^(٨) بن مالك من الكوفة . فخرج من ناحية قرقيسيا ، وأدرب عبد الله بن المعتم من ناحية الموصل . ثم رجعوا فعندها دخل هرقل

(١) بفتحات بلدة مشهورة بساحل الشام قرب اللاذقية تحت انتداب الفرنسيين الآن يرأسها حاكم من العلويين النصيرية بمد ان كانوا في غاية السقوط والانحطاط والجهل المركب وهكذا الدنيا ترفع اقواما وتخفض آخرين (٢) بطاءين بينهما راء مهملة بلد من سواحل الشام (٣) كذا بالأصول وهي موافقة لنطق أهلها بهذا اللفظ الآن ، وفي معجم البلدان بلياس وقال ولعلها سميت باسم الحكيم بلياس صاحب العليمان (٤) بإيدة بينها وبين حمص مسيرة يومين (٥) بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهملة (٦) بالضاد المعجمة ، قال البلاذري في الفتوح كان يقرب حلب حاضر يدعى حاضر حاب يجمع أصنافا من العرب من تنوخ وغيرهم جاءه أبو عبيدة بعد فتح قنسر بن فصالح أهلها على الجزية . ثم أسلموا بمد ذلك اء الإدارة (٧) أي دخلا ، قال الجوهري في الصحاح : ومنه قولهم أدرب القوم اذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم الإدارة (٨) في الأصل عمرو بن يزيد واو في آخره وهو غلط صححناه من الطبري وأسد الغابة *

القسطنطينية، وكانت هذه أول مدربة في الاسلام سنة خمس عشرة، وقيل: ست عشرة. فلما بلغ عمر صنيع خالد، قال أمر خالد نفسه ير حم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال مني، وقد كان عزله. والمثنى بن حارثة؛ وقال: إني لم اعزلهما عن ربي ولكن الناس عظموهما فخشيت ان يوكلا اليهما، فاما المثنى فانه رجع عن رأيه فيه لما قام بعد ابي عبيدة، ورجع عن خالد بعد قنسرين، وأما هرقل فانه أخرج من الرها، وكان أول من أنبج كلابها، ونفرد جاجها من المسلمين زياد بن حنظلة، وكان من الصحابة، وسار هرقل فنزل بشمشاط^(١) ثم ادرب منها نحو القسطنطينية، فلما أراد المسير منها علا على نثر ثم التفت الى الشام فقال: السلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي أبدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤم، وياليت لا يولد؛ فما أحلى فعله وأمر قنته^(٢) على الروم. ثم سار فدخل القسطنطينية. وأخذ أهل الحصون التي بين اسكندرية^(٣) وطرسوس معه لثلاثين مسلمان في عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم، وشعث الحصون، فكان المسلمون لا يجدون بها أحدا، ور بما كمن عندها الروم. فاصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك*

* ذكر فتح حلب^(٤) وأنطاكية^(٥) وغيرهما من العواصم *

لما فرغ أبو عبيدة من قنسرين سار الى حلب. فبلغه ان أهل قنسرين نقضوا وغدروا فوجه اليهم السهط الكندي فحصرهم وفتحها وأصاب فيها بقرا وغنما. فقسم بعضه في جيشه. وجعل بقيته في المغنم، ووصل أبو عبيدة الى حاضر حلب، وهو قريب منها. فجمع أصنافا من العرب. فصالحهم أبو عبيدة على الجزية، ثم أسلموا بعد ذلك، وأتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهري فتحصن أهلها، وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على أنفسهم وأولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم فأعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد، وكان الذي صالحهم عياض فاجاز أبو عبيدة ذلك، وقيل: صلحوا على أن يقاسموا منازلهم وكنائسهم، وقيل: ان أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحدا لان أهلها انتقلوا إلى انطاكية، وراسلوا في الصلح. فلما تم ذلك رجعوا إليها، وسار

(١) بكسر أوله وسكون ثانيه مدينة بالروم على شاطئ الفرات (٢) في العايري وأمر عاقبته على الروم، وهو أظهر (٣) يريد الاسكندرونه (٤) بفتح الحاء المهملة واللام مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيجة الأديم والماء، وفيها قلعة عظيمة وحولها خندق واسع حصين يضرب بهما المثل في الحسن والحصانة لان مدينة حلب في وطاء من الأرض، وفي وسط ذلك الوداء جبل عال مدور صحيح التدوير مهندم بتراب صح به تدويره (٥) بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الـ كاف والياء مخففة، وهي من الثغور الشامية ومن أعيان البلاد وأماتها موصوفة بالتراهة والحسن ودايب الهواء وعذوبة الماء وآثرة الفواكه وسعة الخير بينها وبين حلب يوم وليتها *

ابو عبيدة من حلب إلى أنطاكية، وقد تحصن بها كثير من الخلق من قنسرين وغيرها، فلما فارقها لقيه جمع العدو فهزمهم فأجأهم إلى المدينة، وحاصرها من جميع نواحيها، ثم انهم صالحوه على الجلاء أو الجزية فجلا بعض وأقام بعض فامنهم ثم تقضوا، فوجه أبو عبيدة إليهم عياض بن غنم، وحبيب بن مسلمة ففتحها على الصلح الأول، وكانت أنطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلما فتحت كتب عمر إلى أبي عبيدة أن رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين واجتلبهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء، وبلغ أبا عبيدة أن جمعا من الروم بين معرفة مصرين^(١) وحلب، فسار إليهم فلقبهم فهزمهم، وقتل عدة بطارقة وسبي وغنم، وفتح معرفة مصرين على مثل صلح حلب، وجالت خيوله فبلغت بوقا^(٢) وفتحت قرى الجومة^(٣) وسرمين^(٤) وويرين^(٥) وغلبوا على جميع أرض قنسرين وأنطاكية، ثم أتى أبو عبيدة حلب وقد التاث أهلها فلم يزل بهم حتى أذعنوا وفتحوا المدينة، وسار أبو عبيدة يريد قورس وعلى مقدمته عياض فلقبه راهب من رهبانها يسأله الصالح فبعث به إلى أبي عبيدة فصالحه على صلح أنطاكية، وبث خيله فغاب على جميع أرض قورس، وفتح تل عزاز، وكان سلمان بن ربيعة الباهلي في جيش أبي عبيدة فنزل في حصن بقورس فنسب إليه فهو يعرف بحصن سلمان، ثم سار أبو عبيدة إلى منبج^(٦) وعلى مقدمته عياض فلحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح أنطاكية، وسير عياضا إلى ناحية دُوك^(٧) ورعبان^(٨) فصالحه أهلها على مثل منبج، واشترط عليهم أن يخبروا المسلمين بخبر الروم، وولى أبو عبيدة كل كورة فتحها عملا وضم إليه جماعة وشحن النواحي المخوفة، وسار إلى بالس^(٩)، وبعث جيشا مع حبيب بن مسلمة إلى قاصرين. فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء فجلا أكثرهم إلى بلد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج، ولم يكن الجسر يومئذ وإنما اتخذ في خلافة عثمان للصوائف، وقيل: بل كان له رسم قديم، واستولى المسلمون

(١) هي بالاضافة أما الاول فبفتح اوله وثانيه وتشديد الراء، والثاني فهو بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وراء مكسورة وياء تحتها نقطتان ساكنة ونون هي بليدة وكورة بنواحي حلب اه معجم (٢) بضم اوله هي من قرى أنطاكية (٣) هي بالضم نواحي حاب (٤) بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر ميمه ثم ياء مثناة من تحت ساكنة وآخره نون بلدة مشهورة من أعمال حلب (٥) هي من قرى حمص (٦) بالفتح ثم السكون وباء موحدة مكسورة وجيم في آخره، وهو بلد قديم بينه وبين حلب عشرة فراسخ (٧) بضم اوله وآخره كاف نواحي حلب (٨) بفتح اوله وسكون ثانيه وباء موحدة وآخره نون مدينة بين حلب وسميساط قرب الفرات (٩) بلدة بين حاب والرفة

على الشام من هذه الناحية إلى الفرات ، وعاد ابو عبيدة إلى فلسطين ، وكان بجبل اللكام مدينة يقال لها: جرجومة^(١) واهلها يقال لهم الجراجمة، فسار حبيب بن مسلمة إليها من أنطاكية فافتتحها صلحا على أن يكونوا أعرانا للمسلمين ، وفيها سير ابو عبيدة بن الجراح جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسي فسلكوا درب بغراس^(٢) من اعمال أنطاكية إلى بلاد الروم، وهو اول من سلك ذلك الدرب فاقى جمعا للروم معهم عرب من غسان، وتوخ، وايااد، ير يدون اللحاق بهرقل، فوقع بهم: وقتل منهم مقتلة عظيمة. ثم لحق به مالك الأشر النخعي مددا من قبل ابي عبيدة. وهو بانطاكية فسلموا وعادوا، وسير جيشا آخر إلى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على إجلاء اهلها بالامان واخر بها، وسير جيشا آخر مع حبيب ابن مسلمة إلى حصن الحدث وانما سمي الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلاما حدثا فقاتلهم في أصحابه فقتل: درب الحدث، وقيل: لان المسلمين أصيبوا به فقتل: درب الحدث، وكان بنو أمية يسمونه درب السلامة لهذا المعنى *

﴿ذكر فتح قيسارية وحصر غزة﴾

في هذه السنة فتحت قيسارية، وقيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة عشرين، وكان سببها أن عمر كتب إلى يزيد بن أبي سفيان أن يرسل معاوية إلى قيسارية، وكتب عمر إلى معاوية يأمره بذلك^(٣)، فسار معاوية إليها فحصر أهلها فجعلوا يراحفونه وهو يهزمهم ويردهم إلى حصنهم. ثم زاحفوه آخر ذلك مستميتين وبلغت قتلاهم في المعركة ثمانين ألفا وكملها في هزيمتهم مائة ألف وفتحها، وكان علقمة بن مجز قد حصر القيقار بغزة وجعل يرأسه فلم يشفه أحد بما يريد فأتاه كأنه رسول علقمة فامر القيقار رجلا أن يقعد له في الطريق فاذا مر به قتله فقطن علقمة فقال: ان معي نفر ايشر كوتتي في الرأي فأطلق فأتيك بهم فبعث القيقار إلى ذلك الرجل ان لا يعرض له فخرج علقمة من عنده فلم يعد، وفعل كما فعل عمرو بالأرطوبون ﴿مجزز﴾ بحيم وزاين الأولى مكسورة *

﴿ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين﴾

ولما انصرف أبو عبيدة؛ وخالد إلى حمص نزل عمرو، وشرحيل على أهل بيسان

(١) في المعجم جرجومة بضم الجيمين وحذف الراء الثانية (٢) اسم مدينة بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ (٣) ونص كتابه كافي الطبري: أما بعد فاني قد وليتك قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم وأكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير اه الادارة •

فافتحها وصالحا اهل الأردن، واجتمع عسكر الروم بغزة، وأجنادين، ويسان، وسار عمرو، وشرحبيل الى الأرتبون ومن معه، وهو بأجنادين: واستخلف على الأردن أبا الأعور فنزل بالأرتبون ومعه الروم، وكان الأرتبون أدهى الروم وأبعدها غورا [وأنكاه فعلا] وكان قد وضع بالرملة جندا عظيما و إيلياء جندا عظيما [و كتب الى عمر بالخبر] فلما بلغ عمر ابن الخطاب الخبر قال: قدر مينا أرتبون الروم بأرتبون العرب فانظروا عم تنفرج، وكان معاوية قد شغل أهل قيسارية عن عمرو. وكان عمرو قد جعل علقمة بن حكيم الفراسي، ومسروق بن فلان العكي على قتال [أهل] إيلياء فشغلوا من به عنه، وجعل أيضا ابا أيوب المالكي على من بالرملة من الروم فشغلهم عنه. وتتابعت الأمداد من عند عمر الى عمرو، وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأرتبون على شئ مولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كأنه رسول [فأبغاه ما يريد وسمع كلامه وتأمل حصونه حتى عرف ما أراد] ففطن به الأرتبون، وقال: لاشك ان هذا هو الأمير أو من يأخذ الأمير برأيه [وما كنت لأصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله] فأمر انسانا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مر به، و فطن عمرو ولفعله فقال له: قد سمعت مني وسمعت منك وقد وقع قولك مني موقعا، وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر [بن الخطاب] الى هذا الوالى لسكانفه [ويشهدنا أموره] فارجع فأتيك بهم الآن فان رأوا الذى عرضت على الآن فقد رآه الأمير وأهل العسكر وان لم يروه رددهم الى مأمئهم [و كنت على رأس امرك] فقال: نعم ورد الرجل الذى امر بقتله [وقال لعمرو. انطلق وجىء باصحابك] فخرج عمرو من عنده [ورأى ان لا يعد لمثلها] وعلم الرومى انها خدعة اختدعه بها فقال: [خدعنى الرجل] هذا ادهى الخلق، وبلغت خديعته عمر بن الخطاب فقال: لله در عمرو، وعرف عمرو ما أخذه فلقيه فاقتلوا ابا جنادين قتالا شديدا كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم، وانهزم أرتبون إلى إيلياء، ونزل عمرو وأجنادين، وأفرج المسلمون الذين يحصرون بيت المقدس لأرتبون فدخل إيلياء وأزاح المسلمين عنه الى عمرو، وقد تقدم ذكر وقعة أجنادين على قول: من يجعلها قبل اليرموك، وسياقها على غير هذه السياقة فلماذا ذكرناها هنالك وههنا *

﴿ ذكر فتح بيت المقدس وهو إيلياء ﴾

فى هذه السنة فتح بيت المقدس، وقيل: سنة ست عشرة فى ربيع الأول، وسبب ذلك أنه لما دخل أرتبون إيلياء فتح عمرو غزة، وقيل: كان فتحها فى خلافة أبى بكر، ثم فتح

سبسطية^(١) وفيها قبر يحيى بن زكريا عليه السلام، وفتح نابلس بأمان على الجزية، وفتح مدينة لدة، ثم فتح تبني^(٢) وعمواس، وبيت جبرين، وفتح يافا، وقيل: فتحها معاوية، وفتح عمرو مرج عيون فلما تم له ذلك أرسل إلى ارطبون رجلا يتكلم بالرومية^(٣) وقال له: اسمع ما يقول وكتب معه كتابا فوصل الرسول ودفع الكتاب إلى ارطبون وعندهم وزراؤه فقال ارطبون: لا يفتح والله عمرو شيئا من فلسطين بعد اجنادين؛ فقالوا له: من أين علمت هذا؟ فقال: صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فرجع الرسول إلى عمرو فاخبره الخبر فكتب إلى عمر بن الخطاب يقول: إني أعالج عدوا شديدا وبلاد اقداد خرت لك فرأيتك، فعلم عمر أن عمر لم يقل ذلك إلا بشيء سمعه فسار عمر عن المدينة *

وقيل كان سبب قدوم عمر إلى الشام ان أبا عبيدة حصر بيت المقدس فطلب أهله منه ان يصلحهم على صلح أهل مدن الشام وأن يكون المتولى للعدو عمر بن الخطاب، فكتب إليه بذلك فسار عن المدينة، واستخلف عليها علي بن أبي طالب. فقال له علي: أين تخرج بنفسك؟ إنك تريد عدوا كلبا فقال عمر: أبادر بالجهاد قبل موت العباس انكم لو تقدمتم العباس لانتقض بكم الشركا ينتقض الحبل، فمات العباس لست سنين من خلافة عثمان فانتقض بالناس الشر، وسار عمر فقدم الجابية على فرس وجميع ما قدم الشام أربع مرات، الأولى على فرس، والثانية على بعير، والثالثة على بغل، ورجع لأجل الطاعون، والرابعة على حمار، وكتب إلى امراء الأجناد ان يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم في المجردة ويستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجابية فكان اول من لقيه يزيد، وابو عبيدة، ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحريز فنزل واخذ الحجارة ورماهم بها وقال: ما اسرع ما رجعت عن رأيكم إياي تستقبلون في هذا الزى؛ وانما شبعتم منذ سنتين وبالله لو فعلتم هذا على

(١) بفتح أوله وثانيه وسكون السين الثانية وطاء مكسورة وياء مشناة من تحت مخففة بلدة من نواحي فلسطين بينها وبين بيت المقدس يومان وهي من أعمال نابلس. قال ياقوت في معجمه: وفيها قبر زكريا ويحيى بن زكريا عليهما السلام وجماعة من الأنبياء والصديقين اه الإدارة (٢) بضم اوله ثم السكون وفتح النون والقصر (٣) هو بفتح الحاء، قرب بيت المقدس (٤) الذي في الطبري أن ارطبون هو الذي أرسل كتابا إلى عمرو يعلمه أنه ليس بفتح شيئا بمد اجنادين ولما وصل عمر كتاب ارطبون رد جوابه وأرسله مع رجل يتكلم بالرومية وهاك نصه، وكتب ارطبون إلى عمرو بانك صديقي ونظيري أنت في قومك مثلي في قومي، والله لا تفتح من فلسطين شيئا بمد اجنادين فارجم ولا تفر فتلقي مالقى الذين قبلك من الهزيمة فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية الخ ما ذكره المصنف و به يظهر سابق الكلام ولا حقه اه الإدارة *

رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا: يا أمير المؤمنين إنها يلامقة^(١) وان علينا السلاح قال: نعم إذن وركب حتى دخل الجابية وعمرو، وشرحيل كأنهم لم يتحركوا [من مكانهما]، فلما قدم عمر الجابية. قال له رجل من اليهود: يا أمير المؤمنين انك لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء، وكانوا قد شجوا عمرا وأشجاهم ولم يقدر عايبها ولا على الرملة فيينما عمر معسكر بالجابية فزع الناس إلى السلاح، فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: ألا ترى إلى الخيل والسيوف فنظر فإذا كردوس يلعبون بالسيوف. فقال عمر: مستأمنة فلا تراعوا فأمنوهم وإذا [هم] أهل إيلياء وحيزها فصالحهم على الجزية وفتحوها له، وكان الذي صالحه العوام [من أهل إيلياء والرملة] لأن أرطبون والتذارق دخلا مصر لما وصل عمر إلى الشام وأخذوا كتابه على إيلياء وحيزها، والرملة وحيزها، فشهد ذلك اليهودي الصلح فسأله عمر عن الدجال وكان كثير السؤال عنه فقال له: وما سألتك عنه يا أمير المؤمنين أتم والله [معشر العرب] تقتلونه دون باب لذي بضع عشرة ذراعا؟ وأرسل عمر إليهم بالأمان، وجعل علقمة بن حكيم على نصف فلسطين وأسكنه الرملة، وجعل علقمة بن مجزز على نصفها الآخر وأسكنه إيلياء، وضم عمرا وشرحيل إليه بالجابية فلقياها راكبا فتملار كتبه وضم كل واحد منهما محتضنها. ثم سار إلى بيت المقدس من الجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى برذون فركبه فجعل يتجلجل به فنزل وضرب وجهه وقال: لا أعلم من عليك هذه الخيلاء. ثم لم يركب برذونا قبله ولا بعده، وفتحت إيلياء وأهلها على يديه، وقيل: كان فتحها سنة ست عشرة، ولحق أرطبون ومن أبي الصلح من الروم بمصر، فلما ملك المسلمون مصر قتل؛ وقيل: بل لحق بالروم فكان يكون على صوائفهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له: ضريس فقطع يد القيسي وقتله القيسي فقال فيه:

فان يكن أرطبون الروم أفسدها * فان فيها بحمد الله منتفعا
وان يكن أرطبون الروم قطعها * فقد تركت بها أوصاله قطعا^(٢)

(١) اليلق القباء المحشو وهو بالفارسية يلمه اه اللسان، وفي الأصول اليلامة، وهو تصحيف صححناه من النهاية وتاريخ الطبري اه الادارة (٢) وفي الطبري زيادة بيت بين البيتين وهي: بناتان وجرموز اقيم به صدر القناة اذا ما آنسوا فزعا وقال زياد بن حنظلة:

تذكرة حرب الروم لما تناولت واذ نحن في عام كثير نزائله

﴿ ذكر فروض العطاء وعمل الديوان ﴾^(١)

وفي سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض ، ودون الدواوين ، وأعطى العطايا على السابقة ، وأعطى صفوان بن أمية ، والحريث بن هشام ، وسهيل بن عمرو في أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه. وقالوا : لانعترف ان يكون احداً كرم منا. فقال: اني انما أعطيتكم على السابقة في الاسلام لا على الاحساب. قالوا : فنعم اذن وأخذوا؛ وخرج الحريث وسهيل باهليهما نحو الشام فلم يزا الا مجاهدين حتى أصيبا في بعض تلك الدروب، وقيل : ماتا في طاعون عمواس ، ولما أراد عمر وضع الديوان. قال له علي ، وعبد الرحمن بن عوف : ابدأ بنفسك. قال لا : بل ابدأ بعمر رسول الله ﷺ ثم الأقرب فالأقرب. ففرض للعباس و بدأ به ؛ ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ، ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديدية أربعة آلاف أربعة آلاف ، ثم فرض لمن بعد الحديدية الى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبي بكر ؛ ومن ولي الأيام قبل القادسية، كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف، ثم فرض لأهل القادسية وأهل الشام

واذ نحن في أرض الحجاز وبيننا مسيرة شهر بينهن بلا به
وادأرطبون الروم يحمي بلاده يحاوله قرم هناك يساجله
فلما رأى الفاروق أزمان فتحها سما بجنود الله كما يصاوله
فلما أحسوه وخافوا صواله أتوه وقالوا انت ممن نواصله
وألقت اليه الشام أفلاذ بطنها وعيشا خصيما ماتعدما كاه
أباح لنا ما بين شرق ومغرب مواريث أعقاب بنتها قرامله
وكم مثقل لم يضطلع باحتماله تحمل عبثاً حين شالت شوائله

اهل الادارة

(١) الديوان موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال ، والأموال ، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال ، وأول من وضعه في الاسلام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه وأرضاه ، واختلف في سبب وضعه فقال قوم : سببه ان أباه ريرة قدم عليه بمال من البحرين فقال له عمر : ماذا جئت به : فقال خمسمائة ألف درهم فاستكثره عمر فقال له : أتدرى : ما تقول قال : نعم مائة ألف خمس مرات . فقال عمر : أطيب هو ؟ فقال : لا أدري ، فصعد عمر المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كانا لكم كيلا وان شئتم عددنا لكم عدا فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدونون ديوانا لهم فدون أنت لنا ديوانا : وقال آخرون : بل سببه ان عمر بعث بعثا وكان عنده الهرمزان فقال لعمر : هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال فان تخلف منهم رجل ، وأجل اي تأخر مكانه فمن أين يعلم صاحبك به ؟ فثبت لهم ديوانا فبأله عن الديوان حتى فسره له اه الادارة

الفين ألفين، وفرض لأهل البلاء النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقيل له: لو ألحقت أهل القادسية بأهل الأيام فقال: لم أكن لألحقهم بدرجة من لم يدركوا. وقيل له: قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فئانه. فقال من قربت داره ما حق بالزيادة لانهم كانوا ارداء للحتوف وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون: مثل قولكم حين سوينابين السابقين منهم والأنصار فقد كانت نصره الأنصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد، وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألف ألفا، ثم فرض للروادف المثني خمسمائة وخمسمائة، ثم للروادف الليث بعدهم ثلثمائة ثلثمائة سوى كل طبقة في العطاء قويمهم وضعيفهم عر بهم وعجمهم، وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين، وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر، والعباد على مائتين، وألحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن، والحسين، وأبذر، وسلمان، وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفا، وقيل: اثني عشر ألفا، وأعطى نساء النبي ﷺ عشرة آلاف عشرة آلاف الامن جرى عليها الملك. فقال نسوة رسول الله ﷺ: ما كان رسول الله ﷺ يفضلنا عليهن في القسمة فسويننا ففعل، وفضل عائشة بألفين لمحبة رسول الله ﷺ إياها فلم تأخذ، وجعل نساء أهل بدر في خمسمائة وخمسمائة، ونساء من بعدهم إلى الحديدية على أربع مائة، ونساء من بعد ذلك إلى الأيام ثلثمائة ثلثمائة، ونساء أهل القادسية مائتين مائتين، ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة، ثم جمع ستين مسكينا وأطعمهم الخبز فاحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين، ففرض لكل إنسان منهم ولعياله جريبتين في الشهر، وقال عمر قبل موته: لقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف ألفا يجعلها الرجل في أهله؛ وألفا يزودها معه، وألفا يتجهز بها وألفا يترفق بها فمات قبل أن يفعل، وقال له قائل عند فرض العطاء: يا أمير المؤمنين لو تركت في بيوت الأموال عدة لكون ان كان فقال: كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها وهي فتنة لمن بعدى بل أعد لهم ما أعد الله ورسوله طاعة الله ورسوله هما عدتنا التي بها أفضينا إلى ماترون، فاذا كان المال ثمن دين أحدكم هلكتم، وقال عمر للمسلمين: اني كنت امرأ تاجرا يعني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني بأمركم هذا فما ترون أنه يحل لي في هذا المال [فاكثر القوم] وعلى ساكت فقال: ماتقول: يا على فقال: ما أصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره فقال القوم: القول ما قال على فأخذ قوته، واشتدت حاجة عمر فاجتمع نفر من الصحابة [المهاجرين]. منهم عثمان، وعلى، وطلحة، والزبير فقالوا: لو قلنا لعمر في زيادة

ز يده إياها في رزقه فقال عثمان : هلبوا فلنستبرى، ما عنده من وراء ورائفأتوا حفصة ابنته فاعلوهما الحال واستكتموها ان لا تخبر بهم عمر فلقيت عمر في ذلك فغضب وقال : من هؤلاء؟ لا سؤ منهم قالت : لاسبيل الى عليهم قال : انت بيني وبينهم ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في بيتك من الملبس؟ قالت : ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد و [يخطب فيهما] للجمع قال : فان الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت : حرقا من خبز شعير فصينا عليه وهو حار أسفل عكة لنا فجعلتها دسمة حلوة فأكل منها قال : وأي مبسط كان يبسط عندك كان او طاء؟ قالت : كساء ثخين كنانر بعه في الصيف [فنجعله تحتنا] فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال : يا حفصة فابلغيهم [عني] أن رسول الله ﷺ قد روض الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية [واني قدرت] فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولا تبغن بالترجية، وانما مثلي ومثل صاحبي كثلثة سلكوا طريقا فمضى الأول وقد تزود [زادا] فبلغ المنزل، ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فافضى اليه، ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما الحق بهما [وكان معهما] وان سلك غير طريقهما لم يجامعها *

﴿ذكر الحروب الى آخر السنة فمن ذلك يوم بُرس وبابل وكوثي﴾^(١)

لما فرغ سعد من أمر القادسية أقام بها بعد الفتح شهرين؛ وكتب عمر فيما يفعل، فكتب اليه عمر يأمره بالمسير الى المدائن، وان يخلف النساء والعيال بالعتيق، وان يجعل معهم جندا كثيفا، و [عهد اليه] ان يشر كهف في كل مغنم ماداموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم ففعل ذلك، وسار من القادسية لآيام بقين من شوال، وكل الناس مؤدمن نقل الله اليهم ما كان في عسكر الفرس، [من سلاح، وكراع، ومال] فلها وصلت مقدمة المسلمين بُرس وعليهم عبدالله بن المعتم، وزهرة بن حوية، وشرحبيل بن السمط لقيهم بها بصبرا في جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومن معه الى بابل، وبها قالة القادسية وبقا ياروسائهم النخير خان،^(٢) ومهران الرازي، والهزمزان وأشباههم، وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم بصبرا منهزما من بُرس فوقع في النهرومات من طعنة كان طعنه زهرة، ولما هزم بصبرا أقبل بسطام دهقان برس فصالح زهرة وعقده الجسور وأخبره بمن اجتمع ببابل

(١) برس بضم اوله وقيل بفتح موضع بارض بابل به آثار لبختنصر، وتل مفرط الدلو * وبابل بيا بين بينهما الف وفي آخره لام اسم ناحية منها الكوفة والحلة وكوثي تقدم ضبطها في صحيفة ٢١٧ هـ الادارة (٢) وفي الأصول كلها بخاء بين معجمتين وفي العايري بجم بدل الخاء المعجمة الثانية *

فارسل زهرة الى سعد يعرفه ذلك فقدم عليه سعد بفرس، وسيره في المقدمة واتبعه عبدا لله، وشرجيل، وهاشما المرقال واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل، وقد قالوا: نقاتلهم قبل ان نفترق فاقتلوا فزهم المسلمون [في اسرع من لفت الرداء] فانطلقوا على وجهين فسار الهرمزان نحو الأهواز فاخذها فآكلها، وخرج الفيرزان نحو نهاوند فاخذها فآكلها وبها كنوز كسرى، وأكل الماهين، وسار النخیر خان، ومهران إلى المدائن وقطعا الجسر واقام سعد ببابل [اياما وبلغه ان النخیر خان قد خلف شهر يار دهقانان من دهاقين الباب بكوثي في جمع] فقدم زهرة بين يديه بكير بن عبد الله الليثي، وكثير بن شهاب السعدي حتي عبر الصراة^(١) فلحقا بأخريات القوم، وفيهم فيومان، والفرخان هذايساني وهذا أهوازي فقتل بكير الفرخان، وقتل كثير فيومان بسورا، وجاء زهرة فجاز سورا ونزل، وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه، وتقدم زهرة نحو الفرس، وكانوا قد نزلوا بين الدير وكوثي. وقد استخلف النخیر خان ومهران على جنودهما شهر يار دهقان الباب فأنزلهم زهرة فيروزا والى قتاله، وخرج شهر يار يطلب المبارزة، فاخرج زهرة إليه أبا نباتة نايل بن جعشم الأعرجي، وكان من شجعان بني تميم^(٢) وكلاهما وثيق الخلق. فلما رأى شهر يار نايلا ألقى الرمح ليعتقه وألقى أبو نباتة رمحه ليعتقه أيضا وانتضيا سيفيهما فاجتلدا. ثم اعتنقا فسقطا عن دابتيهما فوق شهر يار عليه كأنه جمل. فضغطة بفخذه وأخذ الخنجر وأراد حل ازرار درعه فوقعت اصبعه في في نايل فكسر عظمها ورأى منه فتورا فبادره وجلد به الأرض، ثم قعد على صدره وأخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه، وطعن به بطنه وجنبه حتى مات، وأخذ فرسه وسواريه وسلبه، وانهمز اصحابه فذهبوا في البلاد، وأقام زهرة بكوثي حتى قدم عليه سعد فقدم إليه نايلا وألبسه سلاح شهر يار وسواريه وار كبه بر فونه وغنمه الجميع، فكان أول أعرجي سور بالعراق، واقام بها سعد أياما، وزار مجلس ابراهيم^(٣) الخليل عليه السلام وقيل: كانت هذه الوقعات سنة ست عشرة * نايل * بالنون وبعد الألف ياء تحتها نقطتان وآخره لام *

(١) بفتح الصاد المهملة (٢) وفي العايري فلما التقوا با كنان كوئي جيش شهر يار وأوائل الخليل خرج فنادى الأراجل الافارس منكم شديدا عظيم يخرج الى حتى انكل به فقال زهرة: لقد اردت ان ابارزك فأما اذا سمعت قولك فاني لا اخرج لك الا عبدا فان أقتله قتلك ان شاء الله يبيغيك وان فررت منه فأنما فررت من عبدا اه الادارة (٣) اي المكان الذي جلس فيه نبي الله ابراهيم عليه السلام بكوثي *

﴿ذكر بهر سير^(١) وهي المدينة العتيقة، وهي المدائن الدنيا من الغرب﴾

ثم ان سعدا قدم زهرة الى بهر سير. فمضى في المقدمات فتلقاء شيرازاد دهقان ساباط بالصلح فارسه الى سعد فصالحه على تأدية الجزية، ولقى زهرة كثيبة بنت كسرى التي تدعى بوران، وكانوا يحلفون كل يوم أن لا يزول ملك فارس ما عشنا فهمهم، وقتل هاشم ابن عتبة، وهو ابن أخي سعد^(٢) المقرط، وهو أسد كان لكسرى قد الفه. فقبل سعد رأس هاشم، وقبل هاشم قدم سعد، وأرسله سعد في المقدمة الى بهر سير فنزل الى المظلم وقرأ (اولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال) ثم ارتحل فنزل على بهر سير، ووصلها سعد والمسلمون. فأوا الايوان. فقال ضرار بن الخطاب: الله أكبر ايض كسرى، هذا ما وعد الله ورسوله وكبر وكبر الناس معه. فكانوا كلما وصلت طائفة كبروا، ثم نزلوا على المدينة، وكان نزولهم عليها في ذى الحجة، [فكان مقامه بالناس على بهر سير شهرين وعبروا في الثالث]، وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب، وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد في قول، وعلى الطائف يعلى بن منية؛ وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص، وعلى عمان حذيفة بن محصن، وعلى الشام ابو عبيدة بن الجراح، وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص، [وعلى القضاء أبو فروة،] وعلى البصرة المغيرة بن شعبة* وفيها مات سعد بن عبادة الأنصاري، وقيل: توفي في خلافة أبي بكر، ونوفل بن الحرث ابن عبد المطلب، وكان أسن من أسلم من بني هاشم*

(ثم دخلت سنة ست عشرة)

﴿ذكر فتح المدائن الغربية، وهي بهر سير^(٣)﴾

في هذه السنة في صفر دخل المسلمون بهر سير، وكان سعد محاصرا لها، وأرسل الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا مائة الف فلاح. فاصاب كل واحد منهم فلاحا لأن كل المسلمين كان فارسا [فخندق لهم. فقال له شيرازاد دهقان ساباط: إنك لا تصنع بهؤلاء شيئا. إنما هؤلاء علوج لأهل فارس لم يجرؤ اليك فدعهم إلى حتى يفرق لكم الرأي] فأرسل سعد الى عمر يستأذنه. فاجابه ان من جاءكم من الفلاحين [اذا كانوا مقيمين] ممن

(١) بفتح اوله ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وراء وهي إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن وهي معربة من ده اردشير، وقيل من به اردشير ومعناه خير مدينة اردشير، اه معجم (٢) بتشديد الراء المفتوحة على صيغة اسم المفعول، وفي الأصول القرط وهو غلط صححناه من الطبري *

لم يعينوا عليكم فهو أمانهم ، ومن هرب فادر كتموه فشانكم به فخلي سعد عنهم وأرسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام ، او الجزية ولهم الذمة [والمنعة] فراجعوا [على الجزاء والمنعة] ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى [ومن دخل معهم] فلم يبق غربي دجلة الى أرض العرب سوادى إلا آمن ، واغتبط بملك الاسلام ، وأقاموا على بهر سير شهرين يرمونهم بالمجانيق ، ويدنون اليهم بالدبابات ، ويقاتلونهم بكل عدة ، ونصبوا عليها عشرين منجنيقا ، فشغلوهم بها ، وربما خرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم ، وكان آخر ما خرجوا متجردين للحرب وتبالغوا على الصبر . فقاتلهم المسلمون [فلم يثبتوا لهم] وكان على زهرة بن الحوية درع مفصوم . فقيل له : لو أمرت بهذا الفصم . فسرده فقال لهم : [ولم قالوا : نخاف عليك منه قال :] إني على الله لكريم ان نزل سهم فارس الجند كلهم أن لا يؤمنني من هذا الفصم حتى يثبت في ، فكان أول رجل أصيب من المسلمين يومئذ . هو بنشابة من ذلك الفصم فقال بعضهم : انزعوها [عنه] فقال : دعوني فان نفسي معي مادامت في لعل أن أصيب منهم بطعنة او ضربة فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شريار من أهل اصطخر فقتله وأحيط به فقتل : وما انكشفوا ، وقيل : ان زهرة عاش الى أيام الحجاج . فقتله شبيب الخارجي ، وسرد ذكره ، واشتد الحصار بأهل المدائن الغربية حتى أكلوا السنابير والكلاب ، وصبروا من شدة الحصار على أمر عظيم ، فينهم يحاصرونهم إذ أشرف عليهم رسول الملك ، فقال : الملك يقول لكم : هل لكم الى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم ؟ أما شبعتم لأشبع الله بطونكم ، فقال لهم أبو مفرز الأسود بن قطبة^(١) وقد أنطقه الله تعالى بما لا يدري ، ما هو ولا من معه فرجع الرجل فقطعوا دجلة الى المدائن الشرقية التي فيها الايوان . فقال له من معه : يا أبا مفرز ما قلت له قال : والذي بعث محمدا بالحق ما أدري ، وانا

(١) قال الحافظ ابن حجر في الاصابة ابو مفرز بفتح الفاء وتشديد الزاي المكسورة بعدها راء ، قال الدارقطني : في المؤلف شهد فتح القادسية ، وله فيها اشعار كثيرة ، وهو رسول سعد بن أبي وقاص بسبي جلولا الى عمر ، وهو شاعر المسلمين في تلك الأيام اه وكذلك ذكر في تاريخ الطبري أبو مفرز ، وفي الأصول بومقرن وكذلك ذكر في المعجم وهو غلط ، وقال ابو مفرز في ذلك :

تولى بنو كسرى وغاب نصيرهم على بهر سير فاستهد نصيرها

غداة تولت عن ملوك بنصرها لدى غمرات لايل بصيرها

مضى زردجرد بن الأكسر سادما وأدبر عنه بالمدائن خيرها الإدارة

ارجو ان اكون قد نطقت بالذي هو خير ، وسأله سعدو الناس عما قال فلم يعلم ، فنادى سعد في الناس فهدوا اليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج رجل إلا رجل ينادى بالأمان فامنوه ، فقال لهم : ما بقى بالمدينة من يمنعكم فدخلوا فما وجدوا فيها شيئا ولا أحدا الأاسارى وذلك الرجل فسألوه لأى شىء هربوا فقال : بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح ابدا حتى نأكل عسل افر يدون باترج كوثي فقال الملك : يا ويلتيه ان الملائكة تتكلم على ألسنتهم ترد علينا [وتجبينا عن العرب] فساروا الى المدينة القصوى فلما دخلها المسلمون أنزلهم سعد المنازل وأرادوا العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد أخذوها ما بين المدائن وتكريت *

* ذكر فتح المدائن التي فيها إيوان كسرى *

وكان فتحها في صفر أيضا سنة ست عشرة ، قيل واقام سعد ببهر سير أياما من صفر فأتاه عالج^(١) فدلّه على مخاضة تخاض الى صلب الفرس فأبى وتردد عن ذلك وقحمهم المد^(٢) وكانت السنة كثيرة المدود ، ودجلة تقذف بالزبد فاتاه عالج فقال : ما يقيمك لا يأتي عليك ثالثة حتى يذهب يزدجرد بكل شىء في المدائن فهبجه ذلك على العبور ، ورأوا رؤيا بأن خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت فعزم سعد لتأويل الرؤيا لجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه ويخلصون اليكم اذا شاؤوا في سفنهم فيناوشونكم وليس وراءكم شىء تخافون ان تؤتوا منه قد كفاكم وهم اهل الأيام ، وعطلوا ثغورهم [وأفنوا ذاتهم] وقد رأيت من الرأى أن تجاهدوا العدو قبل أن تحصدكم الدنيا الا اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا : عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب الناس الى العبور ، وقال : من يبدأ ويحمى لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكي لا يمنعوهم من العبور ، فانتدب له عاصم بن عمرو ذو الباس في ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصم فقدمهم عاصم في ستين فارسا وجعلهم على خيل ذكور واناث ليكون اسلس لسباحة الخيل ، ثم اقتحموا دجلة فلبارآهم الأعاجم وما صنعوا اخرجوا للخيل التي تقدمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصم وقد دنا من الفراض فقال عاصم : الرماح الرماح اشروعوها وتواخروا العميون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فولوا ، ولحقهم المسلمون فقتلوا اكثرهم ومن نجا منهم صار

(١) العالج الرجل من كفار المعجم والجمع عالج وأعلاج اه الصحاح للجوهري (٢) اي السيل *

أعور من الطعن وتلاحق الستمائة بالسنتين غير متعتين ، ولما رأى سعد عاصبا على الفراض قد منعها أذن للناس في الاقتحام ، وقال : قولوا : نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرن الله وليه ، وليظهرن دينه ، وليهزم من عدوه [لا حول] ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * وتلاحق الناس في دجلة وانهم يتحدثون كما يتحدثون في البر ، وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ شيء وكان الذي يساير سعدا [في الماء] سلمان الفارسي فعامت بهم خيولهم وسعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزم من عدوه ان لم يكن في الجيش بغى او ذنوب تغلب الحسنات ، فقال له سلمان : الاسلام جديد ذلت لهم [والله] البحور كما ذلل لهم البر ، اما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئا ، [ولم يغرق منهم احد] الا ان مالك بن عامر العبدي سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال له الذي يسايره معيرا له : اصابه القدر فطاح فقال : والله إني لعلی حالة ما كان الله ليسلني قدحی من بين العسكرين فلما عبروا ألقته الريح الى الشاطئ فتناوله بعض الناس وعرفه صاحبه فاخذه صاحبه ولم يغرق منهم أحد غير ان رجلا من بارق يدعى غرقدة (١) زال عن ظهر فرس له أشقر فثني القعقاع عنان فرسه اليه فاخذيده فاخرجه سالما [فقال البارقي وكان من أشد الناس : أعجز الاخوات أن يلدن مثلك يا قعقاع ، وكان للقعقاع فيهم خؤولة] وخرج الناس سالمين وخيلهم تنفض أعرافها ، فلما رأى الفرس ذلك واتاهم امر لم يكن في حسابهم خرجوا هاربين نحو حلوان ، وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان قبل ذلك وخلف مهران الرازي ، والنخیرخان وكان على بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذراير وتركوها في الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفصوص والألطف ، والادهان ما لا يدري قيمته ، وخلفوا اما كانوا العدو للحصار من البقر والغنم والأطعمة ، وكان في بيت المال ثلاثة آلاف الف الف الف (٢) ثلاث مرات اخذ منها رستم عند مسيرها الى القادسية النصف ، وبقى النصف ، وكان اول من دخل المدائن كتيبة الأهل الوهي كتيبة عاصم بن عمرو ، ثم كتيبة الخرساء وهي كتيبة القعقاع بن عمرو ، فأخذوا في سككها لا يلقون فيها أحدا

(١) هو بنين معجمة فراء مهمله ففاف ففال مهمله آخره هاء ، وفي الأصول عرفدة بالعين المهملة وبالفاء وهو غلط صححناه من الطبري والاصابة (٢) في الطبري بنقص الف من العدد وهو المعقول *

يخشونه^(١) الامن كان في القصر الأبيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على تأدية الجزية والذمة. فراجع اليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لآل كسرى [ومن خرج معهم] ونزل سعد القصر الأبيض، وسرح سعد زهرة في آثارهم إلى النهروان، [وسرح] مقدار ذلك من كل جهة، وكان سلمان الفارسي رائد المسلمين وداعيتهم دعا أهل بهر سير ثلاثا، وأهل القصر الأبيض ثلاثا،^(٢) واتخذ سعد ايوان كسرى مصلى ولم يغير ما فيها من التماثيل، ولم يكن بالمدائن أعجب من عبور الماء، وكان يدعى يوم الجراثيم لا يبقى أحدا لا اشمخرت له جرثومة من الأرض يستريح عليها ما يبلغ الماء حزام فرسه، ولذلك يقول أبو مجيد نافع بن الأسود:

وأملنا على المدائن خيلا * بحرها مثل برهن اريضا

فانتلنا خزائن المرء كسرى * يوم ولو او خاض منها جريضا

ولما دخل سعد الايوان قرأ (كم تركوا من جنات وعيون وزروع) الى قوله (قوما آخرين) وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهن ولا يصلي جماعة، وأتم الصلاة لانه نوى الإقامة، وكانت اول جمعة بالعراق. وجمعت بالمدائن في صفر سنة ست عشرة * ولما سار المسلمون وراءهم ادرك رجل من المسلمين فارسي يحمي أصحابه فضرب فرسه ليقدم على المسلم فاحجم وأراد الفرار فتعاس فادر كه المسلم فقتله وأخذ سلبه، وأدرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون^(٣) وقد نصبوا لاحدهم كرة^(٤) وهو يرميها لا يخطئها فرجعوا فلقبهم المسلم فتقدم اليه ذلك الفارسي فرماه باقرب مما كانت الكرة فلم يصبه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب أصحابه * (ابو مجيد) بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة *

* ذكر ما جمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها *

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن، وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهلي، فجمع ما في القصر والايوان والدور، وأحصى ما ياتي به الطلب؛ وكان أهل المدائن

(١) في الطبري: لا يلقون فيها أحدا ولا يحسونه الا من كان الخ (٢) وكان دعاؤه اياهم ان يقول: اني منكم في الأصل وأنا أرق لكم ولكم في ثلاث ادعوكم اليها ما يصلحكم، ان تسلموا فاخواننا. لكم مالنا وعليكم ما علينا، والا فالجزية، والا بنا بذناكم على سواء (ان الله لا يحب الخائنين) (٣) أي بلوم بعضهم بمضا على الفرار (٤) بضم الكاف البع العفج تجلي به الدروع: وفي الاصول الكربة ولا معنى له هنا وصحناه من الطبري والصحاح

قد نهبوها عند الهزيمة وهر بوا في كل وجه فما أفلت احد منهم بشيء إلا ادر كهم الطلب، فاخذوا مامعهم، ورأوا بالمداين قبايا تركية مملوءة سلا لا محتومة برصاص فحسبوه طعاما فاذا فيها آنية الذهب والفضة، وكان الرجل يطوف لبيع الذهب بالفضة متماثلين، ورأوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحافعجنوا به فوجدوه مرا، وادرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهران فازدحموا عليه فوقع منهم بغل في الماء فعجلوا وكتبوا عليه فقال بعض المسلمين: ^(١) ان لهذا البغل لسانا فجالدهم المسلمون عليه حتى أخذوه، وفيه حلية كسرى ثيابه. وخرزاته، ووشاحه، ودرعه التي فيها الجوهر، وكان يجلس فيها للباهاة؛ ولحق الكلج بغلين معهما فارسيان فقتلتهما وأخذ البغليين فابلغهما صاحب الاقباض وهو يكتب ما ياتيه به الرجال، فقال له: قف حتى ننظر مامعك فخط عنهما فاذا سفطان ^(٢) فيهما تاج كسرى مرصعا وكان لا يحمله الا الاسطوانان ^(٣) وفيه الجوهر، وعلى البغل الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما، وادرك القعقاع بن عمرو وفارسيا فقتله، وأخدمته عيبتين [وغلافين] في احدىهما خمسة اسياف وفي الآخر ستة أسياف، و[اذافي العيبتين] أذراع منها درع كسرى ومغافره، ودرع هرقل، ودرع خاقان ملك الترك، ودرع داهر ملك الهند، ودرع بهرام جربين، ودرع سياوخش، ودرع النعمان استلبها الفرس أيام غزاهم خاقان، وهرقل، وداهر، وأما النعمان وجوين فحين هر بامن كسرى والسيوف من سيوف كسرى، وهرمز، وقباز، وفيروز، وهرقل، وخاقان وداهر، وبهرام، وسياوخش، والنعمان فاحضر القعقاع الجميع عند سعد فخيره بين الاسياف فاختر سيف هرقل وأعطاه درع بهرام ونقل سائرها في الخرساء لإسيف كسرى، والنعمان بعث بهما الى عمر بن الخطاب لتسمع العرب بذلك [لمعرفتهم بهما] وحسبوهما ^(٤) في الأخماس، وبعثوا بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون، وأدرك عصمة بن خالد الضبي رجلين معهما حماران فقتل احدهما وهرب الآخر واخذ الحمارين فاتي بهما صاحب الاقباض

(١) بين في الطبري ان قائل ذلك زهرة، وارتجز يومئذ فقال :

فدى تقومى اليوم أخوالى وأعمامى هم كرهوا بالنهر خذلانى واسلامى

هم فلجوا بالبغل فى الخصام بكل قطاع شؤون الهام

وصرعوا الفرس على الآكام كأنهم نعم من الأنعام اهل الادارة

(٢) ثنية سفت محركا الذى يعنى فيه الطيب (٣) فى الصحاح للجوهري جمل اسطوان أى مرتفع، وفى

الطبرى وكان لا يحمله الا اسطوانتان (٤) فى الطبرى وحسبوهما فى الأخماس *

فاذا على أحدهما سفطان في أحدهما فرس من ذهب بسرج من فضة، وعلى ثفره ولباته
الياقوت والزمرد المنظوم على الفضة، ولجام كذلك، وفارس من فضة مكلل بالجواهر. وفي
الآخر ناقة من فضة عليها شليل (١) من ذهب، وبطان من ذهب، ولها زمام من ذهب،
وكل ذلك منظوم بالياقوت، وعليها رجل من ذهب مكلل بالجواهر كان كسرى يضعها
على اسطواتي التاج، وأقبل رجل بحق إلى صاحب الاقباض فقال: هو والذين معه: ما رأينا
مثل هذا ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا: هل أخذت منه شيئاً؟ فقال: والله لولا الله
ما أتيتكم به فقالوا: من أنت؟ فقال: والله لا أخبركم فتحمدوني [ولا غيركم ليقرظوني]
ولكنني أحمد الله وأرضى بثوابه فأتبعوه رجلاً [حتى انتهى إلى أصحابه] فسأل عنه فاذا هو
عامر بن عبد قيس، وقال سعد: والله ان الجيش لذو أمانة ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت
انهم على فضل أهل بدر لقد تتبعت [من أقوام] منهم هناة ما حسبها من هؤلاء، وقال
جابر بن عبد الله: والذي لا إله الا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية انه يريد الدنيا مع
الآخرة فلقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كاماتهم وزهدهم، وهم طليحة [بن خو يلد] وعمرو
ابن معد يكرب، وقيس بن المكشوح، وقال عمر لما قدم عليه بسيف كسرى ومنطقته
و بزبرجده: ان قوما ادوا هذا الذو وأمانة فقال علي: انك عفتت فعتت الرعية *
فلما جمعت الغنائم قسم سعد الفى بين الناس بعدما خسه، وكانوا ستين الفا، فاصاب الفارس
اثني عشر الفا، وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل، ونفل من الاخماس في أهل البلاد وقسم المنازل
بين الناس، وأحضر العيالات فأنزلهم الدور فأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء
وحلوان، وتكريت، والموصل، ثم تحولوا إلى الكوفة، وأرسل سعد في الخمس كل شيء،
أراد أن يعجب منه العرب وما كان يعجبهم ان يقع [اليهم] وأراد اخراج خمس القطيف
فلم تعتدل قسمته - وهو بهار كسرى - فقال للمسلمين: هل تطيب أنفسكم عن أربعة أخماسه
فنبعث به إلى عمر يضعه حيث يشاء؟ فانا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من
أهل المدينة موقعا، فقالوا: نعم فبعثه إلى عمر، والقطيف بساط واحد طوله ستون ذراعا
وعرضه ستون ذراعا مقدار جريب كانت الأ كاسرة تعده للشتاء اذا ذهب الرياحين
شربوا عليه فكانهم في رياض فيه طرق كالصور، وفيه فصوص كالآ نهار أرضها مذهب،
وخلال ذلك فصوص كالدر، وفي حافاته كالارض المزروعة والارض المبجلة بالنبات

(١) هو مسح من صوف او شعر يجمل على عجز البعير من وراء الرحل *

فی الربیع والورق من الحریر علی قضبان الذهب، وزهره الذهب والفضة، وثمره الجوهر
 وأشباه ذلك، وكانت العرب تسميه القطيف، فلما قدمت الأخماس علی عمر نقل منها
 من غاب ومن شهد من أهل البلاء، ثم قسم الخمس فی مواضعه. ثم قال: أشيروا علیّ فی هذا
 القطيف. فمن بین مشیر بقبضه. وآخر مفوض الیه. فقال له علیّ: لم يجعل الله علمك جهلا، ویقینك
 شكاكاه لیس لك من الدنيا الا ما أعطيت فأمضيت، أو لبست فأبليت، أو أكلت فأفنت،
 وانك ان تبقي علی هذا اليوم لم تعدم فی غد من يستحق به ماليس له، فقال: صدقتني،
 ونصحتني فقطعه بینهم فاصاب علیا قطعة منه فباعها بعشرين ألفا، وماهی بأجود تلك القطع *
 وكان الذی سار بالأخماس بشیر بن الخصاصية، والذی [ذهب بالفتح حلیس بن فلان
 الاسدی، والذی ولی القبض عمرو، والقسم سلمان] وأثنی الناس علی أهل القادسية فقال
 عمر: أولئك أعیان العرب. ولما رأى عمر سیف النعمان سأل جیر بن مطعم عن نسب
 النعمان. فقال جیر: كانت العرب تنسبه إلى أشلاء قنص، وكان أحد بنی عجم بن قنص.
 فجعل الناس عجم فقالوا: الخنم^(۱) ففله سیفه، وولی عمر بن الخطاب سعد بن أبی وقاص صلاة
 ماغلب علیه وحر به. وولی الخراج النعمان وسویدا ابنی عمرو بن مقرن - سویدا علی ماسقت
 الفرات. والنعمان علی ماسقت دجلة - [وعقدوا الجسور]، ثم استغفيا فولی عملهما حذيفة
 ابی أسید، وجابر بن عمرو المزنی، ثم ولی عملهما بعد حذيفة ابن النعمان. وعثمان بن
 حنیف * حذيفة بن أسید * بفتح الهمزة وكسر السین *

* ذکر وقعة جلولا وفتح حلوان^(۲) *

وفی هذه السنة كانت وقعة جلولا، وسببها أن الفرس لما انتهوا بعد الهرب من المدائن

(۱) وعبارة الطبری . فقال جیر: كانت العرب تنسبه إلى الأشلاء أشلاء قنص، وكان أحد بنی عجم
 ابن قنص فجعل الناس عجم وقالوا: لخنم اه وفي الأصول الأشلاء بالسین المهملة، وقبص بالباء الموحدة
 بدل النون وهو غلط صححناه من الطبری وصحاح الجوهری، قال الجوهری فی صحاحه فی مادة قنص: وبنو
 قنص بن معد قوم درجوا، وفي مادة شلا: وبنو فلان أشلاء فی بنی فلان أي بقايا فيهم وبهذا تعلم ما فی الأصل
 من التحریف اه الإدارة (۲) بفتح أوله ومد آخره، وجاء فی شعر القمقاع بالمد والقصر:
 ونحن قتلنا فی جلولا أثابرا ومهران اذ عزت علیه المذاهب
 و یوم جلولا الوقیعة أفنت بنو فارس لما حوتها الكتاب

وسماها جلولا الوقیعة لما وقع فیهم المسلمون یومئذ كما سیأتی فی كلام المصنف * وحلوان بضم الحاء المهملة
 وسكون اللام وآخره نون، وهی فی آخر حدود السواد بمالی الجبال من بغداد، قال یاقوت فی المعجم نقلًا

(۴۶۲ - ج ۲ الكامل)

الى جلولاء واقترقت الطرق باهل أذربيجان^(١) والباب. واهل الجبال وفارس [تذا مروا] وقالوا: لو افرقتم لم تجتمعوا أبدا، وهذا مكان يفرق بيننا. فهلما وافلن جمع للعرب به، ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي نحب، وان كانت الأخرى كنا قد قضينا الذي علينا وأبدينا عذرا، فاحترفوا اخندقا واجتمعوا فيه على مهران الرازي، وتقدم يزدجرد الى حلوان [فنزل بها ورماهم بالرجال وخلف فيهم الأموال فاقاموا] واحاطوا خندقهم بحسك الحديد الاطرقهم* فبلغ ذلك سعدا. فارسل بذلك الى عمر. فكتب اليه عمر أن سرح هاشم بن عتبة الى جلولاء، واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو [وعلى ميمنته مسعر بن مالك، وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة، واجعل على ساقيه عمرو بن مرة الجهني] وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل على حد سوادكم، وليكن الجند اثني عشر ألفا. ففعل سعد ذلك* وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة في اثني عشر ألفا. منهم وجوه المهاجرين، والأنصار واعلام العرب ممن كان ارتد ومن لم يرتد. فسار من المدائن فربابل مهروذ. فصالحه دهقانها على أن يفرش له جريب الأرض دراهم. ففعل وصالحه، ثم مضى حتى قدم جلولاء فحاصروهم في خنادقهم. وأحاط بهم وطاولهم الفرس، وجعلوا لا يخرجون [اليهم] الا اذا أرادوا؛ وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يوما كل ذلك ينصر المسلمون عليهم، وجعلت الأمداد ترد من يزدجرد الى مهران وأمد سعد المسلمين. وخرجت الفرس، وقد اختلفوا فاقتلوا. فارسل الله عليهم الريح حتى أظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا فسقط فرسانهم في الخندق فجعلوا فيه طرقا مما يليهم تصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم، وبلغ ذلك المسلمين فهضوا اليهم وقاتلوهم قتالا شديدا لم يقتلوا مثله إلا ليلة الهريز الا انه كان اعجل، واتهم القعقاع بن عمرو من الوجه الذي زحف فيه الى باب خندقهم فأخذ به وأمر مناديا فنادى

عن أبي زيد: أما حلوان فانها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، وسر من رأى أكبر منها، وأكثر ثمرها التين، وهي بقرب الجبل.... وبهارمان ليس في الدنيا مثله، وحواليها عدة عيون كبريتية ينتفع بها من عدة أدواء، وقال في الوقعة القعقاع بن عمرو التميمي:

وهل تذكرون اذ نزلنا وأنم منازل كسرى والأمور حوائل
فصرنا لكم ردها بحلوان بعدما نزلنا جيما والجميع نوازل
فنحن الأولى فزنا بحلوان بعدما أرنت على كسرى الاما والحلائل اهال الادارة

(١) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وجيم آخره نون، وقيل بمد الهمزة. هي مملكة عظيمة الغالب عليها الجبال، وفيها قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، وفواكه جمة*

يامعشر المسلمين هذا اميركم قد دخل الخندق، وأخذ به فأقبلوا اليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله، وإنما امر بذلك ليقوتى المسلمين [به] فحملوا ولا يشكون بان هاشماني الخندق [فلم يقيم لهم شيء حتى انتهوا الى باب الخندق] فاذا هم بالقعقاع بن عمرو، وقد اخذ به. فانهزم المشركون عن المجال يمنة ويسرة فهلبكوا فيما أعدوا من الحسك فعمرت دوابهم وعادوا رجالة، واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعد، وقتل يومئذ منهم مائة الف فجلت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولا بما جللها من قتلهم فهي جلولا الواقعة، فسار القعقاع بن عمرو في الطلب حتى بلغ خانقين (١) *
ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الري، وقدم القعقاع حلوان فنزلها في جند من الافناء (٢) والحرام، وكان فتح جلولا في ذى القعدة سنة ست عشرة؛ ولما سار يزدجرد عن حلوان استخلف عليها خسر سنوم (٣) فلما وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خسر سنوم وقدم اليه الزينبي دهقان حلوان فلقية القعقاع فقتل الزينبي وهرب خسر سنوم واستولى المسلمون على حلوان، وبقى القعقاع بها الى ان تحول سعد الى الكوفة فلحقه القعقاع واستخلف على حلوان قباد، وكان أصله خراسانيا، وكتبوا الى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حلوان واستاذنوه في اتباعهم فابي، وقال: لو ددت ان بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون اليها ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد اني آثرت سلامة المسلمين على الأتقال، وادرك القعقاع في اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله، وادرك الفيرزان فنزل وتوغل في الجبل فتحامي، وأصاب القعقاع سبايا فأرسلهن الى هاشم فقسمن فاتخذن فولدن، ومن ينسب الى ذلك السبي أم الشعبي، [وقعت لرجل من بني عبس فولدت فمات عنها فخلف شراحيل فولدت له عامرا ونشأ في بني عبس] وقسمت الغنيمة وأصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب؛ وقيل: ان الغنيمة كانت ثلاثين ألف ألف فقسما سلمان بن ربيعة، وبعث سعد بالأخماس الى عمر، وبعث الحساب مع زياد بن أبيه [وكان الذي يكتب للناس ويدونهم] فكلم عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر: هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل ما كلمتني به؟ فقال: والله ما على الأرض شخص أهيب في صدري منك فكيف لأقوى على هذا من غيرك؟ فقام في الناس بما

(١) بالخاء المعجمة بلدة قريبة من حلوان (٢) وفي الأصول من الامناء بالميم وصحناه من الطبري (٣) كذا في الأصول والذي في الطبري خسرو سنوم بخاء معجمة فسين سا كنة فراء مفتوحة، فواو سا كنة فشين معجمة ونون مضمومتان *

أصابوا وما صنعوا وما يستأنفون من الانسياح في البلاد، فقال عمر: هذا الخطيب المصقع فقال: ان جندنا أطلقوا [بالفعال] ألسنتنا، فلما قدم الخمس على عمر قال: والله لا يجنه سقف [بيت] حتى أقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن الأرقم يحرسانه في [صحن] المسجد، فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه [جلايبه وهي الانطاع] فلما نظر الى ياقوته وز بر جده وجوهه بكى. فقال له عبد الرحمن بن عوف: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله ان هذا لموطن شكر فقال عمر: والله ما ذلك يبكيني - والله ما أعطى الله هذا قوم الا تحاسدوا وتباغضوا، ولا تحاسدوا الا ألقى الله بأسهم بينهم، ومنع عمر من قسمة السواد لتعذر ذلك بسبب الآجام والغياض وتبعيض المياه، وما كان لبوت النار ولسكك البرد، وما كان لكسرى ومن جامعه، وما كان لمن قتل والارحام، وخاف أيضاً الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه، ومنع من يبعه لانه لم يقسم وأقروها حبيسا يولونها من أجمعوا عليه بالرضا، وكانوا لا يجمعون الا على الأمراء، فلا يحل بيع شيء من أرض السواد ما بين حلوان والقادسية، واشترى جرير أرضا على شاطئ الفرات فرد عمر ذلك الشراء وكرهه *

﴿ ذكر فتح تكريت والموصل ^(١) ﴾

وفي هذه السنة فتحت تكريت في جمادى، وسبب ذلك ان الأنطاقي سار من الموصل الى تكريت وخذق [فيه] عليه ليحمي أرضه، ومعه الروم، وايراد، وتغلب، والنمر، والشمارجة، فبلغ ذلك سعدا فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أن سرح اليه عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربيع بن الأفكل، [وعلى ميمته الحارث بن حسان الذهلي، وعلى ميسرته فرات بن حيان العجلي، وعلى ساقته هاني بن قيس،] وعلى الخيل عرجة بن هرثمة، فسار عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاقي فحصره، ومن معه أربعين يوماً فتزاحفوا أربعة وعشرين زحفا، وكانوا أهون شوكة [وأسرع أمرا] من أهل جلولاء، وأرسل عبد الله ابن المعتم الى العرب الذين مع الانطاقي يدعوهم الى نصرته [على الروم] وكانوا لا يخفون

(١) تكريت بفتح التاء والعامية يكسرونها بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي الى بغداد اقرب، * والموصل بفتح الميم وكسر الصاد المهمة وهي مدينة عظيمة مشهورة في باب العراق ومفتاح خراسان وسميت موصل لانها وصلت بين الجزيرة والموصل، وقال في ذلك عبد الله بن المعتم:

ونحن قتلنا يوم تكريت جمعها * فله جمع يوم ذاك تابعوا
ونحن أخذنا الحصن والحصن شامخ * وليس لنا فبا هتكنا مشايخ

عليه شيئا، ولمارات الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن فارسلت تغلب، وايباد، والنمر الى عبدالله بالخبر، وسألوه الايمان واعلموا منهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين [بذلك] فاسلموا فاجابوه واسلموا، فارسل اليهم عبد الله اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا اخذنا ابواب الخندق فخذوا الابواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه، ونهد عبدالله والمسلمون وكبروا وكبرت تغلب؛ وايباد، والنمر واخذوا الابواب، فظن الروم ان المسلمين قد اتوهم من خلفهم مما يلي دجلة فقصدوا الابواب التي عليها المسلمون، واخذتهم سيوف المسلمين وسيوف الربعين الذين اسلموا تلك الليلة فلم يفلت من اهل الخندق الا من اسلم من تغلب، وايباد، والنمر، وارسل عبدالله بن المعتمر ربي بن الافكل الى الحصنين، وهما نينوى والموصل فسمى نينوى الحصن الشرقي، وسمى الموصل الحصن الغربي، وقال: اسبق الخبر [وسر مادون القيل واحيي الليل] وسرح معه تغلب، وايباد، والنمر فقدمهم ابن الافكل الى الحصنين فسبقوا الخبر واظهروا الظفر والغنيمة وبشروهم ووقفوا بالابواب واقبل ابن الافكل فاقحم عليهم الحصنين وكتبوا ابوابهما فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمة وقسموا الغنيمة. فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم، وسهم الراجل ألف درهم وبعثوا بالانخاس [مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحارث بن حسان] الى عمر *

وولى حرب الموصل ربي بن الافكل، والخراج عرفجة بن هرثمة، وقيل: ان عمر ابن الخطاب استعمل عتبة بن فرقد على قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله اهل نينوى فاخذ حصنها، وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الغربي وهو الموصل على الجزية؛ ثم فتح المرج، وبانهنرا، وباعذرا، (١) وحبتون، (٢) وداسن، (٣) وجميع معاقل الاكراد. وقردي، وبازبدي، (٤) وجميع أعمال الموصل فصارت للمسلمين، وقيل: ان عياض بن غنم لما فتح بلدا على ما ذكره أتى الموصل ففتح أحد الحصنين، وبعث عتبة ابن فرقد الى الحصن الآخر ففتحه على الجزية والخراج. والله أعلم * المعتم * بضم الميم

(١) بالذال الممجمة من قرى الموصل، ولم يذكر بانهنرا باقوت في معجمه (٢) بكسر الحاء المهملة وسكون ثانيه وضم التاء فوقها تقطنان وسكون الواو ونون جبل بنواحي الموصل (٣) بدال مهملة في اوله ونون في آخره جبل عظيم في شمالي الموصل في جانب دجلة الشرقي فيه خاق كثير من طوائف الاكراد يقال لهم: الداسنة اهما معجم (٤) قردي ينتح اوله وسكون ثانيه ثم دال مهملة والقصر، وبازبدي بفتح الزاي وسكون الباء الواحدة مقصور وكورتان متقابلتان قربيتان من جبل الجودي بالجزيرة *

وسكون العين المهملة وآخره ميم مشددة *

﴿ ذكر فتح ماسبذان ^(١) ﴾

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغ سعدا ان آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا وخرج بهم الى السهل، [فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر ابعث اليهم ضرار بن الخطاب في جند، واجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسدي، وعلى مجنبيه عبدالله بن وهب الراسبي، والمضارب بن فلان العجلي] فأرسل اليهم ضرار بن الخطاب في جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتلوا، فأسرع المسلمون في المشركين، وأخذ ضرار آذين أسيرا فضرب رقبة، ثم خرج في الطلب حتى انتهى الى السيروان. فأخذ ماسبذان عنوة فهرب أهلها في الجبال فدعاهم فاستجابوا له ^(٢) وأقام بها حتى تحول سعد الى الكوفة فأرسل اليه فنزل الكوفة، واستخلف على ماسبذان ابن الهذيل الأسدي. فكانت أحد فروج الكوفة، وقيل: ان فتحها كان بعد وقعة نهاوند *

﴿ ذكر فتح قرقيسيا ^(٣) ﴾

ولما رجع هاشم [بن عتبة] من جلولاء الى المدائن، وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فامدوا هرقل على أهل حمص، وبعثوا جندا الى أهل هيت [وكتب بذلك سعد الى عمر فكتب اليه عمر أن ابعث اليهم عمر بن مالك في جند، وعلى مقدمته الحارث، وعلى مجنبيه ربيع بن غامر، ومالك بن حبيب،] فأرسل سعد عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند، وجعل على مقدمته الحرث بن يزيد العامري، فخرج عمر بن مالك في جنده نحو هيت فنازل من بها، وقد خندقوا عليهم، فلما رأى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الأخبية على حالها وخلف عليهم الحرث بن يزيد يحاصرهم، وخرج في نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرة فأخذها عنوة فأجابوا الى الجزية، وكتب الى الحرث بن

(١) بفتحات، واصله ماسبذان مضاف الى اسم القمر (٢) وقال في ذلك ضرار بن الخطاب الفهري:

ويوم حبسنا قوم آذين جنده * وقطراته عند اختلاف العوامل
وزردوا آذينا وفهدا وجمعهم * غداة الوغا بالرهفات الصواقل
فجاؤا الينا بمد غب لقائنا * مما سبذان بمد تلك الزلازل

وقال أيضا:

فسارت الينا السيروان وأهلها * وما سبذان كلها يوم ذي الرمذ

(٣) تقدم ضبطها في صفحة ٣٤١ وذكر أبيات عمر بن مالك الزهري في الوقعة *

يزيد إن هم استجابوا فخل عنهم. فليخرجوا وإلا فنحن على خندقهم خندقاً أبوابه بما يليك حتى أرى رأيي. فراسلهم الحرب فأجابوا إلى العود إلى بلادهم فتركهم، وسار الحرب إلى عمر بن مالك * وفيها غرب عمر بن الخطاب بأبى محجن الثقفي إلى ناصع^(١) وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبي عبيد أخت المختار * وفيها حوى عمر الربذة لخيال المسلمين * وفيها ماتت مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وصلى عليها عمر ودفنها بالبقيع في المحرم * وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة علي بن أبي طالب؛ وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب؛ واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، وكان عماله على البلاد الذين كانوا في السنة قبلها، وكان على حرب الموصل ربيع بن الأفلح، وعلى خراجها عرجة بن هرثمة؛ وقيل: كان على الحرب والخراج بها عتبة بن فرقد، وقيل كان ذلك كله إلى عبد الله بن المعتم، وعلى الجزيرة عياض بن غنم^(٢) *

﴿ ثم دخلت سنة سبع عشرة ﴾

﴿ ذكر بناء الكوفة والبصرة ﴾

في هذه السنة اختطت الكوفة، وتحول سعد إليها من المدائن، وكان سبب ذلك أن سعد أرسل وفداً إلى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلما رآهم عمر سأهم عن تغير ألوانهم وحالهم. فقالوا: وخومة البلاد غيرتنا فامرهم عمر أن يرتادوا منزلاً ينزله الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب ليعاقدوا عمر على قومهم فقال لهم عمر: أعاقدهم على أن من أسلم منكم كان له مال للمسلمين وعليه ما عليهم، ومن أبي فعلية الجزية فقالوا: إذن يهربون ويصيرون عجماء، وبذلوا له الصدقة فإني فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على أن لا ينصروا وليداً [من أسلم آباؤهم فقالوا: لك ذلك] فهاجر هؤلاء التغليبيون ومن أطاعهم من النمر، وإياد إلى سعد بالمدائن ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعد الكوفة، وقيل بل كتب حذيفة إلى عمر أن العرب قد رقت بطونها، وجفت أعضادها، وتغيرت ألوانها وكان مع سعد [يومئذ] فكتب عمر إلى سعد أخبرني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم فكتب إليه سعد أن الذي غيرهم وخومة البلاد وأن العرب لا يوافقها إلا ما وافق أبلها

(١) كذا بالاصول بالنون في أوله وصاد مهملة بعد الألف وفي آخره عين مهملة وفي الطبري « باضع »

يباء موحدة في أوله وضاد معجمة وكلاهما من بلاد الحبشة (٢) ذال ابن جرير، وفي هذه السنة ولد عبد الله ابن الزبير *

من البلدان. فكتب إليه عمر ان ابعث سلمان وحذيفة رائيدين فليرتادا منزلا بر يا بحريا
ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر. فارسلهما سعد فخرج سلمان حتى أتى الانبار فسار
في غربي الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة، وسار حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى
شيئا حتى أتى الكوفة، وكل رملة وحصباء مختلطين فهو كوفة فاتيا عليها. وفيها ديرات ثلاثة
دير حرمة^(١) ودير ام عمرو، ودير سلسلة، وخصاص خلال ذلك. فأعجبتهما البقعة فنزلا
فصليا ودعوا الله تعالى أن يجعلهما منزل الثبات،^(٢) فلما رجعا الى سعد بالخبر،
وقدم كتاب عمر اليه أيضا كتب سعد الى القعقاع بن عمرو، وعبد الله بن المعتم أن
يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعلا فارتحل سعد [بالناس] من المدائن حتى نزل
الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة، وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسية سنة
وشهران. وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر *
ولما نزلها سعد كتب الى عمر إني قد نزلت بالكوفة منزلا فيما بين الحيرة والفرات بر يا
وبحر يا ينبت الحلفاء والنصي^(٣) وخيرت المسلمين بينها وبين المدائن، فمن أعجبه المقام بالمدائن
تركته فيها كالمسلحة، ولما استقروا بها عرفوا أنفسهم ورجع اليهم ما كانوا فقدوا
من قوتهم. واستأذن أهل الكوفة في بنيان القصب. واستأذن فيه أهل البصرة أيضا
واستقر منزلهم فيها في الشهر الذي نزل أهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها فكتب اليهم
ان العسكر أشد لحربكم وأذ كر لكم وما أحب أن أخالفكم فابتنى أهل المصريين بالقصب،
ثم ان الحريق وقع في الكوفة والبصرة وكانت الكوفة أشد حر يقا في شوال. فبعث سعد
نفرًا منهم الى عمر يستأذونه في البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق واستأذنه أيضا
فقال: افعلوا، ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة آيات ولا تطاولوا في البنيان، والزمو السنة تلزمكم
الدولة. فرجع القوم الى الكوفة بذلك، وكتب عمر الى [عتبة وأهل] البصرة بمثل ذلك،
وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك. وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دلف أبو الجرباء
وقدر المناهج أربعين ذراعا. وما بين ذلك عشرين ذراعا، والأزقة سبع أذرع، والقطائع

(١) وفي الطبري دير حرقة ولم أجد لهذه الديور الثلاثة ذكر في المعجم (٢) وصيغة الدعاء كما في ابن جرير الطبري
هكذا: اللهم رب السما وما أظلت، ورب الأرض وما أقات، والر مح وما ذرت، والنجوم وما هوت، والبحار وما جرت،
والشياطين وما أضاقت، والخصاص وما أجت برك لنا في هذه الكوفة واجعله منزل ثبات امد الادارة (٣) وفي الطبري
ينبت الحلى والنصي امد والنصي تنبت مادام رطبنا فاذا ايض فهو العريفة واذا ضخم ورس فهو الحلى

ستين ذراعا [الا الذي لبني ضبة] وأول شيء خط فيهما وبنى مسجداهما، وقام في وسطهما رجل شديد النزع فرمى في كل جهة بسهم وأمر أن يبني ما وراء ذلك وبنى ظلة في مقدمة مسجد الكوفة على أساطين رخام من بناء الآ كاسرة في الحيرة، وجعلوا على الصحن خندقا لتلايقته أحد بنيان. وبنوا لسعد دارا بحياله [بينهما طريق منقب مائتي ذراع وجعل فيها بيوت الأموال] وهي قصر الكوفة اليوم بناه روز به من آجر بنيان الآ كاسرة بالحيرة، وجعل الأسواق على شبه المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته، ويفرغ من بيعه، وبلغ عمر أن سعدا قال وقد سمع أصوات الناس من الأسواق سكنوا عن الصويت، وأن الناس يسمونه قصر سعد. فبعث محمد بن مسلمة إلى الكوفة وأمره أن يحرق باب القصر ثم يرجع، ففعل فبلغ سعدا ذلك فقال: هذا رسول أرسل لهذا فاستدعاه سعد فإني إن يدخل إليه نخرج إليه سعد و عرض عليه نفقة فلم يأخذ وأبلغه كتاب عمر إليه بلغني أنك اتخذت قصر اجعلته حصنا و يسمى قصر سعد بينك وبين الناس باب، فليس بقصر كوكب لكنه قصر الخيال انزل منه مما يلي بيوت الأموال وأغلقه، ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله [وتنفيهم به عن حقوقهم ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك إذا خرجت] فحلف له سعد ما قال: الذي قالوا فرجع محمد [من فوره حتى إذا دنا من المدينة فني زاده فتبلغ بلحاء من لحاء الشجر فقدم المدينة] فابلق عمر قول سعد فصدقه. [وقال: هو أصدق ممن روى عليه ومن أبلغني ^(١)] وكانت ثغور الكوفة أربعة، حلوان، وعليها القعقاع، وما سبذان، وعليها ضرار

(١) أقول: وكأني بصائحين يصيحون ما هذا الحرد الذي استفز عمر إلى ان يزعم محمد بن مسلمة ويكافه أن يذرع ما بين المدينة والكوفة لا حراق باب قصر او باب بيت اتخذه أمير لي يكون حجابا بينه وبين من لا يروق منظره ومن لا يحب مقابله؟ وهل يريد عمر أن يسكن الناس في القبور وهم أحياء؟ ومن ذا الذي حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق؟ وأي حرج على الناس إذا استطالوا في البناء وجعلوا دورهم بما تنسع له حالهم التي صاروا إليها؟ ومن المعلوم عند علماء الاقتصاد انه إذا لم يوجد في الناس أهل الثراء الذين يروقم تأمل القصور واتخاذ الشامخ من البنيان والرائع من الزينة والزخرف لا يمكن أن يكون للأمة رقي ولا يوجد فيها من يتعاطى الفنون الجميلة فضلا عن البراعة فيها. فكيف يضيق عمر على الناس واسعا ولا يأذن لهم في اتخاذ البنيان من اللبن الا بعد مؤامرة؟ ثم هو بعد ذلك يأمرهم بعدم الاستطالة في البنيان وذلك تعطيل للفنون الجميلة ومعارضة لرقى الأمم الذي هو الغاية من العمران *

اما أنا فأعرض عن أولئك الصائحين - وانما أقول لكم - ان القوم على أثر من رسالة قد بهرتهم عجائبها وفي عقب نبوة قد أخذت بنواصيرهم وعلى بينة من دين استغرق أفئدتهم وملك عليهم مشاعرهم وهم حديثو

(٤٧٢ - ج ٢ الكامل)

عهد بأخوة قد أحكت عراها واستحصدت مرثها ولم تنجل عن قلوبهم تلك الروعات التي كانوا يسمعونها في قوله تعالى « انما المؤمنون اخوة » وفي قوله تعالى « فأصبحتم بنعمته إخوانا » وهذه يد عمر لم تفسل من دماء الأعاجم والروم الذين كانوا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله وملوكهم يتخذون المصانع الشايخة والقصور المزخرفة ففرتهم الحياة الدنيا وسوغوا لأنفسهم استعباد الرعية وتسخير الكافة في توفير لذاتهم وشهواتهم فأدال الله منهم هؤلاء القوم وهم على حال إخوة وتواس فيما بينهم لا ميزة لأحد منهم على الآخر الا بحسن البلاء أكرمهم عند الله وفيما بينهم أنقاهم لم تبهرهم الدنيا بزخرفها ولم تختلب قلوبهم بنقشها ورقشها . فقتل عمر يخشى ان يغمس امثال سعد بن أبي وقاص ومن على شاكلته أيديهم فيما غمست فارس

والروم أيديهم فيه فيديل الله من اهل الاسلام كما أدالهم من جيرانهم بالامس *
واتخاذ الابواب دون الامير وصعوبة الوصول اليه امر لم تجر به عادة العرب ولم يألفوه فيما بينهم الى اليوم وعمر يخشى ان يكون مبدأ جبرية يتترفها سعد تحت ظل عمر ويأخذ الناس بها باسمه سرت اليه من اهل فارس . اذا رخص له عمر في أخذ الناس بها كان شريكه في إثمها ومساها له في جزائها . وهم انما كانوا يعيرون المعجم بالامس ويحجونهم بمثل ما يتخوف عليهم عمر مغبته اليوم ولا يحسن في القالة أن يكونوا ممن يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم *

ان الامر الذي أخذ به سعدا مما تطرب له قلوب أهل الاشتراكية المعتدلة وتصفى اليه مسامع الفئات التي تنشد المساواة وتخفيف ويلات الانسانية وتطهير المجتمع من أدران المدينة الجائرة القاسية وتعبس له وجوه اهل الاثرة وعباد الانانية ومن يؤهلون الابهة ويقدمون الخيلاء *

اما تحجيره على أهل المصريين أن يبتنوا بيوتهم في أول الامر ثم تسويهم ذلك على شرط القصد في البناء وعدم الاستطالة فسيبه ان القوم هم جند الاسلام، وأعباء الجهاد، وحماة تلك النواحي، وذادة الملة وهم على أهبة النجدة وعلى أوفاز للآغاثة ان دعادع في ناحية من النواحي . والجندي اذا تأثل العقار وتبجح في اتخاذ الدور المنجدة بأنواع الزخرف والزينة كان ذلك أدعى الى ثقل الجهاد على نفسه ورغبته عن مزايلة مستقر راحته واذا أزعج من مكانه هذا الى وجه مع الوجوه او ناحية من النواحي كان قلبه دائم الالتفات الى ما خلف وراه من نعيم وما فارق من مال هو عدل نفسه وشقيق روحه . وإني أقصر على هذا وأترك لكم الحكم بالانصاف في منع أمير المؤمنين واذا استطاع واحد منكم أن يفهم الصائحين فليفعل وله الأجر *
ومهما كان الشأن في ذلك . فان عمر وضع تخطيط المصريين على قاعدة صحيحة محكمة فقد وسع طرقها وجعلها على نظام جميل وهي في شكلها العام تشبه أن تكون كحلوان في نظامها واتساع طرقها اذا قارنا بين ارتفاع المحيطان فيها وسعة المناهج والطرق لاني الرواء والزينة - فكانت الكوفة تجمع بين سكنى المدن وهواء البادية وتربتها. وذلك أدعى الى صحة الاجسام وجودة الهواء لان سمة الطرق للبلاد بمثابة الرثة للجسم *
ومن المدن التي خطلت على أتم نظام مدينة الخرطوم الحالية وقد قسمت درجات فما يلي النيل الازرق

الدرجة الأولى، ووراءها الدرجة الثانية، والثالثة، فالرابعة وهي في سعة الشوارع على هذا الترتيب *

وقد بنيت البصرة والكوفة في سنة واحدة وان كان اهل البصرة قد نزلوها قبل ذلك وبهذا يجمع بين الأقوال المختلفة في تحديد الام الذي أسست فيه البصرة فمن قال: ان ذلك كان سنة ١٤ هـ فذلك مبدأ نزلها، ومن قال: سنة ١٧ هـ فذلك عام تمصيرها والبناء فيها على التخطيط الذي وصفنا والله أعلم *

ابن الخطاب ، وقرقيسيا، وعليها عمر بن مالك، أو عمرو بن عتبة بن نوفل ، والموصل وعليها عبدالله بن المعتم. وكان بها خلفاؤهم اذا غابوا عنها، [فكان خليفة القعقاع على حلوان قباز بن عبدالله، وخليفة عبدالله على الموصل مسلم بن عبدالله، وخليفة ضرار رافع بن عبدالله، وخليفة عمر عشق بن عبدالله] وولى سعد الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصفا سوى ما كان بالمدائن قبلها *

﴿ ذكر خبر حمص حين قصد هرقل من بها من المسلمين ﴾

وفي هذه السنة قصد الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من [جند] المسلمين بحمص، وكان المهيج للروم أهل الجزيرة فأنهم أرسلوا إلى ملكهم وبعثوه على إرسال الجنود إلى الشام ووعدوا من أنفسهم المعاونة ففعل ذلك؛ فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم أبو عبيدة إليه مسالحة وعسكر بفناء مدينة حمص، وأقبل خالد بن خالد بالمناجزة وأشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر، فطاعهم وكتب إلى عمر بذلك وكان عمر قد اتخذ في كل مصر خيولا على قدره من فضول أموال المسلمين عدة لكون إن كان؛ فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس، وكان القيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي ونفر من أهل الكوفة، وفي كل مصر من الأمصار الثمانية على قدره فان تأتهم آتية ركبها الناس، وساروا إلى إن يتجهز الناس، فلما سمع عمر الخبر كتب إلى سعد إن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم [الذي يأتيك فيه كتابي إلى حمص] فان أبا عبيدة قد أحيط به، وكتب إليه أيضا سرح سهيل بن عدى إلى الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وأمره إن يسرح عبدالله بن عتبان إلى نصيبين ثم ليقتصد حران والرها وإن يسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ، وإن يسرح عياض بن غنم فان كان قتال فامرهم إلى عياض^(١) فمضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم [الذي أتاهم فيه الكتاب] إلى حمص، وخرج عياض ابن غنم وامراء الجزيرة وأخذوا طريق الجزيرة وتوجه كل أمير إلى الكورة التي أمر عليها، وخرج عمر من المدينة فأتى الجابية لأبي عبيدة مغياير يد حمص، ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص وهم معهم خبر الجنود الإسلامية تفرقوا إلى

(١) وكان عياض من أهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد ممددين لأهل الشام ومن انصرف أيام انصراف أهل العراق ممددين لأهل القادسية وكان يراد أبا عبيدة اه الإدارة *

بلادهم وفاقوا الروم، فلما فارقوهم استشار أبو عبيدة خالد في الخروج إلى الروم فأشار به فخرج إليهم فقاتلهم ففتح الله عليه. ووقدم القعقاع بن عمرو بعد الواقعة بثلاثة أيام فكتبوا إلى عمر بالفتح، وبقدم المدد عليهم؛ والحكم في ذلك فكتب إليهم أن أشركوهم فانهم نفرُوا إليكم، وانفرد لهم عدوكم، وقال: جزى الله أهل الكوفة خيراً يكفون حوزتهم ويمدون أهل الأمصار فلما فرغوا رجعوا *

﴿ ذكر فتح الجزيرة وإرمينية ^(١) ﴾

وفي هذه السنة فتحت الجزيرة قد ذكرنا إرسال سعد العساكر إلى الجزيرة، فخرج عياض بن غنم ومن معه فارس سهيل بن عدى إلى الرقة، وقد أرفض أهل الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بأهل الكوفة فنزل عليهم فأقام يحاصرهم حتى صالحوه فبعثوا في ذلك إلى عياض وهو في منزل وسط بين الجزيرة. فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمة ^(٢)، وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل إلى نصيبين فلقوه بالصلح، صنعوا كصنع أهل الرقة فكتبوا إلى عياض فقبل منهم وعمد لهم، وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة فهض معه مسلمهم وكافرهم إلا ياد بن نزار فانهم دخلوا أرض الروم فكتب الوليد بذلك إلى عمر. ولما أخذوا الرقة ونصيبين ضم عياض إليه سهيلاً، وعبد الله وسار بالناس إلى حران فلما وصل أجابه أهلها إلى الجزيرة فقبل منهم، ثم إن عياض أسرح سهيلاً. وعبد الله إلى الرها فأجابوهما إلى الجزيرة وأجروا كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحاً، ورجع سهيل. وعبد الله إلى الكوفة، وكتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم إليه عياض بن غنم إذا أخذ خالد إلى المدينة فصرفه إليه فاستعمل حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحرابها، والوليد بن عقبة على عربها، فلما قدم كتاب الوليد على عمر بمن دخل الروم من العرب كتب عمر إلى ملك الروم بلغني إن حياً من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتهرجنه إلينا أولنخرجن النصارى إليك فأخرجهم ملك الروم فخرج منهم أربعة آلاف وتفرق بقيتهم فيما يلي الشام

(١) بكسر أوله ويفتح وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة (٢) وفي ذلك يقول

عياض بن غنم: من مبلغ الأقوام إن جموعنا
 جموع الجزيرة والغياب فنفسوا
 حوت الجزيرة يوم ذات زحام
 عن بمص غيابة القدم
 ان الأعزة والأكارم معشر
 فضوا الجزيرة عن فراخ الهام
 غلبوا الملوك على الجزيرة فانتها
 عن غزو من يأوى بلاد الشام

الادارة

والجزيرة من بلاد الروم . فكل إيادي في أرض العرب من أولئك الأربعة آلاف ؛
وأبي الوليد بن عتبة ان يقبل من تغلب الا الاسلام فكتب فيهم الى عمر فكتب اليه عمر
انما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل منهم [فيها] إلا الاسلام فدعهم على أن لا ينصروا وليدا، ولا
يمنعوا أحدا منهم من الاسلام ، وكان في تغلب عز وامتناع [ولا يزالون ينازعون الوليد]
فهم بهم الوليد^(١) فخاف عمر أن يسطو عليهم فعزله وأمر عليهم فرات بن حيان ، وهند
ابن عمرو الجملي ، وقال ابن إسحاق : ان فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة ، وقال : ان عمر
كتب الى سعد بن أبي وقاص اذا فتح الله [على المسلمين] الشام والعراق فابعث جندا الى
الجزيرة وأمر عليه خالد بن عرفة ، او هاشم بن عتبة ، او عياض بن غنم قال سعد : ما أخرج
أمير المؤمنين عياضا الا لأن له فيه هوى [ان أوليه] وأنا موليه فبعثه وبعث معه جيشا فيه
ابو موسى الأشعري وابنه عمر بن سعد [وهو غلام حدث] ليس له من الأمر شيء . فسار
عياض ونزل بجنده على الرها فصالحه أهله مصالحة حران ، وبعث أبا موسى الى نصيبين
فافتتحها ، وسار عياض بنفسه الى دارا فافتتحها ، ووجه عثمان بن أبي العاص الى أرمينية
الرابعة فقاتل أهلها فاستشهد صفوان بن المعطل وصالح أهلها عثمان على الجزية [على كل
أهل بيت دينار] ثم كان فتح قيسارية من فلسطين ، وهرب هرقل ، فعلى هذا القول تكون
الجزيرة من فتوح أهل العراق . والأكثر على انها من فتوح أهل الشام ، فان أبا عبيدة
سير عياض بن غنم الى الجزيرة ، وقيل : ان أبا عبيدة لما توفي استخلف عياضا فورد عليه
كتاب عمر بولايته حمص ، وقنسرين ، والجزيرة فسار الى الجزيرة سنة ثمان عشرة للنصف
من شعبان في خمسة آلاف ، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي ، وعلى ميسرته
صفوان بن المعطل ، وعلى مقدمته هبيرة بن مسروق ، فانتهدت طليعة عياض الى الرقة^(٢) فاغاروا
على الفلاحين وحصروا المدينة ؛ وبث عياض السرايا فاتوه بالأسرى والأطعمة وكان
حصرها ستة أيام فطلب أهلها الصلح فصالحهم على انفسهم وذراريتهم وأموالهم ومدينتهم ؛
وقال عياض : الأرض لنا وقد وطنناها وملكناها فاقرها في أيديهم على الخراج ووضع الجزية^(٣)

(١) وقال في ذلك :

اذا ما عصبت الرأس مني بمشوذ فنيك مني تغلب ابنة وائل

فبلغت عنه عمر فخاف أن يجرجه وان يضعف صبره فيسطو عليهم فعزله (٢) بفتح أوله وثانيه وتشديده

وهي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام (٣) وقال سهيل بن عدى في ذلك :

وصادنا الفرات غداة سرنا الى أهل الجزيرة بالموالي

ثم سار الى حران^(١) فجعل عليها عسكرا يحصرها، عليهم صفوان بن المعطل، وحبيب بن مسلمة وسار هو الى الرها فقاتله أهلها. ثم انهزموا، وحصرهم المسلمون في مدينتهم فطلب أهلها الصلح فصالحهم وعاد الى حران فوجد صفوان وحبيبا قد غلبا على حصون وقرى من أعمال حران فصالحه أهلها على مثل صلح الرها، وكان عياض يغزو و يعود الى الرها وفتح سميساط، وأتى سروج،^(٢) ورأس كيفا؛^(٣) والأرض البيضاء فصالحه أهلها على صلح الرها، ثم ان أهل سميساط غدروا فرجع اليهم عياض فحاصرهم حتى فتحها، ثم أتى قرىات على الفرات وهي جسر منبج وما يليها ففتحها، وسار الى رأس عين، وهي عين الوردة فامتعت عليه وتركها وسار الى تل موزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة، وسار الى آمد^(٤) فحصرها فقاتله أهلها ثم صالحوه على صلح الرها وفتح ميا فارقين^(٥) على مثل ذلك، وكفرتوثا^(٦) فسار الى نصيبين فقاتله أهلها. ثم صالحوه على مثل صلح الرها؛ وفتح طور عبدين، وحصن ماردين، وقصد الموصل ففتح أحد الحصنين، وقيل: لم يصل اليها وأتاه بطريق الزوزان فصالحه، ثم سار الى أرزن ففتحها، ودخل الدرب فأجازه الى بدليس، وبلغ خلط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة من أرمينية. ثم عاد الى الرقة ومضى الى حمص فمات سنة عشرين* واستعمل عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا حتى مات؛ فاستعمل عمير بن سعد الأنصاري ففتح رأس عين بعد قتال شديد، وقيل: ان عياضا أرسل عمير بن سعد الى رأس عين ففتحها بعد ان اشتد قتاله عليها، وقيل: ان عمر أرسل أبا موسى الأشعري الى رأس عين بعد وفاة عياض، وقيل: ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حماما بآمد فأطلق بشيء فيه خمر فعزله عمر، وقيل: ان خالد لم يسر تحت لواء أحد غير أبي عبيدة والله أعلم، ولما فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة، ثم نقض أهلها الصلح، فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيب

أخذنا الرقة البيضاء لما رأينا الشهر لوح بالهلال

وازعجت الجزيرة بعد خفض وقد كانت تخوف بالزوال

وصار الخرج ضاحجة الينا با كنف الجزيرة عن تقالى الادارة

(١) بتشد يد الراء وآخره نون مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها

يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم اه معجم (٢) بفتح اوله على وزن فعول هي بلدة

قرية من حران (٣) هي من ديار مضر بالجزيرة قرب حران (٤) بحد أوله وكسر الميم وهي من مدن ديار بكر

واجابا قدرا واشهرها ذكرا (٥) بفتح اوله وتشديد ثانيه ثم فاء و بمد الالف راء وقاف مكسورة و ياء و نون اشهر

مدينة بديار بكر (٦) يضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وثا. مثلثة قريبة كبيرة من اعمال الجزيرة *

ابن مسلمة أيضا ففتحها عنوة ورتب فيها جندا من المسلمين مع عاملها *

﴿ ذكر عزل خالد بن الوليد ﴾

في هذه السنة وهي سنة سبع عشرة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش والسرايا، وسبب ذلك انه كان أدرب هو وعياض بن غنم فأصابا أموالا عظيمة وكانا توجها من الجاية مرجع عمر الى المدينة، وعلى حمص أبو عبيدة، وخالد تحت يده على قنسرين؛ وعلى دمشق يزيد، وعلى الأردن معاوية، وعلى فلسطين علقمة بن مجزز، وعلى الساحل عبدالله بن قيس، فبلغ الناس ما أصاب خالد فانتجعه رجال [من أهل الآفاق] وكان منهم الأشعث بن قيس فأجازه بعشرة آلاف، ودخل خالد الحمام فتدلك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغني أنك تدلك بخمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه [كما حرم ظاهر الاثم وباطنه] و [قد حرم] مسه فلا تمسوها أجسادكم، [وان فعلتم فلا تعودوا] فكتب اليه خالد إنا قتلناها فعادت غسولا غير خمر، فكتب اليه عمر إن آل المغيرة ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه، فلما فرّق خالد في الذين انتجعوه الأموال سمع بذلك عمر بن الخطاب، وكان لا يخفى عليه شيء من عمله، فدعا عمر البريد فكتب معه الى أبي عبيدة أن يقيم خالدًا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث أمن ماله أم من مال إصابة أصابها؟ فان زعم أنه فرقه من إصابة أصابها فقد أقر بخيانه، وان زعم انه من ماله فقد أسرف، واعزله على كل حال واضم اليك عمله، فكتب أبو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر. فقام البريد فسأل خالدًا من أين أجاز الأشعث؟ فلم يجبه، وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئًا، فقام بلال [اليه] فقال: ان أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه سمعًا وطاعة، ووضع قلنسوته. ثم أقامه فعقله بعمامته وقال: من أين أجزت الأشعث من مالك أجزت؟ أم من إصابة أصبتها فقال: بل من مالي فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال: نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم مواليها، قال: وأقام خالد متحيرا لا يدري أم عزول أو غير معزول؟ ولا يعلمه أبو عبيدة بذلك تكربة وتفخمة، فلما تأخر قدومه على عمر ظن الذي كان، فكتب الى خالد بالاقبال اليه [فأتى خالد أبا عبيدة فقال: رحمك الله ما أردت الى ما صنعت كتمتني أمرا كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم، فقال أبو عبيدة: إني والله ما كنت لأرورك ما وجدت لذلك بدا، وقد علمت أن ذلك يروحك] فرجع [خالد] الى قنسرين

نخطب الناس وودعهم ، ورجع الى حمص فخطبهم ، ثم سار الى المدينة ، فلما قدم على عمر شكاه ، وقال : قد شكوتك الى المسلمين فبالله إنك في أمرى لغير مجمل [يا عمر] فقال له عمر : من أين هذا الثراء ؟ قال : من الأنفال والسهمان ما زاد على ستين ألفاً فلك فقوم عمر ماله فزاد عشرين ألفاً فجعلها في بيت المال ، ثم قال : يا خالد والله إنك على لكريم وانك إلى الحبيب [ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء] وكتب الى الأمصار إنى لم أعزل خالد عن سخطه ولا خيانه ولكن الناس فخموه وفتنوا به فنضت أن يوكلوا اليه [ويبتلوا به] فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة ، وعوضه عما أخذ منه ^(١) *

﴿ ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه ﴾

وفيهما أعني سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطاب ، وبنى المسجد الحرام ، ووسع فيه ، وأقام بمكة عشرين ليلة ، وهدم على قوم أبوا أن يبيعوا ، ووضع أثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها ، وكانت عمرته في رجب ، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وأمر بتجديد أنصاب الحرم فأمر بذلك مخزومة بن نوفل ، والأزهر بن عبد عوف ، وحويطب ابن عبد العزى ، وسعيد بن يربوع ، واستأذنه أهل المياه في أن يبنوا منازل بين مكة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء * وفيها تزوج عمر أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وهي ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ودخل بها في ذى القعدة *

﴿ ذكر غزوة فارس من البحرين ﴾

قيل : كان عمر يقول لما أخذت الأهواز وما يليها : وددت أن بيننا وبين فارس جبلا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون إلينا ، وقد كان العلاء بن الحضرمي على البحرين أيام أبي بكر فعزله عمر وجعل موضعه قدامة بن مظعون ، ثم عزل قدامة وأعاد العلاء يناوىء سعد بن أبي وقاص ^(٢) ففاز العلاء في قتال أهل الردة بالفضل ، فلما ظفر سعد باهل القادسية وأزاح الأكاسرة [عن الدار وأخذ حدود مايلي السواد] جاء بأعظم مما فعله العلاء

(١) وفي الطبري لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلاً :

صنعت فلم يصنع كصنعتك صانع وما يصنع الأقوام فالله يصنع

فاغرمه شيئاً ثم عوضه وكتب فيه إلى الناس بهذا الكتاب ليعذرهم عندهم وليبصرهم اه الإدارة *

(٢) عبارة الطبري ، وكان العلاء يبارى سعداً لصدع صدعه القضاء بينهما فطار العلاء على سعد في [حروب] الردة بالفضل ، فلما ظفر سعد بالقادسية وأزاح الأكاسرة عن الدار وأخذ حدود مايلي السواد واستعمل وجاء بأعظم مما كان العلاء جاء به سر العلاء أن يصنع شيئاً في الأعاجم فرجا أن يدال كما قد كان أدب الحاه الإدارة

فأراد العلاء أن يصنع في الفرس شيئا ولم ينظر في [ما بين فضل] الطاعة والمعصية، وقد كان عمر نهاء عن الغزو في البحر ونهى غيره أيضا اتباعا لرسول الله ﷺ وأبي بكر. وخوف الغرر، فندب العلاء الناس إلى فارس فاجابوه وفرقهم أجنادا، على أحدها الجارود بن المعلى، وعلى الآخر سوار بن همام، وعلى الآخر خلود بن المنذر بن ساوى، وخليد على جميع الناس، وحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر فعبرت الجنود من البحر إلى فارس فخرجوا إلى اصطخر^(١)، وبازاتهم أهل فارس، وعليهم الهربند. فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم، فقام خلود في الناس فخطبهم. ثم قال: أما بعد فإن القوم لم يدعوكم إلى حربهم وإنما جئتم لمحاربتهم. والسفن والأرض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة (وانها لكبيرة إلا على الخاشعين) فاجابوه إلى ذلك. ثم صلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا بمكان يدعى طاوس، فقتل سوار والجارود^(٢) وكان خلود قد أمر أصحابه أن يقاتلوا رجالة ففعلوا فقتل من أهل فارس مقتلة عظيمة [لم يقتلوا مثالا قبلها]. ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلا. وأخذت الفرس منهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا [في نشو بهم]* ولما بلغ عمر صنيع العلاء أرسل إلى عتبة بن غزوان يأمره بانفاذ جند كثيف إلى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا، وقال: فاني قد ألتقي في روعي كذا وكذا نحو الذي كان، وأمر العلاء بأثقل الأشياء عليه تأمير سعد عليه فشنخص العلاء إلى سعد بمن معه، وأرسل عتبة جيشا كثيفا في اثني عشر ألف مقاتل. فيهم عاصم بن عمرو، وعرفجة بن هرثمة والأحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل، وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم أحد بني عامر بن لؤى فسار بالناس وساحل بهم لا يعرض له أحد حتى التقي أبو سبرة وخليد بحيث أخذ عليهم

(١) بكسر أوله وسكون الخاء المعجمة، والنسبة إليها اصطخرى واصطخرزى بزيادة الزاى، بلدة بفارس، وكان فيها قبل الاسلام خزائن الملوك وتخرج منها أئمة اعلام الادارة (٢) وجعل السوار قبل موته يرتجز ويذكر قومه:

يا آل عبد القيس للقراع قد حفل الأمداد بالجراع
وكاهم في سنن المصاع يحسن ضرب القوم بالقطاع

حتى قتل، وجعل الجارود رحمه الله تعالى يرتجز ويقول:

لو كان شيئا مما أكاته أو كان ماء سادما جهته لكن بحرا جاءنا أنكرته

حتى قتل، ويومئذ ولي عبد الله بن السوار والمنذر بن الجارود حياتهما إلى أن ماتا، وجعل خلود يومئذ يرتجز ويقول:

يال تميم أجمعوا النزول وكاد جيش عمر يزول وكلكم يعلم ما أقول

(٤٨٢ - ٢٤٤ الكامل)

الطريق عقيب وقعة طاوس ، وإنما كان ولي قتلهم أهل اصطخر وخدمهم ، ومن شذ من غيرهم ، وكان أهل اصطخر حيث أخذوا الطريق على المسلمين فجمعوا أهل فارس عليهم فجاءوا من كل جهة فالتقواهم وأبو سبرة بعد طاوس ، وقد توافقت إلى المسلمين أمدادهم ، وعلى المشركين شرك فاقتلوا ففتح الله على المسلمين ، وقتل المشركين ، وأصاب المسلمون منهم ماشاؤا ، وهي الغزوة التي شرفت فيها نابتة البصرة ، وكانوا أفضل نوابت الأمصاري . ثم انكفؤا بما أصابوا ، وكان عتبة كتب إليهم بالحث وقلة العرجة فرجعوا إلى البصرة سالمين * ولما أحرز عتبة الأهواز ، وأوطأ فارس فاستأذن عمر في الحج . فاذن له فلما قضى حجه استغفاه فإني إن يعفيه ، وعزم عليه ليرجعن إلى عمله فدعا الله . ثم انصرف فمات في بطن نخلة فدفن ، وبلغ عمر موته فمر به زائر القبره وقال : أنا قتلتك لولا أنه أجل معلوم [وكتاب مرقوم] وأثنى عليه خيرا ، ولم يخط فيمن اختط من المهاجرين ، وإنما ورث ولده منزلهم من فاخنة بنت غزوان ، وكانت تحت عثمان بن عفان ، وكان خباب مولاة قد لزم شيمته فلم يخط ، ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد [بالمداين] وذلك بعد أن استنفذ الجند الذين بفارس ونزولهم البصرة ، واستخلف على الناس أبا سبرة بن أبي رهم بالبصرة فأقره عمر ببقية السنة ، ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها فلم ينتقض عليه أحد [في عمله وكان مرزوقا السلامة] ولم يحدث شيئا إلا ما كان بينه وبين أبي بكر ، ثم استعمل [عمر] أبا موسى على البصرة ، ثم صرف إلى الكوفة ، ثم استعمل عمرو بن سراقه . ثم صرف ابن سراقه إلى الكوفة من البصرة ، وصرف أبو موسى من الكوفة إلى البصرة فعمل عليها ثانية * وقد تقدم ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة والاختلاف فيها سنة أربع عشرة *

﴿ ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي موسى ﴾

في هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شعبة عن البصرة ، واستعمل عليها أبا موسى وأمره أن يشخص إليه المغيرة بن شعبة في ربيع الأول قاله الواقدي ، وكان سبب عزله أنه كان بين أبي بكر والمغيرة بن شعبة منافرة ، وكانا متجاورين بينهما طريق ، وكانا في مشرتين في كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى ، فاجتمع إلى أبي بكر نفر يتشاورون في مشرته فهبّت الريح ففتحت باب الكوة . فقام أبو بكر ليسده فصر بالمغيرة ، وقد فتحت الريح باب كوة مشرته ، وهو بين رجل امرأة . فقال للنفر : قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ، وهم أبو بكر

ونافع بن کلدہ، وزیاد بن أبیہ، وهو اخو ابی بکرۃ لأمہ، وشبل بن معبد البجلی. فقال لهم: اشهدوا قالوا: ومن هذه؟ قال: أم جمیل بن الأفقم؛ وکانت من بنی عامر بن صعصعہ وکانت تغشی المغیرة والأمرام [والأشراف]، وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها، فلما قامت عرفوها، فلما خرج المغيرة إلى الصلاة منعه أبو بكرة [وقال: لا تصل بنا] وكتب إلى عمر [بذلك]، فبعث عمر أبا موسى أميرا على البصرة، وأمره بلزوم السنة. فقال: أعني بعدة من أصحاب رسول الله ﷺ [من المهاجرين والأنصار] فانهم في هذه الأمة كالمالح [لا يصلح الطعام إلا به] قال له: خذ من أحببت، فأخذه تسعة وعشرين رجلا، منهم أنس بن مالك، وعمران بن حصين، وهشام بن عامر، وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بامارته إلى المغيرة وهو أوجز كتاب وأبلغه^(۱): أما بعد فإنه بلغني نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميرا فسلم إليه ما في يدك والعجل. فاهدى إليه المغيرة وليدة تسمى عقيلة، ورحل المغيرة، ومعه أبو بكرة والشهود فقدموا على عمر. فقال له المغيرة: سل هؤلاء الأعداء كيف رأوني أمستقبلهم أم مستدبرهم؟ وكيف رأوا المرأة وعرفوها؟ فان كانوا مستقبلي فكيف لم أستتر؟ أو مستدبري فبأي شيء استحلوا النظر إلى في منزلي على امرأتي؟ والله ما أتيت إلا رأيتي؛ وکانت تشبهها فشهد أبو بکرۃ أنه رآه على أم جمیل يدخله [ويخرجه] كالميل في المكحلة وأنه رآهما مستدبرين، وشبل ونافع مثل ذلك، وأما زياد فإنه قال: رأيتہ جالسا بين رجلی امرأة فرأيت قدمین مخضوبتين يخفقان، وأستين مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا، قال: هل رأيت كالميل في المكحلة؟ قال: لا، قال: هل تعرف المرأة؟ قال: لا ولكن أشبهها. قال: ففتح وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد فقال: المغيرة، أشفي من الأعداء قال: أسكت أسكت الله نامتك، أما والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك *

﴿ ذكر الخبر عن فتح الہواز، وماناذر، ونہر تیری^(۱) ﴾

وفي هذه السنة فتحت الہواز، وماناذر، ونہر تیری، وقيل: كان سنة عشرين،

(۱) لأنه أربع كلم عزل فيها وعاتب واستحسث وأمر، وكتب عمر إلى أهل البصرة أما بعد فاني قد بعثت أبا موسى أميرا عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويمكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم وليحصى لكم فيكم ثم ليقسمه بينكم ولينقي لكم طرقكم! (۲) الہواز بنتج الهمزة وسكون الهاء، آخره زاي، وهي جمع هوز وأصله حوز. فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة، وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء فقالوا في حسن حسن، وفي محمد ممد، وهي اسم لكرورة بأسرها، وإنما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فانما هو سوق الہواز، قال: باقوت وكور الہواز سوق الہواز، ورامهرمز، وايدج، وعسكر مكرم، وتستر، وجنديس لبور، وسوس، وسرق، ونهر تيري، وماناذر، وماناذر بفتح أوله وبذال معجمة مكسورة، ونهر تيري بكسر التاء المثناة من فوقها وياء ساكنة وراء مفتوحة مقصورا الہ الادارة *

وكان السبب في هذا الفتح انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية. وهو أحد البيوتات السبعة في أهل فارس، وكانت أمتهم منهم مهرجان قذق،^(١) وكور الأهواز، فلما انهزم قصد خوزستان فلكها، وقاتل بها من أرادهم، فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان، ودستميسان من [وجهين من] مناذر، ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فأمده بنعيم بن مقرن، ونعيم بن مسعود، وأمرهما أن يأتيا أعلى ميسان. ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى. ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين، وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله ﷺ، وهما من بنى العدوية من بنى حنظلة فنزلا على حدود [أرض] ميسان، ودستميسان بينهم وبين مناذر، ودعوا بنى العم نخرج اليهم غالب الوائلي، وكليب بن وائل الكلبي. فتركا نعيما وأتيا سلمى وحرملة، وقالوا: أنتما من العشيرة، وليس لكما مترك فاذا كان يوم كذا وكذا؛ فانهدوا للهرمزان فان أحدنا يثور بمناذر، والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة. ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شيء ان شاء الله، ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك، وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام. فأهل البلاد يأمنونهم، فلما كان تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى، وحرملة، وغالب وكليب، وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى، وبين دلث^(٢)، وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما في تعبئة وأنهما نعيما ومن معه فالتقوا. هم والهرمزان بين دلث ونهر تيرى، وسلمى بن القين على أهل البصرة، ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة. فاقتلوا فيناهم على ذلك أقبل مدد من قبل غالب، وكليب، وأتى الهرمزان الخبر بان مناذر، ونهر تيرى قد أخذتا فكسر ذلك قلب الهرمزان ومن معه، وهزمه الله وإياهم فقتل المسلمون منهم ما شاءوا وأصابوا ما شاءوا واتبعواهم حتى وقفوا على شاطي، دجيل^(٣) وأخذوا مادونه، وعسكروا بحيال سوق الأهواز، وعبر الهرمزان جسر سوق الأهواز وأقام [بها]، وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين، فلما رأى الهرمزان مالا طاقة به طلب الصلح فاستأمروا عتبة فأجاب الى ذلك على الأهواز كلها، ومهرجان قذق ما خلا نهر تيرى.

(١) قال ياقوت في معجمه ثلاث كلمات بكسر أوله وسكون ثانيه ثمراء فهذا معناه الشمس او الحبة والشفقة، ثم جيم وبمد الألف نون، وهذا معناه النفس او الروح، ثم قاف مفتوحة وقد تضم وذل معجمة وقاف أخرى واظنه اسم رجل فيكون معناه حبة او شمس نفس قذق، وهي كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى. وفي الأصول قذف بغاء في آخره وهو غلط صححناه من المعجم كما علمت اه الادارة (٢) بضم الدال المهملة واللام في آخره ثاء مثلثة وفي الأصول داب بالباء الموحدة وهو غلط صححناه من المعجم (٣) بضم أوله على صيغة التصغير اسم لنهر

ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الأهواز فانه لا يرد عليهم، وجعل سلمى على مناذر
مساحة وأمرها الى غالب؛ وحرملة على نهر تيرى وأمرها الى كليب، فكانا على مساح
البصرة، وهاجرت طوائف من بني العم فنزلوا البصرة [وجعلوا يتتابعون على ذلك]
ووفد عتبة وفد الى عمر. منهم سلمى، وجماعة من أهل البصرة فأمرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم
فكلهم قال: أما العامة فانت صاحبها وطلبوا أنفسهم [الاما كان من] الأحنف^(١) بن قيس فانه
قال: يا أمير المؤمنين انك كما ذكرنا ولقد يعزب عنك ما يحق علينا انناؤه اليك بما فيه صلاح
العامة، وانما ينظر الوالي فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر. ويسمع بأذانهم فان إخواننا من
أهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب، والجنان الخصاب،
فتأتيهم ثمارهم ولم يحصدوا، وانامعشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة، وعقة نشاشة^(٢)، طرف
لها في الفلاة، وطرف لها في البحر الأجاج، يجري اليها ما جرى في مثل مرى النعامة دارنا
فعمة، وطبقتنا مضيقة، وعددنا كثير، وأشرافنا قليل، وأهل البلاء فينا كثير، درهمنا كبير،
وقفيزنا صغير، وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا طبقة
تطوف علينا ونعيش بها، فلما سمع عمر قوله أحسن اليهم وأقطعهم مما كان فينا أهل
كسرى وزادهم، ثم قال: هذا الفتي سيد أهل البصرة. وكتب الى عتبة فيه بان يسمع منه ويرجع
الى رأيه وردداهم الى بلدهم. وبيننا الناس على ذلك من ذمتهم مع الهرمزان وقعين الهرمزان،
وغالب، وكليب في حدود الأرضين اختلاف فحضر [ذلك] سلمى وحرملة لينظرا فيما
بينهم فوجدوا غالبا وكليا محقين والهرمزان مبطلا، فحالا بينهما وبينه فكفر الهرمزان
ومنع ما قبله واستعان بالأكراد فكثف جنده، وكتب سلمى ومن معه الى عتبة بذلك
فكتب عتبة الى عمر فكتب اليه عمر يأمره بقصده، وأمد المسلمين بحر قوص بن زهير السعدي
وكانت له صحبة مع رسول الله ﷺ. وأمره على القتال، وعلى ما غلب عليه، وسار الهرمزان
ومن معه، وسار المسلمون الى جسر سوق الأهواز وأرسلوا اليه إيمان تعبر اليها ونعبر
اليكم فقال: اعبروا اليها فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا مما يلي سوق الأهواز فانهمزم الهرمزان
وسار الى رامهرمز. وفتح حر قوص^(٣) سوق الأهواز ونزل بها، واتسعت له بلادها الى

(١) وفي الأصل وطلبوا لانفسهم الأحنف وهو غلط صريح (٢) الأرض السبخة ذات ملح ونز، والمهشاشة
الرخوة اللينة، وعقة بنشاشة أي أرض ذات شقوق يظهر فيها ماء السباخ فينش فيها حتى يعود ملحها الصالح
الادارة (٣) وقال في ذلك:

غلبنا الهرمزان على بلادها في كل ناحية ذخائر

تستر ووضع الجزية، وكتب بالفتح الى عمر وأرسل اليه الأخماس *
 * ذكر صلح الهرمزان، وأهل تستر^(١) مع المسلمين *

وفي هذه السنة فتحت تستر، وقيل: سنة ست عشرة، وقيل: سنة تسع عشرة * قيل:
 ولما انهزم الهرمزان يوم سوق الأهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جزين معاوية
 في أثره بامر عمر الى سوق الأهواز، فمال يقاتلهم حتى انتهى الى قرية الشعر^(٢) وأعجزه الهرمزان
 فمال جزء الى دورق^(٣) وهي مدينة سرتق^(٤) فأخذها صافية، ودعا من هرب الى الجزية
 فأجابوه، وكتب الى عمر، وعتبة بذلك فكتب عمر الى حرقوص وإليه بالمقام فيما غلبا
 عليه حتى يأمرهما بامرهم فعمر جزء البلاد وشق الأنهار، وأحيا الموات وراسلهم الهرمزان
 يطلب الصلح، فأجاب عمر الى ذلك وان يكون مأخذه المسلمون بأيديهم ثم اصطلحوا
 على ذلك وأقام الهرمزان والمسلمون ينعونه اذا قصده الأكراد ويجيء اليهم، ونزل
 حرقوص جبل الأهواز وكان يشق على الناس الاختلاف اليه. فبلغ ذلك عمر فكتب اليه
 يأمره بنزول السهل وان لا يشق على مسلم ولا معاهد، ولا تترك قرة ولا عجلة فتكدر دنياك
 وتذهب آخرتك، وبقى حرقوص الى يوم صافين وصار حروريا، وشهد النهروان مع الخوارج *
 * ذكر فتح رامهرمز^(٥) * وتستر وأسر الهرمزان *

قيل: كان فتح رامهرمز، وتستر، والسوس في سنة سبع عشرة، وقيل: سنة تسع عشرة،

سواء رهم والبحر فيها اذا صارت نواجبها بواكر
 لها بحر يعج بجانيه جعفر لا يزال لها زواجر
 ووفد وفدا في ذلك الى عمر فحمد الله ودعا له بالثبات والزيادة، وقال الأسود بن سريح في ذلك وكانت له صحبة:

لممرك ما أضع بنو آينا ولكن حافظوا فيمن يطبع

أطاعوا ربهم وعصاه قوم أضعوا أمره فيمن يضيع

مجوس لا ينهها كتاب فلاقوا كبة فيها قبوع

وولي الهرمزان على جواد سريع الشديثفنه الجميع

وخلى سرة الأهواز كرها غداة الجسر اذ نجم الربيع اه الادارة

(١) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح التاء الأخرى وراء، أعظم مدينة بخوزستان وهي تعرب شوشتر اهمعجم

(٢) كذا بالأصول، وفي الطبري قرية الشعر ولم أجدها في المعجم نساو لعل ما في الطبري هو الصحيح *

(٣) بفتح أوله وسكون ثانيه وراء بعدها قاف (٤) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده وآخره قاف لفظة

عجمية، وهي إحدى كور الأهواز (٥) بفتح أوله وفتح الميم وضم الهاء، وسكون الراء الثانية وضم الميم الثانية،

قال في المعجم: ومعنى رام بالفارسية المراد والمقصود، وهرمز أحد الأكراسرة فكان هذه اللفظة مركبة

معناها مقصود هرمز أومراد هرمز، وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان اه الادارة *

وقيل : سنة عشرين ، وكان سبب فتحها أن يزدجرد لم يزل وهو بمرو ويشير أهل فارس أسفا على ما خرج من ملكهم فتحركوا وتكاتبوا هم وأهل الأهواز وتعاقدوا على النصره فجاءت الأخبار حرقوص بن زهير وجزءاً، وسلمى، وحرملة فكتبوا الى عمر بالخبر، فكتب عمر الى سعد أن ابعث الى الأهواز جندا كشيفاع النعمان بن مقرن وعجل، فليزلوا بأزاء الهرمزان و يتحققوا أمره، وكتب الى أبي موسى أن ابعث الى الأهواز جندا كشيفا وأمر عليهم سهل^(١) بن عدى أخا سهيل وابعث معه البراء بن مالك؛ ومجزاة بن ثور، وعرفجة بن هرثمة وغيرهم. وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعا أبو سبرة بن أبي رهم، وكل من أتاه بمد له [نخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فسار الى الأهواز على البغال يجنبون الخيل خلف حرقوصا، وسلمى؛ وحرملة وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز، فلها سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره بالشدة ورجا أن يقطعته ومعه أهل فارس فالتقى النعمان والهرمزان باربك^(٢) فاقتلوا قتالا شديدا، ثم إن الله عز وجل هزم الهرمزان فترك رامهرمز ولحق بتستر، وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى إيدج^(٣)، فصالحه تيرويه على إيدج ورجع الى رامهرمز فاقام بها، ووصل أهل البصرة فنزلوا سوق الأهواز وهم يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة وهم بسوق الأهواز وأتاهم الخبر ان الهرمزان قد لحق بتستر فساروا نحوه، وسار النعمان أيضاً : وسار حرقوص، وسلمى؛ وحرملة، وجزء فاجتمعوا على تستر و بها الهرمزان وجنوده من أهل فارس، والجبال، والأهواز في الخنادق، وأمدهم عمر بابي موسى وجعله على أهل البصرة، وعلى الجميع أبو سبرة فحاصروهم أشهراً وأكثروا فيهم القتل، وقتل البراء بن مالك وهو أخو أنس بن مالك في ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارزة سوى من قتل في غير ذلك، وقتل مثله مجزاة بن ثور، وكعب بن ثور، وعدة من أهل البصرة وأهل الكوفة، وزاحفهم المشركون أيام تستر ثمانين زحفا يكون لهم مرة ومرة عليهم، فلها كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون: يابراه اقسام على ربك

(١) وفي الأصول سعد بن عدى وهو غلط صححناه من كتب تراجم الصحابة اه الادارة (٢) بفتح أوله وسكون

ثانيه وباء موحدة تضم وتفتح وآخره كاف، وقال النعمان في ذلك :

عوت فارس واليوم حام أواره بمحتفل بين الدكك وأربك

فلاغرو الا حين ولوا وأدركت جموعهم خيل الرئيس ابن أرمك

وافلتن الهرمزان موائلا به ندب من ظاهر اللون أعتك

(٣) بنال معجمة مفتوحة وجيم كورة و بلد بين خوزستان وأصبهان *

ليهم منهم [لنا] قال : اللهم اهزمهم لنا واستشهدني . وكان مجاب الدعوة فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم ، ثم دخلوا مدينتهم . وأحاط بها المسلمون فبيناهم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج رجل إلى النعمان يستأمنه على أن يده على مدخل يدخلون منه ، ورمى في ناحية أبي موسى بسهم إن أمتموني دللتكم على مكان تأتون المدينة منه فأمنوه في نشابة فرمى اليهم باخرى ، وقال : انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم تقتحمونها فندب الناس إليه فاتدب له عامر بن عبد قيس و بشر كثير ونهدوا لذلك المكان ليلا وقد ندب النعمان أصحابه ليسيروا مع الرجل الذي يدلهم على المدخل إلى المدينة فاتدب له بشر كثير فالتقوا هم واهل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا في السرب والناس من خارج ، فلما دخلوا المدينة كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الأبواب فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل ، وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها وأطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر فاوثقوه واقتسموا ما أفاء الله عليهم ، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف ، وسهم الراجل ألفا ، وجاء صاحب الرمية والرجل الذي خرج بنفسه فأمنوهما ومن أغلق بابه معهما ؛ وقتل من المسلمين تلك الليلة بشر كثير . ومن قتل الهرمزان بنفسه مجزاة بن ثور ، والبراء بن مالك ، وخرج أبو سبرة بنفسه في أثر المهزمين إلى السوس ونزل عليها ومعه النعمان بن مقرن ، وأبو موسى ، وكتبوا إلى عمر فكتب إلى أبي موسى برده إلى البصرة وهي المرة الثالثة ، فانصرف إليها من على السوس ، وسار زر بن عبدالله بن كليب الفقيمي إلى جند يسابور ^(١) فنزل عليها وهو من الصحابة ، وأمر عمر على جند البصرة المقرب وهو الأسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك وهو صحابي أيضا وكانا مهاجرين ، وكان الأسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : جئت لأقرب إلى الله بصحبتك فسماه المقرب ، وارسل أبو سبرة وفدا إلى عمر بن الخطاب فيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به إلى المدينة وألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب وتاجه وكان مكلا بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون ، فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل : جلس في المسجد لوفد من الكوفة فوجدوه في المسجد متوسدا برنسه ^(٢) وكان قد لبسه للوفد ، فلما قاموا عنه توسده ، ونام فجلسوا دونه ، وهو نائم والدرية في يده فقال الهرمزان : أين عمر ؟ قالوا : هو ذا فقال : أين حرسه وحجابه ؟ قالوا : ليس له حارس

(١) بضم أوله وتسكين ثانيه وفتح الدال وياء ساكنة وسين مهملة وألف وباء موحدة مضمومة وواو ساكنة وراء مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشيراه معجم (٢) هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به *

ولا حاجب، ولا كاتب. قال: فينبغي أن يكون نديا قالوا: بل يعمل بعمل الأنبياء، فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالسا. ثم نظر الى الهرمزان فقال: الهرمزان؟ قالوا: نعم [فتأمله وتأمل ما عليه، وقال: أعوذ بالله من النار وأستعين الله] فقال: الحمد لله الذي أذل بالاسلام هذا وغيره أشباهه فأمر بنزع ما عليه فنزعوه وألبسوه ثوبا صفيقا، فقال له عمر: [هيه] يا هرمزان كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله؟ فقال: يا عمر إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم [إذ لم يكن معنا ولا معكم]. فلما كان الآن معكم غلبتمونا [فقال عمر: إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقتنا،] ثم قال له: ما حجتك وما عذرك في انتقاضك مرة بعد أخرى؟ فقال: أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك قال: لا تخف ذلك، واستسقى ماء فآتى به في قدح غليظ فقال: لو مت عطشا لم أستطع ان أشرب في مثل هذا؛ فآتى به في إناء يرضاه [فجعلت يده ترجف] فقال: اني أخاف أن أقتل وأنا اشرب فقال عمر: لا بأس عليك حتى تشربه فاكفأه فقال عمر: أعيديا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش، فقال: لا حاجة لي في الماء انما أردت أن استأمن به فقال عمر له: إني قاتلك فقال: قد أمنتني فقال: كذبت قال أنس: صدق يا أمير المؤمنين قد أمنتته قال عمر: [ويحك] يا أنس أنا أو من قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتأتين بمخرج أو لا عاقبتك قال: قلت له: لا بأس عليك حتى تخبرني ولا بأس عليك حتى تشربه وقال له، من حوله: مثل ذلك فأقبل على الهرمزان وقال: خدعتني والله لا أنخدع الا أن تسلم فأسلم ففرض له في ألفين وأنزله المدينة، وكان المترجم بينهما المغيرة بن شعبة وكان يفقه بالفارسية الى أن جاء المترجم، وقال عمر للوفد: لعل المسلمين يؤذون أهل النمة فلماذا ينتقضون بكم قالوا: ما نعلم إلا وفاء قال فكيف هذا؟ فلم يشفه أحد منهم الا ان الأحنف قال له: يا أمير المؤمنين انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد [وأمرتنا بالاقصاار على ما في أيدينا] وان ملك فارس [حتى] بين أظهرهم ولا يزالون يقاتلوننا مادام ملكهم فيهم، ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه، وقد رأيت اننا لم نأخذ شيئا بعد شيء الا بانبعائهم وغدرهم، وان ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا بالانسياح فنسيح في بلادهم ونزيل ملكهم فهناك ينقطع رجاء أهل فارس [ويضربوا جاشا] فقال: صدقتني والله، ونظر في حوائجهم وسرحهم، وأتى عمر الكتاب باجتماع

(٤٩٢ - ج ٢ الكامل)

أهل نهاوند فأذن في الانسحاق في بلاد الفرس ، وقتل محمد بن جعفر بن أبي طالب شهيدا على تستر في قول بعضهم ﴿ أربك ﴾ بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الباء الموحدة. وفي آخره كاف موضع عند الأهواز *

﴿ ذكر فتح السوس (١) ﴾

قيل : ولما نزل أبو سبرة على السوس و بها شهر يار أخو الهرمزان أحاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين فأشرف عليهم [يوما] الرهبان والقسيسون فقالوا : يا معشر العرب انما عهد الينا علماؤنا [وأوائلنا] انه لا يفتح السوس الا الدجال أو قوم فيهم الدجال . فان كان فيكم فستفتحونها ، وسار أبو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على أهل البصرة بالسوس المقرب بن ربيعة ، واجتمع الأتاجم بنهاوند ، والنعمان على أهل الكوفة محاصرا أهل السوس مع أبي سبرة ، وزر محاصرا أهل جند يسابور ، فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الى أهل نهاوند من وجهه ذلك فناوشهم القتال قبل مسيره فصاح أهلها بالمسلمين وناوشوهم وغازوهم . وكان صاف بن صياد مع المسلمين في خيل النعمان فأتى صاف باب السوس فدقه برجله فقال : انفتح بظار وهو غضبان فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق . وتفتحت الأبواب ودخل المسلمون ، وألقى المشركون بأيديهم . ونادوا الصلح الصلح ، فأجابهم الى ذلك المسلمون بعد ما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا [قبل الصلح] . ثم افرقوا . فسار النعمان حتى أتى نهاوند ، وسار المقرب حتى نزل على جند يسابور مع زر ، وقيل لابي سبرة : هذا جسد دانيال في هذه المدينة . قال : وما علمي بذلك ؟ فآقره في ايديهم ، وكان دانيال قد لزم نواحي فارس بعد مختصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحدا [من] هو بين ظهر يهم [على الاسلام أكرم كتاب الله عن لم يجبه] ولم يقبل منه فاودعه ربه . فقال : لابنه ائت ساحل البحر فاخذف بهذا الكتاب فيه فاخذ الغلام [وضن به] وغاب عنه وعاد ، وقال له : قد فعلت قال : ما صنع البحر ؟ [حين هوى فيه] قال : ما صنع شيئا . فغضب وقال : والله ما فعلت الذي أمرتك به ، فخرج من عنده وفعل [مثل] فعلته الأولى [ثم أتاه] فقال : كيف رأيت البحر صنع [حين هوى فيه ؟] قال : ماج واصطفق فغضب أشد من الأول ، وقال : والله ما فعلت الذي أمرتك به فعاد الى البحر وألقاه فيه فانفلق البحر عن الأرض [حتى بدت] وانفجرت له الأرض عن مثل التنور فهوى فيها ، ثم

(١) بضم أوله وسكون ثانيه وسين مهملة أخرى بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام *

انطبقت عليه واختلط الماء ، فلما رجع اليه وأخبره بما رأى فقال : الآن صدقت ، ومات دانيال بالسوس ، وكان هناك يستسقى بجسده . فاستأذنوا عمر فيه فأمر بدفنه ، وقيل في أمر السوس : أن يزدجرد سار بعد وقعة جلولا . فنزل اصطخر ومعه سياه في سبعين من عطاء الفرس ، فوجه إلى السوس والهرمز إلى تستر فنزل سياه الكلتانية (١) وبلغ أهل السوس أمر جلولا ونزول يزدجرد اصطخر [منهزما] فسألوا اباموسى الصلح وكان محاصرهم فصالحهم وسار إلى رامهرمز ، ثم سار إلى تستر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ، ودعا من معه من عطاء الفرس ، وقال لهم : قد علمتم أنا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم [أهل الشقاء والبؤس] سيغلبون على هذه المملكة ، وتروث دوابهم في إيوانات اصطخر [ومصانع الملوك] ويشدون خيولهم في شجرها وقد غلبوا على ما رأيتم [وليس يلقون جندا الاقلوه] ، ولا ينزلون بحصن الا فتحوه [فانظروا الا أنفسكم قالوا : رأينا رأيك . قال : اري ان تدخلوا في دينهم ووجهوا شيرويه في عشرة من الأساورة إلى ابي موسى . فشرط عليهم أن يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وان قاتلهم أحد من العرب منعهم منهم ، وينزلوا حيث شاؤوا ، ويلحقوا بأشرف العطاء ويعقد لهم ذلك عمر على أن يسلموا فاعطاهم عمر ما سألوا ، فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر ، ومضى سياه إلى حصن قد حاصره المسلمون في زى العجم فالقى نفسه إلى جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم فرآه أهل الحصن صريعا فظنوه رجلا منهم ففتحو باب الحصن ليدخلوه اليهم ، فوثب وقاتلهم حتى خلوا عن الحصن ، وهربوا فملكه وحده ، وقيل : ان هذا الفعل كان منه بتستر *

﴿ ذكر مصالحة جند يسابور ﴾

وفي هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجند يسابور ، و: ربن عبد الله محاصرهم ، فاقاموا عليها يقاتلونهم فرمى إلى من بها من عسكر المسلمين بالآمان فلم يفجأ المسلمين الا وقد فتحت أبوابها . وأخرجوا أسواقهم . وخرج أهلها فسألهم المسلمون فقالوا : رميتم بالآمان فقبلناه وأقررنا بالجزية [على ان تمنعونا] فقالوا : ما فعلنا [فقالوا : ما كذبنا] وسأل المسلمون [فيما بينهم] فاذا عبد يدعى مكثفا (٢) كان أصله منها فعل هذا فقالوا : هو عبد فقال أهلها : لانعرف العبد

(١) يفتح الكاف وسكون اللام والتاء المثناة من فوقها وبعد الألف نون مكسورة وياء مشددة ، قال ياقوت في معجمه : هكذا ضبطه أبو يحيى الساجي في تاريخ البصرة في ذكر الأساورة وصححه ، وهو ما بين السوس والصيمرة أو نحو ذلك اه الإدارة (٢) وفي الطبري مكثفا بالنون بدل التاء المثناة *

من الحر؛ وقد قبلنا الجزية وما بدلنا فان شئتم فاغدروا، فكتبوا الى عمر فاجاز أمانهم فامنوهم وانصرفوا عنهم *

﴿ذكر مسير المسلمين الى كرمان^(١) وغيرها﴾

قيل: في سنة سبع عشرة أذن عمر للمسلمين في الانسياح في بلاد فارس وانتهى في ذلك الى رأى الأحنف [بن قيس وعرف فضله وصدقه] فأمر أبا موسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمة البصرة فيكون هناك حتى ياتيه أمره. وبعث بالوية من ولي مع سهيل بن عدى فدفع لواء خراسان الى الأحنف بن قيس. ولواء أردشير خرة، وسابور الى مجاشع بن مسعود السلمي، ولواء اصطخر الى عثمان بن أبي العاص الثقفي، ولواء فسا؛^(٢) ودارا بجرد الى سارية بن زعيم الكنازي، ولواء كرمان الى سهيل بن عدى، ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو. وكان من الصحابة، ولواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبي. فخرجوا ولم يتهيا مسيرهم الا سنة ثمانية عشر، وامدهم عمر بنفر من اهل الكوفة. فامد سهيل بن عدى بعبد الله بن عتبان، وامد الأحنف بعلممة ابن النضر، وبعبد الله بن أبي عقيل. وبربعي بن عامر، [وبابن ام غزال]. وامد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الاشجعي، وامد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق في جموع، وقيل: كان ذلك سنة احدى وعشرين، وقيل: سنة اثنتين وعشرين، وسند ذكر كيفية فتحها هناك وذكر اسبابها ان شاء الله تعالى، وكان على مكة هذه السنة عتاب بن أسيد في قول، وعلى اليمن يعلى ابن منية، وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص، وعلى عمان حذيفة ابن محصن، وعلى الشام من ذكر قبل. وعلى الكوفة وارضها سعد بن ابى وقاص، وعلى قضائها ابو قررة، وعلى البصرة وارضها ابو موسى، وعلى القضاء ابو مريم الحنفى، وقد ذكر من كان على الجزيرة والموصل قبل * وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب *

﴿ثم دخلت سنة ثمان عشرة﴾

﴿ذكر القحط وعام الرمادة﴾

في سنة ثمان عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة، وجدب وقحط وهو عام الرمادة، وكانت الرياح تسفى ترابا كالرمادة فسمى عام الرمادة واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تأوى الى الأانس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها. وفيه أيضا كان طاعون

(١) بفتح الكاف وكسر ها - والفتح أشهر بالصحة - وسكون الراء المهملة وآخره نون، ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان اه الإدارة (٢) بالفتح والقصر مدينة بنارس انزه مدينة بها قبائل يندهاو بين شيرازار بعة مراحل اه معجم *

عمواس، وفيه ورد كتاب أبي عبيدة على عمر يذكر فيه أن نفر من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار، وأبو جندل فسألناهم فتأولوا وقالوا: خيرنا فاخترنا قال: فهل أتم متتهون ولم يعزم؟ [علينا] فكتب إليه عمر انما معناه فاتتوا، وقال له: ادعهم على رؤس الناس وسلهم أحلال الخمر أم حرام؟ فان قالوا: حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين وان قالوا: حلال فاضرب أعناقهم. فسألهم فقالوا: بل حرام فجلدهم وندموا على لجأجتهم. ^(١) وقال: ليحدثن فيكم يا أهل الشام حدث، فحدث عام الرمادة؛ وأقسم عمر أن لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيا الناس، فقدمت السوق عكة سمن، ووطب ^(٢) من لبن فاشترها غلام لعمر بار بعين درهما ثم أتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق ووطب من لبن وعكة من سمن ابتعتها بار بعين درهما فقال عمر: اغليت بهما فتصدق بهما فاني أكره ان آكل اسرافا، وقال: كيف يعينى شأن الرعية اذا لم يصبنى ما أصابهم؟ وكتب عمر الى امراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة. ومن حولها ويستمدهم فكان اول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح باربعة آلاف راحلة من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها [فلما فرغ ورجع اليه امر له باربعة آلاف درهم فقال: لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين انما أردت الله وما قبله فلا تدخل على الدنيا فقال: خذها فلا بأس بذلك اذ لم تطلبه فابي وكرر ذلك مرارا فقبل أبو عبيدة] وانصرف الى عمله، وتتابع الناس، واستغنى أهل الحجاز، واصلح عمرو ابن العاص بحر القلزم، وأرسل فيه الطعام الى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر، ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلوا وتقاصروا، وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار؛ فقال أهل بيت من مزينة لصاحبهم وهو بلال بن الحرث: قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال: ليس فيهن شيء فلم يزالوا به حتى ذبح

(١) وفي الطبري بعد ان جلدوا لزموا البيوت من حياتهم فكتب ابو عبيدة الى عمر بذلك فارسل اليهم بالنصيحة والتذكرة وهاك نصه فاستجروا فلزموا البيوت ووسوس أبو جندل فكتب أبو عبيدة الى عمر ان أبا جندل قد وسوس الا ان يأتيه الله على يدك بفرج فاكتب اليه وذكروه فكتب اليه من عمر الى أبي جندل (ان الله لا يفر أن يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء) فقب وارفع رأسك وابرز ولا تقنط فان الله عز وجل يقول (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) فلما قرأه عليه أوعبيدة تطلق واسفر عنه، وكتب الى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا، وكتب الى الناس عليكم أنفسكم ومن استوجب التمييز فغير وا عليه ولا تعيروا أحدا فيفسو فيكم البلاء اه الادارة (٢) العكة وعاء في جلود مستدير يختص بالسمن، والوداب وعاء من جلود الجذع.

فسلخ عن عظم أحمر فنأدى يا محمداه فارى في المنام أن رسول الله ﷺ أتاه فقال : ابشر بالحياة أنت عمر فأقرأه مني السلام وقل له : اني عهدتك وأنت وفي العهد، شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر، فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلغلامه : استأذن لرسول رسول الله ﷺ فأتى عمر فاخبره. ففزع وعوقال : رأيت به مساً^(١) قال لا [قال] فادخله [فدخل] وأخبره الخبر، فخرج فنأدى في الناس وصعد المنبر فقال : نشدتكم الله الذي هداكم هل رأيتم [منى] شيئاً تكرهونه؟ قالوا: اللهم لا، ولم ذاك؟ فاخبرهم ففطنوا ولم يفتن عمر. فقالوا : انما استبطأك في الاستسقاء فاستسق بنا فنأدى في الناس، وخرج معه العباس ماشياً فخطب وأوجز وصلى. ثم جثا لركبته وقال : اللهم عجزت عنا أنصارنا، وعجزت عنا حولنا وقوتنا، وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة الا بك. اللهم فاسقنا وأحى العباد والبلاد، وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ. وإن دموع العباس لتتحد على لحيته فقال : اللهم إنا نتقرب اليك بعم نبيك ﷺ وبقية آبائه وأكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق (وأما الجدار فكان لغلغلامين يقيم في المدينة) فحفظتهما بصلاح آبائهما فاحفظ اللهم نبيك ﷺ في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين مستغفرين، ثم أقبل على الناس فقال : استغفروا ربكم انه كان غفاراً، وكان العباس قد طال عمره وعينه تذر فان ولحيتة تجول على صدره، وهو يقول: اللهم أنت الراعي فلا تهمل الضالة، ولا تدع الكسير بدار مضية فقد صرخ الصغير، ورق الكبير وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر وأخفى* اللهم فاغثهم بغناك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فانه لا يياس الا القوم الكافرون. فنشأت طريرة من سحاب. فقال الناس : ترون ترون ثم التأمتم. ومشت فيها ريح، ثم هدأت ودرت. فوالله ما تروحو حتى اعتنقوا الجدار وقلصوا المآزر، فطفق الناس بالعباس يمسحون أركانها ويقولون : هنيئاً لك ساقى الحرمين، فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

بعمى سقى الله الحجاز وأهله * عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجذب راغباً * اليه فما أن رام حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه * فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

* ذكر طاعون عمواس^(٢) *

في هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام فمات فيه أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس،

(١) اي جنونا (٢) الطاعون المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان، وعمواس روى بكسر أوله وسكون ثانيه، وروى بفتح أوله وثانيه، وهي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس اهلا ادارة *

ومعاذ بن جبل ، ويزيد بن ابي سفيان ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وعتبة بن سهيل ، وعامر بن غيلان الثقفي مات وأبوه حي ، وتفاني الناس منه ، قال طارق بن شهاب: أتينا أبا موسى في داره بالكوفة نتحدث عنده [فلما جلسنا] فقال : لا عليكم أن تخفقوا فقد أصيب في الدار إنسان [بهذا السقم] ولا عليكم أن تنزعوا من هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهاها حتي يرفع هذا الوباء ، وسأخبركم بما يكره ويتقى: من ذلك أن يطن من خرج انه لو أقام مات ويطن من أقام فأصابه [ذلك أنه] لو خرج لم يصبه. فاذا لم يطن المسلم هذا فلا عليه أن يخرج ، اني كنت مع أبي عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجد ، وبلغ ذلك عمر كتب الى أبي عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك أما بعد فقد عرضت لي اليك حاجة أريد أن أشافئك فيها فعزمت عليك اذا أنت نظرت في كتابي هذا ألا تضعه من يدك حتى تقبل [إلى] ، فعرف أبو عبيدة ما أراد فكتب اليه يا أمير المؤمنين قد عرفت حاجتك إلى وإني في جنود المسلمين لأجد بنفسى رغبة عنهم فليست أريد فراقهم حتى يقضى الله في وفيهم أمره وقضاه فخللني من عزيمتك ، فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس : يا أمير المؤمنين أمات أبو عبيدة؟ فقال : لا وكان قد ، وكتب اليه عمر ليرفعن بالمسلمين من تلك الأرض فدعا أبا موسى فقال له : ارتد للمسلمين منزلا قال: فرجعت الى منزلي لأرتحل فوجدت صاحبتي قد أصيبت فرجعت اليه فقلت له : والله لقد كان في أهلي حدث فقال : لعل صاحبتك أصيبت قلت : نعم قال : فأمر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طعن . فقال : والله لقد أصبت ، ثم سار بالناس حتي نزل الجابية ، وكان أبو عبيدة قد قام في الناس [خطيبا] فقال : أيها الناس ان هذا الوجد رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ؛ وموت الصالحين قبلكم وان أبا عبيدة سأل الله أن يقسم له منه حظه فطعن فمات ، واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيبا بعده. فقال : أيها الناس ان هذا الوجد رحمة بكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم وإن معاذ يسأل الله أن يقسم لآل معاذ حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ، ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته. فلقد كان يقبلها ثم يقول : ما أحب ان لي بما فيك شيئا من الدنيا ، فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص [فقام خطيبا في الناس فقال : أيها الناس ان هذا الوجد اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه في الجبال ، فقال أبو وائلة الهذلي : كذبت ، والله لقد صحبت رسول الله ﷺ وأنت شر من حمارى هذا قال : والله ما أرد عليك ماتقول وأيم الله لا نقيم عليه] فخرج

بالناس الى الجبال ورفع الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو ؛ وقد قيل : ان عمر بن الخطاب قدم الشام ، فلما كان بسرغ^(١) لقيه أمراء الأجناد فيهم أبو عبيدة بن الجراح فاخبروه بالوباء وشدته ، وكان معه المهاجرون والأنصار خرج غازيا لجمع المهاجرين الأولين والأنصار فاستشارهم فاختلوا عليه . فمنهم القائل خرجت لوجه الله فلا يصدقك عنه هذا ، ومنهم القائل انه بلاء وفناء فلا نرى أن تقدم عليه فقال لهم : قوموا [عنى] ثم أحضر مهاجرة الفتح من قریش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه وأشاروا بالعود فنأدى عمر في الناس : إني مصبح على ظهر فقال أبو عبيدة : افرارا من قدر الله ؟ فقال : نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرايت لو كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان^(٢) إحداهما مخضبة والأخرى مجذبة أليس ان رعيت الخضبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجذبة رعيتها بقدر الله ؟ فسمع بهم عبد الرحمن ابن عوف^(٣) فقال : ان النبي ﷺ قال : « اذا سمعتم بهذا الوباء يبلى فلا تقدموا عليه واذا وقع يبلى وأتم به فلا تخرجوا فرارا منه » فانصرف عمر بالناس الى المدينة ، وهذه الرواية أصح فان البخارى ومسلما أخرجاها في صحيحهما ، ولأن أبا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكره ، وانما أوردناه لننبه عليه ﴿ عمواس ﴾ بفتح العين المهملة والميم والواو وبعداً لف سين مهملة ، و﴿ سرغ ﴾ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة وآخره غين معجمة * ومعنى قوله دعوة نبيكم حين جاءه جبريل فقال : فناء أمتك بالطعن^(٤) أو الطاعون فقال رسول الله ﷺ : بالطاعون ؛ ولما هلك يزيد بن أبي سفيان استعمل عمر أخاه معاوية بن أبي سفيان على دمشق وخراجها ، واستعمل شرحبيل ابن حسنة على جند الأردن وخراجها ، وأصاب الناس من الموت ما لم يروا مثله قط ، وطمع له العدو في المسلمين لطول مكثه مكث شهورا وأصاب الناس بالبصرة مثله ، وكان عدة من مات في طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفا *

(١) بفتح أوله وسكون ثانيه ثم غين معجمة كما قال المؤلف وهو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيرة وتبوك من منازل حاج الشام اه معجم البلدان (٢) تثنية عدوة بضم أوله ويكسر جانب الوادى (٣) وعبارة الطبرى أوضح وأفيد من هذه العبارة قال : ثم قال لويرك يقول هذا يا أبا عبيدة ثم خلا به بناحية دون الناس فينا الناس على ذلك إذ أتى عبد الرحمن بن عوف ، وكان متخلفا عن الناس لم يشهدهم بالأمس فقال : ما شأن الناس ؟ فأخبر الخبر فقال عندي من هذا علم فقال عمر : فأنت عندنا الأمين المصدق فاذا عندك ؟ قال : سمعت الخاه الادارة (٤) اى القتل بالرمح *

﴿ ذکر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون ﴾

لما هلك الناس في الطاعون كتب أمراء الأجناد الى عمر بما في أيديهم من الموارد فجمع الناس واستشارهم وقال لهم: قد بدا لي أن أطوف على المسلمين في بلد انهم لا نظر في آثارهم فأشير واعي، وفي القوم كعب الأخبار، وفي تلك السنة أسلم^(۱) فقال كعب: يا أمير المؤمنين بأيتها تريد أن تبدأ؟ قال: بالعراق قال: فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء تسعة منها بالمشرق وجزء بالمغرب والخير عشرة أجزاء تسعة بالمغرب وجزء بالمشرق، وبها قرن الشيطان وكل داء عضال، فقال علي: يا أمير المؤمنين؛ ان الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانها لقبة الاسلام ليأتينها يوم لا يبقى مسلم الا وحن اليها لينتصرون باهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط فقال عمر: ان موارد أهل عمواس قد ضاعت فابدأ بالشام فاقدم الموارد وأقيم لهم ما في نفسي ثم أرجع، فاتقلب في البلاد وأبدى اليهم أمرى فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن أبي طالب واتخذ أيلة طريقا فلما دنا منها ركب بعيره وعلي رحله فرومقلوب وأعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا، أين أمير المؤمنين؟ قال: أمامكم يعني نفسه فساروا أمامهم وانتهى هو الى أيلة فنزلها، وقيل للمتلقين قد دخل أمير المؤمنين اليها ونزلها فرجعوا [اليه] أعطى عمر الأسقف بها قميصه وقد تحرق ظهره ليغسله، ويرقع ففعل وأخذمولبسه وخاط له الأسقف قميصا غيره فلم يأخذه، فلما قدم الشام قسم الأرزاق وسمى الشواتي والصوائف، وسد فروج الشام ومسالحها، وأخذ يدورها، واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة، واستعمل معاوية، وعزل شرحبيل بن حسنة وقام يعذره في الناس، وقال: اني لم أعزله عن سخطه ولكني أريد رجلا أقوى من رجل، واستعمل عمرو بن عتبة^(۲) على الأهرام، وقسم موارد أهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض وأخرجها الى الأحياء من ورثة كل منهم، وخرج الحرث بن هشام في سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم الا أربعة،^(۳) ورجع عمر الى المدينة في ذي القعدة^(۴) *

(۱) ذكر قبل انه كان معه عند دخوله بيت المقدس (۲) في تاريخ الطبري عمرو بن عبسة (۳) وقال المهاجر بن خالد

ابن الوليد في ذلك: من يسكن الشام يعرس به والشام ان لم يفتنا كارب
أفتى بني ربيعة فرسانهم عشرون لم يقصص لهم شارب
ومن بني أعمامهم مثلهم مثل هذا أعجب العاجب
طعنا وطاعونا مناياهم ذلك ماخط لنا الكاتب

(۴) وفي الطبري ان عمر رضى الله عنه رجع الى المدينة في ذي الحجة اه والذي يظهر أن ما هنا هو الصحيح

ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس: لو أمرت بلالا فأذن فأمره فأذن فما بقي احد [كان] أدرك النبي ﷺ وبلال يؤذن [له] الا وبكى حتى بل لحيته وعمر أشدهم بكاء. وبكى من لم يدر كه بيكائهم ولذكرهم رسول الله ﷺ * قال الواقدي ان الرها؛ وحران، والرتقة فتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم، وان عين الوردية، وهي رأس عين فتحت فيها على يد عمير بن سعد، وقد تقدم شرح فتحها * وفي هذه السنة في ذى الحجة حول عمر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت * وفيها استقضى عمر شريح بن الحرث الكندي على الكوفة، وعلى البصرة كعب بن سور الأزدي، وكانت الولاية على الأمصار الولاية [الذين كانوا عليها] في السنة قبلها * وحج بالناس [في هذه السنة] عمر بن الخطاب *
* ثم دخلت سنة تسع عشرة *

قال بعضهم: ان فتح جلولاء والمدائن كان [في] هذه السنة [على يدى سعد] وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه، وقيل فيها: كان فتح قيسارية على يد معاوية، وقيل: سنة عشرين، وقد تقدم أيضا ذكر ذلك سنة ست عشرة: وفي هذه السنة سالت حرة ليلي وهي قريب المدينة نارا، فأمر عمر بالصدقة فتصدق الناس فانطفأت * وحج بالناس هذه السنة عمر، وكان عماله فيها من تقدم ذكرهم * وفيها قتل صفوان بن المعطل السلمي، وقيل: بل مات سنة ستين آخر خلافة معاوية، وفيها مات أبي بن كعب وقيل: بل مات سنة عشرين، وقيل: اثنتين وعشرين، وقيل: اثنتين وثلاثين والله أعلم *
(ثم دخلت سنة عشرين)

* ذكر فتح مصر *

قيل: في هذه السنة فتحت مصر في قول بعضهم على يد عمرو بن العاص، والاسكندرية ايضا، وقيل: فتحت الاسكندرية سنة خمس وعشرين، وقيل: فتحت مصر سنة ست عشرة في ربيع الأول، وبالجملة فينبغي أن يكون فتحها قبل عام الرمادة لأن عمرو بن العاص

لأن عمر حج في هذه السنة ولو كان في ذى الحجة لما أدرك الحج، وهاك عبارته قال: وقفل عمر من الشام إلى المدينة في ذى الحجة وخطب حين أراد القبول فحمد الله وأثنى عليه وقال: ألا انى قد وليت عليكم وقضيت الذى على فى الذى ولانى الله من أمركم إن شاء الله قسطنا بينكم فيحكم، ومنازلكم، ومغازيكم، وأبلغنا ما لديكم فجدنا لكم الجنود وهيئنا لكم الفروج وبوأنناكم ووسمنا عليكم ما بلغ فيؤكم وما قاتلتم عليه من شامكم وسمينا لكم أطعاكم، وأمرنا لكم باعطائكم وأرزاقكم، ومعاونكم فن علم علم شبي، ينبغى العمل به فبلغنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة الا بالله وحضرت الصلاة الخ اه الادارة *

حمل الطعام في بحر القلزم من مصر الى المدينة والله أعلم ، وقيل: غير ذلك * وأما فتحه فإنه لما فتح عمر بيت المقدس وأقام به أياماً وأمضى عمرو بن العاص الى مصر وأتبعه الزبير ابن العوام [مددا له] فاخذ المسلمون بابليون^(١) وساروا الى مصر فلقبهم هناك أبو مريم جاثليق مصر ، ومعه الأسقف بعثه المقوقس لمنع بلادهم ، فلما نزل بهم عمرو وقتلوه فارسل اليهم لا تعجلوا نحتي نعدركم اليكم [وترون رأيكم بعد] وليبرز إلى أبو مريم وأبو مريم فكفوا وخرجوا اليه فدعاها الى الاسلام، أو الجزية ، وأخبرهما بوصية النبي ﷺ بأهل مصر بسبب هاجر أم إسماعيل عليه السلام فقالوا: قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا^(٢) الأنبياء، آمنا حتى نرجع اليك فقال عمرو: مثلي لا يخدع ولكني أو جلي كما ثلاثاً لتظنرا فقالا: زدنا فزادهم يوماً فرجعوا الى المقوقس [فهم] فأبي ارطبون ان يجيبهما وامر بمناهدتهم فقال لأهل مصر: اما نحن فسنجهد ان ندفع عنكم [ولا نرجع اليهم] فلم يفجأ عمرا الا البيات وهو على عدة فلقوه فقتل أرطبون وكثير ممن معه وانهمز بالاقون ، وسار عمرو ، والزبير الى عين الشمس^(٣) وبها جمعهم وبعث الى فرما^(٤) أبرهة بن الصباح [فنزل عليها] ، وبعث عوف بن مالك الى الاسكندرية فنزل عليها ، قيل: وكان الاسكندر وفرما أخوين ، ونزل عمرو بعين الشمس فقال أهل مصر لملكهم: ما تريد إلا قتال قوم هزموا كسرى وقيصرو غلبوهم على بلادهم؟ فلا تعرض لهم ولا تعرضنا، وذلك في اليوم الرابع ، [فأبي] وناهدوهم وقتلوهم ، فلما التقى المسلمون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا جال المسلمون فذمرهم عمرو فقال له رجل من اليمن: انا لم نخلق من [حجارة ولا] حديد فقال له عمرو: اسكت انما انت كلب قال: فانت أمير الكلاب فنادى عمرو باصحاب النبي ﷺ فاجابوه فقال: تقدموا فبكم ينصر الله [المسلمين] فتقدموا، وفيهم أبو بردة، وأبو برزة وتبعهم الناس وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين، فارتقى الزبير بن العوام سورها فلما أحسوه فتحو الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ، ونزل الزبير عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فعقدوا صلحا بعد ما أشرفوا على الهلكة فاجروا ما أخذوا عنوة مجرى الصلح فصاروا ذمة، وأجروا من دخل في صلحهم من الروم والنوبة

(١) بيابن الثانية منها مكسورة واللام سا كنة وياء مضمومة وواو سا كنة وفي آخره نون، وهو اسم لموضع الفسطاط، قيل إن معناه الفرقة الطيبة (٢) وفي الاصول «الى» وهو غلط (٣) قال ابن خلدون في تاريخه: وهي المطرية (٤) بالفاء وفتحات والقصر هو بين المرش والفسطاط قرب قطية وشرقي تنيس ولعلها الآن تهدمت ولم يبق لها أثر*

مجرى أهل مصر ومن اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه،^(١) واجتمعت خيول المسلمين بمصر وبنوا الفسطاط ونزلوه . وجاء أبو مريم وأبو مريام إلى عمرو وطلباً منه السبايا التي أصيبت بعد المعركة فطردهما فقالا : كل شيء أصبتموه منذ فارقناكم إلى ان رجعنا اليكم ففي ذمة . فقال عمرو ولهما : أتغيرون علينا وتكونون في ذمة؟ قالوا : نعم ، فقسم عمرو بن العاص السبي على الناس ، وتفرق في بلدان العرب ، وبعث بالآخماس إلى عمر بن الخطاب ومعها وفد . فاخبروا عمر بن الخطاب بحالهم كله وبما قال أبو مريم فرد عمر عليهم سبي من لم يقاتلهم في تلك الأيام الأربعة وترك سبي من قاتلهم فردوهم ، وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرا انهم يقولون : ما أرت العرب [وأهون عليهم انفسهم] ما رأينا مثلنا دان لهم؟ فخاف ان يطمعهم ذلك فامر بجزر^(٢) [فذبحت] فطبخت [بالماء والملح] ودعا أمراء الأجناد فاعلموا اصحابهم فحضروا عنده . وأكلوا أكل اعرياً بالتشكوا^(٣) وحشوا واهم في العباء بغير سلاح فازداد طمعهم ، وأمر المسلمين ان يحضروا الغد في ثياب [أهل] مصر وأخذيتهم^(٤) ففعلوا وأذن لاهل مصر فرأوا شيئاً غير مارأوا بالامس وقام عليهم القوام بألو ان مصر فاكلوا كل اهل مصر [ونحروا نحوهم] فارتاب القبط ، وبعث أيضاً إلى المسلمين تسليحاً والعرض غداً وأذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم : علمت حالكم حين رأيتم اقتصاد العرب فخشيت ان تهلكوا فاحببت ان اريكم حالهم في أرضهم كيف كانت ، ثم حالهم في أرضكم ، ثم حالهم في الحرب فقد رأيتم ظفرهم بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم بما نالوا في اليوم الثاني^(٥) فارتدت أن تعلموا ان مارأيتم في

(١) وانص عقد صلحهم كما في الطبري هكذا ، قال : (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على انفسهم ومائتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا يتقص ولا يساكنهم الذوب ، وعلى أهل مصر ان يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف ، وعليهم ما جنى لصوتهم فان أي أحد منهم ان يجيب رفع عنهم من الجزاء بتدرهم وذمتنا ممن أبي بريئة ، وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ، ومن دخل في صلحهم من الروم والذوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ، ومن أبي واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه او يخرج من سلطاننا وعليهم ما عليهم أثلاثاً في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهداً لله وذمة رسول الله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمة المؤمنين ، وعلى الذوب الذين استجابوا ان يعينوا بكذا وكذا رأساً ، وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة * شهد الزبير ، وعبدالله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر اه وفي ابن خلدون بدل قوله هنا ، «وعليهم ما جنى لصوتهم» وعليه ممن جنى نصرتهم اه وهو غاط والاصراب ما عانا ، والاصرت بنم اللام جمع اصيت وهو اللص اه صحاح الادارة (٢) جمع جزور يقع على الذكر والأشي من الابل وفي الأصول جزور ، وهو غلط اه الادارة (٣) أي أسرعوا (٤) وفي الأصول في باب مصر واحديتهم ، وهو غلط صريح وخطأ قبيح اه الادارة (٥) وعبارة الطبري هنا أوضح من هذه العبارة وهالك نصها ، وقد كابوا على بلادكم قبل أن ينالوا منها ما رأيتم في اليوم الثاني اه *

اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجع الى عيش اليوم الاول : فتفرقوا وهم يقولون : لقد رمتكم العرب برجلهم ؛ وبلغ عمر ذلك فقال : والله ان حر به لمنية مالها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره ، ثم ان عمرا سار الى الاسكندرية . وكان من بين الاسكندرية والفسطاط من الروم والقبط قد تجمعوا له ، وقالوا : نغزوه قبل ان يغزونا ويروم الاسكندرية فالتقوا واقتتلوا فهزمهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسار حتى بلغ الاسكندرية فوجد أهلها معدين لقتاله ، فارسل المقوقس الى عمرو يسأله الهدنة الى مدة فلم يجبه الى ذلك ، وقال : لقد لقينا ملككم الأ كبره رقل فكان منه ما بلغكم فقال المقوقس لأصحابه صدق فنحن أولى بالاذعان فاغظوا له في القول ، وامتنعوا فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة أشهر ، وفتحها عمرو وعنوة . وغنم ما فيها وجعلهم ذمة ، وقيل : ان المقوقس صالح عمرا على اثني عشر ألف دينار على ان يخرج من الاسكندرية من أراد الخروج و يقيم من أراد القيام ، وجعل فيها عمرو وجندا ، ولما فتحت مصر غزوا النوبة فرجع المسلمون بالجراحات وذهب الحدق لجودة رميهم فسموهم رماة الحدق ، فلما ولي عبدالله بن سعد بن أبي سرح مصر أيام عثمان [بن عفان] صالحهم على هدية عدة رؤس [يؤدونها الى المسلمين] في كل سنة ويهدى اليهم المسلمون كل سنة طعاما مسمى وكسوة . وأمضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من ولاة الامور ، وقيل : ان المسلمين لما انتهوا الى بلهيب ، وقد بلغت سباياهم الى اليمن أرسل صاحبهم الى عمرو وإنني كنت أخرج الجزية الى من هو أبغض الى منكم فارس والروم فان أحببت الجزية على أن ترد ما سبيتم من أرضي فعلت فكتب عمرو الى عمر يستأذنه في ذلك ورفعوا الحرب الى ان يرد كتاب عمر فورد الجواب من عمر لعمرى جزية قائمة [تكون لنا ولمن بعدنا] أحب اليان من غنيمة تقسم ، ثم كأنهم لم تكن ، وأما السبي فان أعطاك ملكهم الجزية على ان تخيروا من في أيديكم منهم بين الاسلام ودين قومه فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه فضع عليه الجزية ، وأما من تفرق في البلدان فانا لانقدر على ردهم فافعل ، فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندرية فاجاب اليه فجمعوا السبي ، واجتمعت النصارى وخيروهم واحدا واحدا فمن اختار المسلمين كبروا . ومن اختار النصارى جزعوا عليه وسار عليه جزية حتى فرغوا ، وكان من السبي أبو مريم عبدالله ابن عبد الرحمن فاختار الاسلام ، وصار عريف زبيد ، وكان ملوك بني أمية يقولون : ان مصر دخلت عنوة وأهلها عبيدنا يزيد عليهم كيف شئنا ولم يكن كذلك *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفي هذه السنة أعني سنة عشرين غزا أبو بجرية عبدالله بن قيس أرض الروم وهو

اول من دخلها فيما قيل ، وقيل : أول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسي فسبي وغنم وقيل :
 فيها عزل عمر قدامة بن مظعون من البحر ين ووحده في [شرب] الخمر ، واستعمل أبا بكر (١)
 على البحرين واليامة * وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحرث
 ابن هشام * وفيها عزل عمر سعد بن أبي وقاص عن الكوفة لشكايتهم إياه ، وقالوا : لا يحسن
 يصلي * وفيها قسم عمر خير بين المسلمين وأجلى اليهود عنها ، وقسم وادي القرى *
 وفيها أجلى يهود نجران إلى الكوفة * وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة
 وكانت تطرفت بلاد الاسلام فاصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه أن لا يحمل في البحر
 أحدا أبدا يعنى للغزو ، وقيل : سنة إحدى وثلاثين * مجزز * بجيم وزاين الأولى مكسورة
 مشددة * وفيها مات أسيد بن حضير [في شعبان] * أسيد * تصغير أسد ، و * حضير * بالحاء
 المهمل المضمومة والضاد المفتوحة والراء * وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين * وفيها
 ماتت زينب بنت جحش ونزل في قبرها أسامة بن زيد ، وابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش *
 وحج بالناس عمر * وكان عماله على الأمصار من كان قبل هذه السنة الا من ذكرت انه
 عزله * وكان قضاته فيها القضاة في السنة قبلها * وفيها مات عياض بن غنم ، وهو الذي فتح
 الجزيرة ، وهو أول من أجاز الدرب إلى الروم * وفيها مات بلال بن رباح مؤذن النبي ﷺ
 بدمشق ، وقيل : بحلب * وفيها مات أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وله ولأبيه ولجده
 صحبة ، وقتل أبوه في غزوة الرجيع * وفيها مات سعيد بن عامر بن حذيم الجهمي شهد فتح
 خيبر ، وكان فاضلا ، وكان على حمص حتى مات ، وقيل : مات سنة تسع عشرة ، وقيل :
 سنة إحدى وعشرين ، وعمره أر بعون سنة * وفيها مات أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب *
 وفيها ماتت صفية بنت عبد المطلب عممة النبي ﷺ * وفيها قتل المظهر بن رافع الأنصاري
 قدم من الشام ومعه من علوج الشام فلما كان بخيبر أمرهم قوم من اليهود فقتلوه فاجلأهم
 عمر * المظهر * بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وآخره راء مهمل *
 (١) وفي الطبري : واستعمل أبا هريرة على البحرين واليامة : بدل أبي بكر *
 تم بعون الله تعالى الملك الخبير * الجزء الثاني من كتاب الكامل في التاريخ
 للعلامة ابن الأثير * و يتلوه الجزء الثالث ان شاء الله تعالى مفتحا بسنة
 إحدى وعشرين هجرية * على صاحبها أفضل صلاة وأتم تحية *

فهرست

﴿ الجزء الثاني من الكامل لابن الأثير ﴾

صفحة	صفحة
٧	٢ ﴿ نسب رسول الله ﷺ ﴾
٨	٢ بيان أولاد عبد المطلب ونسائه
٨	٢ نذر عبد المطلب لئن ولد عشرة نفر لينحرن أحدهم عند الكعبة
٨	٢ إخبار عبد المطلب بأولاده بنذره وإطاعتهم له بذلك
٨	٢ أخذ كل ولد من أولاد عبد المطلب قدحا ليكتب فيه اسمه وإدخاله على هبل الصنم المشهور للقرعة
٩	٣ أخذ عبد المطلب ولده عبد الله إلى أساف ونائلة الصنمين المشهورين لينحرنه عندهما بعدما خرج قدحه وقيام قریش من أندبتها لمنعه من ذلك وتدبرهم في أمر يخرجهم من ذلك
٩	٣ فداء عبد الله والد الرسول ﷺ بمائة من الإبل وذبحها
٩	٤ سبب تزويج عبد الله بن عبد المطلب بآمنة ابنة وهب أم رسول الله ﷺ
٩	٤ رد ما يتقوله القصاص في هذا الموضع من المفتريات
٩	٥ وفاة عبد الله في المدينة وعمره خمسة وعشرون سنة
١٠	٦ خبر عبد المطلب وسيرته الحميدة
١٠	٧ دعاء عبد المطلب المعظماء إلى الحلف وإجابتهم له
١٠	٧ تولى عبد المطلب السقاية والرفادة وكان له الشرف والعظم في قومه
١٠	٧ حفره بئر زمزم وسبب ذلك
٧	مخاصمة قریش عبد المطلب في شأن زمزم ورجوعهم إلى أمره بعدما رأوا المعجزة
٧	وجود الغزاليين اللذين دفنتهما جرهم في بئر زمزم وهما من ذهب ووجود أسياف قلعية وأدراع طلب قریش المشاركة في ذلك لعبد المطلب وضرب القداح لها وخروج هذه الأشياء لعبد المطلب فحلى بها الكعبة فكان أول ذهب حلقت به الكعبة
٨	٨ إقبال الناس على بئر زمزم تبركاً بها ورغبة فيها
٩	٩ أول من خضب بالسواد عبد المطلب بسبب إسراع الشيب إليه
٩	٩ منافرة عبد المطلب وحزب بن أمية إلى نفي ابن عبد العزى جد عمر بن الخطاب بسبب قتل جار يهودي لعبد المطلب أخذ مائة ناقة من حرب بن أمية نظير ذلك
٩	٩ أول من تحنث بحراء عبد المطلب ومات وله مائة وعشرون سنة
٩	٩ نسب هاشم، وكان أكبر ولد عبد مناف
٩	٩ من كرم هاشم أن هشم الثريد لقومه في عام الفلاء وأطعمهم كاهم
١٠	١٠ بهاشم وإخوته جبرت قریش
١٠	١٠ منافرة هاشم أمية بن عبد شمس إلى الكاهن الخزاعي ففضى لهاشم بالقلبة وأخذ هاشم منه الإبل فنحرها وأطعمها الناس وغاب أمية عن مكة عشر سنين بسبب ذلك، وهي أول عداوة

صحيفة	صحيفة
١٩	١٠
نسب مضر	وقعت بين هاشم وأمية
١٩	١٠
وصية نزار لبنيه ، وذهابهم الى الأفي	وفاة هاشم بفرزة وله عشرون سنة
الجرهمي لما اختلفوا في وصية أبيهم	١١
١٩	١١
ذكاء أولاد نزار وفراستهم الصائبة التي لا	نسب عبد مناف وسيرته وكان يقال له القمر
توجد في غيرهم من البشر	لجماله وهو الذي عقد الحلف بين قريش
٢٠	والأحابيش
مضر أول من وضع الحذاء وزاد الناس فيه	١١
٢١	١١
نسب نزار ٢١ نسب معد	بيان الأحابيش من هم
٢١	١١
نسب عدنان والى هنا لا يختلف النسابون في	نسب قصي من أجداد النبي ﷺ
٢١	١٢
نسبه ﷺ ، ويختلفون فيما بعد ذلك	تولية قصي البيت وأمر مكة بعد نشوب الحرب
٢١	بينه وبين خزاعة ووقوع كثرة القتلى في
﴿ ذكر الفواطم والعواتك ﴾	القريقين والجراح وتحكيم عمرو بن عوف في ذلك
٢٣	١٣
قيام أبي طالب بأمر النبي ﷺ بعد موت جده	أول ولد كعب بن لؤي أصاب ملكا اطاعه به
٢٣	قومه قصي
اجتماع بحيرا بالنبي ﷺ يبصرى من ارض	١٣
الشام وإخبار بحيرا أبا طالب بأن محمدا هذا	كان الى قصي الحجابة والسقاية والرفادة
سيكون له شأن وحذره من اليهود لثلاث تسمي	والندوة واللواء فخاز شرف قريش كاه
لمحمد ﷺ بالأذى كما هو شأنهم قاتلهم الله	١٤
٢٤	أمر قصي قومه أن يضيفوا الحجاج مدة إقامتهم
ذكر نكاح النبي ﷺ خديجة بنت خويلد	أيام الحج فجرى الأمر على ذلك في الجاهلية
٢٥	والاسلام
أولاد الرسول ﷺ كاهم من خديجة أم	١٥
المؤمنين رضى الله عنها إلا ابراهيم فانه من	بيان نسب كلاب من أجداد الرسول عليه السلام
مارية القبطية	وإيراد حكاية تصلح لأن تكون سبيبا لتسميته
٢٥	بذلك
تولى نكاح خديجة على الرسول ﷺ	١٥
ابوطالب عمه وذكروا خطبته ، وقيل ورقة	نسب مرة ١٥ نسب كعب
٢٥	١٦
﴿ ذكر حلف الفضول ﴾	بيان عظيم قدر كعب وأرخ العرب لموته الى عام
٢٧	الفيل . ثم أرخوا بالفيل وله خطب كثيرة ايام
﴿ ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها ﴾	الحج بخبر فيها بالنبي ﷺ
٢٧	١٦
ثلاث خلال كانت في قبائل مضر الازالة بالحج	نسب لؤي
من عرفة ، والافاضة من جمع الى منى ، والنسيء	١٧
للشهور الحرم	نسب غالب
٢٩	١٧
نهي أبي وهب الناس أن لا يدخلوا في بناء الكعبة	نسب فهر وكونه رئيس الناس بمكة
الاطيا حلالا و بيان اول من شرع في هدمها	١٧
في زمن الرسول ﷺ قبل الرسالة	نسب مالك
٢٩	١٧
ذكر الوقت الذي ارسل فيه رسول الله ﷺ	نسب النضر وهو أول من أحدث وقود النار
البشائر التي وقعت للنبي ﷺ قبل النبوة	بالمزدلفة
٣٠	١٧
﴿ ذكر ابتداء الوحي الى النبي ﷺ ﴾	سبب تسمية قريش بقريش
٣١	١٨
ثقل الوحي وما يجده الموحى اليه من شدته	نسب كنانة
٣١	١٨
بيان أول ما نزل من القرآن	نسب خزاعة ، وهو الذي نصب هبل على الكعبة
٣٢	١٨
فترة الوحي عن رسول الله ﷺ زمننا وما لاق	نسب مدركة
٣٢	١٩
	نسب إلياس

صفحة	صفحة
الرسول اصنامهم وعاداتهم القبيحة	بسبب ذلك من الحزن الشديد
٤٣ قيام أبي طالب عم النبي ﷺ في وجوه سادات	٣٢ اول من استجاب لرسول الله ﷺ من اهل
قريش ووجهائها والذود عن الرسول ﷺ	القبلة خديجة
٤٣ وثوب كل قبيلة على من فيها من المسلمين	٣٢ اول ما افترض من شرائع الاسلام بعد الاقرار
يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم	بالتوحيد والبراءة من الأوثان الصلاة
٤٤ طلب سادات قريش وعظماؤها النصفة من	٣٣ ﴿ذكر المعراج برسول الله ﷺ﴾
ابى طالب ليكف محمدا رسول الله ﷺ عن	٣٣ وقت المعراج وبيان موضعه وكيفية الاسراء
سب آلهتهم وذكروا قصيدة ابى طالب في ذلك	وشق بطن النبي ﷺ واخراج ما فيه وملكه
٤٥ ﴿ذكر تذيب المستضعفين من المسلمين﴾	حكمة وايمان
٤٥ المستضعفون من المسلمين هم الذين لا عشائر	٣٣ الرد على الملحدين والزنادقة الذين ينكرون
لهم تمنعهم ولا قوة عندهم بمنعوا بها	المعراج برسول الله ﷺ الى الأفق الأعلى
٤٥ منهم بلال بن رباح الحبشي مولى ابى بكر	٣٤ ما وجدته الرسول في اثناء سيره ﷺ ليلة
وكيفية تعذيبه	الاسراء من الانبياء وغيرهم
٤٥ ومنهم عمار بن ياسر العنسي	٣٦ فرضت الصلاة ليلة الاسراء وكيف فرضت
٤٦ ومنهم خباب بن الأرت ، وصهيب بن سنان	٣٧ ﴿ذكر الاختلاف في اول من اسلم﴾
وكيفية تعذيبهما	٣٨ عرض النبي ﷺ الاسلام على عمه ابى طالب
٤٦ ومنهم عامر بن فهيرة مولى الطفيل	واعتلاله بانه لا يستطيع ان يفارق دينه ودين
٤٦ ومنهم ابوفكيهة واسمه أفلح	آبائه ، وعليه ان يمنع عن النبي ﷺ قريشا
٤٧ ومنهم ليينة جارية بنى مؤمل	وغيرها مادام حيا
٤٧ ومنهم زنيرة كانت لبني عدى	٣٨ قصة اسلام زيد بن حارثة
٤٧ ومنهم النهديّة مولاة لبني نهد	٣٩ سبب اسلام ابى بكر الصديق
٤٧ ومنهم أم عبيد	٣٩ بيان من اسلم على يدى ابى بكر الصديق رضى
٤٧ تنديد أنى جبل بمن أسلم	الله عنه
٤٧ ﴿ذكر المستهزئين ومن كان أشد الأذى	٣٩ ﴿ذكر امر الله تعالى نبيه ﷺ باظهار
للنبي ﷺ﴾	دعوته والصدع بها﴾
٤٧ منهم عم النبي ابولهب عبدالمزى وكان شديد	٤٠ انذار النبي ﷺ عشيرته الاقربين ومعارضة
الأذى عليه وعلى المسلمين	ابى لهبله اولاوثانيا ولم يتمكن النبي ﷺ
٤٧ ومنهم الأسود بن عبد يغوث	منهم بسببه
٤٨ ومنهم الحارث بن قيس السهمي	٤١ دعوة النبي ﷺ اقاربه وانذارهم وتبيين
٤٨ ومنهم الوليد بن المغيرة	ما بعث به من الخير والبركة لهم ولنغيرهم لو اطاعوه
٤٨ ومنهم أمية وأبى ابنا خاف	٤٢ امر الله تعالى رسوله محمدا بان يصدع بما جاء به
٤٩ ومنهم ابوقيس بن الفاك	بعد ان كان مستخفيا بالدعوة
٤٩ ومنهم العاص بن وائل السهمي والد عمرو	٤٢ قيام اشرف مكة وساداتهم في وجه رسول
ابن العاص	الله ﷺ وشكايته عمه ابا طالب حين عاب
٤٩ ومنهم النضر بن الحرث	

صفحة	صفحة
٦٢	٤٩
ذكر قصيدة أبي طالب في نقض الصحيفة	ومنهم أبو جهل بن هشام المخزومي
٦٣	٤٩
ذكر وفاة أبي طالب وخديجة أم المؤمنين	ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج
وعرض رسول الله ﷺ نفسه على العرب	٥٠
٦٣	٥٠
شدة ايذاء المشركين للنبي ﷺ بعدموت	ومنهم زهير بن أبي أمية
عمه أبي طالب	٥٠
٦٣	٥٠
طلب النبي ﷺ النصر من ثقيف وردم عليه	ومنهم عقبة بن أبي معيط
٦٤	٥٠
اغراء ثقيف بالنبي ﷺ سفاهم	ومنهم الأسود بن المطالب
٦٤	٥١
تصديق عداس النصراني غلام ابني ربيعة النبي	ومنهم مطعم بن عدى
ﷺ حين رأى المعجزة منه	٥١
٦٤	٥١
إيمان جن نصيبين بالنبي ﷺ حينما سمعوه	ومنهم مالك بن الطلالة
يقرأ القرآن	٥١
٦٤	٥١
اجارة المطعم بن عدى النبي ﷺ من قريش	ومنهم ركانة بن عبد يزيد
٦٥	٥١
عرض النبي ﷺ نفسه على كندة ودعاؤه اياهم	ذكر من كان أقل أذى للرسول من هؤلاء
الى الله واباؤهم عليه	أسلم او لم يسلم
٦٥	٥١
عرض النبي الايمان على كلب وعدم قبولهم	﴿ ذكر الهجرة الى ارض الحبشة ﴾
٦٥	٥١
عرض النبي الاسلام على بني حنيفة وردم	أول هجرة في الاسلام هجرة الحبشة وسبب
الشنيع	اختيارها
٦٥	٥١
تبع ابي لهب النبي لافساد امره كما ماتي	ذكر أسماء بعض من هاجر اليها
الرسول قبيلة ليعرض عليها الاسلام	٥٢
٦٦	٥٢
اول عرض رسول الله ﷺ نفسه على	بيان بطلان حديث الفرانيق وانه لا أصل
الانصار واسلامهم	له عقلا ونقلا
٦٦	٥٣
ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن معاذ	سبب رجوع المسلمين من الحبشة
٦٧	٥٣
ذكر اسماء بعض من حضر بيعة العقبة وبيع	دخول عثمان بن مظعون مكة بجوار الله وها
سبب اسلام سعد بن معاذ	حصل له من قريش من الأذى
٦٨	٥٣
﴿ ذكر بيعة العقبة الثانية ﴾	رجوع المسلمين الى الحبشة ثانياً بسبب ايذاء
٦٨	٥٤
خطبة النبي ﷺ بيعة العقبة وتشجيع	المشركين اياهم
العباس عم الرسول الناس على منع الرسول	٥٤
ونصرته	ذكر إرسال قريش الى النجاشي في طلب
٧٠	٥٤
جئ مشركي قريش الى الانصار لتثبيتهم	المهاجرين ورفضه ذلك
عن مبايعة الرسول ﷺ	٥٥
٧٠	٥٥
اشتداد قريش على من بمكة من المسلمين	مكالة جعفر بن أبي طالب النجاشي وشرحه
وحرصهم على ان يفتنوم لما بلتهم اسلام من	ما جاء به النبي ﷺ وايمانه به وتصديقه اياه
اسلم من الانصار ومبايعتهم النبي ﷺ على	٥٦
حرب الاحمر والاسود	﴿ ذكر اسلام حمزة بن عبدالمطلب ﴾
٧٠	٥٦
ذكر قصيدة كعب بن مالك بين فيها المبايعة	ضرب حمزة رأس ابي جهل بالقوس لاجل
والمبايعة بمخاطب بها قريشا	الرسول عليه الصلاة والسلام
	٥٧
	٥٩
	٥٩
	٥٩
	٥٩
	٦٠

صفحة	صفحة
٧٦	٧١
اقامة النبي ﷺ اربعة ايام بقباء وتأسيس مسجد م	امر النبي ﷺ اصحابه بالهجرة الى المدينة
٧٦	٧١
بان اول جمعة صلاها الرسول بالمدينة	ذكر هجرة النبي ﷺ
٧٦	٧١
اختلاف العلماء في المدة التي اقامها الرسول ﷺ بعد ان اوحى اليه	اجتماع قريش في دار الندوة للتشاور في امر الرسول ﷺ ودخول إبليس معهم في صورة شيخ كبير
٧٦	٧٢
ذكر ما كان من الامور اول سنة من الهجرة على صاحبها افضل الصلاة والسلام في السنة الاولى من الهجرة بنى مسجده عليه السلام ومسجد قباء وفيها توفي كاثوم بن الهدم واسعد بن زرارة، وابو احيحة، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وبنو النبي بعائشة، وهاجرت سودة وبنات النبي ماعدا زينب، وهجرة عيال أبي بكر، وفيها زيد في صلاة العصر كعتان، وولد عبد الله بن الزبير، وفيها عقد النبي لعمه حمزة لواء ابيض ليعرض لغير قريش،	اتفاق آراء عظماء قريش على الفتك بالنبي ﷺ وهو نائم في بيته ليلة هاجر الى المدينة اخبر جبريل النبي ﷺ بما اتفق عليه قريش من الفتك به واستعداده للهجرة وامره عليا ان ينام محله وإلقاء الله النوم على الفاتكين الى ان خرج الرسول من بين ايديهم سالما وهم لا يشعرون به
٧٨	٧٣
اول لواء عقد لواء عبدة بن الحارث	خروج الرسول ﷺ من مكة مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر الصديق حتى عمدا الى غار ثور فأقاما فيه ثلاثا
٧٨	٧٣
في السنة الاولى عقد ايضا لواء لسعد بن أبي وقاص وتسيره الى ابواء وفيها كانت غزوة بواط	جعل قريش لمن يأتي بخبر الرسول مائة ناقة سبب تسمية بنت ابي بكر ذات النطاقين
٧٨	٧٣
إغارة كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة	خروج النبي ﷺ وابي بكر معه من الغار بعد ثلاث
٧٩	٧٤
ذكر سرية عبد الله بن جحش	جعل قريش دية لمن يأتي بالرسول عليه السلام واتباع سراقه بن مالك النبي ودعاء الرسول عليه وأخذ الارض قوائم فرسه ومما هدته الرسول ورجوعه وكفه الطلاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم
٨٠	٧٤
في السنة الثانية من الهجرة صرفت القبلة من الشام الى الكعبة، وفرض صوم رمضان، وامر الناس باخراج زكاة الفطر، وخروج رسول الله ﷺ الى المصلى للعيد	لطم ابي جهل خد اسماء بنت ابي بكر حينما سألتها عن ابيها فقالت لا أدري
٨٠	٧٤
ذكر غزوة بدر الكبرى	اخبار الجنى قريشا بمكان الرسول بمد خروجه من مكة بايات يسمع صوته ولا يرى شخصه
٨١	٧٥
رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب وقول ابي جهل للعباس متى حدثت فيكم هذه النبوة يعني عاتكة استنفا قريش لغيرهم ظنا ان النبي عرض لها	بيان الطريق الذي سلكه الرسول من مكة الى المدينة مهاجرا اليها
٨١	٧٥
سبب تخلف أبي لهب عن وقعة بدر الكبرى	اتباع على كرم الله وجهه النبي الى المدينة وقد تفتطرت قدما من المشي
٨٢	٧٥
عدد الفرسان والرجال من المسلمين والمشركين في وقعة يوم بدر الكبرى	كسر سهل بن حنيف الاصنام وحمله اياها لبيت امرأة لازوج لها سرتا تحتطبا بها
٨٣	
استشارة النبي ﷺ اصحابه يوم بدر وقوله لهم هذه مكة قد ألفت اليكم أفلاذ كبدها	

صفحة	صفحة
٩٤	٨٤
بمئذ زينب بنت الرسول بفداء ابي العاص	ارسال ابي سفيان الى قريش قبل الوقعة ان
زوجها فلادة لها كانت خديجة ادخلها معها	ارجعوا فقد نجت غيركم واستمظاءهم ذلك
يوم زواجها فرق لها الرسول واطلقه بدون	٨٤ سائر بطون قريش شهد وقعة بدر ولم يشهدا
فداء وعاهده ان يرسل زينب من مكة الى	زهري ولا عدوى
الرسول عليه الصلاة والسلام	٨٥ رأى الحباب بن المنذر في وقعة بدر وبناء
٩٤ طرح زينب ما في بطنها عند قدومها من مكة	عريش للرسول ﷺ ليشراف على الحرب
لما روعها قريش في الطريق	٨٦ نصيحة حكيم بن حزام قريشا بالعود الى
٩٥ اسلام ابي العاص زوج زينب بنت الرسول	مكة بدون حرب ورد ابي جهل عليه
عليه السلام	٨٧ وجود جبريل عليه السلام يوم غزوة بدر
٩٥ قدوم عمير من مكة الى المدينة لقتل النبي	الكبرى بقود فرسه
ﷺ بعدما عاهد صفوان على ذلك وضمن له	٨٨ قول ابي جهل عند مقتله ألا قتلتني رجل من
صفوان دينه والنفقة على عياله فلما وصل هداه	المطيين الأحلاف كبرا وعظمة
الله وآمن وعاود مكة واصلى اهلها بالشر	٨٩ انهزام المشركين يوم بدر بعد ما قتل الكثير
والأذية	منهم
٩٥ استشارة الرسول اصحابه بياقي اسارى بدر	٩٠ طرح القتلى في القليب يوم بدر ومخاطبة
فاشار عليه أبو بكر بالفداء و عمر بالقتل	النبي ﷺ إياهم
ومال الرسول الى الثاني واتزل الله (ما كان	٩٠ قسم الأنفال على من حضر غزوة بدر على سواء
لنبي ان يكون له أسرى حتى يشحن في	٩١ قتل بعض اسراء قريش يوم بدر
الارض) الآية	٩١ رثاء قتيلة بنت الحارث أخاها النضر بأبيات
٩٥ عدد قتلى بدر من المسلمين اربعة عشر وبيانهم	٩١ نهى النبي صلى الله عليه وسلم عمر عن قتل
ضرب الرسول لثمانية نفر بسهم في الأنفال	سهيل بن عمرو الخطيب المصقع وأخبره بأنه
لم محضروا الوقعة وذكر اسماهم	سيقوم مقاما محمد عليه
﴿ ذكر غزوة بني قينقاع ﴾	٩٢ استوصاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس
٩٦ جمع النبي ﷺ اليهود بسوق بني قينقاع	باسراء بدر والاحسان اليهم وهم في المدينة
ليحذرهم وينصحهم فأبوا الا المكروا الخداع	٩٢ وصول خبر انخذال المشركين وانهزامهم من
كما هو يدنهم فخر يوا وذاقوا وبال أمرهم بعد	امام رسول الله ﷺ مكة ونوح أهل مكة
حصرم في حصونهم وقتلهم واخذ اموالهم	على من قتل منهم
﴿ ذكر غزوة الكدر ﴾	٩٢ سبب موت ابي لهب بمكة بعد وصول خبر
٩٧ ﴿ ذكر غزوة السويق ﴾	انهزام قريش بتسعة أيام
٩٨ نذر ابي سفيان بعد بدر ان لا يمس رأسه ماء	٩٢ منع عظماء قريش النوح على من مات منهم
من جنابة حتى يفزو ومحمدا، وخروجه من	يوم بدر لثلاثين يومهم الرسول عليه السلام
مكة في مائتي راكب ليبريمنه حتى جاء	٩٣ ارسال قريش فداء الاسارى يوم بدر
المدينة ليلا، وامره رجالا من قريش بحرق	٩٣ اخذ ابي سفيان سعد بن النعمان وجسه
مخلفا ورجوعه الى مكة بدون ان يدركه	بمكة ليفدى به ابنة من الرسول ﷺ
ركب المدينة	

صفحة	صفحة
١٠٦	٩٨
انهزام المشركين يوم احد وإيمان حمزة وابي دجانة وعلى في الناس وهرب نسائهم	موت عثمان بن مظعون في ذى الحجة سنة اثنين من الهجرة فدفن بالبقيع
١٠٧	٩٩
مفارقة بعض رماة المسلمين مكانهم بعد وصية الرسول لهم بالتزام المكان فرأى خالد بن الوليد الفرصة في ذلك وقلة الرماة فحمل على المسلمين ورجع المهزومون من المشركين وشدوا على المسلمين وكسرت رباعية الرسول وشقت شفته وكام في جبهته ووجهه	ما وقع من الحوادث في السنة الثالثة من الهجرة ﴿ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودي﴾ ٩٩ مسير كعب بن الاشرف الى مكة بعد وقعة بدر وتحرر يرضه اهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشبيهه بنساء المسلمين فكان جزاؤه أن قتل بنته شرقتة
١٠٧	١٠٠
سيل دم النبي ﷺ على وجهه من جرحه يوم أحد	١٠٠ كيفية قتل كعب بن الاشرف اليهودي
١٠٨	١٠١
قتال خمسة من المسلمين دون الرسول عليه السلام فقتلوا	١٠١ وقوع الخوف والرعب في قلوب اليهود بعد مقتل كعب بن الأشرف
١٠٨	١٠١
قتل حمزة عم الرسول رضى الله عنه قتله وحشى بجربة غدرا	١٠١ ما وقع في هذه السنة من الحوادث ﴿ذكر قتل ابي رافع اليهودي﴾
١٠٨	١٠٢
تقدم ابي بكر لبراز ومنع النبي ﷺ اياه بعد ان قال له شمس سيفك واه تمنابك	١٠٢ سبب قتل ابي رافع و كفيته
١٠٩	١٠٣
حين قتل انس بن النضر وجد به سبعون ضربة وطعنة	١٠٣ ﴿ذكر غزوة أحد﴾ سبب إهاجة غزوة أحد
١٠٩	١٠٤
مقالة المنافقين يوم احد عندما سمعوا بموت النبي ﷺ كذبا وافتراء	١٠٤ يوم أحد كان قائد المشركين أبو سفيان خروج نساء المشركين في غزوة أحد معهم وندين من قتل منهم بدر
١٠٩	١٠٤
إدراك ابي بن خلف النبي ﷺ وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت وضرب النبي اياه بجربة في عنقه فمات بسرف من تلك الضربة	١٠٤ رؤيا الرسول ﷺ يوم احد وتأويلها وكان يصحبه الف رجل فرجع منهم ثلاثمائة
١٠٩	١٠٤
قتال النبي ﷺ يوم احد المشركين ورميه بالنبل حتى فنى نبه	١٠٤ استخلاف النبي ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة في غزوة أحد
١١٠	١٠٥
تفصيل الملائكة حنظلة بن ابي عامر بعد ما قتل يوم أحد	١٠٥ عدد المشركين يوم احد ثلاثة آلاف
١١٠	١٠٥
ما قاله ابو سفيان يوم احد من الشعر	١٠٥ ارسال ابي سفيان الى الانصار ان خلوا بيننا و بين ابن عمنا محمد ونصرف عنكم فاجابوه بما يكره
١١١	١٠٦
وقوع نساء المشركين على قتلى المسلمين يوم احد يمثلن بهم واتخذن من آذان الرجال وآنافهم خلاخل	١٠٦ قطع على بن ابي طالب رجل طلحة بن عثمان حامل لواء المشركين يوم احد وانشاده الرحم لثلا يكمل عليه على فتركه
١١١	١٠٦
قول ابي سفيان يوم احد اعل هبل وجواب الرسوله اياه الله اعلى واجل	١٠٦ إعطاء الرسول ابا دجانة سيفا ليقا تل به المشركين يوم أحد
١١٢	١٠٦
قول الرسول ﷺ يوم أحد حينما رأى عمه الحمزة قتيلا وقدم مثل به: لئن اظهرني الله على قر يش لامثلن بثلاثين رجلا ثم رجعت وعفا	١٠٦ انشاد نساء المشركين الزجل وضربهن بالدفوف يوم أحد

صفحة	صفحة
١٢٢	١١٢
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمحفر الخندق	محاربة مخيريف اليهودي مع النبي ﷺ يوم
بإشارة سلمان الفارسي يوم غزوة الأحزاب	أحدوا خبران قتل فماله لمحمد الرسول يفعل
١٢٢	بما يشاء فقتل يومئذ
خروج صخرة في الخندق كسرت المعول وكسر	١١٢
النبي صلى الله عليه وسلم إياها بضربة	دفن شهداء أحد رضي الله عنهم
أضواء منها ما بين لاتبى المدينة حتى لكان	١١٣
مصباحا في جوف بيت مظلم	ذكر غزوة حمراء الأسد
١٢٣	رجوع أبي سفيان إلى مكة من الروحاء عند
مقالة المنافقين ، حين أخبر الرسول عليه	ما بلغه أن النبي ﷺ خرج من المدينة ومعه
السلام بأنه رأى جميع ما يفتح على أمته من	جمع عظيم فرقامنه
البلاد والممالك حين أضواء البرق من ضربه	١١٤
الصخرة	ظفر النبي ﷺ بأبي عزة وبمعاوية بن المغيرة
١٢٣	وقتلها وقول الرسول لأبي عزة لا يلدغ المؤمن
نزول قریش يوم غزوة الخندق بمجتمع	من جحر مرتين
السيول في عشرة آلاف	١١٥
١٢٣	ذكر غزوة الرجيع
اغراء حبي بن أخطب كعب بن أسيد سيد	١١٦
قریظة على محاربة الرسول ﷺ	قتل المشركين خبيبا بمكة ودعاؤه على قاتليه
١٢٤	١١٦
اقتحام عمرو بن عبدود الخندق ومعه جماعة من	ذكر إرسال عمرو بن أمية لقتل أبي سفيان
أصحابه واخذ على بن أبي طالب عليهم الثغرة	بمكة
١٢٤	١١٧
طلب على من عمرو بن عبدود والنزال وقتله إياه	ذكر بئر معونة
ومن معه وانهمز خيلهم	١١٨
١٢٤	قتل سبعين رجلا من المسلمين بنجد قتلهم
رمى حبان بن قيس سعد بن معاذ بسهم	عصية ، وذكران ، ورعل من بني سليم بأمر
قطع الكحل فدار به فلم يمت	عامر بن الطفيل ظله وأعدوانا
١٢٥	١١٨
جبن حسان بن ثابت الشاعر المشهور	آيات لحسان بن ثابت يحرض بني أبي براء
١٢٥	على عامر بن الطفيل
تفريق الأحزاب واختلافهم بسبب الفتنة	١١٩
التي دسها نعيم بن مسعود الأشجعي بينهم	ذكر أجلاء بني النضير
١٢٦	١١٩
ارتحال قریش من غزوة الخندق ليلا سرا	غزوة ذات الرقاع
بسبب ما وقع لهم من الريح والبرد في	١٢٠
تلك الليلة المظلمة	رمى حارس المسلمين بسهم وهو يصلي فأصابه
(ذكر غزوة بني قريظة)	ولم يقطع صلواته
١٢٧	١٢٠
حصار المسلمين بني قريظة شهرا	ذكر غزوة بدر الثانية
١٢٧	١٢١
نزول بني قريظة على حكم سعد بن معاذ	الحوادث التي وقعت سنة خمس من الهجرة
ضرب اعناق ثمانمائة من اليهود في غزوة	١٢١
بني قريظة بمد ما خندق لهم خنادق جزاء	قصة زينب بنت جحش زوج زيد بن حارثة
غدرهم وخيانتهم	و بطلان ما زوره الملاحدة وما اختلقه اذهان
١٢٨	اعداء الدين الاسلامي وتحقيق الحادثة
لم يقتل من نساء اليهود يوم غزوة قريظة الا	١٢٢
واحدة لأنها طرحت رحا على رجل فأت	(ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب)
فاقتص منها لذلك	١٢٢
	سبب غزوة الخندق
	١٢٢
	يوم الأحزاب كان قائد قریش ابو سفيان
	ابن حرب

صفحة	صفحة
١٣٧	١٢٨
ارسال قريش الى الرسول ﷺ سيد الأحباش سفيرا	تقسيم اموال بنى قريظة على المسلمين ممن شهد الوقعة
١٣٨	١٢٨
امتناع عمر بن الخطاب من الذهاب الى قريش رسولا واعتذاره وذهاب عثمان بدله	انفجار جرح سعد بن معاذ مات منه رضى الله عنه وارضاه
١٣٨	«
مبايعة النبي ﷺ اصحابه تحت الشجرة	(ذكر غزوة بنى لحيان)
١٣٨	«
كتاب شروط صلح الحديبية وكانت شديدة على الصحابة رضى الله عنهم	(ذكر غزوة ذى قرد)
١٣٩	١٢٩
أمر النبي ﷺ أصحابه بالخلق والنحر وامتناعهم لما لم يفعل الرسول ولما فعل كادوا يقتلون على ذلك بسبب المزاحمة	شجاعة ابن الاكوع ورجزه يوم غزوة ذى قرد
١٤٠	١٣٠
اجتماع أبى بصير بسبعين رجلا ممن حبس بمكة من المسلمين بناحية ذى الروثة واعتراضهم عير قريش حتى ضا يقوم	مشروعية المسابقة على الأقدام جريا
١٤٠	١٣٠
بيان ما وقع من السرايا سنة ست من الهجرة سرية زيد بن حارثة الى حسى	(ذكر غزوة بنى المصطلق)
١٤١	١٣١
سرية زيد الى وادى القرى	قائد بنى المصطلق كان الحارث بن ابى ضرار أبا جويرية زوج الرسول ﷺ ووقوع ابنته اسيرة فى سهم ثابت بن قيس
١٤٢	١٣١
سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل	مقالة عبدالله بن ابى رئيس المنافقين فى غزوة بنى المصطلق (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعمز منها الأذل) ووصولها الى النبي ﷺ وإنكار عبدالله بن أبى لها
١٤٢	١٣٢
سرية على بن طالب الى فدك	(حديث الافك)
١٤٢	١٣٣
سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة	محنة عائشة رضى الله عنها بسبب وقوع عقد لها حينما رجع الرسول من غزوة بنى المصطلق
١٤٣	١٣٤
سرية كرز بن جابر الفهري الى العرينين	بيان اهل الافك من هم
١٤٣	١٣٥
ما وقع من الحوادث سنة ست من الهجرة (ذكر مكاتبة رسول الله ﷺ الملوك)	براءة عائشة مما رميت به
١٤٣	١٣٥
جمع قيصر ملك الروم الروم واخبرهم بظهور الرسول ودعاؤهم الى الايمان به ومناصرته فابوا ذلك	اعتراض صفوان بن المطلب حسان بن ثابت بالسيف بسبب ما قال فيه ومصالحة الرسول صلى الله عليه وسلم بينهما
١٤٤	١٣٥
دخول ضغاطر الكنيسة والروم مجتمعون واخباره ايامهم بارسال محمد ﷺ وانه نبى حقا فقاموا اليه وقتلوه	(ذكر عمرة الحديبية)
١٤٤	١٣٥
استدعاء قيصر ملك الروم باسفيان وهوفى الشام زمن الهدنة لاستفساره عن حال الرسول ﷺ وما جاء به	خروج الرسول عليه السلام الى مكة معتمرا لا يريد حربا ومعه الف وخمسمائة من المهاجرين والانصارى وساق معه سبعين بدنة للهدى
١٤٥	١٣٦
كتاب النبي ﷺ الى الحرث الفسائى وجوابه	اجتماع قريش بنى طوى يحلفون بالله لا يدخل النبي واصحابه مكة ابدا
١٤٥	١٣٦
كتاب النبي ﷺ الى النجاشى وايمانه به	قيام عروة بن مسعود الثقفى بنصيحة قريش واتيانه النبي ﷺ سفيرا من قبل قريش للصلح
١٤٥	١٣٧
كتاب النبي ﷺ الى كسرى وتمزيقه اياه وابادة ملكه بسبب ذلك	ادب الصحابة مع الرسول ﷺ
١٤٦	
تسليط شبرويه على ابيه كسرى وقتله اباه	

صفحة	صفحة
١٥٣	١٤٦
* (ذكر عمرة القضاء) *	اسلام باذان ومعه ابناء من فارس
١٥٤	١٤٦
هرولة الصحابة عندما دخلوا مكة معتمرين	كتاب النبي ﷺ الى هوزة ملك اليمامة
١٥٤	١٤٦
تزوج الرسول ميمونة بنت الحارث سنة سبع	وامتناعه من الاسلام
١٥٤	١٤٦
وفاة زينب بنت الرسول عليه السلام سنة ثمان	اسلام الرجال ومجاعة
١٥٤	١٤٦
سرية غالب بن عبد الله الكلابي	كتاب الرسول عليه السلام الى المنذر بن
١٥٤	ساوى والى البحرين واسلامه ومعه اهل
دخول الجاسوس الجيش فساد عظيم	البحرين
١٥٥	١٤٧
بعث العلاء بن الحضرمي الى البحرين	* (ذكر غزوة خيبر) *
١٥٥	١٤٧
سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر	طلب الرسول من عامر بن الاكوع ان يمدوله
١٥٥	١٤٧
سرية كعب بن عمير الى ذات اطلاق	التضييق على يهود خيبر وحصارهم في الحصون
١٥٥	وفتحها حصنا حصنا
ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص	١٤٨
وعثمان بن طلحة	خروج مرحب اليهودي من حصنه يزيد
١٥٥	القتال وهو يرتجز وقتله
سبب اسلام عمرو بن العاص	١٤٩
١٥٦	أخذ الرسول يوم خيبر الشقية وهي وجع
* (ذكر غزوة ذات السلاسل) *	وامتناعه من الخروج بسبب ذلك
١٥٦	١٤٩
ارسال عمرو بن العاص الى ارض بلي وعذرة	اعطاء النبي ﷺ الراية عليا وفتح خيبر
يدعوهم الى الاسلام وأمد بناس فيهم	١٤٩
أبو بكر وعمرو وابو عبيدة بن الجراح	وقوع ترس على منه يوم خيبر فترس يباب
١٥٧	خيبر حامله بيده حتى فتحها
ارسال عمرو بن العاص الى ابني الجلندي	١٥٠
* (ذكر غزوة الخبيط وغيرها) *	ثمانية نفر عالجوا باب خيبر الذي كان ترس
١٥٧	به على يوم خيبر فلم يتمكنوا من قلبه
توجيه ابني قتادة في سرية ليأتوا بخبر من	١٥٠
تجمع من العرب	اصطفاء الرسول صفة بعد فتح خيبر
١٥٨	١٥٠
ارسال ابني قتادة الى اضم	إدخال اليهود السم في الشاة وتقديمها الى
* (ذكر غزوة مؤتة) *	الرسول ﷺ فاكل منها
١٥٨	١٥٠
اجتماع جموع الروم والمسلمين بقرية من	حصار النبي ﷺ وادى القرى وفتحها بعد
البلقاء بارض الشام	غزوة خيبر
١٥٩	١٥١
استشهاد زيد بن حارثة وجمفر بن ابني طالب	نوم الرسول ﷺ في غزوة خيبر عن صلاة
في غزوة مؤتة	الصبح وأصحابه حتى طلعت الشمس
١٦٠	١٥١
استشهاد عبد الله بن رواحة	ذهاب الحجاج بن علاط السلمى الى مكة
١٦٠	واحتياله على أهلها لأخذ امواله التي له فيها
اجتماع جيش المسلمين يوم غزوة مؤتة على	١٥٢
تولية خالد بن الوليد القيادة العليا وعاد بالناس	* (ذكر فذك) *
١٦١	١٥٢
رجوع جيش غزوة مؤتة الى المدينة وحثو	رد الرسول ﷺ ابنته زينب الى ابني العاص
الناس التراب بوجهه وقولهم له يفرار في	زوجها
سبيل الله	١٥٢
* (ذكر فتح مكة) *	١٥٢
١٦١	١٥٢
نشوب القتال بين بنى بكر وخزاعة واعانة	قدوم حاطب من عند المقوقس بمارية القبطية
١٦١	هدية لرسول الله ﷺ ومعها اشياء
قريش بنى بكر سرا بالسلاح والدواب	١٥٣
والرجال	الحوادث التي وقعت سنة سبع من الهجرة
	وفيه سرايا عدة

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
١٦٢	قدوم عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله ﷺ المدينة وطلب النصر منه على خزاعة وقريش واجابته ﷺ لذلك	١٧٢	بيان الأسماء المشككة الواقعة في سياق فتح مكة
١٦٢	اتيان ابي سفيان النبي ﷺ وهو في المدينة ودخوله على ابنته أم حبيبة زوج النبي ﷺ ومنعها اياه من الجلوس على فراش رسول الله ﷺ	١٧٣	« * (ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة) * » ماصنع خالد بنى جذيمة وتبرى النبي صلى الله عليه وسلم مما صنع
١٦٣	مجيء ابي سفيان لاستعطاف رسول الله ﷺ وورده مخذولا قبل اسلامه	١٧٤	قول النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد زها تم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة أحد ثم ولا روحه
١٦٣	كتاب حاطب بن بلتمة الى قریش يعلمهم خبر الرسول ﷺ	١٧٥	ما قيل في وقعة بنى جذيمة من الأسماء
١٦٣	خروج الرسول من المدينة قاصدا مكة فاتحا واستخلافه ابا رهم على المدينة	١٧٦	تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم مليكة ابنة داود اليبثية وفراقه لها بعد ما استماذت منه
١٦٤	اسلام ابي سفيان بن الحارث ابن عم الرسول عليه السلام وابنه جعفر قبل دخول الرسول مكة	١٧٧	« * (ذكر غزوة هوازن بمحنيين) * » هدم خالد بن الوليد العزى بيطن نخلة
١٦٥	اسلام ابي سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قبل دخول النبي ﷺ مكة اعطاء الامان لمن دخل دار ابي سفيان ودار حكيم بن حزام والمسجد ومن أغلق بابيه دونه	١٧٨	« * (ذكر غزوة هوازن بمحنيين) * » رأى دريد بن الصمة في الحروب وغزوة هوازن على الخصوص وفشل المسلمين اولاما أعجبتهم كثرتهم وانتصارهم أخيرا وفوزهم على العدو
١٦٦	حسب ابي سفيان عند خطم الجبل تمر عليه جيوش المسلمين كتبية كتبيه	١٧٩	أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الأدرع والسلاح من صفوان بن أمية يوم غزوة حنين عارية مضمونة
١٦٧	قتال خالد بن الوليد المشركين بالخدمة وانهم بعد ما قتل ناس من الطرفين	١٨٠	« * (ذكر غزوة هوازن بمحنيين) * » استعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على من بمكة عتاب بن أسيد حينما غزا هوازن
١٦٨	قيام نساء المشركين يلطمن وجوه خيل المسلمين بالخر عند دخولهم مكة	١٨١	« * (ذكر حصار الطائف) * » ماتكم به بعض قریش الداخل في الاسلام
١٧٠	« * (ذكر حصار الطائف) * » أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ثمانية من رجال المشركين عند فتح مكة وأربع نسوة وبيان أسمائهم	١٨١	« * (ذكر حصار الطائف) * » جديد ا حينما رأى انهزام الناس يوم حنين
١٧١	بيان ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة وعليه عمامة سوداء لها ذوابة	١٨١	استقبال الرسول صلى الله عليه وسلم هوازن حينما انهزم الناس وقوله أنا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وما أظهر من الشجاعة وانهم هزموا هوازن عقب ذلك
١٧٢	بيعة الرجال والنساء بعد فتح مكة	١٨١	« * (ذكر حصار الطائف) * » قتل دريد بن الصمة بسيفه في وقعة هوازن ومقال لقاتله
١٧٢	تأذين بلال على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال ، وما قالوا حينما سمعوا الأذان	١٨١	« * (ذكر حصار الطائف) * » نهي النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد عن قتل النساء والأولاد في الحرب

صفحة	صفحة
١٩٠	١٨٢
المدينة في غزوة تبوك سبع بن عرفطة	» » (قصة غنائم حنين) *
١٩٠	١٨٣
امرار الرسول صلى الله عليه وسلم بحجر نمود	» » إتيان وفود هوازن مسلمين الى الرسول صلى
وقوله لأصحابه لا تشر بوا من هذا الماء شيئاً	الله عليه وسلم يطلبون أن يمن عليهم بما أخذه
ولا تتوضؤا منه وما كان من عجين فلقوه	من الأبناء والنساء والمال فخيرهم بين أبنائهم
واعلقوه الابل ولا يخرج الليلة أحد إلا مع	ونسائهم وبين أموالهم فاخاروا الأبناء
صاحب له	والنساء
١٩١	١٨٤
فقدان الماء يوم حجر نمود وتزول المطر	١٨٣ قول النبي صلى الله عليه وسلم ان أتى مالك
عقب ذلك حينما شكا الصحابة ذلك للنبي	ابن عوف مسلماً رددت عليه أهله وماله ومائة
صلى الله عليه وسلم	بغير زيادة ومجيئه مسلماً حينما بلغه الخبر
» » اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأن أباذر	» » ماقاله الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ
بموت وحده ويمت وحده ويشهده عصابة	من رد سبايا هوازن
من المؤمنين وقد وقع ذلك	١٨٤ إعطاء الرسول صلى الله عليه وسلم العباس
» » مصالحة يوحنا بن روثبة صاحب أيلة النبي	ابن مرداس أباعر فاستقلها وسخطها وأنشد
صلى الله عليه وسلم على الجزية	يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك
١٩٢	١٨٤
إرسال خالد بن الوليد الى أكيذر صاحب	ماقاله ذوالخو بصره للرسول صلى الله عليه وسلم
دومة الجندل والاتيان به أسيراً وإطلاقه	في يوم قصة الغنائم ورد الرسول عليه
مع ضرب الجزية عليه	» » بيان ماقالته الأنصار يوم سبى هوازن
» » رجوع الرسول صلى الله عليه وسلم من تبوك	وتفريق الغنائم وإعطاء جميع العرب ولم يعط
بعد ما انتظر الروم والعرب المنتصرة فيه بضع	الأنصار شيئاً
عشرة ليلة	١٨٥ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو
» » نهى الناس عن مكالة نفر الثلاثة الذين تخلفوا	ابن العاص الى جيفر وعباد ابني الجلندي
عن غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر حتى نزل	سنة ثمان من الهجرة
في حقهم قرآن	» » تروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلاية
١٩٣	» » واستعادتها منه وفراقها
» » ذكر قدوم عروة بن مسعود على	» » ولادة مارية القبطية ابراهيم بن الرسول عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم	الصلاة والسلام
» » ذكر قدوم وفد ثقيف	١٨٦ بعث كعب بن عمير الى ذات أطلاق ، وعينة
١٩٤	ابن حصن الفزاري الى بني النبر
اسلام وفد ثقيف وتأثير عثمان بن ابي العاص	» » (ذكر إسارم كعب بن زهير) *
عليهم	١٨٨ انشاد كعب بن زهير قصيدة يمدح بها الأنصار
» » ارسال المنيرة بن شعبة وابي سفيان بن حرب	١٨٩ بيع البردة التي كساها رسول الله صلى الله
لهدم الطاغية وهو اسم صنم	عليه وسلم كعباً بعد موته بمشرين ألف درهم
» » ذكر غزوة طيبى واسلام	» » (ذكر غزوة تبوك) *
عدى بن حاتم	» » بيان المتخلفين في غزوة تبوك من المنافقين
» » قصة اسلام عدى بن حاتم وماقاله النبي	١٩٠ اعتذار المتخلفين وقبول عذرهم
صلى الله عليه وسلم من الأمور التي ستحصل	» » استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم على
وقد حصلت	

صفحة	صفحة
٢٣٢	٢١٥
مهاجرة المرتدين المدينة في أوئل خلافة أبي بكر وانهزامهم	﴿ ذكر مرض رسول الله ﷺ ﴾ وفاته بابي وأمي أفديه ﴿
٢٣٣	٢١٨
قدوم أسامة بن زيد ومعه الجيش من غزوه ظافر بن واستخلاف أبي بكر إياه على المدينة	اشتداد مرض رسول الله ﷺ وايدان بلال إياه بالصلاة وقوله مروا أبا بكر فليصل بالناس
٢٣٣	٢١٩
غزو أبي بكر المرتدين الذين بالبرق قرب المدينة ورجوعه ظافرا	كاد أهل مكة يرتدون بموت الرسول عليه الصلاة والسلام
٢٣٤	٢٢٠
عقد أبي بكر الصديق أحد عشر لواء لمحاربة أهل الردة وقطع البعوث	﴿ حديث السقيفة وخلافة أبي بكر رضي الله عنه ﴾
٢٣٤	٢٢١
اجابة جديدة الى الاسلام بسبب عدى بن حاتم	قيام أبي بكر الصديق خطيبا يوم السقيفة وعرض الخلافة على أحد رجلين أبي عبيدة ابن الجراح وعمر بن الخطاب
٢٣٥	٢٢٢
هزيمة طليحة الى الشام وانهزام بني فزارة	أول من بايع أبا بكر بالخلافة عمر بن الخطاب « خطبة سعد بن عباد يوم السقيفة لأجل الخلافة وفشله
٢٣٥	٢٢٣
اسر عينة بن حصن وحقن أبي بكر دمه	قيام الحباب بن المنذر في الناس للخلافة وقوله أنا جذيلها المحكك وعذبةها المرجب
٢٣٦	٢٢٤
ذكر ردة بني عامر ، وهوازن ، وسليم	قول أسيد بن حضير قوموا فبايعوا أبا بكر « قيام أبي بكر خطيبا في الناس بعدما بويع بالخلافة ﴿ ذكر تجهيز النبي ﷺ ودفنه ﴾
٢٣٧	٢٢٥
مجيء الفجأة السلمي الى أبي بكر ليستعينه على قتال أهل الردة ، وغدره بالمسلمين واسره ورميه في النار مكتوبا	ذكر انفاذ جيش أسامة بن زيد جهة الشام وصاية أبي بكر الصديق جيش أسامة بن زيد وما اشتملت عليه من تخجيل ادعياء المدينة الذين يظهرون بمظهر الانسانية وهم اضرى العوادي عليها
٢٣٧	٢٢٨
ارتداد أبي شجرة بن عبد العزيز ورجوعه الى الاسلام ثانيا ومقاتله لعمر وضرب عمر إياه بالدرة حتى لحق ناقته	« ﴿ ذكر اخبار الأسود العنسي باليمن ﴾ بيان ان اول ردة وقعت في الاسلام ردة الأسود العنسي « استيلاء الأسود العنسي على اليمن بعد رده وتوجه امرأته شهر غصبا بعد قتله المؤامرة على قتل الأسود العنسي الكذاب واغتياله ونجاحها
٢٣٨	٢٢٩
﴿ ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان ﴾ ذكر بني نعيم وسجاح	٢٢٩
٢٣٩	٢٣١
قصد سجاح بن حنيفة واجتماعها بمسيلة الكذاب وزناه بها واتفاقهم على الضلال	﴿ ذكر اخبار الردة ﴾ ذكر خبر طليحة الأسدي وما جاء به من الباطيل والخزعبلات
٢٤٠	٢٣٢
اسلام سجاح ومن معها من معاوية عام الجماعة ﴿ ذكر خبر مالك بن نويرة ﴾	٢٣٢
٢٤١	٢٣٣
﴿ ذكر خبر مالك بن نويرة ﴾ حصول الاختلاف بين الانصار وخالد بن الوليد بعد ما فرغوا من فزارة وغطفان وأسد وطيء ورجوع الانصار الى رأى خالد بعد قدوم خالد البطاح وبه السر ايا وقتله مالكا بعد ان استسلم متأولا	٢٣٣
٢٤١	٢٣٤
﴿ ذكر خبر مالك بن نويرة ﴾ حصول الاختلاف بين الانصار وخالد بن الوليد بعد ما فرغوا من فزارة وغطفان وأسد وطيء ورجوع الانصار الى رأى خالد بعد قدوم خالد البطاح وبه السر ايا وقتله مالكا بعد ان استسلم متأولا	٢٣٤
٢٤٢	٢٣٥
محاجة أبي بكر عمر بن الخطاب في شأن خالد ابن الوليد حينما طلب ابو بكر خالد اليملم حقيقة قصة مالك بن نويرة	٢٣٥
٢٤٢	٢٣٦
قدوم متمم بن نويرة أخى مالك بن نويرة الذى قتله خالد بن الوليد متأولا على أبي بكر الصديق	٢٣٦
٢٤٣	٢٣٧
﴿ ذكر مسيلة وأهل اليمامة ﴾	٢٣٧

صحيفة	صحيفة
٢٥٧ سبب ردة كندة	٢٤٤ ارسال خالد بن الوليد الى اليمامة لمحاربة أهل
٢٥٨ نزول الملوك الأربعة المهاجر	الردة بنى من حنيفة
٢٥٩ إيقاع زياد بن ليبيد بيني عمرو وهزيمتهم منه	٢٤٤ بيان ما أتى به مسيلمة الكذاب من الترهات
وعوده بالأموال والسبى	والخزعبلات
٢٦٠ وقوع الأشعث أسيرا وإرساله الى أبي بكر	٢٤٥ اسر خالد بن الوليد بمجاعة بن صرارة في سرية
الصديق فعفى عنه	من بنى عامر
٢٦١ ﴿ دخول سنة اثنتى عشرة ﴾	٢٤٥ أول مصادمة حصلت بين بنى حنيفة المرتدين
» » ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلاح	وبين جيش خالد بن الوليد
الحيرة	٢٤٥ مدافعة ثابت بن قيس ومعه راية الأنصار
» » مصالحة أهل بانقيا ، وباروسما ، وأليس خالد	حتى وقع قتيلاشهيدا
ابن الوليد على الجزية	٢٤٦ قتال سالم وأبي حذيفة وزيد بن الخطاب
٢٦٢ ارسال عياض بن غنم الى العراق بان يبدأ بالمسيخ	بنى حنيفة حتى قتلوا
ويدخل العراق من أعلاه حتى يلتقى خالد	٢٤٦ براز خالد بن الوليد ونزول مسيلمة اليه
ابن الوليد	وفراره منه وركب المسلمون بنى حنيفة حتى
» » مبارزة خالد لهرمز وقتله وهو أعظم قائد	هزموهم
للفرس مدرب كان يحارب الهند في البحر	٢٤٦ دخول المسلمين الحديقة وقتلهم بنى حنيفة
والعرب في البر يضرب به المثل في الخبث	فيها حتى قتل مسيلمة ومحكم اليمامة وانهمزم
والدهاء ، وأخذ خالد سلب هرمز وقلنسوته	الباقون
وكانت تساوى مائة ألف	٢٤٧ خدع مجاعة خالد بن الوليد ووفاء خالد له وعدم
٢٦٢ وقعة ذات السلاسل	غدره بمد ما تبين له ذلك
٢٦٣ بعث خالد بالبعث والأخماس الى أبي بكر الصديق	٢٤٨ ذكر بعض أسماء من قتل باليمامة من المسلمين
» » ﴿ ذكر وقعة الثنى ﴾	٢٤٩ ﴿ ذكر ردة أهل البحر بن ﴾
» » ذكر وقعة الوجبة	» » قيام الجارود بن المعلى في عبد القيس خطيبا
٢٦٤ ذكر وقعة أليس وهو على الفرات	حينما سمعوا بموت النبي ﷺ وأرادوا ان
٢٦٥ ذكر وقعة يوم فرات بادقلى وفتح الحيرة	يرتدوا
٢٦٦ تحصن أهل الحيرة في حصونهم وحصر خالد	٢٤٩ استنقاذ العلاء بن الحضرمي المسلمين من
إياهم حتى صالحوه	حصر المرتدين ايام
٢٦٧ ابتلاع خالد بن الوليد السم عمدا ولم يضره	٢٥١ هزعة المرتدين بدار بن
» » إعطاء خالد بن الوليد كرامة ابنة عبد المسيح	٢٥٢ ﴿ ذكر ردة أهل عمان ومهرة ﴾
المشويل لوعده الرسول اياه قبل موته	٢٥٣ انهزام مرتدى أهل عمان ومهرة وسبى
٢٦٧ قصيدة ابن ببيعة ، والقعقاع بن عمرو في ايام	ذراريمهم وبعث الخمس الى أبي بكر الصديق
الحيرة	٢٥٣ ﴿ ذكر خبر ردة اليمن ﴾
٢٦٨ ﴿ ذكر ما بعد الحيرة ﴾	٢٥٥ ذكر خبر ردة اليمن ثانية
» » بعث خالد بن الوليد امراء جنده للاغارة على	٢٥٦ استنقاذ عيالات الأبناء وانهمزام قيس بن
ما بعد الحيرة نحو دجلة	مكشوح وعمرو بن معد يكرب الزبيدي
» » كتاب خالد الى أهل فارس يدعوهم الى الاسلام	» » ذكر ردة حضرموت وكندة

صفحة	صفحة
٢٧٩	او الجزية ، او المقاتلة
ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام	٢٦٨ اختلاف أهل فارس فيمن يملكونه عليهم
بامر أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأخذه	» » ارسال أبي بكر الصديق جرير بن عبد الله
نصف جيش العراق وإرضاء اثني بن حارثة	البعجلي الى خالد بن الوليد
» » سلوك خالد بن الوليد الطريق الصعبة بجيشه	٢٦٩ * (ذكر فتح الأنبار) *
ليصل الى المسلمين قبل انتهاء الوقعة واسترشاده	» » ذكر عين التمر
بدليل خريت	» » خدع الفرس العرب من النمر وتغلب وإياد
٢٨٠ اغارة خالد بن الوليد على أهالي سوى وهم	على قتال خالد بن الوليد وفشل الجميع وأخذهم
بهراء وهم يشربون الخمر ثم أتى تدمر ،	اسرى بعد الاستيلاء على أموالهم وسبيهم
وحوارين ، وقصم	٢٧٠ * (ذكر خبر دومة الجندل) *
» » * (ذكر وقعة اليرموك) *	» » هرب أكيدر رئيس دومة الجندل سراخوفامن
٢٨١ عدد جيش الروم في وقعة اليرموك مائتا ألف	خالد بن الوليد وعلم خالده فارس من تعقبه
» » وأر بمون ألفا وجيش المسلمين أر بمون ألفا	وقته وهو سائر في الطريق
٢٨٢ قدوم خالد بن الوليد اليرموك وتأمره على	٢٧١ استيلاء المسلمين على دومة الجندل بعد قتل
الجيش وقيامهم بخطيبا يبين لهم خطط القتال	أهلها وسبى الذرية والسرحة
ويعظمهم ويحثهم على الصبر والثبات	» » * (ذكر وقعة حصيد والحنافس) *
» » جعل خالد جيش المسلمين كراديس كل	٢٧٢ ذكر وقعة مصيخ بن البرشاء
كراديس عاينه فارس من أهل النجدة والمعرفة	» » اعتداد عمر بن الخطاب بقتل عبد العزى ،
» » القاضي يوم اليرموك أبو الدرداء ، والواعظ	ولبيد بن جرير يوم وقعة مصيخ ، وقتل مالك بن
أبو سفيان بن حرب	نويرة على خالد بن الوليد والاعتذار عن خالد
٢٨٣ خروج جرجة الرومي وطالبه خالد وإجابة خالد	٢٧٣ * (ذكر وقعة الثني والزميل) *
اياه واسلامه ومحاربتة قومه الى ان قتل	٢٧٤ ذكر وقعة الفراض
في ذلك اليوم	» » ذكر حجة خالد بن الوليد بدون أن يعلم أحدا
٢٨٤ انهزام جيش الروم يوم اليرموك وبيان من	من الجيش
استشهد يوم اليرموك من فرسان المسلمين	٢٧٥ * (دخول سنة ثلاث عشرة) *
٢٨٤ ذكر حال المثني بن حارثة بالعراق بعد مفارقه	» » ذكر فتوح الشام
خالد بن الوليد	» » أول لواء عقد الى الشام لواء خالد بن سعيد
٢٨٥ توجيه ملك الفرس جيشا عظيما عليهم هرمز	ابن العاصي ثم عزله قبل ذهابه لامور
جاذويه الى المثني بن حارثة	٢٧٦ انهزام خالد بن سعيد مع جيشه وقتل ابنه
» » موت شهربراز ملك الفرس بعد انهزام هرمز	» » كتاب ابي بكر الصديق الى عمرو بن العاصي
جاذويه	ليغزو الشام فأجاب بالسمع والطاعة
» » ملك فارس سابور بن شهربراز	» » وصية ابي بكر الصديق أمراء جيش الشام
٢٨٦ وصية أبي بكر الصديق الخليفة الأول الى	٢٧٨ نصيحة هرقل قومه ليتخلوا عن الشام للمسلمين
عمر أن يندب الناس مع المثني الى محاربة الفرس	بدون قتال فأبوا ذلك
» » * (ذكر وقعة أجنادين) *	» » اجتماع جيش المسلمين وجيش الروم باليرموك
» » أول مدينة فتحت بالشام في خلافة أبي بكر	متساندين
بصري	

صفحة	صفحة
٢٩٧	٢٨٦
تنفيذ عمر وصية ابي بكر في ندب الناس مع الثنى لحرب الفرس براسة ابي عبيد بن مسعود	ارسال القبطار قائد الروم في وقعة اجنادين جاسوسا الى جيش المسلمين لينظر حالهم فاخبره بما احزنه وابساكاه
٢٩٨	٢٨٧
ذكر خبر النمارق	انهزام جيش الروم في وقعة اجنادين وقتل قواده
» »	» »
افتتاح رسم المدائن وقتل سياوخش وفقاً عين أزر ميدخت ونصب بوران على الفرس	بيان من اشتهد من المسلمين في هذه الوقعة
» »	» »
كتاب رسم قائد الفرس الى الدهاقين بأن يثوروا بالمسلمين	﴿ ذكر وفاة ابي بكر الصديق ﴾
٢٩٩	» »
ذكر وقعة السقاطية بكسكر	عمر ابي بكر الصديق الخليفة الأول حين مات ثلاث وستون سنة
٣٠٠	» »
انهزام فارس وهرب زسي قائدهم وغلب المسلمين على عسكره وأرضه وأخذ الغنائم	بيان ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه مات مسموماً سمه اليهود لعنهم الله في كل وقت وزمن في أرز
» »	» »
﴿ ذكر وقعة الجالينوس ﴾	مدة خلافة ابي بكر الصديق سنتان وثلاثة أشهر وليال
٣٠١	٢٨٨
ذكر وقعة قس الناطف ، وقتل ابي عبيد بن مسعود قائد المسلمين رحمه الله تعالى	صفة كفته وغسله ودفنه والصلاة عليه
» »	» »
رؤيا دومة امرأة ابي عبيد بأن ابا عبيد سيقتل في هذه الوقعة ومعه جماعة وأخبر بالرؤيا فوصى جيشه وأسلم نفسه للقضاء والقدر	نهى عمر بن الخطاب آل ابي بكر من النوح عليه
٣٠١	» »
عقد الجسر وعبور جيش المسلمين عليه	صفة ابي بكر الصديق وبيان نسبه
٣٠١	٢٨٩
ترجل ابي عبيد القائد العظيم ولقيه الاقبال بسيفه غير هياب ولا وجل فكانت القاضية رحمه الله ورضى عنه	بيان أزواج ابي بكر الصديق وأولاده
٣٠٢	» »
فرار المسلمين يوم الجسر وموت كثير منهم قتلى وغرقى بسبب الجسر وهي غلطة حررية	﴿ أسماء قضائه وعمله وكتابه ﴾
٣٠٢	٢٨٩
رجوع الفرس الى بلادهم بمد هذه الوقعة لوقوع خلل في المملكة	ذكر بعض أخباره ومناقبه
٣٠٣	٢٩١
ذكر خبر اليس الصفري	كم كان فرض ابي بكر الصديق في السنة؟
٣٠٣	» »
ذكر وقعة البويب	﴿ استخلاف ابي بكر الصديق عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ﴾
٣٠٣	٢٩٣
تسير عمر بن الخطاب جرير بن عبد الله الى الثنى وينقله ربع الخمس	عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد
٣٠٣	» »
بعث رسم و الفيرزان هيران الهمداني الى الحيرة	﴿ ذكر فتح دمشق ﴾
٣٠٤	٢٩٤
تمهد الثنى جيشه و حضه أيام على الصبر والثبات	حصار المسلمين دمشق سبعين ليلة وفتحت يوم عيد الروم وهم مشغولون به
٣٠٤	٢٩٥
تصادم الجيشين ونشوب المعركة فاسفرت عن هزيمة الفرس وقتل مهران قائدهم وغلب جيشهم وبقيت جثث القتلى شهراً من كثرتها	﴿ ذكر غزوة فحل ﴾
	» »
	انهزام الروم في وقعة فحل وهم حيارى لا يدرون أين يذهبون حتى غرقوا في الوحل الذى عملوه بأيديهم للمسلمين وكانوا ثمانين الفا
	٢٩٦
	ذكر فتح بلاد ساحل دمشق
	» »
	ذكر فتح بيسان وطبرية
	٢٩٧
	ذكر خبر الثنى بن حارثة و ابي عبيد بن مسعود

صفحة	صفحة
٣١٤	٣٠٥
طلب جيش سعد رجلا يستدلونه عن البقر والغنم فانكروا معرفتها فصاح ثور من الأجمة كذب عدو الله وهانحن ، وبلوغ هذا الخبر حجاجا في زمنه فكذب ذلك وصدقه بعد	بيان من استشهد من المسلمين في هذه الوقعة
٣١٤	٣٠٦
حث يزيد جرد ملك الفرس رستم القائد العظيم على أخذ جيش وغز المسلمين وامتناعه من ذلك المرة بعد المرة الى ان رأى ما لا بدله من ذلك فطاوعه جسما لاقبلا لانه كان يعلم علم النجوم	ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد
٣١٥	٣٠٧
ارسال سعد وفد الى يزيد جرد ملك الفرس يدعو الى الاسلام او الجزية	فناء زاد المسلمين على نهر الفرات حتى اكلوا رواحلهم ثم ادر كوا غيرا من اهل دبا و حوران فقتلوا من معها واخذوا ما يقدرون عليه
٣١٧	٣٠٧
كتاب رستم الى أخيه البندوان بترميم الحصون والاستعداد للعدو	اغارة المثني على صفين وبها النمر وتغلب فقاتلوه حتى اغرقوهم في الفرات
٣١٨	٣٠٨
بعث سعد بن أبي وقاص سرايا للغارة على جيش رستم بالنهرين فقتلوا ورجعوا سالمين	ذكر الخبر عن الذي هيج امر القادسية وملك يزيد جرد
٣١٨	٣٠٨
دخول طليحة الأسدي عسكر رستم وحده وعمل أعمالا عظيمة قتل وأسرو غنم ولم يصب بشيء	قول عمر بن الخطاب لما بلغه خبر جموع الفرس وقصد هم المسلمين : لا ضرر بن ملوك المعجم بملوك العرب
٣١٩	٣٠٨
ذكر المنازل التي نزلها جالينوس وذو الحجاب ورستم قواد الفرس	ارسال عمر بن الخطاب الى عماله على العرب ان لا يدعوا من له نجدة او فرس او سلاح او رأى الا وجهه اليه
٣١٩	٣٠٩
طلب رستم من زهرة الانصراف بدون مقاتلة ويجعل له جملا	ما وقع من الحوادث في آخر سنة ثلاث عشرة
٣٢٠	٣٠٩
ارسال سعد بن أبي وقاص رسلا الى رستم بطلب منه ليكلمهم في شأن الحرب أو الصلح اذا أرادوا وما ظهر منهم من الشجاعة والاقدام والفصاحة والرأى حتى ابهروا المعجم	دخول سنة أربع عشرة
٣٢١	٣٠٩
ارسال سعد بن أبي وقاص حذيفة بن محسن الى رستم في اليوم الثاني والمغيرة بن شعبة في اليوم الثالث	ذكر اجراء امر القادسية
٣٢٢	٣٠٩
ضرب المثل بين رستم قائد الفرس ورسول سعد بن أبي وقاص	استشارة عمر بن الخطاب الناس أجمع في مسيره الى العراق لدفع جيوش الفرس فاشار وا عليه اهل العقول الراجحة برجوعه الى المدينة وارساله للجيش مع قوادها
٣٢٣	٣١٠
عبور الفرس الجسر برضاء المسلمين للمقاتلة رؤيا رستم الملك يتختم قسي جيشه واستيقاظه من نومه مهموما وقصها على خواصه	اختيار عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص قائدا على جيوش المسلمين لقتال الفرس بالعراق
٣٢٤	٣١١
	ارسال عمر بن الخطاب كل ذي رأى او شرف او خطيب او شاعر الى سعد بن أبي وقاص
	٣١٢
	كتاب عمر بن الخطاب الخليفة الثاني الى سعد ابن أبي وقاص قائد الجيوش الإسلامية
	٣١٣
	تول سعد بن أبي وقاص القادسية بين العتيق والخذق بميال القنطرة
	٣١٣
	ارسال زهرة سرية في ثلاثين من اهل النجدة للغارة على الحيرة فذهبوا فلقوا اخت مرزبان الحيرة تزف الى صاحب الصنين رجل من اشرف المعجم فاسروا الجميع واخذوا الاثقال وما لا يدري قيمته ورجعوا بذلك الى سعد فقسم ذلك على المسلمين وترك الحرير بالمذيب

صفحة	صفحة
٣٣٠	٣٢٤
فك قيود ابي محجن ومحاربته جيش الفرس وحده حتى انهبر من فعاله الجيشان وقوادها	« ذكر يوم أرمات »
٣٣١	« كان بسعد دماميل أيام القادسية وعرق النساء فاشتكى من ذلك وأنكر عليه بمض رؤساء جيشه ذلك وهو معذور في ذلك »
اليوم الثالث من أيام القادسية لم تتمكن الفرس من أخذ قتلاها من بين الصفوف	٣٢٥
٣٣٢	استخلاف سعد بن ابي وقاص خالدا يوم أرمات لما اعتراه من المرض
٣٣٢	« أمر سعد الناس بالوقوف حتى يصلوا الظهر ثم يزحفوا على جيش الفرس »
٣٣٢	٣٢٦
حملة هاشم على جيش الفرس وخرقه صفوفهم حملة عمر و بن معد يكرب الزيدى وحده على جيش الفرس وما أبداه من الشجاعة والبسالة	اغارة عاصم على جيش العجم وأخذه خباز الملك أسيرا معه طعام الملك وخبيصه
٣٣٣	« حمل فيلة العجم على جيش المسلمين ففرقت الكتاب ونفرت الخيل وقصدت الفرس بجيلة بسبعة عشر فيلا وكادت بجيلة تهلك لولا ارسال سعد لها بني أسد تدافع عنها »
٣٣٤	٣٢٧
ذكريلة الهرير يروقتل رستم قائد الفرس في وقعة القادسية	« رحا الحرب دارت يوم أرمات على بني أسد اتخاذ العرب الخيل لهلاك فيلة العجم »
٣٣٤	« ذكر يوم أغواث »
٣٣٤	٣٢٨
تبادر أمراء الأجناد الى حرب الفرس ليلية الهرير والتحامهم القتال بدون إذن سعد ودعاء سعد لهم بالنصر والظفر	تسير ابي عبيدة بن الجراح جيش اهل العراق الى العراق بأمر عمر بن الخطاب وعليهم هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي
٣٣٥	٣٢٨
مقتل رستم بعد أن رمى نفسه في البحر خوفا من الهلاك	تقطع القعقاع جيشه اعشارا حينما وصلوا جيش سعد بن أبي وقاص كما بلغ عشرة مدى البصرة رحوافي آثارهم عشرة وفي هذا العمل ظن الفرس ان مدد اعظما جاء المسلمين
٣٣٥	٣٢٨
قتل ثلاثين الفامن المقترنين جيش الفرس في يوم واحد من ايام القادسية	طلب القعقاع البراز وخروج ذي الحجاب اليه فقتله القعقاع وانكسرت قلوب الأعاجم بذلك
٣٣٦	٣٢٨
انهزام جيش الفرس بعد قتل قواده وأخذ معظمهم أسرى	« حمل بني عم القعقاع عشرة عشرة على ابل قد البسوها وهي مجللة مبرقعة وأطافت بهم خيولهم تمهيمهم وحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة فأثرت بالفرس أعظم من تأثير الفيلة بجيش المسلمين »
٣٣٦	٣٢٩
تفضيل خمسة وعشرين رجلا من أهل القادسية في العطاء كل واحد خمسمائة	« حمل القعقاع بن عمرو في يوم واحد ثلاثين حملة كل حملة يصيب فيها ويقتل »
٣٣٧	
تبشير عمر بن الخطاب بفتح القادسية وانهزام جيوش الفرس بعد ما خسروا ما بأيديهم من الامول والامتعة والرجال	
٣٣٨	
« ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة »	
٣٣٩	
نصيحة عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان حين ولاه البصرة	
٣٣٩	
خطبة عتبة بن غزوان أصحابه بمدان قاتل صاحب الفرات وانتصر عليه وأخذه أسيرا ولم ينج أحد ممن كان معه	
٣٣٩	
قتال عتبة بن غزوان اهل الابل والاستيلاء عليها بعد انهزام جيشها	
٣٣٩	
رغبة الناس في الرحيل الى البصرة حينما	

صفحة	صفحة
٣٤٨	سكنها المسلمون وانتصر واطهر وأعلى الفرس وأكثر المال بأيديهم
٣٤٩	٣٣٩ خروج المغيرة بن شعبة إلى الفيلكان عظيم الفرس حين جمع المسلمين وانتصاره عليه
كان	٣٤٠ ما وقع من الحوادث في أواخر سنة أربع عشرة
٣٥٠	٣٤٠ ﴿ دخول سنة خمس عشرة ﴾
» »	٣٤٠ ذكر الوقعة بمرج الروم
٣٥١	٣٤٢ ذكر فتح حمص، وبعليك وغيرها
على قدر بلائه	» » بيان ما في بعليك من التحف الثمينة والآثار القديمة والكنوز الثمينة وكيف لعبت بها أيدي الفرنسيين زمن الثورة العربية الشريفة الأخيرة
٣٥٢	٣٤٢ فتح شيزر، وحماء ومعة حمص، واللاذقية
٣٥٣	٣٤٣ فتح جبلة، وانطرطوس، وبانياس، وسامية
الفرس	» » ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل القسطنطينية
٣٥٤	» » مقتل ميناس وهو من أعظم الروم بعد هرقل
» »	» » ادراج بعض قواد جيش المسلمين بالشام إلى بلاد الروم وهي أول مدرسة في الإسلام
٣٥٤	٣٤٤ ذكر فتح حلب وأنطاكية وغيرها من العواصم
» »	٣٤٥ فتح معة مصرين، والجومة، وسرهين، وبيرين، وقورس، وتل عزاز، ومنيج، ودلوك، ورعبان، وبالس، وقاصر بين
٣٥٥	٣٤٦ تسيير أبي عبيدة بن الجراح جيشاً مع ميسرة بن مسروق العبسي ليفز الروم من درب بغراس ثم لحق به مالك بن الأشتر النخعي مدد له
٣٥٦	» » تسيير أبي عبيدة جيشاً إلى مرعش قائده خالد ابن الوليد ففتحها
» »	» » ذكر فتح قيسارية وحصر غزة
٣٥٧	» » ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين
» »	٣٤٧ دخول عمرو بن العاص على أربطون كأنه رسول ليحتال على أخذه
٣٥٨	» » ﴿ ذكر فتح بيت المقدس ﴾
٣٥٩	٣٤٨ كتاب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب الخليفة الثاني يدعو لفتح فلسطين لأنه الموعود وإجابته فوراً
٣٦٠	

صفحة	صفحة
٣٦٧	٣٦٥
ذكر بناء الكوفة والبصرة	ارسال كل ما يجب منه العرب من كنوز
٣٦٧	كسرى الى عمر بن الخطاب بالمدينة
مهاجرة التغلبيين ومن أطاعهم من النمر وباد	» » صفة قطيف كسرى الذي كان يجلس عليه
الى سعد بن أبي وقاص بالمدائن ثم انتقلوا	معوز رائه في زمن الشتاء اذا ذهبت الرياحين
معه الى الكوفة بعد ما بنيت ومصر	ولما وصل الى عمر بن الخطاب استشار الناس
٣٦٨	فيه فأشار عليه على بتقطيعه فقطعه بين الناس
كتاب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص	٣٦٦ ذكر وقعة جلولا وفتح حلوان
قائد الجيوش الاسلامية بالعراق أن ابعث	٣٦٦ اجتماع الفرس على مهران واحتفارهم الخنادق
سلمان وحذيفة رائدتين ليرتادا منزلا بریا	بجلولا موجي المسلمين اليهم وحصرهم مدة واختلافهم
بحريا ليس يبنى وبينكم فيه بحر ولا جسر	فما بينهم حتى دهمتهم المسلمون ولم يتركوا
ففعل وأرسلهما فأعجبتهما البقعة التي هي	منهم الا من له عمر طويل ساعدته المقادير
الكوفة الآن فأمر بتخطيطها	٣٦٣ خروج يزيد جرد من حلوان الى الري لما
٣٦٩ بناء قصر لسعد بن أبي وقاص بالكوفة	بلغته هزيمة جيش جلولا
ووصول الخبر عمر بن الخطاب فأرسل من	» » استيلاء المسلمين على حلوان
يحرق بابه وبيان ما في المصالح المهمة في عمل	» » استئذان المسلمين عمر بن الخطاب في اتباعهم
عمر بن الخطاب الخليفة الثاني والرد على من	الفرس الى بلادهم فأبى وقال: وددت ان بين
يعترض عمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه	السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون الينا
بوجوه واضحة حقيقية	ولا نخلص اليهم
٣٧٢ ذكر خبر حمص حين قصد هرقل من بها	٣٦٣ قتل القعقاع مهران أحد قواد الفرس بمخائنين
من المسلمين	» » أصاب كل فارس في هذه الوقعة تسعة آلاف
٣٧٢ ذكر فتح الجزيرة وأرمينية	وتسعت من الدواب
» » فتح الرقة ونصيبين والحرة	٣٦٤ منع عمر بن الخطاب الخليفة الثاني من قسمة
٣٧٣ عزل الوليد بن عقبة حين وقع الاختلاف	أرض السواد لتعذر ذلك بسبب الآجام
بينه وبين تغلب خوفا من وقوع فتنة	والغياض وتبويض المياه
» » إرسال جيش الى الجزيرة بقيادة عياض	» » ذكر فتح تكريت والموصل
ابن غنم وفي الجيش ابو موسى الأشعري وابنه	» » حصر تكريت أربعين يوما ثم اختلفت على
افتتاح الرها، ودارا	الفرس العرب التي كانت معهم ففتحت
» » استشهاد صفوان بن المعطل	٣٦٥ فتح المرج، وانهذرا، وبعذرا، وحبتون،
٣٧٤ فتح سميساط، وسروج، ورأس كيفا،	وداسن، وقردي، وباز بدى وجميع أعمال
والأرض البيضاء، وتل موزن، ومياقارقين	الموصل
وكفرتوثا، وطور عبيد، وحصن ماردين	٣٦٦ ذكر فتح ماسبذان
والموصل	» » ذكر فتح قرقيسيا
» » إرسال حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة	٣٦٧ ما وقع من الحوادث في أواخر سنة ست عشرة
» » تولية معاوية الشام والجزيرة	» » دخول سنة سبع عشرة
٣٧٥ ذكر عزل خالد بن الوليد وسبب ذلك	
٣٧٦ ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه	
» » الأحداث الواقعة سنة سبع عشرة	

صفحة	صفحة
٣٨٤	٣٧٦
هرب الهرمزان الى القلعة وتحصنه بها بعد	* ذكر غزوة فارس من البحرين *
مافتح المسلمون تستر فأخذه المسلمون أسيرا	٣٧٧
وأرسلوه الى عمر بن الخطاب	ندب العلاء الناس الى غزوة فارس في البحر
٣٨٥	بدون استشارة عمر ووصول الجيش الى فارس
اجتماع الهرمزان بعمر بن الخطاب وخذعه	وحيلولة الفرس بينهم وبين السفن ومقتل
عمر وتصميم عمر على اسلامه فأسلم	سوارو الجارود اللذين كانا على جند المسلمين
» » مقالة الأحنف بن قيس الى عمر بن الخطاب	وحصر الفرس بقية جيش المسلمين واستدراك
وانه لا تأمن الفرس الا اذا أذهبنا ملكهم	عمر ذلك وارساله جيشا كثيفا لانقاذهم
من أصله فليأذن للمسلمين الانسياح في بلاد	٣٧٨
الفرس فوجد كلامه صحيحا فآذن في ذلك	فوز المسلمين على الفرس من جهة البحرين
٣٨٦	» » بيان عمال عمر بن الخطاب على الكوفة والبصرة
استشهاد محمد بن جعفر بن أبي طالب بتستر	» » ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي
* ذكر فتح السوس *	موسى الأشعري
» » ظهور قبر نبي الله دانيال بسوس	٣٧٩
٣٨٧	جلد من شهد على المغيرة بالزنا
ذكر مصالحة جندي سابور	» » ذكر الخبر عن فتح الأهواز ، ومناذر ،
٣٨٨	ونهر تيرى
مسير المسلمين الى كرمان وغيرها	٣٨٠
» » ذكر حوادث أواخر سنة سبع عشرة	انهزام الهرمزان وقتل المسلمين من جيشهم
» » * (دخوله سنة ثمانى عشرة) *	ماشأوا
» » ذكر القحط وعام الرمادة	» » طلب الهرمزان من المسلمين الصلح بعد انخذه
٣٩٠	وإجابتهم ذلك
ذكر طاعون عمواس	٣٨١
* قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون *	طلب عمر بن الخطاب من الوفد الذى أوفده
٣٩٤	عتبة أن يرفعوا حوائجهم وقام الأحنف بن
تأذين بلال في الشام وعمر حاضر و بكاء	قيس فتكلم وأفصح فسر منه عمر بن الخطاب
الناس لصوته ولتذكرم النبي ﷺ	وأقطعهم مما كان فينا لأهل كسرى
» » * (دخول سنة تسع عشرة وعشرين) *	» » نقض الهرمزان الصلح وقتاله المسلمين وهربه
٣٩٤	الى سوق الأهواز
ذكر فتح مصر	٣٨٢
٣٩٥	ذكر صلح الهرمزان وأهل تستر مع المسلمين
طلب عمرو بن العاصى ابا مريم و ابا مريم	» » ذكر فتح رامهرمز ، وتستر ، وأسر الهرمزان
وعرض الاسلام عليهما	٣٨٣
٣٩٦	محاصرة المسلمين الهرمزان وجنوده بتستر
صينة عقد الصلح بين عمرو بن العاص و بين	» » استشهاد البراء بن مالك ، ومجزاة بن ثور ،
القبط حينما فتح مصر	وكعب بن ثور بتستر
٣٩٧	٣٨٤
لب المقوقس الهدنة من عمرو بن العاص	طلب جيش المسلمين من البراء قبل استشهاده
قائد جيوش المسلمين عند فتوح مصر ورد	أن يدعو الله ليفتح لهم تستر وليهزم جيوش
عمر وذلك	الفرس فدعا وحصل ما أراد واستشهد عقب
» » ذكر عدة حوادث في سنة عشرين	ذلك بدعائه
٣٩٨	
خاتمة الجزء الثاني من الكامل	

اصلاح ما وقع من الأغلط في الجزء الثاني وغالبها في الهوامش
 روجت بعد الطبع بواسطة لجنة من الخصبين بذلك ﴿

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	٢٧	الموضونة	المضنونة	١٦٦	٢٧	لحائي	لجاحي
٩	١٩	الكبي	الكبي	١٧٢	١٣	بضم	بفتح
١٢	١٨	ياب	ياب	١٨٢	٢٨	منك عفوا	عفوامنك
١٧	٢٦	لنا	لهذا	٢٠٥	٨	ساء	شاء
١٨	٢٤	الخموش	الخموشا	٢١٧	٢	رحم	رحم
١٩	٢٧	ولا زور	والأزور	٢٣٢	٢٢	الى	فى-
٢٥	٨	وزينب	زينب	٢٣٧	١٢	فابصر	فابصرا
٣٧	١٢	خرخت	خرجت	٢٤٨	٢٧	الحاء	الهاء
٣٨	١٤	ربع	رابع	٢٥٢	٩	وجعدية	ابن جعدبة -
٤٠	٤	وسعد	وسعيد-	٢٥٣	٢	المسلمون	المسلمين
٥٠	٤	وامها	وامه-	٢٥٤	٧	عليهم	فعلهم-
٥٣	٢٤	اذا	إيذاء	٢٥٤	٢٥	فضى	فض
٥٤	٢٥	مجلس	مجلسي	٢٥٥	٢٢	رق	فرق
٦٣	٨	يصلوا	بصلون-	٢٥٧	٢٠	اعطياكموها	اعطكموها
٧٠	٢١	قال	قال-	٢١٣	٢٤	سائلي	فسلي
٧٣	٢٣	أحزاني	أحزان	٢٧٥	٧	بادر ويا	بادور يا
٧٦	٢٤	فالتفت	فالتفت	٢٨٣	٢٢	ورجلهم	ورجلهم
٨٠	٢	عن	فى	٢٨٤	٩	لأقاتل	لأقاتل
٨٤	١٢	مجتمع	تجتمع	٢٨٤	١٣	ضعنا	ضعنا
٩١	١٨	ضن	صنو	٢٩٣	٢٧	قنسرية	قنسرين
٩٨	١٢	فانما	فانما-	٣٠٠	٨	ووجاه	وجاه
٩٨	١٢	لكل	لكم-	٣٠٠	١٠	يتشر	يتسر
١٠٥	٢	ان يخذلوا	ان لا يخذلوا-	٣٢٩	٢٣	بها عمدا	عمداها
١١٣	١٥	مصيبة	مصيبة	٣٢٩	٢٩	اذافترى	اذافتر
١٤٣	٥	بن حارثة	بن جارية-	٣٣٩	٢١	فانتبهنا	فانتبهين
١٥٠	١	فتجها	فتجها	٣٤٩	٢٧	تذكرة	تذكرت
١٥٣	٢٢	جمادين	جمادين	٣٥٨	٦	ما فيها	ما فيه-
١٥٨	١٤	زيد	زيديا	٣٧٠	١٢	القالة	القادة
١٦٥	١٦	فاستغفر	فاستغفر	٣٩٣	٢٥	لثلى	لثلى

